

## سيرته و أعماله

### لمحة من سيرته

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود أحد الشخصيات العربية التي اشتهرت بنشاطها ومدخلاتها القومية والدولية على امتداد أكثر من أربعة عقود في مجالات عدة يأتي في مقدمتها ميدان التنمية عموماً وتنمية العنصر البشري خصوصاً ، اعتماداً على فلسفة قيام الكوادر الوطنية في العالم الثالث ببناء بلادها ، وضمان تقدمها ورخائها ، أخذاً بالمثل الصيني القديم والحكيم : " إذا أعطيت رجلاً سمكةً فإنه يتغذى يوماً واحداً ، وإذا علمته الصيد فإنه يأكل طول حياته " .

بدأت نشاطات الأمير طلال في التبلور مبكراً لدى اضطراره بمسؤوليات عديدة. ولعل تمرسه من خلال تولي المسؤوليات التنفيذية في مجالات عديدة قد ساهم في تشكيل قناعاته بجدوى العمل المؤسسي المنظم والمخطط له وفعاليتها ، بعيداً من العفوية التي تطبع معظم النشاطات في دول العالم الثالث .

وبناء على هذا الأساس الفكري والخبرة الفعلية ، تبني الأمير طلال مشاريع تنموية رائدة خاصة في مجالات الصحة والشؤون الاجتماعية والتعليم . وفي مجال العمل الإنساني والخيري كان من أوائل الذين تبنوا إرسال الشباب السعودي في بعثات تعليمية على نفقته الخاصة ، فدرسوا في جامعات مصر ولبنان في الخمسينات . ونظراً لقناعاته الراسخة بالتعليم بوصفه عنصراً أساسياً في تقدم الشعوب ورخائها بخاصة تعليم المرأة ، فقد أسس أول مدرسة لتعليم البنات في الرياض في أواخر الخمسينات ، وكذلك أسس أول مدرسة للتدريب المهني في الفترة نفسها ، وأهدى قصر الزهراء الذي يملكه في مكة المكرمة للحكومة لتحويله إلى أول كلية للبنين . وفي أواخر الخمسينات أسس أول مستشفى خاص بالرياض وخصص 70% من إمكانياته للعلاج المجاني و10% لعلاج الأطفال، ثم أهدى المستشفى للدولة وأصبح الآن مستشفى الملك عبد العزيز الجامعي بالرياض.

وفي المجال الدولي ثمنت الأمم المتحدة عالياً جهود الأمير طلال الإنسانية والتنموية، ولذلك تم اختياره في عام 1980 مبعوثاً خاصاً لمنظمة اليونيسيف، وهو المنصب الأول من نوعه

للمنظمة. وخلال اضطلاعها بهذه المهمة، كما تم اختياره مبعوثاً خاصاً لمنظمة اليونسكو للمياه وزيارته شتى دول العالم، ووقوفه على أحوال الأطفال والنساء في دول العالم الثالث، لمس الأمير طلال مدى الحاجة إلى قيام مؤسسة أو هيئة عربية ترعى هاتين الفئتين وتساهم في إعانه المنظمات التي تقدم لهم الدعم، فكان تأسيس برنامج الخليج العربي عام 1981م بمبادرة من سموه، بغرض دعم مشاريع التنمية في العالم الثالث دون تفرقة بين لون أو جنس أو دين أو توجه سياسي، وإظهاراً للمشاركة الخليجية في دفع عجلة التنمية في العالم الثالث.

ولد الأمير طلال بن عبد العزيز سنة 1935م في مدينة الطائف، حيث أثر الزمان والمكان بعمق في تكوين شخصيته، فشب محباً لعمل الخير مؤمناً بضرورة التضامن مع الفقراء.

تقوم فلسفة الأمير طلال في عمله الإنساني على قناعاته القوية بأن التنمية البشرية وحفظ كرامة المحرومين في العالم يمكن أن يتم تحقيقها فقط من خلال الاستثمار في الإنسان. وهي فلسفة تساعد على تعزيز الجهود الإنمائية المتواصلة التي يبذلها المجتمع الدولي في مجابهة التحديات التي يواجهها ملايين الناس في العالم.

ولقد كرس الأمير طلال حياته للعمل على الأخذ بيد الفئات الفقيرة، خاصة النساء والأطفال في المجتمعات النامية. و بذل في ذلك جهوداً حثيثة أثمرت إنجازات كبيرة جعلته من أبرز الشخصيات العربية والعالمية المعروفة بنشاطاتها وإسهاماتها الهامة في ميدان التنمية وبخاصة التنمية البشرية المستدامة.

## المناصب العامة

تقلد الأمير طلال عددا من المناصب العامة في المجالات السياسية والإنمائية محليا وعربيا ودولياً:

- رئيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (الرياض).
- رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية ( القاهرة).
- رئيس مجلس أمناء الشبكة العربية للمنظمات الأهلية (القاهرة)
- رئيس مجلس أمناء مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث ( تونس).
- رئيس مجلس أمناء الجامعة العربية المفتوحة (الكويت).
- الرئيس الفخري للجمعية السعودية للتربية والتأهيل ( الرياض).
- الرئيس الفخري للجمعية السعودية لطب الأسرة والمجتمع ورئيس الأعضاء الشرفيين (الخبز).
- الرئيس الشرفي لمعهد أمين الريحاني (واشنطن).
- الرئيس الشرفي لمركز إِبصار لرعاية المكفوفين (جدة).
- الرئيس الفخري لوحدة منظمة التجارة العالمية، مركز التمييز بالإدارة . جامعة الكويت (الكويت).
- عضو مجلس أمناء مؤسسة منتور ( جنيف ).
- عضو مؤسس في اللجنة المستقلة للقضايا الإنسانية الدولية ( جنيف ).
- عضو رابطة معهد باستور ( باريس ).
- عضو منتدى الفكر العربي (عمان . الأردن)
- المبعوث الخاص لليونسكو للمياه.
- المبعوث الخاص لليونيسيف.
- وزير المالية والاقتصاد الوطني، نائب رئيس المجلس الأعلى للتخطيط، ونائب رئيس المجلس الأعلى للأماكن المقدسة في مكة المكرمة.
- سفير المملكة العربية السعودية لدى فرنسا.
- وزير المواصلات.

## النشاطات الإنسانية والإنمائية

بدأت نشاطات صاحب السمو الملكي الأمير طلال وجهوده الإنسانية في التبلور مبكراً حيث قام بسلسلة من الأعمال الهامة: تبني إرسال الشباب السعودي في بعثات تعليمية على نفقته الخاصة للدراسة الجامعية في الخارج، في مطلع الخمسينيات.

أسس أول مدرسة للتدريب المهني في المملكة العربية السعودية عام 1954م  
أسس أول مدرسة لتعليم البنات في الرياض، عام 1957م.

أهدى ( قصر الزهراء ) في مكة المكرمة للحكومة عام 1957م ليصبح أول كلية للبنين.  
أسس أول مستشفى غير حكومي في مدينة الرياض عام 1957م، وخصص 70% من إمكانياته للعلاج المجاني و 10% لعلاج الأطفال، ثم أهدى المستشفى فيما بعد للدولة وهو ما يعرف الآن بمستشفى الملك عبد العزيز الجامعي.

بادر بتأسيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية عام 1980م بغرض دعم جهود التنمية البشرية المستدامة في دول العالم النامية.

وانطلاقاً من قناعة الأمير طلال بالدور الفاعل للعمل المؤسسي في تحقيق أهداف التنمية البشرية المستدامة، قام سموه بإنشاء عدد من المؤسسات العربية الإقليمية الفريدة، بهدف رئيسي هو ضمان التعاون والتنسيق والمشاركة بين مختلف الفعاليات العاملة في ميدان التنمية. حيث تشارك في الجهود التي تتم من خلال هذه المؤسسات الحكومات، القطاع الخاص، الجمعيات الأهلية، المؤسسات الأكاديمية، أجهزة الإعلام، الباحثون المختصون والعلماء، وذلك من أجل تخفيف معاناة الفقراء ومساعدتهم وتمكينهم من المشاركة في قيادة المجتمعات العربية نحو مستقبل أفضل.

وفي هذا الإطار أنشأ سمو الأمير طلال من خلال برنامج الخليج العربي وبالتعاون مع شركاء دوليين آخرين، عدداً من المؤسسات هي:

المجلس العربي للطفولة والتنمية.

مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (كوتر).

الشبكة العربية للمنظمات الأهلية.

بنك الفقراء.

الجامعة العربية المفتوحة.

الجمعية السعودية للتربية والتأهيل لرعاية الأطفال المعاقين من ذوي متلازمة داون.

صاحب فكرة جائزة برنامج الخليج العربي العالمية للمشروعات التنموية الرائدة . عام

1999م.

## طروحاته و رؤاه الفكرية

شهدت الصحافة السعودية منذ عام 1960م/1380هـ بدايات الطرح الفكري للأمير طلال ضمن مقالاته في صحيفة القصيم بعنوان «بكل صراحة» وبعض الصحف الأخرى، فقد قال في العدد 96 بتاريخ 24 أكتوبر 1961م - 1381/5/15هـ في هذه الزاوية (يجب أن نمكن الآخرين أن يقولوا رأيهم بحرية وصراحة تامتين، ولا شك أنّ صاحب الرأي المعارض إذا كان رأيه مخلصاً لن يخشى الجهر بإبداء وجهة نظره في آراء الآخرين، خصوصاً إذا كانت وجهة نظره هذه مدعومة بالحجج والبراهين).

ومن المقابلات المبكرة التي عقدتها الصحافة السعودية مع سموه اللقاء الذي أجرته صحيفة اليمامة في عددها رقم 279 بتاريخ 12/1/1381هـ - 25/6/1961م عندما كان الأمير طلال وزيراً للمالية والاقتصاد الوطني ونائباً لرئيس المجلس الأعلى للتخطيط. ومما قاله في حينها (إن لدينا الكثير من الخبراء العرب الذين يساعدوننا في نهضة بلادنا، وإننا نؤمن بالوحدة العربية، سياسية كانت أو اقتصادية، وأن الطريق مفتوح أمام الشباب المثقف، وسنوطن أبناء البادية ونوجههم نحو العمل والانتاج، وأن النظام الأساسي للحكم سيرى النور في مدة قصيرة، وأن معاهد التدريب المهني ستنتشر في ربوع البلاد).

ومن ذلك الحين إلى يومنا الحاضر والأمير يقدم رؤاه وطروحاته وخلاصة تجاربه عبر وسائل الإعلام في الصحف والمجلات، والبرامج التلفزيونية، والندوات والمؤتمرات وجميع هذه المواد محفوظة لدى المكتبة الخاصة ومن أبرز النماذج التي نبرزها هنا على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

## الحوارات الصحفية

### مقابلات الصحف و المجلات

التسلسل المقابلة	التاريخ	معد اللقاء
98 حوار مجلة مركز الملك فهد الوطني لأورام الأطفال 01 - مارس - 2004	عبد الوهاب بن عبد الله الخميس	
97 حوار صحيفة الوطن السعودية 10 - ديسمبر - 2003		
96 حوار مع صحيفة القبس الكويتية 28 - ديسمبر - 2002	حسين عبدالرحمن	
95 حوار مع صحيفة عكاظ السعودية 16 - نوفمبر - 2002		
94 حوار مع مجلة لوفيجارو الفرنسية 29 - أكتوبر - 2002	ستيفان مارشان	
93 حوار مع صحيفة 26 سبتمبر اليمنية 15 - أغسطس - 2001	اليمن	
92 حوار مع مجلة أسرتي الكويتية 01 - مارس - 2001	محمد مرعي	
91 حوار مع صحيفة عكاظ السعودية 15 - مايو - 2000	هاشم الجحدلي	
90 حوار مع مجلة صدى الجنوب ( Monday Morning ) اللبنانية 30 - مارس - 1998	Rania AL- Hashem	
89 حوار مع مجلة البيرق اللبنانية 28 - مارس - 1998	لبنان	
88 حوار مع مجلة الحوادث اللبنانية 27 - مارس - 1998	لبنان	
87 حوار مع صحيفة لوفيجارو الفرنسية 05 - مارس - 1998	فيليب جبلي	
86 حوار مع مجلة راشد الإماراتية 01 - ديسمبر - 1997	أبو بكر حسين	
85 حوار مع صحيفة الأنباء الكويتية 31 - أكتوبر - 1997	أحمد رشوان	
84 حوار مع صحيفة النهار اللبنانية 19 - مايو - 1997	دلال أبوغزالة	
83 حوار مع مجلة كل الناس المصرية 09 - يناير - 1994	منير عامر	
82 حوار مع مجلة سمرة الكويتية 01 - يونيو - 1993	الكويت	
81 حوار مع مجلة الشرق السعودية 03 - ابريل - 1993	السعودية	
80 حوار مع مجلة العروسة الإماراتية 01 - يناير - 1993	الإمارات	
79 حوار مع مجلة نصف الدنيا المصرية 17 - مايو - 1992	مصر	
78 حوار مع صحيفة الأنوار اللبنانية 02 - ديسمبر - 1991	لبنان	
77 حوار مع صحيفة الأهرام المصرية 05 - فبراير - 1989	مصر	
76 حوار مع مجلة الحساء اللبنانية 20 - مايو - 1988	وداد يونس	
75 حوار مع الفايانثال تايمز البريطانية 13 - ابريل - 1988	أندرو جوورز	

- 74 حوار مع صحيفة البلاد السعودية 22 - مارس - 1988 محمد الوزان
- 73 حوار مع مجلة اللاجئون العربية 01 - مارس - 1988 جيفري كريسيب
- 72 حوار مع صحيفة الأهرام المصرية 15 - فبراير - 1988 ماجدة مهنا
- 71 حوار مع صحيفة لوموند الفرنسية 04 - فبراير - 1988 السعودية
- 70 حوار مع صحيفة القيس الكويتية 24 - يناير - 1988 نوف عبدالله
- 69 حوار مع صحيفة الرأي العام الكويتية 19 - ديسمبر - 1987 أشرف صادق
- 68 حوار مع صحيفة الأخبار المصرية 07 - ديسمبر - 1987 أمال عبدالسلام
- 67 حوار مع صحيفة القيس الكويتية 28 - نوفمبر - 1987 نوف عبدالله
- 66 حوار مع مجلة فيزي نيوز اللبنانية 28 - نوفمبر - 1987 مروان خوري
- 65 حوار مع صحيفة الأنباء الكويتية 19 - أكتوبر - 1987 سوسن أبو حسين
- 64 حوار مع مجلة اليقظة الكويتية 16 - أكتوبر - 1987 فوينة مصطفى
- 63 حوار مع مجلة المصور المصرية 24 - ابريل - 1987 بثينة البيلي
- 62 حوار مع صحيفة أخبار اليوم المصرية 18 - ابريل - 1987 نعم الباز
- 61 حوار مع مجلة التضامن العربية 13 - نوفمبر - 1986 رشيد خشانه
- 60 حوار مع صحيفة العمل التونسية 13 - نوفمبر - 1986 تونس
- 59 حوار مع مجلة ياسمين المصرية 08 - أكتوبر - 1986 حنان ياسمين
- 58 حوار مع مجلة المستقبل اللبنانية 08 - أكتوبر - 1986 لبنان
- 57 حوار مع مجلة هنا لندن العربية 01 - سبتمبر - 1986 سامي حداد
- 56 حوار مع صحيفة المسائية السعودية 26 - أغسطس - 1986 عبدالله العريفيج
- 55 حوار مع مجلة الشراع اللبنانية 21 - يوليو - 1986 حسن صبرا
- 54 حوار مع صحيفة سعودي جازيت السعودية 21 - يوليو - 1986 حبيب شامي
- 53 حوار مع مجلة كل العرب العربية 16 - يوليو - 1986 شرفان شرفان
- 52 حوار مع مجلة فيروز اللبنانية 01 - يونيو - 1986 حافظ محمود
- 51 حوار مع صحيفة التيمو الإيطالية 15 - مايو - 1986 اندريا بونوكوري
- 50 حوار مع مجلة الحوادث اللبنانية 14 - مايو - 1986 نهده نكد
- 49 حوار مع الفاينانشال تايمز البريطانية 13 - مايو - 1986 انتوني مكدورميت
- 48 حوار مع مجلة صباح الخير المصرية 17 - ابريل - 1986 مفيد فوزي
- 47 حوار مع صحيفة الرياض السعودية 30 - مارس - 1986 عدنان الطريف
- 46 حوار مع صحيفة عمان العمانية 26 - مارس - 1986 سعيد النعماني
- 45 حوار مع صحيفة الفجر العالمي الإماراتية 25 - مارس - 1986 السعودية
- 44 حوار مع مجلة المنبر العربية 01 - مارس - 1986 غسان منصور
- 43 حوار مع مجلة الحوادث اللبنانية 21 - فبراير - 1986 أمين السباعي
- 42 حوار مع مجلة الرشاقة العربية 01 - فبراير - 1986 حسين كريم
- 41 حوار مع مجلة جوردي فرانس 18 - يناير - 1986 فيكتور فرانكو
- 40 حوار مع مجلة النهار العربي والدولي اللبنانية 13 - يناير - 1986 عبدالوهاب بدرخان
- 39 حوار مع مجلة الصياد اللبنانية 01 - يناير - 1986 محمد عبدالمولي
- 38 حوار مع مجلة التجارة السعودية 01 - يناير - 1986 عمر إدريس
- 37 حوار مع مجلة زينة اللبنانية 01 - يناير - 1986 أمجاد رضا
- 36 حوار مع صحيفة الخليج الإماراتية 30 - ديسمبر - 1985 هند عمرو
- 35 حوار مع صحيفة الفجر العالمي الإماراتية 23 - ديسمبر - 1985 السعودية
- 34 حوار مع صحيفة الاتحاد الأسبوعي الإماراتية 19 - ديسمبر - 1985 السعودية
- 33 حوار مع مجلة الفيجارو الفرنسية 06 - ديسمبر - 1985 السعودية
- 32 حوار مع مجلة الشراع اللبنانية 23 - نوفمبر - 1985 حسن صبرا
- 31 حوار مع مجلة التضامن العربية 16 - نوفمبر - 1985 حسين كريم
- 30 حوار مع مجلة الصياد اللبنانية 13 - أغسطس - 1985 محمد غبريس
- 29 حوار مع مجلة الشرقية السعودية 01 - أغسطس - 1985 صلاح حافظ
- 28 حوار مع مجلة سيدتي السعودية 22 - يوليو - 1985 عبدالله الجفري
- 27 حوار مع مجلة آخر ساعه المصرية 16 - يونيو - 1985 قمر شاه ذوالفقار
- 26 حوار مع مجلة آخر ساعه المصرية 08 - يونيو - 1985 حسن علام
- 25 حوار مع مجلة الطبيب المصرية 01 - يونيو - 1985 مصر

- 24 حوار مع صحيفة أخبار الخليج البحرينية 30 - مايو - 1985 أسامة مهران
- 23 حوار مع مجلة اقرأ السعودية 09 - مايو - 1985 علي حسن الفقيه
- 22 حوار مع مجلة الأفكار اللبنانية 22 - ابريل - 1985 وليد عوض
- 21 حوار مع مجلة الصياد اللبنانية 30 - يناير - 1985 محمد غبريس
- 20 حوار مع صحيفة الأهرام المصرية 06 - يناير - 1985 هداية عبد النبي
- 19 حوار مع صحيفة الأهرام المصرية 27 - اكتوبر - 1984 أسامة سرايا
- 18 حوار مع مجلة الوطن العربي العربية 04 - فبراير - 1984 مرسي نويشي
- 17 حوار مع صحيفة الرياض السعودية 21 - يناير - 1984 ناصر الخطيب
- 16 حوار مع مجلة الشرقية السعودية 01 - سبتمبر - 1983 صلاح حافظ
- 15 حوار مع مجلة سيدتي السعودية 30 - يناير - 1983 ماهر عباس
- 14 حوار مع صحيفة السياسة الكويتية 16 - يناير - 1983 حسين الطنطاوي
- 13 حوار مع مجلة لوفيجارو الفرنسية 15 - يناير - 1983 السعودية
- 12 حوار مع مجلة الشرق السعودية 10 - يناير - 1983 صفوت أبو طالب
- 11 حوار مع صحيفة البلاد السعودية 04 - ديسمبر - 1982 عبدالرحمن عبدالواحد & شاكِر عبدالعزيز
- 10 حوار مع صحيفة اليوم السعودية 02 - ديسمبر - 1982 فيصل القو
- 9 حوار مع مجلة اليمامة السعودية 23 - نوفمبر - 1982 محرر الشؤون المحلية
- 8 حوار مع مجلة Argus de la Presse الإسبانية 06 - نوفمبر - 1982 السعودية
- 7 حوار مع صحيفة الاسوشيتدبريس الأمريكية 13 - فبراير - 1982 نيكولاس تيترو
- 6 حوار مع صحيفة التمبرو الإيطالية 02 - فبراير - 1982 ايميليو فينشيغورا
- 5 حوار مع صحيفة Le Matin الفرنسية 08 - يناير - 1982 السعودية
- 4 حوار مع صحيفة عكاظ السعودية 04 - ابريل - 1981 السعودية
- 3 حوار مع صحيفة الأنوار اللبنانية 03 - ابريل - 1981 محمد غبريس
- 2 حوار مع صحيفة البلاد السعودية 11 - يناير - 1981 عبدالكريم يعقوب
- 1 حوار مع صحيفة اليمامة السعودية 12 - يونيو - 1961 أنور زعلوك



94 حوار مع مجلة لو فيجارو الفرنسية 29 - أكتوبر - 2002 ستيفان مارشان

مُقابِلة

صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز

مع الصحفي الفرنسي ستيفان مارشان

من مجلة لو فيجارو

الرياض . الثلاثاء 29 أكتوبر 2002

(التفريغ الحرفي لشريط الحوار)

الصحفي:

أنا صحفي من مجلة الفيجارو، يكتب كتاب عن التحديات التي تواجهها المملكة، ولهذا السبب طلبت مقابلة سموكم..

سمو الأمير:

أنا أعتقد أن فيه مبالغت كثيرة وكبيرة بالنسبة لما يُقال عن التحديات التي تواجهها السعودية.. هناك تحديات لا شك ولكنها ليست بهذه الضخامة التي يصورونها فأنا لا أتصور في الواقع أن تواجه السعودية مثل هذه التحديات لكن إحنا اليوم في عالم الحقيقة كل جزء من العالم عنده مشاكله وعنده من الأمور التي يُقال عنها كما يُقال عن السعودية أنها تحديات تواجه هذا البلد أو ذاك.. البرازيل انتخبوا من كان عاملاً رئيساً للبرازيل وأول شعار أطلقه على العالم أن البرازيل يحتاج إلى ثلاث وجبات.. لأنه عنده حوالي 220-230 بليون دولار ديون.. أوضاعه الاقتصادية الداخلية ليست مضبوطة.. مثلاً مروراً بالشرق الأوسط فلسطين عندها مشاكلها مع إسرائيل.. إندونيسيا عندها مشاكلها وعندها تحدياتها.. إذن

فيه تحديات في السعودية.. هل يقصد تحديات داخلية أو تحديات خارجية.. الداخلية توجد أشياء وأصبحت مزمنة والحديث فيها مُكرر كل ما تحتاجه الآن اتخاذ القرار.. مثلاً عندنا النظام الموجود محبوب.. أنا إنسان من العائلة وطول عمري أحاول أقول الحقيقة ومحيد.. من هذا المنطلق نتكلم.. طوال حياتي أحاول أكون محايد ورأيي ليس له دخل بين هذا أو ذاك.. من هذا المنطلق هذا لا يكفي لأننا دائماً نقول أن في السعودية ثوابت الشعب لا يريد تغييرها.. وجود العائلة المالكة.. والشريعة الإسلامية.. والوحدة.. وحدة المملكة.. هذه ثلاث عوامل لا يريد أحد تغييرها إلا قلة من الناس وليس لهم قيمة.. ولكن هذا الاستقرار الثلاثي يجب أنه يسير جنباً إلى جنب مع الإصلاح الجذري لتثبيت هذه الثوابت الثلاثة.. وضمان استقرارها.. إذا ضمنا الإصلاح الجذري لهذه الأمور الثوابت أعتقد أنه يستطيع أن يجنبنا الكثير من المشاكل وأنا في رأيي أن الإصلاحات بالنسبة لهذه الأمور التي ذكرناها ليست بالصعوبة التي يصورها البعض..

### الصحفي:

سؤال حول السعوديين الذين يضعون أموالهم في الخارج وهل هم ينوون إعادتها إلى الاستثمار داخل المملكة.. وهل هم لا يؤمنون ببلدهم..

### سمو الأمير:

للأسف سؤال وجيه ومطروح.. لكن هؤلاء الذين أموالهم في الخارج لا أتصور إن عندهم النية الصادقة لإعادتها لهذه البلاد.. يبدو ذلك.. أنا لا أعمل من خلال عقولهم.. لكنني أتصور أنه ليس هناك الثقة التامة في أوضاع بلادهم الداخلية.. وإلا لماذا لا يعيدون القسم المعقول من أموالهم الموجودة في الخارج. وأنا أعتقد أن هذه النظرة وإن كانت صحيحة.. فأرى أنهم مخطئين في هذا.. لأن المزيد من الأموال لاستعمالها واستثمارها في

السعودية هذا يزيد من استقرار البلد.. يخلق فرص عمل أكثر.. ينتج عنه رواج تجاري واقتصادي وفي الوقت نفسه يشارك الاستثمارات الخارجية ويشجعها.. الاستثمار الخارجي لما يرى استثمار سعودي يعود من الخارج يُشارك هو أيضاً في الاستثمار في السعودية.. كل هذه العوامل تدعو أصحاب رؤوس الأموال للتفكير مرة ثانية وبشكل جدي في إعادة استثمار بعض أموالهم ولا أقول كلها في هذه البلاد. العائلة وإصلاحها.. يجب أن تنتبه العائلة وأن تصلح تلك الأمور التي فيها خلل حتى أن تساير العصر الذي نعيشه.. نحن في القرن الواحد والعشرين.. وذلك من خلال المجلس العائلي الموجود وأنا عضو فيه.. يجب أن تكون هناك خطط أوراق عمل تعطى كل واحد يدلو بدلوه إنه كيف يمكن هذا الإصلاح العائلي ونتبنى خطط.. وهذا لمصلحة العائلة.. هذا رقم واحد..

### الصحفي:

ماذا هو وضع سموكم في مجلس العائلة؟

### سمو الأمير:

أنا عضو.. عندك هناك فيه انتقادات موجهة للعائلة في الداخل والخارج ونحن نعلمها.. هذه الانتقادات تطرح على الطاولة.. نشوف ما هو الصحيح الخطأ منها.. نطرحها على الطاولة للنقاش.. الأعضاء كلهم يناقشون.. إذا كان الأمر خطأ أو مبالغ فيه نقول للآخرين أن هذا غير صحيح.. ممكن يتم وضع آلية.. كيف يمكن أن نقول صح أو خطأ ممكن نرجع لمجلس العائلة أنا أو قل ذلك مجرد حديث صحفي الآن.. الأمر الثاني أنه علينا فوراً كجيل.. جيلي أنا وجيل أخواني الكبار أن نعمل الترتيبات الضرورية للتنازل لأولادنا.. وأنا آمل أن يكون ذلك خلال عام من العمل الجاد.. أنا أود أن أذكر متى.. ولكن لا أستطيع..

## الصحفي:

هل تعتقد سموكم أن ولي العهد القادم بعد الأمير عبد الله ممكن أن يكون من الأجيال الشابة؟

## سمو الأمير:

ربما يجب نعطي فرصة للأمير سلطان ليكون ملك سنة أو سنتين لا أمانع.. ولكن ماذا بعد ذلك؟ لدينا مجموعة من الإخوان ولكن سيكونون كباراً في السن.. فلماذا لا نعطي الفرصة لأبنائنا الآن طالما أن ذلك قد ورد في الدستور. علينا أن نضع الآلية التي نعرف من خلالها كيفية القيام بالخطوات ذات العلاقة. ربما يحدث صراع على السلطة بين أبنائنا. فهم مئات. ولكن يجب أن نضع الترتيبات من الآن. وهناك بند في الدستور يشير إلى أن الأكبر سنّاً هم الأنسب ولكن يجب أن نخبرهم بذلك.

## الصحفي:

نأخذ مثلاً عن مجلس العائلة، هل يوجد كثيرين من الجيل الجديد؟

## سمو الأمير:

نعم.. كأعضاء.. ابني أيضاً عضو.. ربما هناك 80 عضو.. المجلس يبحث الآن كيف سينتقل الحكم من جيلنا إلى جيل أبنائنا.. الترتيبات يجب أن تتم فوراً وهذا لمصلحة البلد ولمصلحة العائلة.. وهذا هو لبقاء العائلة لأن الناس كما قلنا تحب العائلة.. إنما شرط أن يكون هناك إصلاح.. قلنا الإصلاح الأول والإصلاح الثاني.. ننتقل إلى الشريعة.. المثقفين السعوديين وأنا واحد منهم يقولون أننا مع الشريعة على شرط أن تكون شريعة تنويرية وليست مغلقة وليست متطرفة وهذا موجود عندنا في الإسلام.. محمد صلى الله عليه وسلم كان متفتح ومتنور.. ولكن جاءنا بعض الفقهاء وما يسمون أنفسهم بالمجتهدين وأغلقوا علينا هذه الشريعة.. هذه الشريعة

المغلقة أو المتطرفة مرفوضة من الشباب السعودي المتعلم الذي هو سيحكمنا بكره.. غير المتطرفين.. يعني مغلقين أنفسهم ودعواتهم وأسلوبهم يخلق التطرف.. (المؤسسة الدينية).. مثلاً موقفهم تجاه المرأة هذا مين يقبله في القرن الواحد والعشرين.. هؤلاء ليسوا متنورين.. الزعيق والصياح وعلى المنابر يسبوا الآخرين هذا ليس من المشاعر الإسلامية.. يرفضوا الآخرين.. هذه الأمور كلها الحقيقة.. الناس تقبل الشريعة الإسلامية في السعودية مع الإصلاح الديني..

نأتي على وحدة المملكة العربية السعودية.. الجميع مع الوحدة ولكن هناك بعض الثغرات مع الممارسة التي حصلت بعد سنة 1932 ميلادي.. مثلاً المناطقية.. حجاز.. نجد.. المناطقية هذه تضعف من قوة الوحدة.. يقولون أن منطقتنا نجد هي المهيمنة في الوظائف في كذا وكذا.. وربما يكون عندهم حق في هذا الكلام.. إذا كان صحيح ننظر في هذا الأمر.. لأن السعودية وحدة متكاملة.. وصية عبد العزيز لأولاده: لا تفرقوا بين نجد وحجازي.. بين عشيري ومدني.. نحن وحدنا البلد حتى يكون فيه مساواة في الحقوق والواجبات..

### الصحفي:

أشرتتم سموكم إلى أن جيل الشباب يرفضون التطرف، ولكن في نفس الوقت نجد أن حوالي 15000 شاب يدخلون سوق العمل سنوياً ولا يتمكن الكثيرون منهم من إيجاد وظائف ما يدفع أعداد كبيرة من الشباب إلى التطرف.

### سمو الأمير:

هذه رغم إنها ظاهرة دولية.. البطالة.. لكن نتكلم عن البلاد العربية وعن السعودية بالذات.. الرئيس روزفلت لما تم انتخابه سنة 1932 ميلادي وتولى سنة 1933 ميلادي جاء في وقت كانت فيه البطالة منتشرة.. ماذا فعل.. جعل الناس تحفر الأرض.. وبدلاً عن عامل واحد كان يحضر عشرة.. ويساعد المزارعين بدلاً من مزارع يحضر عشرين.. ويشغلون ويعطيهم مرتبات علشان يخفف من عبء حاجة الناس إلى العمل والانتاجية.. وخلال هذا العمل الذي عمله الرئيس روزفلت كانت الحكومة تبحث عن أعمال دائمة لهؤلاء.. أنا أعتقد أن السعودية الآن فوراً يجب أن تتبع طريقة روزفلت وأن تخلق وظائف مؤقتة هنا أو هناك وإيجاد الموارد الضرورية لهؤلاء الناس حتى يعيشوا.. لأن علي بن أبي طالب الخليفة الرابع قال: والله لو كان الفقر رجلاً لقتلته.. الشخص عندما يجوع يتحول إلى ناقم مش بس منتقم.. يمكن ضد أبوه حتى.. ضد عائله.. ضد ولي أمره.. فهذه من الأمور الأساسية التي يجب أن تنتبه لها السعودية مع إيجاد الأعمال السريعة وفي الوقت نفسه النظر للأعمال الدائمة لهؤلاء الناس.. ونحن ينقصنا أمرين.. التعليم الجيد.. وعلينا فوراً نسف مش تعديل.. بعض المناهج.. ويتخرج التلميذ ليجد عملاً.. لأننا نخرج الكثير من الطلبة دون أن يكون هذا العلم الذي اكتسبوه يتفق مع سوق العمل.. هذه مهمة.. والتدريب..التدريب.. الحكومة ألفت كثير من مسؤوليته على أصحاب العمل وهذا فيه مبالغة.. الذي يجب أن يقوم بالتدريب أولاً وقبل كل شيء الحكومة بمساعدة القطاع الخاص لا بأس.. بالنسبة للتعليم والتدريب هذا على المدى الطويل.. والتدريب عنصر أساسي مع التعليم.. الأمر الأهم والأخير في هذا الموضوع.. هو أن نشرك الناس في الرأي والقرار.. هذه الأمور التي طرحناها.. لو أشركنا الناس في الحوار لأثرنا عملية البحث والنقاش مع مشاركة الآخرين في مثل هذه الأمور الأساسية

اللي قلنا عنها الثلاثة وتفتحت لنا الأبواب ومع اشتراكنا معاً سيكون لديهم قناعة أكثر وجدية في اتخاذ القرار للإصلاح..

### الصحفي:

لدى انطباع بأنه في المملكة العربية السعودية على خلاف ما هو في الدول العربية الأخرى فإن العائلة المالكة ممكن أن توصف بأنها مستنيرة ولكن الشعب محافظ جداً أليس هذا هو شعوركم؟

### سمو الأمير:

تعلمون أن الجهل كان سائداً بين معظم الناس، لا يعلمون ماذا يدور في الساحة، قليل من الناس هم يعلمون ما حقيقة الأمر، إلا أن الناس بصفة عامة يريدون فقط أن يأكلوا وأن يعيشوا. منذ شهر تقريباً تمت دعوتي لمؤتمر ديني، كان أبناء بعض رجال الدين يجلسون معنا، وقد تساءل أحدهم لماذا لا تتركون الفرصة للجيل الجديد للمشاركة في حواراتنا.. وقيل له أنهم فقط يبحثون عن فرص العمل ولا يهتمون بأي شيء آخر غير الوظيفة. فبدون وظائف لا يستطيعون الزواج والإنجاب وتوفير الغذاء لأسرهم. فهم يريدون الوظائف.

أما الفئة من الناس التي تعتبر خطيرة جداً ما لم نهتم بهم، فهم المثقفون، ومنهم اولئك الذين تعلموا في أوروبا وأمريكا والآن هؤلاء يتقلدون مناصب رفيعة في الدولة فمنهم الاقتصاديون والمهندسون والأطباء والقانونيون وهم مدركون لما يجري في الساحة وهذا أمر ضروري.

### الصحفي:

هل تقصدون أن هؤلاء الشبان سيتحولون إلى التطرف الديني عندما لا يجدون وظائف؟

**سمو الأمير:**

نعم سيتحولون إلى التطرف والحقد على الحكومة والحكام، سيقولون إن هؤلاء لديهم كل وسائل الراحة في بيوتهم، لديهم كهرباء، ماء، سيارات، وغيرها ونحن لا نملك شيء وهم على حق ماذا تعتقد؟

**الصحفي:**

نعم ففي فرنسا نجد نفس الشيء. أود أن أتحدث أيضاً عن أمريكا. هل تعتقدون أن الولايات المتحدة ما تزال حليفاً يعتمد عليه بالنسبة لبلادكم.

**سمو الأمير:**

نعم، ليس أمامنا خيار آخر على الإطلاق فالولايات المتحدة الآن هي القوى العظمى الوحيدة في العالم. وقد سمعت الرئيس شيراك يقول ذلك في بيروت. كانت مصالحننا في عام 1933 عندما وقعنا اتفاقية شركة أرامكو منذ ذلك الوقت ونحن أصدقاء مقربون لأمريكا. وأرجو أن لا تنسوا أننا في هذا البلد لا نملك غير النفط. في فرنسا قاومتهم أمريكا لأن تلك هي سياسة ديغول، سياسة شيراك هي سياسة ديغولية، ولكنكم في النهاية تبغتم أمريكا - هذا تاريخ - شال ديغول عندما وصل إلى الشانزليزيه وصل عن طريق الجيش الأمريكي فإذا كانت هذه هي فرنسا فما بالك بالسعودية. علينا أن "نمد أرجلنا على قدر لحافنا" نحن 14 مليون نسمة نعاني نقص في المياه ليس لدينا أمطار ولا جليد ولا غابات، لقد استنزفت مياهنا الجوفية وعليه يجب أن نكون متواضعين ولا نصرخ كثيراً ضد أمريكا.

**الصحفي:**



ولكن الأمريكان يصرخون كثيراً ضد السعودية؟

**سمو الأمير:**

الأمر مختلف لأنهم يقولون أن 15 شخص من السعوديين اقتحموا بلادهم، يقولون أن هؤلاء من بلادكم وابن لادن من بلادكم، هؤلاء متشددين، نظامكم ديني متشدد "وهايي" محاكم دينية، فهم يعترفون أن كل ذلك يأتي من هذا البلد إضافة إلى وجود اللوبي الصهيوني القوي هناك. ويقال أن الأفكار المتطرفة ضد إسرائيل وأن دعم المقاومة الفلسطينية يأتي دائماً من الرياض. وأنا نقدم الأموال هنا وهناك ونرسلها شهرياً للناس في فلسطين ونقدمها لمنظمة التحرير الفلسطينية. كما أن الحركة الجديدة - اليمين المتطرف - تقف بشده مع الصهيونية ضد العرب وضد المسلمين، فهم يهاجمون العرب والمسيحيين في أعلامهم.

**الصحفي:**

ومع ذلك لا تزالون تثقون في الولايات المتحدة.

**سمو الأمير:**

نعم.. هذا شر لا بد منه، ولا نستطيع أن نتخذ السعودية ولا أقبل أنا على نفسي، أن أظهار في الشارع، أن السعودية تأخذ لها موقف وحدها تأخذ موقف ضمن المنظومة العربية والإسلامية، مش نأخذ إحنا موقف ونتظاهر ثم يتكونا وحدنا في الساحة، ونحن عندنا تجارب في التاريخ.. نتحرك ضمن المنظومة العربية والإسلامية في القضايا المصيرية التي تمس الإسلام والعرب. تحركنا ضمن منظومة مجلس التعاون بشكل أو بآخر جاءت لنا دولة عدد سكانها لا يضاهاون سكان انتركونتيننتال وحاولت أن تبعص في

هذه الأمور هذا وزير خارجيتها وأميرها يتنطون من مكان لمكان ولها مكانه عند الولايات المتحدة الأمريكية.

## سمو الأمير:

السعودية قبل النبي محمد، كانت عبارة عن قبائل متناحرة وكل رئيس قبيلة يعتبر نفسه ملك أو إمبراطور وأمارات صغيرة هنا أو هناك.. بلاد قاحلة.. هذا وضع السعودية زمان.. طبعاً لما جاء محمد الرسول.. هو الذي أوجد العرب.. العرب كانوا جهلاء ومتفرقين وهو الذي أوجدهم بدعوته المحمدية.. كانت جميع الحضارات التي تمر على البلاد العربية تتجنب ما عرف الآن بالمملكة العربية السعودية.. لم يكن فيها حضارة.. فلذلك لم يكن عندنا بقايا حضارة.. إلى سنة 1744 ميلادي جاءت دعوة محمد بن عبد الوهاب وتصالح مع آل سعود.. بدأت المملكة يكون لها شيئاً من الكيان يسمى إمامة توجد في هذه الجزيرة بشكل بدائي.. المهم انتهت هذه المرحلة وصار انقلابات.. الدولة السعودية انتهت بالإمام عبد الله بن سعود الذي أخذوه وقتلوه في تركيا.. الدولة الثانية انتهت أيضاً بعد الله.. أوجد فتنة بينه وبين أخوه وضاع الملك.. هي صدفة.. الدولتان باسم عبد الله.. عندما جاء الملك عبد العزيز وشكل مجموعة من البدو كانوا جنوده آنذاك، وفتح مكة أراد واحد منهم أن يكون حاكماً على مكة وآخر أراد أن يكون حاكماً للمدينة ولكن الملك عبد العزيز رفض فتركوه وجاءوا لمنطقة نجد حتى يخلقوا المشاكل فيها وكان المؤتمر الأول عام 1927 وقد جمعهم في الرياض مع رجال الدين وعرض على رجال الدين شكوته بهؤلاء القادة وعندما تم سؤالهم عن سبب وقوفهم ضد عبد العزيز قالوا لأنه جلب التكنولوجيا "الهاتف، الراديو، وغيرها". وبالطبع فقد رفض ذلك الزعم. وفي عام 1929 قاموا بثورة ضده "السبلة"، وقد هزمهم. هل لك أن

تتصور ماذا كان سيحدث للمملكة لو أنهم هزموا عبد العزيز؟ نحن نقول أنه هزمهم بعون الله ولكنني أيضاً أقول أنه هزمهم أيضاً بإرادته.

**الصحفي:**

وفي هذه المرة هل ستهمزموهم أيضاً؟

**سمو الأمير:**

نحن لسنا في حرب ضدهم بعد، ولكن أعتقد أننا يجب أن نكون حذرين جداً. ففي هذه البلاد هنالك رجال متدينون جداً، في السابق كان ابن باز نموذجاً آخر، وكان عندما يقول شيئاً يؤمنون به ولكن الآن لم يعد هنالك بن باز. ولكن هنالك مجموعة من رجال الدين يمكن للناس أن يستمعوا إليهم وأعتقد أن هنالك نوع من التعاون المتعارف عليه - ليس موثقاً بالتوقيع - لكنه متعارف عليه بين الأسرة المالكة ورجال الدين. وذلك مستمد من المعاهدة بين جدي والشيخ محمد بن عبد الوهاب في القرن السابع عشر، كانت تلك معاهدة موقعة، ولكن بعد ذلك لم يتم توقيع أي معاهدة. فقط شيء متعارف عليه وهو أن نحافظ عليهم وأن يحترمونا، تلك هي الحقيقة في هذه البلاد. من بين تلك المؤسسات الدينية الآن هنالك الشباب من المتدينين، وهم من ذوي العقول المتفتحة ولكن ليس لديهم نفوذ، فهم يعلمون ما يجري على الساحة الدولية ويعلمون ماذا يعني القرن الحادي والعشرين. نحن نتمنى أن يتعاون هؤلاء من أجل التغييرات الجديدة التي أدعو لها الآن. وأنا أعتقد أن هؤلاء يمكن أن يحدثوا تغييراً ولكن لن تكون هناك حرب بيننا، ليس هنالك حاجة إلى هذه الحرب.

**الصحفي:**

يعني أن المعاهدة ما تزال سارية المفعول؟

سمو الأمير:

نحن نعتقد أن صناع القرار في هذه البلاد وهم الملك وولي العهد والآن الأمير سلمان، هؤلاء الثلاثة إذا أرادوا شيئاً سيفعلونه. ولكن هذه لا تمس الثوابت الدينية، فمثلاً لا يسمحون بالدعارة، الخمر، وغيرها.. فطالما الأمر لا يمس الثوابت الدينية فإن الأمور تظل هادئة والقرار السياسي نافذ، لأن الملك عبد العزيز قد جلب كل التقنيات المتاحة وحارب أولئك المتشددين، هذا أولاً، ثم تلاه الملك سعود وأدخل تعليم المرأة والجامعة وكانوا ضدها فحاربهم، وكذلك في عهد الملك سعود حاربهم من أجل التلفزيون وكذلك الملك خالد، لدينا أمثلة كثيرة على أن صناع القرار عندنا يستطيعون عمل ما يريدون ولكن في إطار الثوابت الشرعية.

الصحفي:

وعليه ليس هناك خطورة من انقلاب ديني؟

سمو الأمير:

لا.

الصحفي:

الأمور تسير بطريقة طبيعية؟

سمو الأمير:

نعم.

الصحفي:

عندما أشرت إلى أن الجيل الجديد من رجال الدين هم ذوي عقول متفتحة، هل أنت فعلاً مقتنع بذلك، وأن هؤلاء أكثر انفتاحاً؟

سمو الأمير:

هل تعني من بين رجال الدين؟

الصحفي:

نعم.

سمو الأمير:

نعم، ربما أنكم تتحدثون عن أخرى، فهناك إناس تحت السطح يعملون في الخفاء وهم يزعمون أنهم ينتمون إلى المؤسسة الدينية ولكن الأمر ليس كذلك فهم يعملون من أجل أنفسهم مثل تنظيمات الجهاد في مصر، حزب الله، وغيرها، هم يعملون ولكننا لا نراهم.. يعملون في الخفاء ولكنهم أقلية وليسوا أقوياء، يوزعون منشورات، أشربة كاسيت، وهم ضد كل شيء. ولكن لحسن الحظ فهم حتى الآن ليسوا أقوياء، ولكن دون أن يكون هنالك إصلاح فإنهم سيصبحون أقوياء وسيستغلون الفساد المالي والإداري وغيره لتقوية أنفسهم وربما تسللوا ذات يوم إلى القوة العسكرية، لا أحد يعلم.. وعليه يجب أن نكون جذرين جداً.

الصحفي:

وهل تعتقد أ، ما حدث في إيران والقضاء على الشاه، يمكن أن يحدث هنا؟

سمو الأمير:

الوضع مختلف تماماً، لأن الشيعة يختلفون عن السنة، في إيران جاء الدستور الأول من رجال الدين، وعندهم في المذهب الشيعي فإن رجال الدين يأخذون العشر من ميزانية الدولة ومن التجار، هذه تذهب إلى المؤسسة الدينية. عندهم مزارعهم الخاصة وتجارهم الخاصة، لذلك نجد أن البازارات من مصلحتهم الوقوف مع الشاه إلا أنهم وقفوا مع الخميني، فالمذهب السلفي يختلف عن الشيعي.

حوار صاحب السمو الملكي

الأمير طلال بن عبدالعزيز

مع صحيفة 26 سبتمبر

الأربعاء 15 أغسطس 2001م

الصحفي : برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية "أجفند" الذي ترأسونه سموكم ، هنالك الكثيرون ليست لديهم فكرة كاملة عنه ، حبذا سموكم لو بدأنا بالحديث عنه ، وهل صحيح أن دول مجلس التعاون التي شكّلت هذا البرنامج تستفيد من مشاريعه بصورة أقل من الدول الأخرى؟

سمو الأمير : الفكرة الأساسية للبرنامج تبلورت عندنا عام 1980م ، ورفعناها إلى سمو ولي العهد في ذلك الوقت ، الملك فهد الآن ، فوجدت منه قبولاً واقتناعاً ، ومن ثم بدأ اتصالاته بملوك ورؤساء وأمراء دول الخليج العربية ، فاقتنعوا بها . بعد ذلك قمت بزيارات لزعماء تلك الدول ، خلال الفترة من 20 - 22 أغسطس عام 1980 ، حيث غطيت المنطقة كلها في أيام ثلاثة ، فوافقوا على الفكرة . من ثم اجتمع وزراء المالية في الكويت فيما بعد ، وأقروا البرنامج ، وعقدنا

أول اجتماع في البحرين مباشرة بعد إقرار وزراء المالية لفكرة البرنامج .

وفي اعتقادي أن أهمية الفكرة وجودتها كانت الدافع لتلك الموافقات ، بدليل ثبوت فعاليتها تجاه التنمية والإسهام في التنمية بدول العالم . في البداية لم يكن هناك مخصص للدول العربية ، كان الدعم موجهاً فقط لدول العالم الثالث، ثم اقترحنا على أعضاء لجنة البرنامج ، التي كانت مشكّلة من ممثلين لسبع دول هي دول مجلس التعاون الست والعراق ، قبل أن ينعزل تلقائياً بنفسه عن حضور الاجتماعات بسبب ظروف حرب الخليج . وبذلك أصبحت لجنة إدارة البرنامج مشكّلة من ممثلين لست دول هي دول مجلس التعاون . فاقترحنا تخصيص 15% من موارد البرنامج للدول العربية ، وافقوا في سنة 1981م، والحقيقة نحن لم نتقيد بـ 15% ، كنا نتجاوز هذه النسبة في كثير من الأحيان لمشاريع عربية ، لأن الأصوات بدأت تصلنا من هنا وهناك وتقول أن الأموال عربية ، علينا أن نستفيد أكثر من هذه الأموال ، وقلنا على الرحب والسعة ، شريطة أن لا نمس جوهر أهداف البرنامج أصلاً ، الذي وافق عليه الزعماء ووزراء المالية الخليجيون ، التي تقضي بأن تكون المساعدات لدول العالم الثالث .

نحن وصلنا تقريباً إلى كل القارات في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، بل وصلنا إلى أوروبا الشرقية وأوروبا الوسطى ، التي تحررت في التسعينيات ، من نير الاستعمار الشيوعي وبدأت تأخذ خطوات إيجابية تجاه الليبرالية الديمقراطية ، وهي في حاجة كبيرة إلى المساعدات .



هذا موجز عن نشأة البرنامج وبداية المسيرة ، ثم تواصلت مشاريع البرنامج، ومنها مشاريع رياض الأطفال .

عندنا ست دول عربية ، بدأ المشروع في السعودية من حوالي 9 سنوات ، وطلبت منا كثير من الدول أن يشملها تنفيذ هذا المشروع الحيوي . هناك أيضاً مشروع نفذناه من حوالي خمس سنوات أو أربع سنوات ونصف والآن يسير بشكل طبيعي واخترنا موقعه في دولة عربية ، وهي تونس ، حيث أنشئ مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث ، الغاية منه أن نهيئ وندرب المرأة العربية .. نحن دائماً من أنصار إشراك المرأة في التنمية ، في العمل ، بالعمل فيما تحسنه بجهودها التي تعطلت ، فقد كانت المرأة في العالم العربي تعمل في كثير من المجالات ، إنما للأسف الشديد ، بدلاً من أن تتقدم خطوات وتطور جهودها السابقة حدثت انتكاسة وعادت مشاركة المرأة إلى الوراء ، وأصبحت رهينة المنزل .

طبعاً هذا لا يتواءم وطبيعة القرن الحادي والعشرين . وللعلم فإن هذا المركز القائم بتونس بدأ عمله ، ونحن سعداء أن منظمات دولية كبرى تشترك معنا في تمويله ، منها منظمة ال UNDP ومنظمة الأمم المتحدة للأنشطة السكانية ، الاتحاد الأوروبي ، وغيرها ، طبعاً المركز فكرة البرنامج، والتمويل الأساسي جاء من البرنامج .

مشروع آخر ، هو بنك الفقراء ، أو بالأحرى بنوك الفقراء ، والبرنامج هو أول من تبنى الفكرة في العالم العربي ، وأنا أطرح هذا الموضوع في كل مكان أو اجتماع عربي . وكانت اليمن أول دولة عربية استوعبت الفكرة وهضمتها وتبنتها. الدولة الأخرى بعد اليمن كانت الأردن ، ونحن معها في

اتصالات حتى تتبنى هذا المشروع الذي يساعد أولئك الذين يحتاجون لمثل هذه المساعدة . نحن في العالم العربي لدينا بين 40 أو 50 أو 60 في المائة من أبنائنا وبناتنا من الذين يعيشون تحت خط الفقر بأقل من دولار في اليوم ، وهذه مأساة .. عندما أقول 40 أو 50 أو 60% لأنه ليس لدينا إحصائيات دقيقة .البنوك التجارية ، أو ما يسمى بالبنوك التقليدية الموجودة لا تقرض الفقير ، تقرض فقط من لديه مالاً ، هذا من حقها على كل حال ، ونحن لا نلومها في هذا لأن هذه طبيعة الرأسمالية . جئنا نحن ووجدنا أن هناك مشروعاً أنشئ في السبعينات في بنغلاديش ، اسمه (غرامين بنك) أو (بنك القرية) ، أنشأه الدكتور محمد يونس، وبدأ بسبعة وعشرين دولاراً ، وتبنى الفكرة ونجحت ، والآن هناك البنك غطى نصف قرى بنغلاديش ، ونحو 95% من الفقراء الذين أقرضهم البنك هم من النساء ، وأصبح رأسماله اليوم 2000 مليون دولار ، وأصبح الفقير الذي يعتبره المجتمع للأسف عالية عليه، وهو نفسه لا يقبلها على كرامته ، أصبح منتجاً وأنتشل من الفقر بفضل هذه القروض البسيطة ، بل وتحول إلى مساهم في البنوك. بمعنى أن هذا الفقير المعدم أصبح يمتلك شيئاً من المال وتوفرت لديه بعض الجنيهاات الاسترلينية أو الدولارات أو أي أموال حسب العملة المحلية لكل بلد ، أصبح عنده رأسمال بسيط ، يعيشه ويعيش أهله ، ولكن ليس هذا فحسب ، بل تحول إلى **Share holder** كما يسمونه ، تحول إلى مساهم في البنك ، وبالتالي هُيئ له وضع معيشي أفضل ، وحُفظت له

كرامته . إذاً بنوك الفقراء هذه أبعادها إنسانية واجتماعية واقتصادية .

مشروع آخر نحن سعداء بأنه يسير في طريقه المناسب هو الجامعة العربية المفتوحة ، وهو مشروع مهم على المستوى القومي العربي ..

طبعاً هذه هي المشاريع الكبرى ، ولكن هناك أكثر من 700 مشروع ساهم البرنامج في تمويله ، استفاد منها الطفل والمرأة في (126) دولة نامية . وقد غطت هذه المشاريع مجالات : التعليم ، والصحة ، والبناء المؤسسي ، بالإضافة إلى مشاريع محاربة الفقر والمساعدات الطارئة في حالات الكوارث .

الصحفي : سمو الأمير ، لماذا استهواكم الجانب الإنساني عن غيره من المجالات الأخرى؟

سمو الأمير : هذا التوجه يا سيدي ليس جديداً علينا .. نحن منذ حياة الوالد يرحمه الله ونحن صغار اهتمنا بمشاريع مماثلة تقريباً . في الخمسينات أنشأنا أول مدرسة للبنات في الرياض ، وأول كلية للبنين أنشأناها في مكة ، كما أنشأنا أول مستشفى خاص في الرياض ، خصصنا منه نسبة معينة للأطفال ، وأول معهد مهني في الرياض .. هذه كلها مشاريع وافق عليها الملك عبدالعزيز .. إذاً نحن نؤمن بجدوى العمل في هذا المجال ، وهو توجه يجري في دمننا وتفكيرنا وليس بالجديد علينا .

الصحفي : لكن يلاحظ الكثيرون بأن كثيراً من برامج الأمم المتحدة كما يراها المتابعون ذات صبغة سياسية وتخدم أهدافاً معينة ، ما تعليقكم على ذلك ، وخاصة أنكم تهتمون بالجوانب الإنسانية؟

سمو الأمير : لا أعتقد ذلك ، هذه مبالغة ، لربما في بعض النواحي تجد منظمات قد تُستغلّ لأهداف سياسية ، ولكن هذه لربما تعود لميول بعض الأفراد العاملين فيها ، وليست لسياسة هذه المنظمات ، علماً أن هذه المنظمات أنشئت بقرارات دولية ساهمت الدول العربية الأعضاء في هذه الهيئات الدولية في إنشائها. بمعنى أن لنا ممثلين في مجالسها ، فإذا صحّ أن هناك اتجاهات سياسية لهذه المنظمات يجب أن تعرّف ، بصوت عال ، من خلال مندوبينا في هذه المنظمات، ومن ثم العمل على تعديل المسار لأن هذا يتعارض مع الأهداف التي من أجلها أنشئت هذه المنظمات .

الصحفي : برأيكم هل دول الخليج العربية بما فيها السعودية بحاجة إلى برامج مساعدات إنمائية ، وهي الدول المعروفة ، بإمكاناتها الكبيرة؟

سمو الأمير : إذا كنت تقصد مساعدات البرنامج فدول الخليج العربية لا تستفيد إلا القليل جداً من البرنامج . مثلاً اليمن استفادتها أكثر بكثير من استفادة المملكة العربية السعودية ، وكذلك استفادة مصر أو الأردن أو غيرها من الدول العربية أكثر بكثير من قطر ومن الكويت .

الصحفي : زرت اليمن أكثر من مرة ، وتبينتم مشاريع إنسانية متعددة ، ما الجديد فيها ، وهل هناك مشاريع أصبحت ملموسة على أرض الواقع؟

سمو الأمير : نحن سعداء بمساهماتنا في أكثر من (50) مشروعاً بالتعاون مع الحكومة اليمنية ، ومن خلال شركائنا من منظمات الأمم المتحدة الإنمائية ، بالإضافة إلى بعض الجمعيات الأهلية العاملة في مجال التنمية البشرية . وقد كان آخر هذه المشاريع مع الحكومة اليمنية هو بنك الفقراء ، الذي نعمل سوياً مع الحكومة اليمنية والقطاع الخاص لإنشائه قريباً بمشيئة الله ، ليعد أول بنك للفقراء في الوطن العربي .

الصحفي : ذكرت بنك الفقراء وأن اليمن كانت أول دولة عربية بادرت بقبول هذه الفكرة ، المشروع الذي يتبناه سموكم ، هل تتابعون مع الهيئات اليمنية المسؤولة لتنفيذ هذا المشروع؟

سمو الأمير : نعم متابعة مستمرة ، وآخر خبر تلقيناه من اليمن كان ساراً جداً ، وهو أن القطاع الخاص الذي كانت مساهمته في البداية مليون دولار ، طلب أن ترفع مساهمته إلى 2 مليون دولار بقناعة منهم ، دون أن يطلب ذلك منهم أحد ، ومعنى هذا أن القطاع الخاص أصبحت لديه قناعة بجدوى هذا المشروع ، وقناعة بالتحرك تجاه الفقراء ، فالمطلوب اليوم من أصحاب رؤوس الأموال في العالم العربي أن يتحركوا ويساعدوا الفقراء والمحتاجين .

بالمناسبة العالم المتقدم سبق أن تعب كثيراً من بعض رجال الأعمال المماثلين لبعض رجال الأعمال لدينا هداهم الله، ووجد أنه بجانب مشاركة القطاع الخاص في مشاريع التنمية ، أنه لا بدّ من ضريبة على المداخيل المالية ، لذلك تجد العالم المتحضّر متقدم بكل نواحي الحياة ، من مدارس وجامعات ومستشفيات ومراكز رعاية الطفولة والمعوقين ، وغير ذلك من المشاريع التي لا تجهلونها .. هذه معظمها من الضرائب . أضف إلى ذلك ، أمريكا مثلاً ، عندها خاصية فريدة ، وهي الخصم من الضريبة .. مثلاً فورد فاونديشن وروكفلر فاونديشن ، ومؤسسات مماثلة كثيرة في أمريكا ، فالثري يطلب من مصلحة الضرائب حسب القانون هناك أن تخصم من الضريبة المترتبة عليه مبالغ عالية من المال لأنه سيتبرع بها لمستشفى مثلاً أو غيره من المشاريع الحيوية في بلاده .. وعلى سبيل المثال عندما تدخل مستشفى تجد الأجهزة من المدخل إلى جهاز الأشعة قد تبرع بها الأغنياء ، ومكتوب عليها تبرع فلان بهذا الشيء ، والآخر تبرع بدسك ، وتبرع آخر ببناء جناح وغير ذلك من الأمور التي تحتاجها مثل هذه المستشفيات ، هذا ليس موجوداً عندنا في العالم العربي ، كان موجوداً أيام الأوقاف ، الأوقاف في مكة ، الأوقاف في مصر على سبيل المثال ، كثير من المشاريع الموجودة حالياً كانت من الأوقاف الإسلامية ، الأوقاف الإسلامية عُطلت الآن بشكل أو بآخر ، في مصر أُمت ، في السعودية أُهملت طويلاً ، وأخيراً أعادوا النظر فيها الآن . بالنسبة لليمن لا أعرف الوضع فيه ، ولهذا فلا بد للقطاع الخاص العربي أن يشارك في هذه المشاريع من خلال

الأوقاف . إذاً الوقف الإسلامي لا ينظر إليه فقط من ناحية دينية ، ولكن له نواحي اقتصادية واجتماعية وتنموية .

أعود إلى سؤالك .. نحن الآن سعداء بتحريك القطاع الخاص اليمني ومبادرته برفع مساهمته في بنك الفقراء إلى 2 مليون بدلاً من مليون دولار . بالنسبة للحكومة وعلى رأسها فخامة الرئيس علي عبدالله صالح ، فإنه هو الذي تبني الفكرة ودعمها منذ البداية ، ولما كنا معه على الغداء في عدن نظر لي أمام رجالات الدولة الموجودين معنا على طاولة الغداء ، وقال لي كم في رأيك سوف تكون مساهمة اليمن .. قلت له نسأل الأخوان ، قال إنت تقول لأنك إنت صاحب المشروع ، قلت أنا أقول لك عن مساهمتنا أولاً يا فخامة الرئيس ، نحن في البرنامج سنساهم بـ 2 مليون دولار ، قال ونحن سوف نساهم بـ 2.5 مليون دولار .

لقد أعجبني في الرئيس سرعة اتخاذ القرار ، وهذا طبعاً بعد أن تمت دراسة المشروع من قبل المسؤولين في كل من حكومة اليمن والبرنامج، إن مثل هذا هو ما نحتاجه من الزعامات العربية . الآن المشروع سوف يحال إلى مجلس النواب ، وقد استأذنت فخامة الرئيس ، قلت له عندكم مجلس نواب ، هل تسمح لي الاتصال بالعناصر البرلمانية في صنعاء لإقناعهم بجدوى المشروع حتى يمرره في البرلمان؟ قال لي هذا شأنك .. فأول من اتصلت به الأخ عبدالله الأحمر رئيس مجلس النواب وبعض أعضاء المجلس ، وقالوا هذا مشروع إنساني وإنمائي سمعنا عنه وإن شاء الله سوف نعمل على تمريره في المجلس .. المشروع الذي تمت الموافقة عليه لم تتم فقط في جلسة غداء، لا ، فمنذ أشهر مضت كانت

اتصالاتنا مع الجهات المعنية في اليمن للتفاوض على إنشاء هذا البنك وتبادل المعلومات وقامت الدراسات والوفود لليمن وأتتنا في الرياض والقاهرة.

وعقدت ندوة بنوك الفقراء في صنعاء برعاية فخامة الرئيس علي عبدالله صالح في شهر يونيو 2000م ، وأوصت الندوة بإنشاء بنك الفقراء في اليمن. إذاً تمت دراسة المشروع وصارت هنالك قناعة به من خلال تلك الندوة، وبناءً على ذلك اتخذ الرئيس قراره بالموافقة .. وهذه ميزة من الميزات التي تشكرون عليها .

الصحفي : ماذا عن جائزة البرنامج ، وما الهدف منها؟

سمو الأمير : الجائزة يا سيدي في حد ذاتها هي تعريف المجتمع الدولي بالتحرك العربي تجاه التنمية ، لذلك قررنا أن يكون حفل تسليم الجائزة كل سنة في جنيف ، حيث المقر الأوروبي للأمم المتحدة . فالهدف هو تحريك المجتمع الدولي ولفت نظره من خلال هذه الجائزة لما يقوم به البرنامج من دعم للجهود المميزة الهادفة إلى تنمية وتطوير مفاهيم التنمية البشرية المستدامة . نحن في البرنامج نشارك المؤسسات الدولية في التنمية المستدامة بمختلف أوجهها، وفي مقدمتها التنمية البشرية . هذا هو الأساس الذي بموجبه أنشأنا هذه الجائزة .

الصحفي : نتقل إلى العلاقات اليمنية السعودية ، كيف ينظر سموكم إلى الواقع الراهن للعلاقات اليمنية - السعودية على ضوء ما



تشهده هذه الأيام من تطورات إيجابية وحراك غير عادي  
مثل تبادل زيارات المسؤولين في البلدين؟

سمو الأمير :  
يا سيدي نحن نهنئ من قلوبنا فخامة الرئيس والقادة في  
اليمن ، ونهنئ من قلوبنا الملك فهد والقيادات السعودية  
على هذه الخطوة التي كانت حلمًا ، وهو توقيع اتفاقية  
الحدود ، كانت هذه عقبة حقيقة في طريق التفاهم  
والعلاقات الحسنة بين البلدين وبين الشعبين .. أعتقد الآن  
العلاقات جيدة ونحن نباركها. فالشعوب تعتبر نفسها عائلة  
واحدة ، قد تكون هنالك جوازات سفر وتأشيرات أو كفالة  
أو ما إلى ذلك من ضوابط التنقل من بلد لآخر ، ولكن  
حقيقة بين الشعوب صلات كثيرة . مثال لذلك عندما تأتي  
إلى جنوب المملكة واليمن تجد هناك مصاهرات بينهم ، تجد  
هناك تنقل بين القبائل ومواشيهم ، كل هذا من قبيل التفاهم  
الإيجابي بين الشعوب . والاتفاقيات التي وقعت بين  
الحكومتين كرست هذا التفاهم بين الشعبين . المطلوب الآن  
الوعي في هذه العلاقات .

أنا من دعاة أن تساعد الدول بعضها البعض ، وأرى أن يتم  
ذلك عن طريق شركات مشتركة تقوم بمشاريع مدروسة  
يستفيد منها الطرفان .

إن المواطن عندما يذهب ريال واحد من بلده إلى أي مكان  
يتساءل، أنا أولى ، أنا عندي مشاريع معطلة هنا ، أصبح  
الصوت السعودي عاليًا ، وأصبح له صداه ، هذا لا يجب  
أن نتجاهله . حتى أنا في البرنامج أصبحت آخذ حذري  
تجاه هذه المواضيع ، لذلك أنا أعتقد أن المساعدات التي

تذهب إلى هنا وهناك يجب أن تكون عن طريق شركات  
مشتركة ، تساهم فيها الحكومات المعنية والقطاع الخاص .  
التوجه العالمي الآن هو التخصص ، تحويل الأعمال من  
الحكومة أي القطاع العام إلى القطاع الخاص ، هذا هو  
التوجه الآن ، أنا من أنصار هذا التوجه ، لأن فيه انضباطية  
ومرونة أكثر من ناحية الإدارة ومن ناحية العمالة وما إلى  
ذلك ، يمكن فيها عمالة أقل ، ولكن هذا لا يهم ، في  
الحكم الشمولي (الديكتاتوري) وخاصة في الدول الشيوعية  
سواء الاتحاد السوفييتي سابقاً أو الدول الشيوعية الموجودة  
الآن ، بالإضافة إلى الدول الديكتاتورية الشمولية في بعض  
الدول العربية ، تجد أن دائرة ما تحتاج إلى 5 موظفين ، تعين  
الحكومة 100 موظف بحجة تقليل البطالة وتوفير المعيشة  
لهؤلاء ، هذا اقتصادياً خطأ لأن تكدس الموظفين يؤثر على  
الأداء والإنتاجية ، سواءً كان ذلك في القطاع الحكومي أو  
العام ، مما يؤثر سلباً على اقتصاد البلد وميزانيته. القطاع  
الخاص يعين فقط ما يحتاجه . صحيح أن هنالك بعض  
الجشع في بعض الحالات في القطاع الخاص ، لكن مع  
المزاولة والمنافسة والمراقبة والشفافية يمكن للحكومات أن  
تراقب هذا الجشع ، وتحد منه أو حتى تقضي عليه . فمثل  
هذه الشركات المشتركة يكون عائدتها مشتركاً أيضاً. الشركة  
تكون مستقلة عن الدولتين تدار إدارة تجارية اقتصادية بحثة  
وبالتالي يكون مرودوها جيداً .

الصحفي : هذا سؤال يبدو أن سموكم قد أجبتهم عليه ، لكن لا بد من  
طرحه ، ألا ترون أن التعاون المشترك بين اليمن والمملكة

يجب أن يرقى إلى مختلف المجالات وصولاً إلى تحقيق الشراكة الاستراتيجية الكاملة ، وكيف يمكن أن يتم التنسيق في الجانب السياسي بحيث يكون للبلدين رؤى ومواقف موحدة من مختلف القضايا؟

سمو الأمير : إذا أردنا أن يتحقق ذلك ، ولو على المدى البعيد ، فلا بد أن نعمل على توحيد المناهج التعليمية أولاً ، ثم المشاركة الاقتصادية ، ثم رفع درجة الوعي بين الشعبين عن طريق الإعلام الواعي . أما في الوقت الحاضر فالأمر صعب ، فحتى في الاتحاد الأوروبي إلى الآن لم يتفوقوا على توحيد السياسات الخارجية، عينوا سولانا المنسق الأعلى، الآن في مقدونيا ينتقل هنا وهناك ، يبعثوه في أحوال معينة للتنسيق . حتى أوروبا لم تستطع أن توحد سياساتها الخارجية كلها .. هذا صعب جداً ، وما يزال أمامنا وقت طويل لنصل إلى ذلك.

الصحفي : ولكن ألا ترون من خلال رأيكم الشخصي وكمفكر عربي أن اليمن مكانه الطبيعي في مجلس التعاون الخليجي؟

سمو الأمير : شخصياً سبق أن قلت في التلفزيون وفي الصحف ، حول انضمام اليمن لمجلس التعاون : لا بد من عمل دراسة جدوى ، وبموجبها يتم قبول انضمام اليمن للمجلس أو عدمه ، لنرى ما مصلحة اليمن في انضمامها للمجلس ، وما مصلحة المجلس في ذلك ، هل انضمامها سيفيد مجلس التعاون أم سيزيد مشاكلنا ، نحن عندنا مشاكل في مجلس

التعاون إلى الآن ما خلصنا منها .. المهم أن تُدرس جدوى انضمام اليمن للمجلس .

الصحفي : إذا كانت الفكرة مرفوضة أصلاً ، كيف يتم قبول مثل هذه الفكرة؟

سمو الأمير : حسب علمي لم ترفض اليمن بشكل قاطع ولكننا نستطيع القول أن بعض الدول في مجلس التعاون لديها بعض التحفظات على ذلك . ولإيجاد حل لذلك تدرس جدوى انضمامها ، وأنا قلت هذا الكلام لسمو أمير قطر الشيخ حمد ، وقال سوف أتبنى هذه الفكرة في مجلس التعاون ، هل هناك أكثر من هذا؟ قال لي الفكرة جيدة وسوف أطرحها في الاجتماع القادم للقمة الخليجية ، أنا أقول دائماً من مصلحتنا أن تنضم اليمن والأردن كذلك إلى مجلس التعاون ، ولكن بعد أن تدرس جدوى ذلك ، بدل ما نقول نعم بدون أن نعمل دراسة .. اليمن كمثال ، ما مصلحة اليمن في انضمامها وما مصلحة مجلس التعاون في انضمام اليمن . اليوم الدنيا مصالح مشتركة .. نقول في العالم العربي الشقيقة الفلانية ، وقد قابلت أخي ، وذهبت إلى بلدي الثاني ، هذا الكلام عاطفي .. أصبحت اليوم مصالح مشتركة بين الدول ، والمصالح المشتركة تحتم علينا التعاون العربي . أنا أبعادي الجغرافية والتاريخية عربية، ما بالك بجبراني فهم أولى . ولذلك أعتقد طرح الأمور للدراسة العلمية الصحيحة الدقيقة ، وبالشفافية التامة يمكن الوصول إلى مبتغانا والقناعة التامة لجميع الأطراف .

الصحفي : لا شك أن معاهدة جدة الحدودية التاريخية قد شكلت انتصاراً كبيراً للقيادتين الحكيمتين في البلدين لأنها استطاعت أن تحل أعقد مشكلة حدودية مزمنة في الوطن العربي بطرق سلمية ، هل يستحق مثل هذا العمل الكبير أن يقتدى به كنموذج لحل المشاكل الأمنية بين الدول العربية؟

سمو الأمير : الهاجس الأمني هو الذي يشغل بال هذه الدول ، ولا يجب أن يتجاوز هذا الهاجس الحدود المعقولة .. يعني مثلاً مطروح منذ سنين شيء اسمه السوق العربية المشتركة ، شخصياً منحت هذا الموضوع اهتمامي البالغ ويمكن تكون اطلعت على المقال الذي نشرناه في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ 19 يونيو 2001م .. فقد قمت بزيارة لمنظمة التجارة العالمية في مقرها بجنيف ، ورافقني شخص معروف هو الدكتور سعيد النجار ، وهو أستاذ كبير ، له خبرة واسعة في منظمات دولية عديدة منها البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية ، وهو صديق لنا . اجتمعنا معهم لساعات .. وجدت من خلال اجتماعي واقعاً يختلف تماماً عما يتداول عن هذه المنظمة في البلاد العربية سواءً ما نسمعه من الحكومات من تصريحات أو ما نسمعه في المجالس من كلام ، فنشرنا تلك المقالة .

نفس الشيء اهتمت بالسوق الأوروبية المشتركة وسألنا ووصلنا للنتيجة التالية : إن تنفيذ السوق العربية المشتركة اليوم فيه استحالة .. اختلاف الأنظمة السياسية

والاقتصادية مع ما يتبع ذلك من اختلاف السياسات الاقتصادية والاجتماعية ، والسياسات الأخرى المتعددة . ضعف الإدارات التي سوف تتولى وتطبق السوق العربية المشتركة ، إذاً لا بد من تأجيل السوق العربية المشتركة إلى حين تجاوز هذه العقبات .

أوروبا ظلت منذ الخمسينيات من القرن الماضي تعمل بجهد مكثف إلى أن توصلت إلى رفع الحواجز بشكل كامل لانتقال السلع ورؤوس الأموال والأشخاص والعمالة . وحتى هذا التاريخ لم تتمكن بعض دول أوروبا الشرقية من دخول عضوية الاتحاد الأوروبي ( الذي خلف السوق ) وما زالت تحتاج إلى إصلاحات لرفع كفاءة أجهزتها الإدارية قبل قبول عضويتها . فنحن وصنا إلى قناعة بعد استشارتنا المختلفة أن يكون هناك تكثيف للتسهيلات التجارية المعمول بها حالياً ورفع الحواجز تدريجياً عن تنقل المال والعمالة ، والعمل على تقريب السياسات الاقتصادية عن طريق تحرير الأسواق الداخلية . كل ذلك يساعد على زيادة الإنتاجية والإنتاج والتجارة البينية في المنطقة .. الاتحاد الأوروبي لديه إنتاج ، يصنع الدبابة والطائرة والسيارة .. كيف ننجح نحن؟ ليس لدينا إنتاج .. نحن يجب أن نواجه الحقائق . فمدينة البندقية في العصور السابقة اشتهرت بسبب التسهيلات التجارية ، لم تكن هناك أنظمة وقوانين في ذلك الوقت .. الآن هونج كونج مثلاً ، وأذكر أن السفير الصيني السابق في السعودية قال لي إن 70% من صادرات الصين ، التي يبلغ عدد سكانها 1300 مليون نسمة ، تتم عن طريق هونج كونج ، لماذا؟ لأن هونج كونج آلياتها رأسمالية ، آليات الصين

الشيوعية آليات بالية ، ما عندهم الكوادر البشرية التي بموجبها يستطيعوا أن يصدروا هذه البضاعة الهائلة .. فاستعانوا بهونج كونج ، لأنها بلد مفتوح تجارياً ، الآن التجربة التي في هونج كونج تدرس في قسم مستقل في جامعة بكين .. طيب لماذا لا نتعلم من هذه الدروس؟ أشياء بسيطة أمثلة مطروحة للعالم العربي ، إذاً نسميها التسهيلات التجارية ، وهذه لا تحتاج الكثير من العناء ولا تحتاج الكثير من المقابلات والحوارات والكلام ، فقط تحتاج إلى قرار سياسي وتكليف المختصين ووضع الآليات التنفيذية الفاعلة ونبدأ بالتسهيلات ، وسوف تجد الازدهار من خلال التجارة والتسهيلات والتبادل مثل ما حدث في البندقية وهونج كونج .

الصحفي : الإعلام في البلدين الشقيقين اليمن والسعودية ، كيف تتصورون الدور الذي يجب أن يقوم به لتعزيز الصلات الإعلامية وتوجيهه لما فيه خدمة البلدين في الوقت الذي توجد فيه صحف غير موضوعية فيما تنشر ، فما هو رأي سموكم ، وأنتم من من يشهد لهم بحياد الرأي؟

سمو الأمير : منذ أن خلقتني الله ، والله خير شاهد ، أحاول أن أكون إنساناً محايداً في رأيي وأنا قومي عربي ليس بالمعنى التقليدي الذي كان سائداً في العالم العربي في حقبة مضت من تاريخه ، فقد قُرنَت العروبة في مرحلة من المراحل بالديكتاتورية ، كما قُرنَت العروبة والقومية بالاشتراكية العلمية .

لا .. أنا قومي عربي ديمقراطي .. مع الحريات ، مع الشفافية ، وأعتقد أنك قرأت عني هذا الكلام .  
يا سيدي أنتم عندكم الآن تعددية حزبية ، وعندكم عشرات الصحف ، يمكن بعضها قد لا يوزع سوى عشر نسخ ، لكن مجرد ما تكتب هذه الصحف كلمة ضد السعودية تقوم الدنيا .. يا أخي خليها تكتب ، هذا لا يعكس رأي الحكومة، ولا يعكس رأي الغالبية اليمنية . يعكس رأي فئة معينة وربما تكون مغرضة.. لماذا أغضب .. كذلك قد تكتب صحيفة سعودية كذا أو كذا ، دعها تكتب .  
هنالك حساسية غريبة من مثل هذه الأمور . إنما أعتقد من وجهة نظري وحتى يكون هناك انسجام بين الإعلام هنا وهناك لا بدّ من تبادل الزيارات والحوار وطرح المواضيع من هذا المنطلق يمكن يكون التقارب ، ولا يمكن أن يحدث التقارب بين يوم وليلة ، لا بدّ من أن يأخذ وقته ، ولا تنسى أن من رجال الأعلام أفراد معدودون قد تكون لهم أغراض معينة .

الصحفي : لكن كيف للجانب الرسمي أن يتجاوز الحساسيات؟

سمو الأمير : الجانب الرسمي لا يجب أن يكون مغلقاً أو منغلقاً على نفسه ، يجب أن يتحرك أيضاً ويشجع مثل هذه الخطوات ..  
نتكلم عن الدول العربية ، نحن من العالم الثالث ، الحكومات فيها مركزية ولا تزال هيمنتها سائدة على كل شيء ، ما مدى هذه الهيمنة؟ في الأردن يمكن مداها 20% ، يمكن في اليمن 50% ، لكن لها تسلط مباشر



وغير مباشر على هذه الأجهزة ولها تأثير عليها ، هذه مشكلتنا ، لا بد لمثل هذه الأجهزة الحكومية أن تتحرر من قوقعتها ومن هاجسها الأمني المبالغ فيه وأن تدرك أننا الآن في قرن الانفتاح والتواصل والحوار ، لأن التاريخ أثبت أن أي مشكلة لا تحل إلا عن طريق الحوار . هل تحل مشاكل الدول عن طريق السلاح؟ الجواب لا ، ماذا حققت المناوشات التي كانت بيننا وبينكم؟ لا شيء .. جاء وعي سياسي وجاء قرار سياسي ، وعن طريق الحوار عملنا هذه الاتفاقية ، إذاً عن طريق الحوار والتخفيف من هيمنة الحكومات المركزية على هذه الفعاليات المختلفة يمكن إيجاد الحلول .

الصحفي : العمالة اليمنية في المملكة لا تزال تعاني من بعض المشاكل ، أهمها عدم الاستقدام بصورة منظمة أسوة بما يحدث مع الدول الأخرى ، في رأيكم ما أهم التسهيلات التي قد تقدم لها ، وما تعليقكم على وجهة نظركم السابقة بأن لكم تحفظ على نظام الكفيل الذي تطبقه كل دول مجلس التعاون الخليجي؟

سمو الأمير : أولاً ، أنا متحفظ على نظام الكفيل ، وأنا ضد الكفيل "كما تعلم" لأنه يجب أن نبحث عن بدائل أفضل لأن إلغاءه فوراً ربما " يُشكِل " على بعض المسؤولين ، باعتبار أن المسألة تراكمية قديمة، فلا بدّ من اتخاذ قرار إنه لا كفالة ، ولكن مع اتخاذ القرار يجب البحث عن البدائل لهذا الكفيل ، وهذا ممكن . أما بالنسبة للعمالة اليمنية ، فأنا

أعرف جيداً بعض اليمنيين ، وأعرف أن هناك وجوداً كبيراً للعمالة اليمنية، ولكن مع الأسف فإن المواقف المسجلة أثناء الاجتياح الدكتاتوري للكويت ، هي التي أضرت بالعمالة اليمنية . وعلى أي حال هم لم يطردها كما ذكرت بعض وسائل الإعلام آنذاك ، بل طلب منهم أن يكون لهم كفلاء أسوة بالعمالة العربية الأخرى . العامل اليمني لم يكن له كفيل، 2 مليون عامل ويكون الموقف اليمني غير إيجابي؟ هل هذا معقول؟ الله يعلم من هي الجهة التي وراء هذا الموقف ، ولكن هذا الذي حدث ، كان اليمني في السابق متساوياً مع السعودي ، أصبح الآن متساوياً مع المواطن العربي الآخر .. فغضب الإخوة اليمنيون .. ترى هذه ليست مشكلة .. أؤكد لك إذ الأمور سارت على الطريقة التي نحن وأنتم نراها إن شاء الله في مصلحة البلدين ، ونحن في حاجة إلى هذا العامل اليمني ، فهو عربي ومسلم وجار ، والعامل اليمني له سمعة طيبة في أوساط السعوديين . وأعتقد أنه مع الطريقة التي نسير بها الآن مع نمو العلاقات ، فسوف تعود الأمور إلى شكلها الطبيعي المناسب لكلا البلدين إن شاء الله .

الصحفي : لكن المشكلة يا سيدي في عملية الاستقدام ، استقدام العمالة من اليمن ليس بالطريقة التي يتم بها الاستقدام من الدول الأخرى؟

سمو الأمير : هذا غير صحيح .

الصحفي : لماذا يتم البيع والشراء في الفيزا؟ الاستقدام من اليمن عن طريق بيع وشراء الفيزا وليس بطريقة منظمة كما يستقدم من الدول الأخرى عن طريق المؤسسات؟

سمو الأمير : حكاية البيع والشراء إذا صح أنها موجودة حسبما ذكرت في سؤالك ، فهي لا تقتصر على اليمني فقط ، وهي مسألة لا تقرّها الدول .. هذه سوق سوداء .. سمارسة يسعون وراء الربح بمختلف السبل . لماذا لا نقضي على عملية الشراء هذه ، يجب أن نقضي عليها بما يتفق والقوانين وتسهيل منح الفيزا لمن يطلبها لعمل .. نحن مع القانون ، والقانون يرفض عملية السوق السوداء .

الصحفي : هناك بعض العراقيين فيما يتعلق بدخول السيارات المحملة بالمنتجات اليمنية في الحدود لا يسمح لها بدخول المملكة ، بينما السيارات السعودية تدخل إلى اليمن .

سمو الأمير : أنا لم أسمع بمثل هذا الكلام ولكن لربما يكون ذلك من باب الاحتراس من تهريب القات وبشكل محدود لسيارة أو إثنين مثلاً .. قد تأتي شاحنة كبيرة محملة بفواكه أو أي من المنتجات الأخرى ، ويخشى أن يكون في داخلها قات .. والقات هنا ممنوع . أنا أتصور أن هذا هو تعليل لما قد يوجد من عراقيل .

الصحفي : خلافات القيادات على المستوى الأعلى تنعكس على الشعوب ، ما ذنب الشعوب في هذا؟

سمو الأمير : هذا يجب أن نتجنبه عن طريق الحوار والنقاش ، الحوار بين الدول العربية على المستوى الذي أريده بما فيها اليمن هذا غير موجود وغير متوفر ، فالقيادات في وادي والشعوب في وادي آخر . فاليوم مثلاً قرأت خبراً أوردته وسائل الإعلام يقول أن السلطات في المغرب ألقت القبض على البخاري في الرباط بتهمة إنه وقع شيكات بدون رصيد .. مين البخاري؟ البخاري هو الذي برز كعميل سابق للمخابرات في قضية بن بركة .. أين الحكمة في القبض على البخاري؟ حتى لو ارتكب جناية كان الأجدر أن لا تتعرض له في هذا الوقت بالذات حتى لا يقال إن الحكومة قبضت عليه بسبب موضوع بن بركة إذ أليست هنالك حنكة سياسية ، رغم أن صديقنا رئيس الحكومة عبدالرحمن اليوسفي ، وهو رجل معروف بمواقفه الوطنية وقد أتى به الملك الحسن ، وتشهد بلاده الآن تداولاً للسلطة نحن نباركه .. فكيف إذاً يمكن للحكومات أن تتفاهم مع شعوبها؟

الصحفي : بعض الذين كانت لهم مشاركة في قيام الثورة اليمنية 26 سبتمبر و14 أكتوبر يأخذون على سموكم أنكم لم تنصفوا الثورة اليمنية في شهادتكم على العصر التي بثتها قناة الجزيرة ، ما ردكم عليهم وما هو تعليقكم على هذا المأخذ؟

سمو الأمير : في برنامج شاهد على العصر أنا قلت إن اليمن كان يعيش في حالة مظلمة داكنة ، أيام حكم الإمام . فأنا لست ضد الثورة في حد ذاتها ، ولكن ضد التدخل الأجنبي . أنا

سألت كثيراً من الفعاليات اليمنية بقولي : لماذا لم يحدث التغيير منكم أنتم ، لماذا ألوم فلان أو غيره ، أنا عندما نظرت إلى الأمور بعين فاحصة ، وجدت أن الانقلابات العسكرية هي سبب كل البلاوي . الرئيس علي عبدالله صالح لم يأت بانقلاب عسكري ، جاء في ظروف معينة حتمت مجيئه ، لكن هذا الرجل ماذا عمل ، عمل ديمقراطية ، عمل تعددية ، مين يتصور أن يحدث ذلك وبهذه السرعة؟ فالحكم عندكم مدني .. فأنا لم أكن ضد التحوّل الذي حدث في 62 ، بل بالعكس أنا قلت إن عهد الإمام كان عهداً مظلماً وقاماً .. ثم كيف كانت علاقاته بنا؟ هل كانت علاقاته طيبة مع السعودية؟ أعوذ بالله ، يوم من الأيام صارت عندكم مشكلة ، عاد الإمام من إيطاليا عندما ضرب ابنه وولي عهده على وجهه في ميناء الحديد . وصار يقتل الزعامات .. هنالك 10 أو 12 زعيم هربوا للسعودية ، أبقاهم الملك سعود ، حدثت اتصالات ، جاء خطاب من الإمام أحمد ، يرجو من الملك سعود إعادة الفارين ، وقد تعهد بالعتف عنهم وضمن سلامتهم ، ولكن عندما عادوا إلى اليمن قام بقتلهم . هل أنا ممكن أحب هذا النوع من الحكّام؟ بالعكس ، ولكن لما كنا في مصر كنا نرى النعمان والزييري وزملاءهم هناك يقولوا نحن كنا أيدينا البدر لأنه كان يسير بمشروعنا ، اللي هو المجلس النيابي والدستور، وبالتالي الديمقراطية بشكلها المتكامل، وما إلى ذلك ، ولكن كان البيضاني والسادات بيعملوا مؤامرة من وراء ظهورنا ، هذا كلامهم ، ولذلك أنا قلت هذه الكلمة فقط ، بل بالعكس نحن نبارك الخطوات التي قطعناها في اليمن .

الصحفي : الجامعة العربية المفتوحة التي ينادي بها سموكم ، إلى أي مدى أصبحت حقيقة قائمة ، وما أهم الأهداف التي وضعت لها بعد أن تم تحديد المقر ، وهل هناك ثمة رؤى أخرى في هذا الجانب ، وما مدى الاستفادة من التقنية المعلوماتية الحديثة؟

سمو الأمير : يا سيدي الجامعة العربية المفتوحة فكرة نقلها لي رئيس وأعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران سنة 1987م ، وقالوا يجب أن نقيمها ، وأنا غضيت النظر في هذه الفكرة آنذاك ، وفي سنة 1996م كتب عبدالرحمن الراشد في الشرق الأوسط يشير إلى التعليم المفتوح، فرجعت إلى الفكرة التي عندي ، وصرت أبحث وأسأل ، وصارت عندي قناعة بالفكرة لأن الجامعات الحكومية المجانية في العالم العربي أصبحت مكتظة وليس في إمكانها أن تستوعب المزيد ، ما هو الحل ، هو القطاع الأهلي . إذاً نحن قطاع أهلي ، نحن قطاع شبه حكومي ، فالأموال من البرنامج . وجدنا من بعض الدول العربية نوعاً من الرفض لأنها لم تكن مستوعبة الفكرة ، فالفكرة جديدة. المهم عملنا بكل جد ، إلى أن تقرر اجتماع وزراء التعليم العالي العرب في بيروت في أواخر سبتمبر من القرن الماضي ، اجتماع من أجل الجامعة العربية المفتوحة، نحن بعثنا لهم الأوراق وراسلناهم كثيراً ، فجاءوا لبيروت كلهم عن قناعة بجدوى هذه الجامعة ، وتمت الموافقة عليها من الجميع ، نحن قلنا أن الجامعات الحكومية لا تستوعب المزيد من الطلبة والحكومات ليس في استطاعتها مالياً وبشرياً أن تبني المزيد

من الجامعات ، فما هو الحل؟ الحل أن نسمح للقطاع الخاص ، نحن عندنا مرونة أحسن ، ليس عندنا بيروقراطية الحكومات والوزارات ، عندنا سرعة اتخاذ القرار وعندنا إمكانيات تؤهلنا وتمكننا من القيام بهذا المشروع . الأمر الثاني أن التعليم المستقبلي الجامعي وحتى الثانوي في العالم كله هو التعليم عن بعد، الناس تتحرر من عملية الأربعة حيطان ، والموظفين والروتين ومشاكله .. الجامعة المفتوحة تدرس عن طريق عدة وسائل ، مثل: التلفزيون ، الهاتف، الانترنت ، الكاسيت ، الراديو، والاتصال الشخصي . ولكل 20 طالباً مشرف في أقرب مركز له ، هناك مراكز بها معيدين ومكتبات .. إذاً هذا هو تعليم المستقبل . قبل ما نقوم بطرح الفكرة على العالم العربي اتصلنا بمنظمات دولية منها البنك الدولي والاتحاد الأوروبي واليونسكو . في عام 1996م عندما بدأنا كانت هنالك 800 جامعة مفتوحة في دول العالم ، اليوم أصبحت 1200 جامعة مفتوحة ، إذاً هذا هو التعليم المستقبلي ، والشهادات معترف بها دولياً . الجامعة البريطانية المفتوحة التي عملنا توأمة معها هي التي ستعتمد شهادتنا ونأخذ منها المناهج باللغة الإنجليزية والتقنية والكمبيوتر ، هذه الجامعة تحتل المرتبة الحادية عشرة في بريطانيا بين الجامعات البريطانية ، من بينها أكسفورد ، كامبردج، وجامعة لندن ، وجلاسكو . كما تحتل المركز الأول في علوم الأرض . لقد قطعنا الآن خطوات متقدمة والحمد لله ، واخترنا الكويت مقراً لها.

لماذا اخترنا الكويت؟ لقد حدث في مؤتمر بيروت الذي أشرنا إليه أن كان الدكتور محمد بيضون وزير الثقافة اللبناني

في ذلك الوقت ، أيام وزارة الدكتور الحصر ، قد ألقى خطابه وطالب أن يكون لبنان هو المقر . بالنسبة لي فليس هناك فرق بين الدول العربية .. لكنني وجدت بعض الأعضاء في عدد من الدول تريد المقر عندها ، فرفع المندوب المصري د. شهاب يده وقال لا نريد التسرع في اتخاذ القرار ، نريد أن نشكل لجنة ثلاثية أو رباعية وهي التي تقرر ، فاختيرت لجنة شكّلت من وزير التعليم العالي السعودي ، ووزير التعليم المغربي ، ومنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) ، عقدت اللجنة عدة اجتماعات وآخر اجتماع كان في المغرب .. كنا قد طلبنا من كل الدول أن تبعث لهذه اللجنة إمكانياتها لقبول المقر ، وجدت اللجنة ثلاث دول مؤهلة ، هي : لبنان ، الأردن ، والكويت ، فرفعت توصياتها لي لأن الاجتماع قرر ذلك، أخرجوني ، ولكن هذا قرارهم ، وطلبت من العاملين في البرنامج أن يعدوا بياناً بأننا اتخذنا قراراً بأن يكون المقر بين قوسين بدون ذكر الاسم ، وبعد الاطلاع على البيان وضعت بخط يدي (الكويت) ، وذلك خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد من أجل إعلان دولة المقر. لماذا الكويت؟ أولاً الكويت مؤهلة مثل الأردن ومثل لبنان ، لكن مزاياها أنها عضو مؤسس في البرنامج، أموال الكويت ولو كانت قليلة هي التي ستمول الجامعة ، ثانيها أنها عضو مجلس التعاون ، من هذا المنطلق اخترت الكويت هذا هو السبب الحقيقي .



الصحفي : الديمقراطيات المتطورة والناشئة مفاهيم أصبحت تضع نفسها بالقوة في المنطقة ، كيف ترى الخارطة الديمقراطية في منطقة الجزيرة العربية ، واليمن بالذات؟

سمو الأمير : نحن مع التوجه الديمقراطي أو الشورى . نعم ، نحن مع التوجه الديمقراطي في كل مكان ، هناك خطوات تمت في بعض الدول العربية ، نباركها ، الملك عبدالعزيز أول من أنشأ مجلس الشورى ، وأول من عمل دستور سنة 1926م ، أول من عمل انتخابات بلدية ، أنظمة الملك عبدالعزيز ، مجلس الشورى ، النظام الأساسي وهو الدستور ، نظام الانتخابات ، مجلس الوكلاء ، وبعدين للأسف مع مرور الوقت تعطلت ، ثم أحيها الملك فهد عام 1992 ، وأنا أباركها ، والملك فهد قال لي بنفسه أنه كل خمس سنوات سوف ننظر فيها ونطورها إلى الأفضل . في إذاعة الكويت سألني الأخ يوسف الجاسم عن بعض الدول العربية ، وقلت أنا أبارك ما تم في البحرين ولكن عليهم ألا يتسرعوا ، لأن ما سمعناه من تصريحات أدهشني ، ولكن لا بد أن نبارك الخطوات التي اتخذها سمو أمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة عندما عفا عن المعتقلين ، وأعاد المنفيين ، ورفع قانون الطوارئ ، كل هذه خطوات حميدة ولكن ماذا عن الدستور الذي سيوضع سنة 2004؟ الخوف هنا لماذا؟ لأن الفئات التي في البحرين – وأرجو لها التوفيق والهداية – والتي من أجلها قال أمير البحرين الشيخ المرحوم عيسى بن سلمان آل خليفة – وكان رحمه الله رجلاً خلوفاً متواضعاً محبوباً لدى الناس – أنه حل البرلمان سنة 1975م ، هذه

الفئات عندها شوشرات ومشاكل ، طيب هؤلاء أنفسهم الذين سينتخبونهم غداً .. هذه التي ستأتي إلى البرلمان ، هل نعمل برلمان ونحله مرة أخرى ، لا بد من عمل شيء يتفق والمفاهيم المناسبة لظروف كل بلد ، البرلمان هو : الرقابة ، التشريع ، وحق المساءلة، هذه هي العناصر الأساسية ، فمثلاً لا تقرر الموازنة إلا بعد موافقة البرلمان ، وكذلك مساءلة المسؤول ، ويطبق عليه مبدأ الثواب والعقاب. فالبحرين هي آخر دولة أعلنت هذا التوجه، ونحن نباركه ، ولكن نرجو ألا يتسرعوا وأن تكون ديمقراطية مرحلية ، كيف؟ هذا هو بيت القصيد .. طيب من يقر المرحلية أو المنهجية ، ليس الحاكم ، بل يأتي بأهل الحل والعقد ، أو ما يعرف الآن بالنقابات ، أو المثقفين ورجال الفكر ، أو بالفعاليات المدنية والعشائرية . أقول أنا عندي ديمقراطية تعالوا نفصلها أنا وأنتم . الدستور يوضع كما تريدون ، ونعمل مرحلياً . وعندما نأتي إلى الكويت ، الآن يطالبون بأحزاب ، من الذي طالب بها ، الحركة الدستورية الإسلامية ، هؤلاء إخوان مسلمين ، ولي من بينهم معارف ، الدويلة ، ود. الشطي على سبيل المثال ، قلت لهم سيقال عنكم أنتم تطالبون بتداول السلطة ، الأكثرية ، وتطالبون بأحزاب ، وسيقال أنكم تؤسلمون البرلمان حتى تأتوا إلى الحكم ، هذه تهمة ستوجه لكم، لقد تسرعتم . وقد تحدّثت مع د. اسماعيل الشطي هاتفياً خلال حوار له في قناة الجزيرة ، كيف تطالب بهذا يا دكتور مع القبلية والفتوية والمذهبية ، لأنه أثناء بث البرنامج عندما سأله المذيع ، هل ستعمل أحزاب مثل الدول العربية الأخرى؟ قال لا ، سنعمل أحزاب مثل أوروبا، قلت كيف؟

هل ستبدل الشعب الكويتي وتأتي بشعب سويدي ،  
الشعب الكويتي مثل المصري ، والسوري ، مثل أي شعب  
عربي آخر ، نفس الأحزاب ، لو تعملها ستكون نفس  
الخناقات، نفس التفرقة ، نفس المشاكل ، وستدخل  
الحكومة . ولا ننسى أن التجربة العربية الحزبية لا تزال في  
بدايتها رغم أن تلك البلاد العربية ليست (عشائرية مثلنا في  
شبه الجزيرة العربية) . أما نحن في شبه الجزيرة العربية فلا تزال  
القبلية تخيم على مجتمعاتنا بشكل واضح ، فلا بد إذاً أن  
تؤخذ بشكل تدريجي تتم المرجعية من خلاله كما حدث  
ويحدث في سلطنة عمان . فالسلطان قابوس يقوم بأشياء  
جيدة على مراحل ، والمرأة أدخلت مجلس الشورى هناك  
مؤخراً، ونشاهد في التلفزيون العماني مساءلات للوزراء ..  
عموماً هناك تحرك عربي بالنسبة للتوجه الشوري أو  
الديمقراطي نحن نباركه . في اليمن هناك توجه ديمقراطي،  
وهناك من يقولون أن هذا ديكور ، وأنا ضد مثل هذا  
الكلام طبعاً ، هذا كان حلماً ، اليمن بالذات . جاء  
الرئيس علي عبدالله صالح وله اجتهاداته التي قد لا يوافقها  
عليها الغير ، مثله مثل أي زعيم عربي ، ولكن كجوهر  
الأمر ، أعتقد أن هناك توجهاً جيداً ويشكر عليه ، نحن في  
المملكة يهمننا استقرار اليمن ، وتنمية اليمن ، والاستقرار  
الأمني والسياسي ، أحياناً يقولون استقرار أمني ، هاجس  
أمني ، هذا لا يكفي، يعني لو جمعت الناس ووضعتهم في  
حظيرة وحوّلها شبك ، أهذا معناه أن هناك استقراراً أمنياً؟  
الاستقرار لا بد أن يكون أمنياً وسياسياً ، وبالتالي اجتماعياً  
، أنتم الآن تحاولون أن تحققوا هذه الأمور. عندما كنت في

اليمن زرت مؤسساتكم ، وبعض مشاريعكم ، وتحدثت مع  
الفعاليات المدنية والقبلية، وجدت القناة التي عند الجميع  
بهذا التوجه مع بعض الملاحظات، وأشهد الله أن كثيراً من  
ملاحظاتهم كانت هادفة . مثلاً كنا عند رئيس الوزراء  
الإرياني ومعنا بعض الوزراء ، عندما برز مشروع تعديل مدة  
الرئاسة إلى 7 سنوات ، قلت لهم رأيي : هذا خطأ ، لماذا؟  
، لأنه سيقال إن الرئيس يسعى لأن يصبح رئيساً مدى  
الحياة ، مثل السادات وغيره . قلت رأيي هذا لأن لي ثقة في  
الرئيس ، ولو كنت أخشى أن أغضب الرئيس لما قلته .

الصحفي : الرئيس نفسه كان معترضاً على الفكرة .

سمو الأمير : فليكن ، إنما أنا قلت رأيي عند رئيس الوزراء لأني مبسوط  
من توجهكم . إذاً هنالك تحركات عربية ، وأنا كما تعلم مع  
المجتمع المدني ، لماذا تكون الحكومات ضد المجتمع المدني ،  
قلت في الكويت في التلفزيون ، هل يكون الحاكم ضد شعبه  
، المجتمع المدني يمثل الشعب ، تعرف من الذي يخشى  
المجتمع المدني ، هو الحاكم الذي لا يثق في نفسه ولا يثق في  
حكمه ولا في توجهاته ، لذلك يخشى المجتمع المدني .  
الحاكم الواثق من نفسه بالعكس لا يخشى المجتمع المدني ،  
لأن المجتمع المدني هو الذي رفع من حضارة الغرب .  
ولهذا السبب أعتقد أن تجاربكم في اليمن جيدة ، وقد  
باركناها ونحن الآن نباركها ونبارك كل التوجهات الديمقراطية  
والدستورية في العالم العربي .

الصحفي : مجلس الشورى السعودي ، يرى الغربيون أنه إطار بحاجة إلى مزيد من مرونة الحركة ، ما تعليقكم على مثل هذا الطرح ، وهل مجلس الشورى برأيكم مهياً إلى أن يتحول إلى برلمان قادم للمملكة؟

سمو الأمير : نعم ، قال لي الملك فهد ، الله يعطيه الصحة والعافية ، وهو صاحب المشروع، قال لي : كل فترة سوف ننظر في المجلس ونطوره .

قلت : طال عمركم إيش تقصدوا؟

قال : كل فترة ونهايتها انتخابات .

من الذي يقول هذا الكلام ، هو ملك البلد ، أنا أعتقد أن مشروع الملك فهد الذي نعيش في ظله مصيره سيكون ديمقراطياً إن شاء الله.

الصحفي : المرأة في المملكة تعتبر الحد الفاصل بين الاتجاه المتشدد والاتجاه العقلاني ، فهل ستقومون بمنح حريات أوسع للمرأة بحيث تقوم بدورها المنوط بها؟

سمو الأمير : هنالك حركة ، وهنالك تشدد غير طبيعي ولا يأمر به الشرع ضد المرأة ، كان أكثر من يتشدد ضد الخطوات الحضارية أو الحقوق المكتسبة للإنسان عموماً والمرأة خصوصاً هم القبائل ، ابن البادية إيش عنده ، عنده إبله وغنمه وينتظر المطر ويعبد ربه ، مقيماً للصلاة ، وصائماً لرمضان ، ومؤدياً للزكاة ، والآن أول من أعطى المرأة بعض حقوقها مثل سياقة السيارة هم البادية ، في القرى والبادية السعودية اليوم تجد

المرأة تقود السيارة وتتولى إصلاحها ، يعني مهندسة .. طيب وهل أنتم أيها المتشدّدون الواقفون عشرة أمام المرأة بما لم يأمر به الشرع ، هل أنتم أكثر محافظة على التقاليد أو أكثر تدينا من البدو؟ الأمر الثاني نحن لا نطالب إلا بإعطاء المرأة حقوقها الشرعية التي وردت في القرآن ، كتاب الله الكريم ، وفي ما صح من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

الآن يتحدثون عن اختلاط المرأة ، أي اختلاط؟ نحن هنا في بلدنا كانت المرأة تختلط مع الرجال في الفلاحة ، في رعاية الإبل والأغنام ، تستقبل الضيوف عندما يغيب زوجها أو عائلها ، كانت هي شريكة للرجل ، هل نرجع للوراء الآن ، المرأة تختلط بالرجل في أقدس بيت هو بيت الله الحرام ، تسعى وتطوف ، لو كان هذا فيه شيء كان الرسول صلى الله عليه وسلم عزل بعضهم عن بعض ، فهناك أدلة وشواهد . نشأت المملكة العربية السعودية والإسلام رائدها من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتولي محمد بن سعود والدولة الأولى والثانية والثالثة ، هم يقولوا دستورنا القرآن ، لكن هناك نقطة أحب أوضحها، يقال دستوري القرآن ، يا أخي أنت بهذا تقلل من قيمة القرآن، القرآن فوق الدساتير ، وفوق القوانين ، أنت دستورك أو قوانينك مستمدة من القرآن ، لكن لا تقول دستوري القرآن ، لأن الشريعة ليست قرآن فقط ، الشريعة قرآن وحديث وفقه وهو الاجتهاد . لو استبعدنا الحديث عن القرآن لم يعد عندي شريعة ، لو استبعدنا الفقه من الحديث والقرآن لم يعد عندي شريعة ، الشريعة إذاً شيء متكامل ، لا تسمى القرآن دستوراً ، القرآن هو المرجع الأساسي للدستور ، مع ما صح عن

الرسول صلى الله عليه وسلم من أحاديث . ولهذا فلا بدّ من تقنين الشريعة لتكون وفقاً لما جاء به الكتاب والسنة ومراعية لمطالب العصر ومستجداته .

الصحفي : الأعمال ، الاستثمار ، التجارة في قوانينها وعلاقاتها لا تتفق كثيراً مع ثوابت مجتمعاتنا العربية والإسلامية ، كيف استطعتم في المملكة أن توفقوا بين هذه المقارنة؟

سمو الأمير : لقد حضّ الإسلام على التجارة والاستثمار ، ولقد اشتغل الرسول صلى الله عليه وسلم بالتجارة قبل البعثة . كما عمل بها بعض الخلفاء الراشدين . وعندما شجّع الملك عبدالعزيز التجارة والاستثمار كان هذا منطلقه ، إلى جانب ما كان يراه كبار العلماء والمشائخ الذين كانوا يحيطون به . ومن المفيد أن لا ينسى المعارضون لشركات التأمين ، أن هناك عشرات الشركات الأجنبية التي تعمل في مجال التأمين وأن الطيران الذي نستعمله والسكة الحديد والمرافق الاستراتيجية والبضائع التي نستوردها ونصدرها مؤمن عليها ، ومن من؟

من شركات أجنبية تأخذ فلوسنا وتستولي على أموالنا وتحولها لحساباتها في الخارج . فهل هذا معقول؟

أحد التجار الكبار بالمنطقة الشرقية ، وكان رئيساً للغرفة التجارية هناك ، قال في جريدة الاقتصادية قبل سنتين نحن نخسر بين 6 - 7 بليون ريال سعودي سنوياً أرباح تذهب إلى الشركات الأجنبية .

من هنا لزم على علماء المسلمين في كل مكان أن يواكبوا المستجدات في مجال الاقتصاد للخروج باجتهد جماعي .. وعليهم أن يعترفوا بقصورهم في بلورة الاقتصاد المعاصر في إطار التعاليم الإسلامية بالرغم من سعة التشريع ومرونته .

الصحفي : الطفل الفلسطيني ينتهك ... والشعب الفلسطيني ينتهك أو ينكّل به ، والمملكة لها موقف ممتاز يتمثل في سمو ولي العهد ، كيف يمكن أن يستمر دعم الانتفاضة واستمراريتها وتشجيع العالم العربي للوقوف إلى جانبها؟

سمو الأمير : الغرب ، وأمريكا بالذات شعبيتها منحدره في المنطقة العربية بشكل لا يتصوره عقل ، قد يميل الشعب العربي في أكثره إلى صدام حسين ، فهل كان ذلك حياً لصدام؟ لا بل كرهاً لأمريكا .. شعوب العالم العربي ضد سياسة أمريكا ، خاصة بالنسبة للقضية الفلسطينية .

ولذلك فأنا أؤكد ما كنت أقوله في السابق : بدلاً من أن تقاطع الحكومات العربية هذه الدولة أو تلك ، يجب الذهاب لها في عقر دارها بوفود مؤلفة من بعض الزعامات العربية ، يرافقهم خبراء ومختصون ، يتفقون قبل ذهابهم على نقاط محددة وواضحة المعالم ومبنية على ما قرره المجتمع الدولي من قرارات خاصة بالقضية الفلسطينية . ونقول نحن جئنا من أجل هذه المطالب ، وهي عادلة ، ولا نطلب إلا تطبيق القرارات الدولية التي وافقتم عليها أنتم وأقرتتموها ، ولا نترك الموضوع معلقاً ، بل لا بد أن نحصل على جواب ترضى به شعوبنا ، إذ لا نستطيع العودة لمواجهة هذه



الشعوب باستمرار العلاقات الحسنة معكم إلا إذا حصلنا على مطالبنا المشروعة . أمريكا بلد فيها شفافية ومفاتيح اتخاذ القرار فيها متعددة ، ومعروفة ، على سبيل المثال : البيت الأبيض ، البنتاجون ، الخارجية ، الكونجرس ، رجال الإعلام ، رجال المال ، وغيرها من فعاليات هناك . بدل أن نمكث ثلاثة أو أربعة أيام فلتكن شهراً أو أكثر . هناك مصالح متبادلة بيننا وبينهم ، يجب أن يعلم الجميع أن المصالح المشتركة بين الدول هي التي تحكم علاقاتها ، وبالتالي لا أتصور أن علينا كعرب أن نحافظ على مصالحهم في الوقت الذي يرفضون هم المحافظة على مصالحنا . وأعتقد أن مثل هذه الخطوة لا بد أن يكون لها إيجابيات في الحصول ولو على بعض مطالبنا . أما تجميد الأمور بهذا الشكل فهو في منتهى الخطورة .

الانتفاضة اليوم هي الفرصة الأخيرة للشعب الفلسطيني وعلينا الاستمرار في دعمها ، ويجب أن تؤيد بكل الوسائل . الرئيس علي صالح قال كلمة وقامت الدنيا عليه ، قال : ياريت عندي أرض بجانب إسرائيل . أنا أقول أكثر من ذلك، الآن الأردن ومصر مجاورة لإسرائيل وبينهما وبين إسرائيل اتفاقيات سلام ، أنا لا أطلب أن تلغى الاتفاقيات ، أنا أطلب فقط بتجميد العلاقات . ثانياً قرار حازم بقطع الاتصالات ووقف فتح مكاتب هنا وهناك لإسرائيل . الأمر الأهم المقاطعة العربية تعود كما كانت عليه .

ألم يكن عندنا مقاطعة ومكتب في دمشق؟ ماذا عملوا في دمشق من 20 يوماً؟ اجتمعوا هناك ، حضرت الاجتماع 9 دول فقط، الدول الأخرى قاطعت الاجتماع ، هل هذا

يجوز؟ نحن مع مقاطعة الشركات التي تتعاون مع إسرائيل كما كان الوضع في السابق ، بل أؤيد بكل قوة المقاطعة الشعبية لكل المنتجات من الدول التي تؤيد إسرائيل بالباطل ، مخالفة بذلك كل قرارات المجتمع الدولي الخاصة بهذا الشأن .

الأمر الأهم من هذا كله ، لماذا لا نعمل مسيرة ، فالملك الحسن الثاني سنة 1975م عمل مسيرة خضراء ، 500 ألف مغربي تجمعوا في الصحراء التي كانت تحتلها اسبانيا يحملون الماء وبعض الأكل ، في مسيرة سلمية ، ما معهم ولا حتى عصا ، ممنوع ، يقولك لو جاءك أحد بدبابته لا ترفع عليه العصا، دعه يقتلك . المسيرة أدت مفعولها ، وخرجت اسبانيا .

تصوّر يا أخي لو قامت مسيرة من 5 مليون عربي تتقدمها بعض القيادات العربية وممثلين للمجتمع المدني . مسيرة سلمية تزحف على فلسطين رافعة شعار استرداد الحقوق الفلسطينية المغتصبة المبنية على قرارات دولية صريحة وواضحة وأُعلن من خلال هذه المسيرة بصوت عالٍ أننا لا نريد من وراء هذه المسيرة احتلال أرض الغير . أتصور أن مثل هذا العمل العربي لو تم سوف يكون له أوقع الأثر لدى المجتمع الدولي وسوف يغير من صورة العربي النائم المتقاعس المسلم أمره للمغتصبين بـ 180 درجة . سوف ترى الإعلام الغربي بقوته الهائلة يركّز على مثل هذه المسيرة ، وبالتالي لا أتصور أن إسرائيلياً واحداً سوف يقدم على إطلاق رصاصة واحدة تجاه أحد من المشاركين في هذه المسيرة .

وهذا ما سوف يحدث تماماً مثل ما حدث في مسيرة الـ 500 ألف في المغرب ، أما أن يسكت العرب ويظلوا في

سباتهم العميق المخيف فهذا يشكل خطورة قصوى ، وربما يعيدنا إلى انقلابات عام 1949 التي بدأت في سوريا بسبب القضية الفلسطينية لأن الشحن الإعلامي العربي اليومي الذي يبث علينا على مدار الساعة مآسي الشعب الفلسطيني سوف ينعكس بشكل خطير على الإنسان العربي الذي أدركه الإحباط .

الصحفي : العراق ، ألا ترون أن الحصار قد طال؟ كيف تعلقون على الوضع في العراق وخاصة أنكم من دعاة رفع الحصار عن العراق؟

سمو الأمير : يجب أن يرفع الحصار عن العراق فوراً ، ولكن على العراق أن يطبق القرارات الدولية ، فالعراق الآن يطور صواريخه .. لمن يطور صواريخه؟ لإسرائيل؟ فصدام أرسل كذا صاروخ لإسرائيل ، صواريخ لا تحمل شيء ، فلمن يطور صواريخه؟ هذا يخيف جيرانه . فأنا مع رفع الحصار ولكن أيضاً مع تطبيق قرارات الأمم المتحدة ، فيما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل ، فهو دائماً يقول عندي مواد كيماوية ، ومواد بيولوجية ، وغيرها . أنا منزلي يقع على بعد 100 متر من وادي الأيسن الذي وقع فيه صاروخ بعث به صدام حسين إلينا .

فأنا يا سيدي أقول : على هذا النظام يجب أن يطبق قرارات الأمم المتحدة بحذافيرها ويجعل جيرانه والمجتمع الدولي يطمئنون إلى أهداف العراق المستقبلية ، ونحن مع الديمقراطية في العراق ، إنما أريد أن أقول لك شيء مهم بالنسبة

للكويت ، لا تلوموا الكويتيين ، لا تلوموهم ، ماذا عندهم ،  
16 ألف كيلومتر مربع ، 800 ألف من البشر ، والبقية  
كلهم أجنب . . أنتم الآن علاقاتكم بدأت تتحسن معهم ،  
عملوا اتفاقية مع أمريكا ، مع بريطانيا ، ماذا يعملون؟ أين  
يذهبون؟ فعندما نجلس معهم يقولون لك نحن مستعدين منذ  
الغد أن نتبرأ من هذه الاتفاقيات ، فهل عندك حل بديل؟  
لا تلوموا الكويت ، لأنه جاره وكان صديقه مؤتمن عليه ،  
بين يوم وليلة يأتي 150 ، 250 ، 300 ألف جندي  
على رؤوسهم ، يا ناس لا تلوموا هذا البلد . . بعض  
الغوغائيين العرب للأسف يضعون اللوم على الكويتيين ،  
هذا غير معقول .

الصحفي : ألا يكفي سنوات من العقاب؟

سمو الأمير : بوجود النظام على حالته الحاضرة ، لا ، لأنه هو المسؤول .

الصحفي : في ختام هذا اللقاء أشكر سموكم على إتاحة الفرصة  
لصحيفة 26 سبتمبر لإجراء هذا اللقاء ، رغمًا عن مشاغل  
وارتباطات سموكم العديدة .

92 حوار مع مجلة أسرتي الكويتية 01 - مارس - 2001 محمد مرعي

حوار صاحب السمو الملكي

الأمير طلال بن عبد العزيز

مع مجلة أسرتي الكويتية

تم نشره على ثلاث حلقات

حوار مجلة أسرتي

(الحلقة الأولى) التي نُشرت في الأول من مارس 2001

أسرتي تقوم برحلة داخل عقل ووجدان الأمير طلال بن عبد العزيز.

- ◆ نحن أهل شورى ولسنا شموليين
- ◆ الملك عبد العزيز بنى بلاده وقاد عملية تحديثها
- ◆ تأثر بالإصلاحات في الغرب.. لكنه كان حذراً من السلوك الحياتي هناك ، أي في الغرب .
- ◆ لا بأس من وجود السينما، فالمهم ما يُعرض في السينما من أفلام
- ◆ الديكتاتورية العسكرية في الخمسينيات حتى أوائل السبعينيات أخرجت الأمة العربية ، علماً أن بعضها استمر إلى أواسط التسعينيات .
- ◆ أخطر أمراض الأمة العربية حالياً مركزية القرار
- ◆ في عالمنا العربي من يعيش بأقل من نصف دولار في اليوم فهل هذا معقول؟

◆ أحمد زويل حائر.. وما تلقاه لإنشاء أكاديمية علوم عربية مجرد  
كلام

◆ في عالمنا العربي عناصر جيدة لديها أفكار جميلة فما المشكلة؟

◆ تصريحات الدكتور خالد المذكور عن " هلا فبراير " أخذتها عليه

قام بالرحلة : محمد مرعي

صورة : الملك عبد العزيز آل سعود

صورة : الدكتور أحمد زويل

صورة : الملك فهد

صورة : الملكة رانيا

لا يضيق بنقد.. لا يصادر فكراً.. لا يرفض رأياً.. ولا يفرض رأياً.. يؤمن بالحوار الحر  
الديمقراطي طريقاً للوصول إلى الحقيقة..

في بداية حوارتي معه ونحن نتحاور في مكتبه سألته: هل هناك سؤال ممنوع؟  
أجاب: إطلاقاً.

سألته: هل هناك مناطق حمراء لا يجوز الدخول إليها.ز أو خطوط حمراء لا  
يجوز تخطيها؟  
أجاب: إطلاقاً.

وبدأ جهاز التسجيل يدور.. ليسجل حواراً، البطولة فيه للصراحة.. والصدق  
والوضوح.. حواراً عفويًا.. بدون مراقبة مسبقة للسؤال.. أو تحضير للإجابة  
من قبل خبراء أو مستشارين.

عفواً:

طرفا الحوار:

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود.

ومجلة أسرتي.. شهد اللقاء وتابعه عبد اللطيف بن غصاب الضويحي مدير إدارة الإعلام في برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

## AGFUND

وهو البرنامج الذي يقوده الأمير.

في بداية اللقاء قلت للأمير طلال:

دعنا نحدد محاور اللقاء، وهو بمثابة رحلة داخل عقلك وفكرك.. داخل قلبك ووجدانك.. دعنا نركز على تجربتك في العمل الوطني اجتماعياً وتربوياً وتنموياً.. وصولاً إلى رسم صورة لطلال بن عبد العزيز آل سعود الإنسان.. الزوج والأب.. عبر أشخاص تركوا بصمة على فكرك: تعزز بصداقاتهم أ، تأسف عليها، وعبر كتب قرأتها، أضافت إليك، أو عبر قيمة من قيم الحياة العربية، أو عبر كتب ممنوعة لا تدخل مكتبتك، أو عبر الأغاني التي تطرب لها لمطربين تستمع إليهم.

أجاب الأمير طلال:

بداية بالنسبة لما تفضلت به، إحنا ولدنا وترينا وترعرعنا في قصر الملك عبد العزيز وبين أحضانه.. وتعلمنا في مدرسته. ومن هذا المنطلق . يتابع الأمير طلال . كان للرجل بعظمته وبجهوده التي بذلها في بناء هذا الكيان الكبير . كانت له توجهاته الحضارية المتأثرة بالإصلاحات في الغرب رغم حذره الشديد من السلوك الحياتي في الغرب . كانت له نظرتة في التعليم أو الصحة أو في التدريب المهني، لكنه ليس في الرقص.. كان على سبيل المثال يقول: الرقص ( Dancing ) هو العلة والمصيبة.. وإذا كان قد أعجب أو تأثر بإصلاحات الغرب فإنه كان حذراً منها.

ويواصل الأمير طلال:

لذلك قلت: كنا نشغل له السينما.. فتعجب بعض الناس.. نعم كنا نشغل لعبد العزيز السينما.. أنا كنت أشغلها له.. نجد البعض له وجهة نظر في وجود السينما في بعض البلاد العربية أو الإسلامية.. لا بأس.. لقد ضربنا مثلاً بالسينما لنثبت أن السينما في حد ذاتها ليس فيها بأس.. الأمر يتوقف

على ما هي الأفلام المعروضة في هذه السينما.. مثل ما يحدث حالياً في بعض التلفزيونات وما يُقدم من خلاله من تمثيلات أو مسلسلات.. ففي التلفزيون رقابة على كل ما يعرض. فإذا كان بها إباحية منعوا عرضها.. نفس الشيء أيضاً في السينما.. إنها رسالة لمن يرفض أن تكون هناك سينما في بعض البلاد العربية.

الأمير طلال يواصل:

كانت لعبد العزيز نظرة حضارية في ذلك رغم أنه لم يسافر إطلاقاً إلى خارج بلاده إلا ثلاث مرات بعد أن أسس المملكة العربية السعودية. سافر إلى البحرين عام 39 ثم سافر إلى مصر لمقابلة الرئيس الأمريكي روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل وذلك عام 1945 ثم سافر إلى مصر مرة ثانية عام 1946 بدعوة من الملك فاروق..

نحن تربيينا في هذا الجو.. المناخ.. في ظل هذا التوجه من الملك عبد العزيز بنظرته التقدمية

البعيدة.. هو الباني.. هو المؤسس، ليس هذا فقط.. وإنما هو المحدث إلهي حدث الأمور..

فهو أول من بنى مدرسة ومستشفى، وأول من أسس سكة الحديد، وأول من أسس الموانئ

الحديثة، وأول من أسس الخطوط السعودية، وأول من أمر بإنشاء مصنع للأسمت.. إلخ.

بالإضافة إلى أنه أول من وضع الأنظمة الحديثة مثل المالية والجمركية والمطبوعات، إضافة إلى ما هو أهم من ذلك إنشاء أول مجلس شورى بالانتخاب سنة 1926م، وإجراء انتخابات بلدية ووضع نظام أساسي للحكم (دستور)، علماً بأن القوانين في ذلك الوقت كانت تُسمى بأسمائها ولم يُطلق عليها الأنظمة كما هو الحال اليوم، فمعلوم لدى الجميع الفرق الكبير بين ما يُطلق عليه قانون أو نظام.



كانت له نظرات ثاقبة حضارية تقدمية.. وفي هذا الجو ربينا: أول مدرسة للبنات نحن أنشأناها بتوجيه منه. أول مدرسة للتدريب المهني وهي موجودة حتى الآن أنشأناها بتوجيه منه. أول مستشفى، مستشفى الملك عبد العزيز موجودة حتى الآن.. أول من أسس فندقاً.. فندق الزهراء.. إحنا اللي عملناه بتوجيه منه، أخذنا الأرض نقيم كل هذه المشروعات كنواة.

الحوار ينتقل إلى نقطة جديدة.. حول العمل الوطني..

يسألني الأمير: ماذا تقصد بالعمل الوطني؟

أشرح له مفهومي للعمل الوطني..

يُعلق:

العمل الوطني الذي تفضلت به وشرحته لنا هو خليط من أمور كثيرة اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً.

بداية أقول لك:

نحن توجهنا قومي عربي إسلامي.. بمعنى أن ما يضر السعودية يضر مصر.. ما يضر لبنان يضر الكويت.. ما يضر الإمارات يضر سوريا.. نحن نكمل بعضنا بعضاً.

الأمير طلال يواصل:

بُعدنا التاريخي والجغرافي.. الحضاري والثقافي عربي.. قومي.. لكن: لسنا قوميين شموليين.. نحن قوميون شوريون ديمقراطيون.

نحن أهل شوري.. ولسنا شموليين بمعنى لا نؤمن بالحكم الديكتاتوري.. نحن ضد الديكتاتورية.. الديكتاتورية هي التي أخرجت الأمة العربية.. في الخمسينيات والستينيات وأوائل السبعينيات وللأسف نجد بقايا الحكم الشمولي الديكتاتوري حتى الآن في بعض البلاد العربية.

الأمير طلال يواصل:

من هذا المنطلق نجد أن أي عمل يجب أن يمر على أصحاب القرار السياسي. الحكومات العربية حكومات مركزية. نحن كحكومات عربية حتى الآن لم نتنبه إلى هذه النقطة الحساسة.. يجب أن نلغي المركزية على الأقل بصورة تدريجية، بحيث تمكن القطاعات الأخرى من أن تكون لديها مرونة كافية لاتخاذ القرار في مختلف الأمور التي تفضلت بها، لذلك وجدنا بعض الصعوبات في أعمالنا.

وأسأل كيف؟

يجيب الأمير طلال:

عندما دعيت إلى إنشاء الجامعة العربية المفتوحة أو إلى إنشاء بنك الفقراء، وهما أكبر المشروعات التي نتبناها حالياً، وجدنا أن الوعي بهذه المشروعات غير كاف.. لكن بالإصرار والإلحاح والاتصالات بدأوا هضمها، عرفوا حقيقتها وأبعادها فقبلوها.. وإذا وصلنا إلى أرض الواقع الآن نجد أننا وقعنا اتفاقية مع اليمن.. ورصدنا المبالغ اللازمة له.. مشروع القانون معروض حالياً على البرلمان اليمني لإقراره.

الجامعة العربية المفتوحة تلكأت في البداية.. وعندما بدأ المشروع لم تكن لدينا فكرة كاملة.. لكن بالحوار مع المختصين وأصحاب الشأن من مربين ومتخصصين في قضايا التعليم وجدنا أن هذا النوع من التعليم هو التعليم في المستقبل لأن ثورة المعلومات والاتصالات أصبحت هي المحك الأساسي في كل مجالات حياتنا، فما بالننا بالتعليم؟

وأذكر أن أحد أعضاء اللجنة العليا للجامعة، وهو في الوقت نفسه عضو بالبنك الدولي قال: نحن الآن بدأنا فعلاً في أمريكا لعمل جامعة مفتوحة في كل أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية.

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود يواصل تحليله لأكبر أمراض الأمة العربية "مركزية القرار" ويقول:

مطلوب أن نفتت هذه المركزية.. لكن من يفتت هذه المركزية؟

يجيب الأمير طلال:

هم أصحاب القرار أنفسهم.. لا بد أن يدركوا أن المركزية في اتخاذ القرار هي أول المعوقات لتقدم الأمة العربية.

إليك الآتي:

دكتور أحمد زويل، يفكر في إنشاء أكاديمية عربية للعلوم والتكنولوجيا، تكون مرتبطة بتلك الموجودة في الغرب ومواكبة للتقدم.. ولكن الرجل لم يجد حتى الآن سوى الوعود من هنا أو هناك.

ويعلق الأمير طلال:

أمثلة ضربتها لك.. تصور المعوقات التي تواجه أصحاب المشروعات الكبرى في الأمة العربية وتتسبب في أن يُحرم الإنسان العربي من فوائد هذه المشروعات.. نحن اليوم في الوطن العربي نسبة الفقر تتراوح بين 30 و 80%.. هناك من يعيش تحت الخط الأحمر للفقر.. يعيشون بأقل من نصف دولار في اليوم. فهل هذا معقول؟ ماذا نفعل؟ يجب أن نفعل لهم الكثير.. فكان بنك الفقراء.. إنه جزء صغير لمساعدة الفقراء.

ملاحظة:

كان الأمير طلال يستعد للسفر إلى الأردن أيام 10 و 11 و 12 فبراير الماضي " بدعوة من الملكة رانيا التي تتبنى عدة مشروعات . وقال الأمير طلال :سوف نبحت هذه المشروعات في زيارتنا، فالملكة رانيا متبينة هذه المشروعات التي تحتاج إلى صاحب قرار وهي صاحبة قرار فيما يتعلق بالمشروعات الاجتماعية.

سمو الأمير طلال بن عبد العزيز يقول:

سنبحث معها عدة أمور.. هناك مشروع كبير ننفذه في بعض الدول العربية.. ونعني به مشروع رياض الأطفال.. بدأناه في السعودية ووجد طريقه الآن إلى 6 دول عربية.

الأمير طلال يتوقف لحظة ليقول:

أحكي لك حكاية طريفة عن مشروع رياض الأطفال في المملكة.. في البداية المشروع تعطل.. اتصلت برئيس مدارس البنات، سألته: إيه الحكاية؟  
أجاب: لا نزال نحتاج إلى مليون دولار لإكمال المشروع.

كلمت رئيس الديوان الملكي. كان مجلس الوزراء مجتمعاً برئاسة الملك فهد الله يعطيه الصحة والعافية. هذا الرجل عمل لنا الكثير. أشهد بالله. قلت لرئيس الديوان: ورقة صغيرة أرسلها للملك.. قول له فلان على التليفون.. ومدارس البنات تحتاج إلى مليون دولار.

لما عرف الملك فهد الموضوع أمر بتدبير هذا المبلغ لمدارس البنات فوراً.  
ويعلق الأمير طلال:

مشي المشروع.. أصبح المشروع رائداً.. كل الدول عندما رأت المشروع نجح في السعودية طالبت بتنفيذه في أقطارها.. نفذناه في 6 دول فعلاً.  
وأنا ذاهب إلى الأردن من أجل هذه المشروعات التي يمكن أن تنشأ في الأردن ومنها مشروع رياض الأطفال.

يعود الأمير طلال مؤكداً:

أقول مرة ثانية وأصر على أن مركزية القرار في العالم العربي تعطل الكثير من المشروعات.. تفتيت المركزية حسب تعبيرك الجميل من الضرورة بمكان حتى ننتقل جميعاً.

ويواصل:

يا سيدي هناك عناصر عربية جيدة.. لديها أفكار جميلة. لكن ليس لديها أحد تتحدث معه أو يناقشها.. عندنا إمكانات بشرية لا بأس بها.. عندنا مفكرون وعندنا ناس يحلمون بتنفيذ مثل هذه المشروعات الكبيرة.. هذه

الجوانب تشغيلي كثيراً.. وحقيقة في برنامج الخليج العربي أثبتنا أن لدينا مرونة أكثر من غيرنا عند اتخاذ القرار.. نستشير وإذا أكتملت الصورة لدينا وأصبحت واضحة أمامنا، اتخذنا القرار فوراً ونفذناه بالتعاون مع الجهات المختصة.

3 قضايا في الحوار مع سمو الأمير طلال فرضت نفسها للنشر قبل موعدها:

- v اختيار الأمين العام الجديد لجامعة الدول العربية.
- v الموقف من النظام العراقي وتصريحات ابن رئيس النظام.
- v تصريحات الدكتور خالد المذكور حول " هلا فبراير " .

خلال الحوار مع سمو الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود تحدث سموه عن عدة قضايا

مهمة.

كانت كلمات سموه ونحن نقرب من نهاية الحوار وكان نشرها وفقاً لتسلسل الحوار يأتي في الحلقة الأخيرة والتي ستنشر في عدد شهر مايو المقبل. لكن الضرورة فرضت تقديم نشرها مع الحلقة الأولى من الحوار المنشور في هذا العدد.. من أجل ذلك كان علينا:

- v أن نستأذن سموه في تقديم موعد نشر هذه الأجزاء من الحوار.
- v كما نستأذن القارئ في تقديم نشر هذه الأجزاء.

بقي أن نشير إلى أن هذه الأجزاء تتعلق بالقضايا التالية:

- v اختيار الأمين العام الجديد لجامعة الدول العربية.
- v تصريحات ابن رئيس النظام العراقي الأخيرة والمتعلقة بالكويت.

v تصريجات الدكتور خالد المذكور والتي أدلى بها في ندوة عقدت في ديوانية السيد أحمد باقر عضو مجلس الأمة الكويتي وقت الإدلاء بها وقبل أن يصبح السيد أحمد باقر وزيراً للعدل ووزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية.

v فيما يتعلق بالقضية الأولى وهي قضية اختيار الأمين العام الجديد لجامعة الدول العربية بدلاً من الدكتور عصمت عبد المجيد، قال الأمير طلال: "عندك الآن يتكلمون عن الدكتور عصمت عبد المجيد، وفترة انتهاء ولايته في مايو..

مشغولين بها.. العملية ليست عملية أمين عام الجامعة.. الخلل الموجود في الجامعة العربية

خلل من الدول الأعضاء.. لم يُمكنوا الأمانة العامة من أن تقوم بواجباتها ومسؤولياتها على

خير ما يجب.. حصص العضوية في الجامعة لا تُدفع في مواعيدها.. ونجد على بعض الدول

الأعضاء عشرات الملايين من الدولارات ديونا. ويتساءل سمو الأمير طلال:

كيف يمكن أن نُفَعِّل الجامعة؟ لا يمكن إلا من خلال الدول الأعضاء نفسها.. إذا فيه خلل

من الأمين العام نقول له تفضل. فالجامعة ليست مجرد مبانٍ وموظفين."

v أما عن الموقف من العراق وتصريحات ابن رئيس النظام العراقي فقد كانت كلمات سمو الأمير طلال على النحو التالي:

بداية نقول: تصريحات سمو الأمير طلال في حوارهِ كانت استطراداً لحديثهِ عن ضرورة اتخاذ

قرار سياسي من القمة العربية التي تُعقد هذا الشهر (مارس) في الأردن، وقال سموه:

" اجتماع القمة الآن في الأردن، نرجو ألا يبحثوا في قضية النظام العراقي.. من قلبي أتمنى أن

يبحثوا في قضية الشعب العراقي.. فالنظام العراقي لا فائدة منه.. يا سيدي ما هو عندك

واحد ابنه يقول: أنا بدي الكويت."

ثم يأتي نائب الرئيس العراقي في مصر يقول:

" عدي لا يمثل إلا نفسه" خلاص.. خلصنا.. خلاص فهمناك.. شكراً.

لكن تقول إن 99% من العراقيين يؤيدونه، فماذا يعني قولك. معناه انتم بتأييدوه.. النظام

العراقي يؤيد رأي ابن رئيس النظام.. ما هو انتم من ضمن الـ 99% فكيف نصفني فيما

بيننا وبين هذا النظام إذا كانت هذه هي توجهاته.. أي لا يزال مصراً على موضوع الكويت

إللي هو سبب تعثر الأمة العربية.

v رأي سمو الأمير في التصريحات التي نشرت على لسان الأستاذ الدكتور خالد المذكور حول " هلا فبراير " .

نقول أن الجزء الذي جاء في تصريحات سمو الأمير حول رأيه في تصريحات الدكتور خالد

المذكور جاء في نطاق إجابته حول رأي سمو الأمير في قضية دور المرأة في التنمية.. كلمات

سمو الأمير كانت على النحو التالي:

" مثلاً عندك هلا فبراير.. الشيخ الدكتور خالد المذكور، هذا الرجل الفاضل، قبل يومين راح

ندوة عند أحد النواب، وكنا قرأنا في إحدى الصحف الكويتية إنه قال إن هلا فبراير فيها

الخمور وفيها الفسق.. وأنا أقول هذا كلام مُبالغ فيه ولا يجب أن يصدر من رجل فاضل مثل

الشيخ الدكتور خالد المذكور.

نعم قد تكون فيه بعض الشوائب ممكن تحاشيها، لكن هلا فبراير هذه جميلة تخلي الناس

تنبسط، تخلي الناس تشوف، لكن الخمور.. لا. الخمور في الكويت ممنوعة قانوناً.. هناك

قانون يمنع الخمور.. لم نسمع أن خموراً سكبت أو تداولت أثناء احتفالات هلا فبراير.. هذه

أنا أخذتها على التصريح المنسوب إليه وهو حبيب وقريب للعقول قبل القلوب، ونريد أن



تنتشر مثل هذه الاحتفالات كهلا فبراير والتسوق في دبي في جميع البلاد العربية لأنها عملية

ترفيهية بريئة لا تمس الأخلاق والدين لا من بعيد ولا من قريب والحمد لله.

حوار مجلة أسرتي

(الحلقة الثانية) . تنشر في الأول من أبريل

(2) حوار الأمير طلال

أسرتي تقوم برحلة داخل عقل ووجدان الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود.

قام بالرحلة : محمد مرعي.

- ◆ انطلاقتي نحو الإصلاح بدأت في الخمسينيات ولا تزال مستمرة.
- ◆ العمل الإنساني والتنموي لن يتوقف.. ولن أتقاعد.
- ◆ الله سبحانه وتعالى ورسوله أعطى المرأة حقوقها فلا يصح منعها.
- ◆ نعم، الطلاق في يد الرجل لكن يجب أن يتم أمام القاضي.
- ◆ الخلع موجود منذ أكثر من 1400 سنة. فلماذا الضجة حوله؟
- ◆ ناديت بأن تقود المرأة السيارة لكنني أخاف من الركوب معها.
- ◆ أقول للمعارضين:

تعالوا نتحاور.. لن أقول شيئاً ضد الشرع.. أنتم المخالفون له.

الاختلاط غير ممنوع.. الخلوة هي الممنوعة.

نتابع الحوار مع الرجل الذي لا يضيق بنقد.. ولا يصادر فكراً.. ولا يرفض رأياً ولا يفرض رأياً.. يؤمن بالحوار الحر الديمقراطي طريقاً للوصول إلى الحقيقة.  
أقول للأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود في بداية الحلقة الثانية من الحوار:

في بداية مشوارك في شارع الهموم: سعودياً وعربياً كان عمرك 19 عاماً.. ناديت

بالإصلاح.. وتحركت نحوه.. وكانت حركتك في نظر البعض " ثورة إصلاحية".

ربما كنت متأثراً بقربك من الملك عبد العزيز.

قال الأمير طلال:

هذا صحيح.

سألت: هل يمكن أن تربط بين بدايتك مع الإصلاح وبين انطلاقتك الحالية نحو التنمية

الاجتماعية والاقتصادية والتربوية؟

قال الأمير طلال:

" هذا صحيح.. وأضاف: أنا أعطيك أمثلة.. فهناك مشروعات رائدة قمنا بتأسيسها في

بداية الخمسينيات.. من بين هذه المشروعات أذكر لك:

- v تبني إرسال الشباب السعودي في بعثات تعليمية للدراسة الجامعية في الخارج.
- v تأسيس أول مدرسة للتدريب المهني في المملكة العربية السعودية عام 1954.
- v تأسيس أول مدرسة لتعليم البنات في الرياض عام 1957.
- v تأسيس أول مستشفى غير حكومي في الرياض عام 1957، وخصص 70% من إمكانات المستشفى للعلاج المجاني، و10% لعلاج الأطفال، ثم أهدينا المستشفى فيما بعد للدولة، وهو ما يُعرف حالياً باسم مستشفى الملك عبد العزيز الجامعي.
- v تبني تأسيس الجمعية السعودية للتربية والتأهيل لرعاية الأطفال المعاقين من ذوي متلازمة داون.
- v أهدينا قصر الزهراء في مكة المكرمة للحكومة عام 1957 ليكون مقراً لأول كلية للبنين.
- v ويُعلق الأمير طلال: كانت هذه الانطلاقة في الخمسينيات، وهي في الوقت نفسه انطلاقة

أساسية وبداية لتوجهنا اليوم ومسيرتنا الحالية.

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود يواصل:

العمل الإنساني أو التنموي بالنسبة لي لن ينتهي.. ولن أتقاعد لأنني أرفض التقاعد.. مستمر

في أداء هذه الرسالة حتى لو كنت طريح الفراش.. العمل الإنساني أو التنموي بالنسبة لي

ليس له نهاية إلا بالموت.

ويواصل الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود:

أنا دائما أطرح على الذين يعملون معنا في البرنامج . يقصد برنامج الخليج العربي . طيب..

من الذي سيخلفني؟ كلهم يقولون لي: " نحن لا نريد إلا طلال"

أرد عليهم: بس طلال مش حيكون موجود بكرة أو بعد بكرة.. لازم من بديل.. وإضافة

لهذا البديل لا بد أن نعمل على قيام مؤسسة لها صفة الديمومة لا تتأثر بوجود فلان أو علان

الحوار مستمر.. وجهاز التسجيل يدور.. كلمات الأمير طلال تتواصل:

أحياناً تسمع الناس يقولون:

الأمور تغيرت.. الدنيا تغيرت.. ونحن نقول:

أنت اللي غيرتها أيها الإنسان من وجهة نظرك.. الدنيا هي الدنيا.. الدنيا تغيرت بالراديو..

طيب من الذي صنع الراديو والتليفون.. نحن في البلاد العربية تغيرنا لأننا لم نَنُـم مع

الاختراعات.. في أوروبا وأمريكا التلفزيون على سبيل المثال بدأ في العشرينيات والثلاثينيات

والأربعينيات.. الناس عاشوا هناك ونموا وهم صغار وتعايشوا مع هذا التقدم التكنولوجي..

ربوا معاه. فلم يؤثر فيهم كما حدث معنا نحن.. إحنا صار عندنا نوع من الخلل.. فجأة نرى

الفضائيات العربية أو الأجنبية تعرض علينا على مدار الأربع والعشرين ساعة أموراً وقضايا

مختلفة لم تكن في ذهننا. لم نفكر فيها.. دخلت علينا وإلينا الهوامش الحضارية الغربية فصار

التغيير.

ويواصل الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود:

هذا أثر في برامجي اليومية.. أثر في نظرتي إلى الحياة اليومية، وعلى سبيل المثال:

كنت أصحو في الساعة السابعة صباحاً، أستمع إلى راديو لندن منذ صغري. لما تولينا

الوظائف العامة كنت أذهب إلى مكثي في الساعة الثامنة.. أحياناً كثيرة كنت أتناول طعام

الغداء في الوزارة.. يأتون بطعامي إلى المكثب.. بعض إخواني وأصدقائي يشاركونني الغداء..

أعود إلى البيت آخذ قسطاً من الراحة في القيلولة.. يأتي إليّ بعض المراجعين في البيت..

المواطنون أقابلهم في مكثي في الصباح.

أذهب بعد الظهر إلى مكثبي في الثامنة ليلا، وأستمر في العمل بالمكتب لمدة ساعتين.. ثم  
أذهب لتلبية بعض الدعوات على العشاء إذا كنت معزوما.. أو أعود إلى البيت أقعد في  
بيتي.. أتعشى مع أولادي.

اليوم الوضع تغير.. أقرأ الصحف في الصباح.. لا أكتفي بقصاصات الصحف التي تأتي إليّ  
من المكتب، أنا عندي جهاتي الأخرى. تأتي إليّ الهيرالد تريبيون ثاني يوم صدورها، بينما  
تصل إلى الرياض في اليوم الثالث.. أقرأ التايم.. أستمع إلى الراديو.. أقوم بإنهاء معاملاتي  
بالتليفون.

قبل أن أذهب لمكثبي.. الصورة تختلف عن الصورة الأولى.. اليوم العمل ليس مكثبياً وإنما  
مقابلات وحوارات وتليفون.. أتغدى مع أولادي.. دائماً أتناول الغداء معهم.. أرفض الكثير  
من حفلات الغداء.. برنامجي في الليل تغير عن السابق.. الدنيا تغيرت.. أشاهد التلفزيون..  
عندك الفضائيات العربية.. بعض هذه الفضائيات فيها برامج حوارية طيبة، وفيها برامج  
أخرى الله ما يوريك.. فيه بعض الحوارات الإيجابية التي أحرص على متابعتها.. وكثيرا ما أقوم  
بمداخلات في هذه الحوارات.

وعن آخر مداخلاته يتحدث سمو الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود:

" آخر من اتصلت به الشيخ يوسف القرضاوي. لماذا؟ لأنه كان يتحدث عن الطلاق.. هل

يتم بين الرجل وزوجته أو يجب أن يتم أمام المحكمة؟ صارت مداخلاتي مع القرضاوي،

والحمد لله اقتنع برأيي. نعم الطلاق في يد الرجل لكن ما نرجوه أن يتم أمام القاضي، لأن

القاضي يرتب الأمور ويهديها ويحافظ على استمرار الأسرة.

ويتابع الأمير طلال:

لو نظرنا إلى مايجري الآن.. وإلى المعروض على المحاكم من مشكلات الأسرة كطلب الطلاق

أو قضايا حضانة الأطفال شيء مزعج.. فالمحاكم بطيئة والقضايا كثيرة، لذلك ما نرجوه أن

يكون هناك قضاء مستقل يختص بهذه القضايا.. الطلاق يجب أن يكون أمام القاضي دون

الإخلال بحق الرجل إلا إذا تنازل هو عن حقه وأعطاه للمرأة.. وهذا ما يسمونه في مصر

بالعصمة.. أي إعطاء المرأة عصمتها في يدها.. فشرعاً يجوز أن تقوم المرأة بتطبيق نفسها.

ويواصل الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود:

ما أريده هو أن أفنّع الآخرين بأن الطلاق في يد الرجل، لكن يجب أن يتم أمام المحكمة..

ويقول:

ثم جاء الخُلع.. تصور كثير من الناس لم يعرفوا الخُلع أو لم يسمعوا عنه إلا بعد الضجة التي

حدثت حوله في مصر.. على الرغم من أنه حق مكتسب للمرأة أعطاه الله سبحانه وتعالى

ورسوله للمرأة.. الخُلع موجود منذ أكثر من 1400 سنة.. حق أعطاه الله ورسوله للمرأة..

فكيف نحجبه عنها؟.

ويقول الأمير طلال:

لنرى الموقف بعد أن أعطيت المرأة في مصر حق الخُلع.. كم عدد النساء اللواتي طلبن الخُلع؟

هل تقدمت 100 امرأة أو 200 أو 500 امرأة.. فماذا يعني ذلك؟ هل طالبت كل

النساء في مصر الخُلع؟ الإجابة بالقطع لا.

ثم كان هناك حكم دستوري يقضي بأن المرأة بإمكانها أن تسافر بدون إذن زوجها.. أقول

لك: معلهش.. ترى القضية عليها خلاف.. أنا شخصياً لم أتخذ فيها حتى الآن رأياً! لكن

دعنا نتصور الموقف على النحو التالي:



امرأة تعمل بمنظمات الأمم المتحدة على سبيل المثال: مصرية.. يوم سفرها في مهمة بتكليف من الأمم المتحدة اتخانقت مع زوجها.. فقال لها: لا تسافري.. اقعدي!! ومنعها من السفر! بالقطع سوف تفقد المرأة مكانها ومكانتها بعد أن فقدت وظيفتها.

الأمير طلال بن عبد العزيز يواصل:

" إحننا عندنا في المملكة العربية السعودية كارت جميل جداً.. إذن للزوجة بسفرة واحدة أو بسفرتين أو بثلاث سفرات.. أنا أوقع إذا كنت أسمح لزوجتي بأن تسافر بدون إذن مني على سفرة أو على عدة سفرات.. يمكنها أن تحمل حقائبها بدون إذني وتسافر.

إنما من ناحية الأدب أو الأخلاق أو القيم العربية يجب أن تستأذن زوجها وإلا لم تكن زوجة! يعني لا يمنع أن تقول: " يا أبو فلان حأسافر" وبذلك يصبح الزوج عارفاً.

أقول لسمو الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود:

تعاملنا مع المرأة يمكن أن يرجع إلى طبيعة فهم كل منا لدور الرجل ودور المرأة..

أنتم ما هو موقفكم من المرأة.

أجاب الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود:

" أنا قلت مرة في التلفزيون: أنا من دعاة إعطاء المرأة حقوقها كاملة غير ناقصة. لكن في

القرآن الكريم الرجل له درجة مميزة عن المرأة. إذن لازم نحترم القرآن.

ربما تكون هذه الدرجة بما أنفقه من ماله.. أو بما له من ولاية.. فلا يمكن أن نأخذ حق

الرجل في الإسلام ونعطيه للمرأة.. إنما دعوتنا ضرورة الالتزام بما نص عليه شرعاً في القرآن

وما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. يجب أن نعطي المرأة حقوقها في ضوء ما

سبق. لكن ما زاد على ذلك قلنا لها لا.

الأمير طلال مستمر في كلماته:

" أنا قلت في التلفزيون: أنا نصير المرأة كما تقولون.. نعم.. بما في ذلك قيادتها للسيارة ، مع

أني أخاف أن أركب السيارة حين تقودها المرأة .. طبعي كده . . لكن حقها يجب أن يعطى

لها .

يقول الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود:

تسألني ماذا تمثل المرأة بالنسبة لي أقول لك يا سيدي المرأة هي شقيقة الرجل.

فمن هن شقائق الرجال؟ الإجابة: النساء.. من قال هذا؟ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

لم نقله نحن.. رسولنا أعطاه حقوقها ونحن نأتي نأخذ منها حقوقها.. من قال هذا؟ كيف

تستقيم الأمور؟ لا يمكن.

ويجسم الأمير طلال الموقف:

أنا قلت بصوت عال وما زلت أقول:

" يا إخواني المعارضين تعالوا نتناقش مناقشة حرة.. تعالوا نتحاور حواراً جميلاً.. تعالوا يقنع

بعضنا بعضاً.. أنا لا يمكن أن أطالب بشيء يخالف الشريعة الإسلامية.. استحالة. فنحن

أبناء الرجل الذي بنى هذه البلاد على شريعة الإسلام.. نحن نعيش شريعة الإسلام.. إذن لا

أخالف الشرع.. أنتم الذين تخالفون الشرع.. كبار العلماء أعطوا المرأة حق العمل.. تردون:

لكن عمل المرأة يتيح أمامها الاختلاط، والاختلاط ممنوع.

أقول لك:

" الخلوٲ هي الممنوعة.. لكن الاختلاط لا.. أنا عندي في البرنامج نساء سعوديات يعملن..

إحنا ذهبنا إلى الإمارات وإلى قطر.. وإلى بعض الوزارات في السعودية نجد أن المرأة تعمل"

ويقول الأمير طلال:

اليوم غير الأمس.. المعيشة صعبة.. المرأة لازم تعمل وتساعد الزوج.. الدنيا أصبحت غالية..

على المرأة والرجل أن يساعد كل منهما الآخر.

## حوار مجلة أسرتي

### (3) لقاء الأمير طلال

#### (الحلقة الثالثة) . تنشر في الأول من مايو

رحلة داخل عقل ووجدان الأمير طلال بن عبد العزيز

قام بالرحلة : محمد مرعي.

- ◆ أنا مسلم عروبي قومي سعودي
- ◆ أحترم الخلاف في الرأي من بداية حياتي
- ◆ تأثرت بالعلامة حمد الجاسر وبهاء الدين ولويس عوض والغزالي والقرضاوي
- ◆ مصطفى وعلي أمين صديقايا أسسا الصحافة العربية الحديثة
- ◆ قلت لهيكل أنت بتكذب وما كتبته عني غير صحيح!
- ◆ الخلل في جامعة الدول العربية ليس في شخص الأمين العام للجامعة
- ◆ أقول للقامة العربية: اجثوا قضية الشعب لا قضية النظام العراقي
- ◆ كيف نثق في النظام العراقي وابن رئيسه لا يزال يهدد الكويت؟
- ◆ " أسرتي تتقدم باقتراح يقضي ب:
- تبني تشكيل لجنة من الحكماء العرب لتنقية التاريخ العربي ووثائقه

الحوار مع الرجل الذي لا يضيق بنقده.. ولا يصادر فكراً.. ولا يرفض رأياً ولا يفرض رأياً.. يؤمن بالحوار الحر الديمقراطي طريقاً للوصول إلى الحقيقة يدخل مرحلته الثالثة والأخيرة..

قلت للأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود:

التقيت أشخاص عبر رحلتك في الشارع العربي تعتر بهم.. لأنهم تركوا بصمة في حياتك بشكل أو بآخر.

رد الأمير طلال:

لنحصر هؤلاء في الشخصيات الفكرية والثقافية.. أثروا في كتاباتهم وعلاقاتي الشخصية معهم.

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود يواصل:

أعطي لك أمثلة حية..

تأثرت بالشيخ حمد الجاسر.. العلامة الكبير.. لقد أثر فيّ وكون أن ارتباطي به ليس ارتباط المتمكن.. أثر فيّ بوجهات نظره.. بآرائه.. بأفكاره وكتاباته.

تأثرت بالكاتب أحمد بهاء الدين وبالكتور لويس عوض، تأثرت بالمرحوم الشيخ محمد الغزالي.. كان قريباً جداً مني أثر فيّ بأفكاره واتصالاتي الشخصية معه.

الأمير طلال بن عبد العزيز يواصل:

هؤلاء الناس أثروا فيّ تأثيراً كبيراً.. سواء بعلاقات شخصية معهم أو بقراءة أفكارهم في أبحاثهم أو مقالاتهم أو مؤلفاتهم.

أسأل الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود:

تأثرت بهم على الرغم من مساحة الخلاف في الرأي بينهم وهي كما نعرف مساحة واسعة.

أجاب سموه:

بالضبط هذا صحيح.

ويواصل:

" لأنني ببساطة أحترم الخلاف في الرأي.. منذ عرفت الحياة"

الأمير طلال مستمر:

" أنا كنت في بيت أحمد باشا أباطة في مصر.. هم أصدقاؤنا.. والتقيت في البيت مجموعة من الشخصيات من وفدين أو غيرهم.. كانت الحوارات تجري بيننا.. أحد الحاضرين قال لي:

أنت تصادق اليسار أكثر من اليمين..

قلت له:

" تعالى يا أخي.. أنتم أهل اليمين ما هي المجالات أو القضايا التي تطرحونها في مقالاتكم أو أبحاثكم.. اليساريون أنشط منكم أنتم متقاعسين وكسالى".

الأمير طلال مستمر:

كان من بين الموجودين ثروت أباطة الكاتب في الأهرام..

الأمير طلال يعود ليؤكد من جديد:

" أنا أحب أن أوسع مداركي.. ومفاهيم الحياة لديّ من خلال اتصالي بأشخاص متنوعين: يمين أو وسط أو يسار.. أنا لا أفرق بين هذا وذاك.. خالد محي الدين وهو رئيس حزب التجمع والدكتور إسماعيل صبري عبد الله عضو فعال في حزب التجمع.. أنا مالي ومال مذهبهم.. أنا مالي بأفكارهم.. دول ناس بيصلوا وبيصوموا.. حجوا واعتمروا.. ماركسياتهم ماركسية اقتصادية.. أنا اختلف معهم في التوجه لكني آخذ منهم إيجابيتهم.. إسماعيل صبري عبد الله ماركسي.. لأنه اقتصادي.

أنا أعطيك أمثلة.. هكذا يقول الأمير طلال بن عبد العزيز . :

الكتاب الذين تأثرت بهم ينتمون إلى مدارس فكرية متنوعة.. منادين إلى ثقافة حديثة إلى نقد له مفعوله.

ويشرح الأمير طلال الموقف على النحو التالي:

" الدكتور لويس عوض متمكن في الثقافة الغربية.. وله ترجمات في المسرح  
عموماً يمكن القول إنه رجل مفيد.. أحمد بهاء الدين كما قلت لك رجل  
عروبي قومي مستقل.. نزيه ومستقيم معروف بكتاباتة الحلوة الهادئة.

ويواصل سمو الأمير طلال الحديث عن الكتاب الذين تأثر بهم:  
عندك أيضاً أصدقاءنا في لبنان.. حسين الحسيني رجل القانون الكبير..  
غسان تويني الصحفي الكبير.. عبد الرحمن اليوسفي رئيس وزراء المغرب..  
هذا صديقنا لما كان في المعارضة والآن أصبح اليوسفي أول اشتراكي يتولى  
رئاسة الوزراء في المغرب.

أقول للأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود:

لو أردنا تصنيف الأمير طلال بين الاتجاهات الفكرية أو التقسيمات الفكرية  
أين نضعه؟

أجاب الأمير:

أنا وسط باستمرار.. أنا رجل مسلم عربي.. عروبي.. سعودي ديمقراطي..  
قلت لك سابقاً:

إن إمتدادنا الطبيعي ومستقبلنا عربي.. أقول هذا من منطلق جغرافي وتاريخي  
لكن فيه إضافة مهمة وهي لا تستخدم اليوم للأسف إلا قليلاً.. ونعني بها  
المصالح المشتركة.. مصلحتنا المشتركة هي في ارتباطنا بالعروبة.. أقول لك أنا  
لديّ أفكار قد تكون غريبة اليوم.. ولكن أنا لما طرحتم فكرة الدستور  
والنظام الأساسي وتكوين مجلس شورى الناس قالت عليّ: " هذا الرجل  
يجيب أفكار جديدة.. " هم الآن يطبقونها.

يواصل الأمير طلال الإجابة على سؤالتي:

أين نضعك بين التقسيمات الفكرية أو السياسية المختلفة؟

" أول ما عملنا التخطيط هنا الدنيا قامت عليّ.. قالوا: " التخطيط هذا  
شيوعي " وكان المجلس برئاسة الملك وأنا نائبه.. تصور صار بعدين وزارة.

الأمير طلال يتابع:



متى نقول " العولمة"؟ العولمة داهمة.. إذا جلست مع الدكتور سعيد النجار هذا الاقتصادي الكبير والذي عاش عشر سنوات في جنيف مستشاراً لمنظمة التجارة العالمية "الجات" وهو خبير فيها لقال لك:

" إذا لم تستعدوا للعولمة استعداداً نفسياً أكثر من القوانين.. وإدارياً لتطبيق القوانين أو لتشريع قوانين تتلاءم مع منظمة التجارة العالمية فلسوف نقع في خطأ كبير.. وأكثر من ذلك لا بد من وجود إدارة تشرف على تنفيذ هذه القوانين لتساير العولمة.

وهنا يصل الأمير طلال إلى نتيجة:

" الأنظمة الآن اقتصادية.. غداً ستكون هذه الأنظمة سياسية.. فلا اقتصاد حر إلا بسياسة حرة.. وبعدين ربما تأتي إلينا العولمة الاجتماعية"

يعني إيه أسأل سمو الأمير طلال؟

يقول:

أعطيك مثال:

عندما يأتي واحد مع زوجته سوف ندخله البلد.. لكن بكره يجيب صديقه  
ماذا نفعل؟ لا بد أن ننتبه من الآن لهذه الأمور.. ونعني بها تنقل المواطنين من مكان لآخر.. الآن قوانين الجات ومنظمة التجارة العالمية تركز على تخفيض الجمارك.. بكرة ستركز على العمالة. العمالة أو الأيدي العاملة داخله في الاقتصاد.. طيب العامل سيحضر زوجته معاه.. لكن ماذا يحدث لو أحضر صديقه! طيب وبعدين لا بد من الانتباه إلى هذه المسائل.. لازم العرب يجتمعوا وليسوا فرادى ليبحثوا هذه التصورات سلفاً.. ويضعوا الضوابط الممكنة والاحتياطات لمواجهة مثل هذه الاحتمالات الناتجة عن العولمة.

لا يزال سمو الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود يواصل الحديث عن أشخاص مفكرين أو كتاب تأثر بهم.. إنه يتحدث عن:

مصطفى أمين وعلي أمين.. إنهما أصدقاء لكنهما يختلفان عن سبق ذكرهم.. ليه؟

مصطفى وعلي أمين في الصحافة لا مثيل لهما.. أسسوا الصحافة العربية الحديثة لكن مشكلتهما أنهما كانا رحمهما الله يعيشان في الماضي.. حديثهما دائماً عن سعد زغلول باشا.. يا جماعة خرينا نتكلم عن بكره.. دي كانت مشكلتي معهما.. لكنهما بصدق كانا أقرب أصدقائي.. بس لا نتكلم في الماضي.. دعونا نتكلم عن المستقبل.. كنت أقول لهما انصحوني.. أريد من ينصحنى، من ينتقدني.

ويقول سمو الأمير طلال:

النقد اليوم في العالم كله مدارس وله أهمية ومكانة.. الناقد السياسي أو الناقد الفني أو الأدبي لهم جميعاً احترامهم في العالم.. لكن الناقد هنا مسكين الله لا يوريك.. يوصف دائماً بأنه مغرض أو أنه إنسان له أهداف سيئة.

وماذا عن هيكل؟

يرد سمو الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود:

لقد راجعنا ما كتبه هيكل عنا ووجد أنه ليس له سند ولا أساس له، وقلت له يعني لو سألتني . والكلمات لسمو الأمير . هل حدث هذا الأمر لكنت قلت لك بصراحة بدلاً من أن تختلق الأمر من عندياتك

ويتابع سمو الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود:

" هيكل الله يهديه بيكتب في أمور كثيرة بدون أن يكون لها مصادر حقيقية وأنا أقرب الناس لهيكل، وهو أقرب الناس لي.. لقد جاء إلى السعودية مرتين وجاء عندي في مصر.. يحضر إلى بيتي وأنا أذهب إليه في بيته ولكن أن يختلق أموراً عني ولم تحدث فهذا ما أرفضه..".

ويستمر سمو الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود:

" هيكل عايش على تراث عبد الناصر.. وفي آخر حديث له نشر في مجلة الأهرام العربي تراجع عن رأيه في أنور السادات.. وقال عن مسيرة السادات إنها أثبتت أنه كان على حق".

ويدور حوار حول ما نشره الأستاذ محمد حسنين هيكل في مجلة وجهات نظر حول وثيقة سبق له أن نشرها في كتابه المفاوضات السرية العربية مع إسرائيل في الجزء الثاني.. كشف عن استدعاء الملك فيصل رحمه الله للسفير الأمريكي في المملكة العربية السعودية مطالباً إياه بالوقوف في وجه عبد الناصر.. فيطلب سمو الأمير طلال بن عبد العزيز إحضار العدد المنشور فيه ما كتبه هيكل.

وبعد الحوار حول ما نشره الأستاذ هيكل قلت للأمير طلال:

لماذا لا تجمع لجنة من حكماء العرب تتولى عملية تنقية ما يلحق بالتاريخ العربي من غموض أو شوائب حتى يمكن لأجيالنا القادمة أن تعرف حقائق التاريخ العربي؟

أجاب سمو الأمير طلال قائلاً:

" يا سيدي أنا فكرت فيها.. لكن كيف يتحقق هذا إلا بقرار من القمة العربية؟ القمة يجب أن تأتي لتقول يجب أن نصفي ما بيننا من مشكلات وحزازات من أجل أمتنا العربية.. ومن أجل مستقبلها.. فما هو الطريق؟ الطريق تشكل لجنة من حكماء العرب يفوضون منا ويذهبون ويدورون ويبحثون عن كل مشكلة على حدة.. ويجدوا لها حلاً مناسباً وما لا تستطيع هذه اللجنة حله ترجع إلى القمة العربية مرة ثانية".

ويقول الأمير: " ياريت " ثم يتابع:

" عندك الآن يتكلمون عن الدكتور عصمت عبد المجيد وفترة انتهاء ولايته في مايو الحالي.. مشغولين فيها.. العملية مش عملية أمين عام.. الخلل الموجود بالجامعة العربية يرجع إلى الدول الأعضاء.. لأنهم لم يمكنوا الأمانة العامة لتقوم بواجباتها ومسؤولياتها على خير ما يجب.. حصص العضوية لا تدفع في

مواعيدها.. ونجد بعض الدول الأعضاء عليها عشرات الملايين من الدولارات ديوناً للجامعة.. فكيف يمكن أن نُفعلها؟ لا يمكن أن يتم تفعيلها إلا من خلال الدول الأعضاء وأن يكونوا على قناعة تامة بجدوى الجامعة فإذا فيه خلل من الأمين العام نقول له تفضل.. الجامعة مش مباني وموظفين..

إذن . والكلام لسمو الأمير طلال . العملية تحتاج إلى قرار سياسي.. يا سيدي بلاش أمور سياسية.. نحن بالطريقة اللي إحنا ماشيين عليها.. اجتماع القمة في مارس في الأردن نرجو ألا يبحثوا في قضية النظام العراقي.. من قلبي أقول ابحثوا قضية الشعب العراقي.. أما النظام العراقي فلا فائدة منه. يا سيدي ما هو عندك واحد ابنه بيقول " أنا بدي الكويت " ويأتي نائب الرئيس العراقي في مصر يصرح:

" عدي لا يمثل إلا نفسه. خلاص.. خلصنا.. فهمناك. وشكراً.. لكن يأتي ويقول إن 99% من الشعب العراقي يؤيد تصريحات ابن رئيس النظام العراقي معناه أنكم أنتم تؤيدوه وأن النظام يؤيده.. ما هو أنتم من ضمن ال 99%. فكيف نصفي بيننا وبين هذا النظام طالما هذه توجهاته." ويقول سمو الأمير طلال:

" لا يزال النظام العراقي مُصرّاً على موقفه من الكويت.. وهو الموضوع الذي بعثر الأمة العربية"

أقول لسمو الأمير طلال:

لنتقل إلى موضوع آخر.. دعنا نسألك عن هواياتك؟  
يرد الأمير:

" هوايتي الأساسية الراديو، يسمونها راديو أميتور Radio Amateur اتصل بجميع أنحاء العالم.. لي أصدقاء عديدين عن طريق اللاسلكي.. على سبيل المثال:

" دُعيت دعوة رسمية لزيارة السويد.. في المطار قابلني الوزير المسؤول.. رأيت خمسة أشخاص في انتظاري.. وأنا لا أعرفهم.. كل واحد منهم كان يسلم

عليّ ويذكر الرمز اللاسلكي الخاص به.. كنت أعرفه من خلال هذا الرمز..  
لقد أرادت الحكومة السويدية مجاملتي فأحضرت لي 6 من أصدقائي عن  
طريق اللاسلكي.. لقد أوجدت من خلال هذه الهواية صداقات في جميع  
أنحاء العالم.."

وإلى جانب هذه الهواية يقول سمو الأمير:

أهوى القراءة والسباحة، واللقاء مع أولادي.. أكثر ما يسعدني.. حوارني مع  
أولادي.

وأسأل الأمير عن آخر كتاب قرأه، فيقول:

" آخر كتاب عبارة عن جزأين وهو مذكرات كريم باشا ثابت حول علاقته  
بالمملك فاروق.. وأنا لي رأي أعلنته منذ فترة في الصحف والتلفزيون بأن الملك  
فاروق أفسد الحياة السياسية.. ولو لم تكن سياسات فاروق لكنا بقينا بخير  
ونعمة.. كانت الديمقراطية الموجودة في ذلك الوقت: أحزاب متعددة.. تداول  
السلطة.. القانون الموجود قائم.. المحاكم مستقلة.. لا وجود لمحاكم عسكرية  
أو استثنائية.. كنا مشيناً تدريجياً صدقني الملك فاروق هو البلاء.. ولقد أكد  
كريم باشا ثابت كل هذا في مذكراته.

أسأل الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود:

هل تستمع إلى الأغاني؟

يرد سموه:

أيوه أسمع الطرب الراقي وأسمع أم كلثوم وأسمع عبد الوهاب.. أسمع فريد  
الأطرش.. هؤلاء يؤثرون في.. وغيرهم لا يؤثر أبداً.

أقول له:

وماذا عن مطربينا هنا؟

يرد:

لا كل المطربين الجدد لا أتأثر بهم.

أقول له:

كلهم؟

يرد:

كلهم.. ويواصل الأمير طلال:

بعدين.. عندنا مصيبة الفيديو كليب.. يا ناس موش معقول.. الناس بتنظر في الفيديو كليب للشخص وليس للصوت.. إذا كان المطرب أو المطربة شكلها وسيم أو حلو وجميل.. ما هي دي المصيبة.. ضاع الصوت.. وضاعت الموسيقى.. وضاع الأداء..

ويقول الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود:

الفيديو كليب ده كارثة.

أسأل الأمير طلال بن عبد العزيز:

ما هي الخطوط الحمراء التي تضعها لعدم تجاوزها مثلاً:

ما هو الكتاب الممنوع في مكتبتك؟

أجاب بسرعة:

لا كتاب.

أقول له:

كل الكتب تدخل مكتبتك.. يعني كتاب رأس المال لكارل ماركس موجود

بمكتبتك؟

أجاب:

نعم.. وقرأته.. طبعاً موجود في مكتبي ليه لا؟

ويتابع الأمير طلال:

لعلمك كارل ماركس كان اقتصادي من الدرجة الأولى لكنه انحرف لما شاف

الظلم.. لماذا صار كارل ماركس اشتراكياً بمعنى شيوعياً؟

ويجيب سمو الأمير طلال:

لما شاف الظلم في أوربا.. عندما كتب لم يكتب من أجل روسيا أو من أجل البلاد المتخلفة.. وإنما كتب من أجل الدول الصناعية.. لما شاف الظلم على العامل لحساب رأس المال في ذلك الوقت.

ويستمر الأمير طلال:

وهناك آراء في الغرب تؤكد أن ماركس لو عاش مرة ثانية لكان أول من ينبذ الماركسية ويتجه إلى الليبرالية الاقتصادية والسياسية.. ويقول سمو الأمير طلال مؤكداً:

" والأمر تغيرت "

أسأل سمو الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود:

واضح من خطك انخيازك لطبقة الفقراء؟

يجيب:

نعم.

ويواصل الأمير طلال متسائلاً:

ومن حثنا لكي نساعد الفقراء؟ أليس هو الله سبحانه وتعالى ورسوله. لنقرأ القرآن وأحاديث الرسول لندرك ماذا يقول الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم عن الفقراء والمحتاجين.. لما نقرأ كتاب الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ستتقطع قلوبنا.

ويقول سمو الأمير مواصلاً إجابته:

إذن هؤلاء في حاجة إلى إعانة ومساعدة وعناية.. صح ولا لأ؟ أما الأغنياء فهم يعتنون بأنفسهم.

سمو الأمير طلال يواصل:

وأنا من الأغنياء.. أنا مكنتي والحمد لله.. لذلك لا يجب أن تحمل هؤلاء.. إنهم أبناؤنا وبناتنا.. هؤلاء جماعتنا.. وتتواصل كلمات الأمير طلال:

لننظر:

يقولون أمريكا فيها 30 مليون فقير.. لكن هؤلاء الفقراء عايشين مترفين نسبياً.. العمل متوافر لهم.. كثير منهم يأنف العمل في أمور معينة.. غالبية الملونين تتأفف من القيام ببعض الأعمال.. لكن ماذا لدينا نحن؟  
الله سبحانه وتعالى أمرنا بالزكاة.. لماذا؟ لقد جعلها سبحانه وتعالى فرضاً.. ليس بهواك.. دي مهمة جداً.. جزء من أموالك زكاة.. على رأس المال وليس الأرباح.. انتبه.. دي مهمة جداً.. طيب إيه معناها؟ معناها أن تقدم للفقراء.. إذن الله سبحانه وتعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم هو أول من حثنا كمسلمين أن ننتبه إلى هذه الفئة من الناس.

أقول لسمو الأمير طلال:

المتابع لمنهجك في العمل التنموي يلحظ عنصرتين أساسيتين هما المرأة والطفل..  
يرد: وأيضاً هذا صحيح.. والسبب أنهم يشكلون 75% من المجتمع العربي..  
أو من العالم الثالث.

وتتواصل كلمات الأمير طلال:

مشاريعنا وصلت إلى كل دول العالم الثالث.. لم نترك بلداً إلا ما ندر في العالم الثالث.. في أفريقيا أو آسيا.. حتى أوروبا الشرقية وصلنا إليها بمشروعاتنا.. من أجل المرأة والطفل.. وعملنا من أجلهم يتركز على التدريب.. ويلفت سمو الأمير طلال النظر إلى المرأة كقيمة في العمل التنموي والطفل كبداية لهذا العمل فيقول:

التنمية البشرية هي المنطلق الأساسي بل الوحيد لأي تنمية.. فلا تنمية بدون تنمية بشرية.

وهنا يحدد الأمير طلال منهجية العمل في التنمية البشرية:

لنبدأ إذن بالتعليم الجيد.. ثم بالتدريب الجيد.. أما أن نشق طرق أو ننشئ مستشفيات لمساعدة الأجانب فهذه ليست تنمية.

ويواصل الأمير طلال:



لتحقيق التنمية يجب أن ننمي القوى البشرية.. هذا أهم شيء.. التنمية لها أصولها ولها أحكامها.. ولها علمها المستقل.. تنمية القوى البشرية يجب أن نحرص عليها في الوطن العربي.

كلمات سمو الأمير طلال تتواصل:

يقولون لماذا نستعين بالعمالة الفلبينية أو التايلاندية ولا نستعين بالمصري أو السوري أو اللبناني أو غيرهم من الجنسيات العربية؟ والجواب بسيط سنسمعهم يقولون:

السبب أنهم أرخص! أجورهم أقل.. لا الحكاية ليست حكاية رخص أجور.. الحكاية حكاية تدريب جيد.. مثلاً في السعودية وفي أرامكو في الخمسينيات كانت الأولوية في العمل للمصري.. لكن لأنه في هذه البلاد العزيزة على قلوبنا أهملت سياسة التدريب بدأ الاتجاه إلى بلدان أخرى.. وأذكر أنني في عام 1974 ذهبت للدكتور عبد العزيز حجازي رئيس وزراء مصر الأسبق.. وهو صديقنا ومعنا في بنك الفقراء.. وقلت له:

أقدم لك فكرة..

سأل حجازي: أيه؟

قلت:

لابد من الاهتمام بالمدارس المهنية والفنية عندك.. درب عمالة وفق منهج تدريب علمي.. وبعد التدريب ستجد هذه العمالة طريقها إلى الخليج.. فالدول في الخليج تحتاج إلى عمالة وقلت له:

فكرتي تهدف إلى مساعدة الخليج ومساعدتكم.. سيحقق دخلاً ثانياً لمصر.. ابرموا اتفاقيات مع حكومات دول الخليج أو مع شركات القطاع الخاص في هذه الدول.. وقلت له: العمالة المصرية في هذه الحالة سوف تكتسح كل الدول العربية..

عموماً أقول.. والكلمات لسمو الأمير طلال:

التنمية البشرية من أهم القضايا والأمور التي تشغل بالنا وهي الركيزة الأساسية لأي تنمية أو البداية لأي منطلق تنموي.

وحول المرأة ودورها في المجال التنموي يقول سمو الأمير طلال منذ أيام المحكمة الإنجليزية أصدرت حكماً مؤداه دخول المرأة في صفوف الجيش. المرأة وهي نصف المجتمع لا يجب أن تُترك أو تُهمَل.. وأمام المرأة مجالات عمل كثيرة ولا تخالف الشريعة الإسلامية. ويقول:

لنستمع إلى فتاوى الشيخ يوسف القرضاوي.. الله يحفظه.. لننظر إلى الفتاوى التي يصدرها في ضوء اجتهاداته الفقهية.. لنجد أنه يؤكد على حق المرأة في العمل.

وبعد فلقد كانت الحلقات الثلاث التي نشرت حول الرحلة التي قامت بها "أسرتي" في داخل عقل ووجدان سمو الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود. ونرجو أن نكون قد رسمنا صورة دقيقة وأمينة لتفاصيل هذه الرحلة وأن نكون قد قدمنا تسجيلاً دقيقاً يساهم في تحديد ملامح صورة الرجل الذي لا يضيق بنقده.. ولا يصادر فكراً.. ولا يرفض رأياً.. ولا يفرض رأياً.. يؤمن بالحوار الحر الديمقراطي طريقاً للوصول إلى الحقيقة.

بقيت حقيقة يجب أن نؤكد عليها وهي أنه على الرغم من المساحة العريضة التي يشغلها الرجل إعلامياً على الساحات السعودية والخليجية والعربية والإسلامية والدولية، فإنه تبقى لدى الرجل إضافات جديدة من الرأي والفكر.. وتبقى لديه مساحات تحتاج إلى القيام برحلات وليس رحلة واحدة للكشف عنها.. سواء وافقته في الرأي أو خالفته الرأي.

محمد مرعي

89 حوار مع مجلة البيرق اللبنانية 28 - مارس - 1998 لبنان

مؤتمر صحفي

لصاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز

رئيس برنامج الخليج العربي

لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

حول إعلان دولة المقر للجامعة العربية المفتوحة

في مقر

برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

بالرياض

يوم السبت

9 ديسمبر 2000م

13 رمضان 1421هـ

في بداية المؤتمر ألقى صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز كلمة شرح فيها سموه فكرة الجامعة العربية المفتوحة والمراحل التي مرت بها الفكرة، ثم أعلن سموه مقر الجامعة العربية المفتوحة في دولة الكويت.

وفيما يلي وقائع المؤتمر الصحفي:

نص كلمة سموه

هذا الاجتماع اليوم هو من أجل الجامعة العربية المفتوحة، حيث أن الفكرة بدأت سنة 1987، قدم لنا هذه الفكرة مدير وبعض أساتذة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران. وفي ذلك الوقت لم نكن ندرك أهمية مثل هذه الجامعة المفتوحة حيث أنها كانت جديدة علينا وعلى المعنيين بالتعليم في العالم العربي، ومن ثم ماتت الفكرة.

إلى أن قرأت سنة 1996 مقالاً لصحفي مرموق سعودي يذكر أهمية التعليم عن بُعد، ونبهني إلى الفكرة التي سبق أن عرضت علينا من جامعة الملك فهد في الظهران، ومن ثم بدأنا نتحرى عن هذه الجامعة إلى أن استقر الرأي على المضي في مشروعها.

وبعد ذلك اخترنا شركة أمريكية متخصصة وكلفناها بالقيام بدراسة جدوى لهذه الجامعة المفتوحة، وقامت هذه الشركة، أو بدأت بالأحرى دراستها بالاتصال المباشر بالدول العربية والمسؤولين فيها والفعاليات المتخصصة في هذه الدول، ولكننا لم ننتظر انتهاء هذه الدراسة.

قمنا بالاتصال بوزراء التعليم العالي في الدول العربية من خلال الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لنخبرهم بهذا التوجه، الحقيقة أنه منذ البداية وجدنا تجاوبا طيبا من وزراء التعليم العالي، فبدأت العجلة تدور، ليس إلى الوراء ولكن إلى الأمام والحمد لله، إلى أن وصلنا إلى عقد مؤتمر وزراء التعليم العالي في بيروت في الفترة 18-21 سبتمبر 2000،

والاخوة وزراء التعليم العالي وافقوا تماما وبالإجماع على أهمية هذه الجامعة المفتوحة لأمتنا العربية وبعد مداوالات وكلمات ألقىت في هذا الاجتماع تقرر أن ينبثق عن هذا المؤتمر لجنة ثلاثية من المملكة العربية السعودية ممثلة بوزير التعليم العالي، والمملكة المغربية ممثلة بوزير التعليم العالي، ومدير منظمة أليكسو العربية التي مقرها تونس، حتى تنظر في طلبات الدول العربية التي طلبت بشكل نهائي أين يكون المقر.

واجتمعت هذه اللجنة في أواخر الشهر الماضي في الرباط في المملكة المغربية، وقدمت إلينا توصياتها حتى نقوم نحن باختيار دولة المقر، هذه التوصيات التي قدمت من اللجنة هي تماماً نفس اللغة التي تحدث بها مؤتمر وزراء التعليم العالي في سبتمبر في بيروت.

نحن هنا في البرنامج تفحصنا هذه التوصيات لأن الدول التي تقدمت ليكون المقر لديها خمس دول عربية هي: لبنان، الأردن، الكويت، البحرين، ومصر، من بين أكثر من 21 دولة عربية، لأن الدول الأخرى أكدت معظمها على أن يكون فيها فروع ومنها المملكة العربية السعودية.

قمت منذ أيام وأنا في حيرة مع نفسي، لأن الدول الثلاث التي استوفت الشروط من بين الخمس دول التي ذكرتها هي: لبنان والأردن والكويت، حيث يكون المقر في إحدى هذه الدول، فكنت في حيرة من أمري لأنها دول شقيقة وعزيزة ووجدنا أن الثلاث دول كلها تقريباً تتساوى في المعايير أو الموافقة على المعايير والشروط التي وضعناها، وضعتها اللجنة التي ذكرتها لكم في الرباط. وجدنا أنه من الأنسب أن يتخذ القرار فوراً لأن مدير الجامعة الأخ محمد حمدان يحثنا على ضرورة الإسراع في اختيار المقر حتى يتدبروا أمورهم وتبدأ الدراسة في أكتوبر سنة 2001 إن شاء الله.

فاتخذت قراري الذي أرجو أن يكون مناسباً للجميع وهو أن يكون المقر هو الكويت، لأسباب كبيرة غربلتها بيني وبين نفسي واعتمدت على الله سبحانه وتعالى وشم ضميري ومسؤولياتي تجاه المواطن العربي بالنسبة للتعليم من خلال الجامعة العربية المفتوحة واتخذنا هذا القرار المبارك إن شاء الله، وسوف نبذل الأخوة في دولة الكويت الشقيق عن هذا القرار والله سبحانه وتعالى يوفقنا لخدمة ديننا وخدمة أمتنا العربية حيث أن التعليم اليوم هو حق للجميع.

منظمة اليونسكو.. وحضرت أنا السنة اللي فاتت احتفالها بمرور خمسين سنة على إنشائها، واستمعت إلى الكلمات التي ألقيت في هذا الحفل الدولي وكان الجميع يقولون أن التعليم حقاً للجميع لكل فرد، إنما التعليم الجامعي بالذات هو حق لكل من يستحق التعليم الجامعي، هكذا قالت اليونسكو، وهكذا قال المتحدثون في

اليونسكو، لا يعني أن تفتح الجامعات أبوابها لكل من هب ودب، لأن هذا كما يقولون هناك في اليونسكو مضر للطلاب ومضر للجامعة، لأنه لن يفيد نفسه إذا دخل الجامعة وعلاماته متدنية أو حتى غير مستعد للتعليم الجامعي، ولن يكون مفيداً لبلده.. حق للجميع ولكن بشروط.

التعليم المفتوح أصبح اليوم هو التعليم الذي تبنته معظم الدول للمجتمع، ممثل البنك الدولي في اللجنة العليا للجامعة المفتوحة أفادنا أنه منذ سنة تقريباً بدءوا يعملون لفتح جامعة مفتوحة في الولايات المتحدة الأمريكية، هذا ممثل البنك الدولي، بجانب إنه هناك، لما بدأنا سنة 1996 كان هناك 800 جامعة مفتوحة في العالم الآن وصلت خلال أربع سنوات 1200 جامعة مفتوحة، إذن هو التعليم المستقبلي.

بجانب إنه للمرأة العربية التعليم المفتوح من أهم الأمور لها، حيث أن التعليم سيصل لكل

إنسان يلتحق بالجامعة المفتوحة دون أن يكلف نفسه مشقة أن ينتقل من مكان ناء في

الريف أو البادية أو القرى إلى مقر الجامعة ولكن الجامعة هي التي سوف تصل إليه.

طبعاً الأمور كانت ملتبسة على البعض وكانوا يعتقدوا أن هذا التعليم المفتوح هو يشابه إلى حد كبير التعليم بالمراسلة وهذا غلط وغير صحيح فالتعليم المفتوح هو تماماً مثل التعليم التقليدي والأخوة الذين يريدون مزيداً من التفاصيل عن الجامعة العربية المفتوحة فنحن نرحب بهم في البرنامج والأخ ناصر والأخ محمد مستعدون أن يمدوهم بالتفاصيل حتى يكونوا على بينة من أمرهم، لأنكم أنتم الرسل بين أصحاب القرار وبين المواطنين، أنتم الذين تعطون الحقيقة، الإعلام، إلى المواطن العربي حيث وجد.

وشكراً لكم، وإذا كان لديكم أي سؤال أنا مستعد أجاب عليه.

## أسئلة الصحفيين وإجابة سموه عليها

**محمود عابدين، جريدة السياسة الكويتية:**

بما أنه تم اختيار الكويت مقراً للجامعة العربية المفتوحة هل تفضل سموكم بذكر بعض المعايير التي من أجلها تميزت الكويت عن الدول الأخرى خاصة وأن الكويت لها خبرة طويلة في موضوع التعليم المستمر فهل ثمة علاقة بين التعليم المستمر والجامعة المفتوحة أو هنالك بعض المعايير الأخرى.

**إجابة سمو الأمير:**

المعايير، نفس المعايير، الكويت، الأردن ولبنان، معاييرها هي نفس معايير الدولتين التي ذكرتهما، هي نفسها، وليس هناك، ولكن المعايير يمكن أن تحصل عليها من الإخوة إذا أردت.

**سؤال:**

هل هناك أي جوانب سياسية أدت إلى ذلك الاختيار.

**إجابة سمو الأمير:**

أبداً لربما يكون هناك جوانب جغرافية، جوانب اقتصادية، جوانب اجتماعية، لربما ولكن الأيام التي أمضيتها أفكر فيها كان لدي ضغوط مني ومن نفسي، كيف اتخذ القرار، ولكن كل هذه الجوانب غربتها ووجدت أن ذلك القرار الذي يجب أن يُتخذ.

**محمد الحيدر من جريدة الرياض.**

سمو الأمير ما الدول العربية التي تتنافس على فروع الجامعة، وهل الدول التي تتنافس على مقر الجامعة ستحظى بهذه الفروع.

**إجابة سمو الأمير:**

نعم.. الدول التي لدينا الآن وهي فعلاً رغبت أن يكون لديها فروع بجانب المقر هي: لبنان، الأردن، البحرين، مصر، السعودية، اليمن، السودان، وسوريا. كلها أبدت رغبة أكيدة أن يكون لديها فروع لهذه الجامعة المفتوحة، لأنه في الحقيقة الفرع لا يختلف إطلاقاً عن المقر بالنسبة للتعليم إنما المقر فقط إن الدولة ترى أنه فخر لها أن يكون لديها المقر عملية Prestige إنما من ناحية التعليم فالمقر مثله مثل الفرع.

عبد العظيم حسين مجلة أهلاً وسهلاً:

ألا ترى سموكم أن الكويت صعبة الدخول والخروج في نظام التأشيرات والدخول والمتابعة والمكان الجغرافي للكويت في شرق الوطن العربي ألا كان يتسنى أن يكون المقر الرئيسي للجامعة في منتصف الوطن العربي مثل مصر مثلاً؟

إجابة سمو الأمير: والله شوف أولاً بالنسبة للفييزات نحن كلنا في دول الخليج نعاني من هذه المشكلة. فهو نفس الشيء حتى لو كان المقر في السعودية أو البحرين أو الإمارات فسنواجه الصعوبات بالنسبة للتأشيرات، لدينا تأشيرات أيضاً بالنسبة للفرع، حتى لبنان اليوم تعاني، التي كانت بلاد منفتحة أصبح الآن من يريد أن يدخل لبنان وهو سائح ولبنان بلد سياحية يعطلوه في السفارات أيام طويلة. البلد الوحيدة في الدول العربية التي ليست لديها مشكلة تأشيرات هي الأردن. فأعتقد أن يكون وسط الدول ما هي مشكلة لأن الإرسال والتواصل بين الجامعة.. طيب بكره لما عملها في بيروت ستكون المغرب بعيدة عنا والمغرب في طريقة للموافقة، هذه حللتها أنا بنفسني وفكرت في أسئلتك ووردت في ذهني ولكن بعض الدول طلبت المقر ولم يأتينا منها تسهيلات، ولما استلمنا الأوراق من مصر والبحرين لم نجد أنها تستوفي الشروط التي وضعناها وقدمناها للدول المفروض أن تتجاوب معنا وتقدم التسهيلات، الثلاث دول التي لبت المطالب التي وضعناها تماماً هي الثلاث دول التي ذكرتها.



محمد الرشيد صحيفة الوطن السعودية:

لديّ سؤالان الأول اجتمعتم مع رئيس البنك الدولي حول دعم الجامعة العربية المفتوحة كيف وجدتم سموكم موقف البنك لدعم الجامعة.

السؤال الثاني تم إجراء دراسة ميدانية في 11 دولة عربية حول الجامعة المفتوحة، كم تتوقعون النسبة التي يمكن أن تستوعبها الجامعة المفتوحة في الدول العربية. إجابة سمو الأمير:

السؤال الأول، أنا اجتمعت بمدير البنك الدولي في نيويورك واستعرضنا كل مشاريعنا معه ومنها الجامعة المفتوحة، ورحب ترحيباً طيباً بأن يتعاون معنا في المشاريع التي عرضناها عليه واستعرضناها معاً بالنسبة للمشاريع العربية أو الدولية، ووعد أن يبعث فريق عمل إلى البرنامج لبحث هذه المشاريع ومنها الجامعة، وفعلاً أتى الوفد من البند الدولي بداية الشهر الماضي، واجتمع مع المسؤولين في البرنامج واجتمع معي شخصياً وأبدى كل ترحيبه بالنسبة لهذه المشاريع التي عرضت وطلب منا أن نوقع ورقة تفاهم بمعنى اتفاقية بيننا وبينه أثناء زيارتي للبنك في شهر فبراير أو الشهر الذي يليه بإذن الله سأذهب إلى واشنطن واجتمع معهم ونوقع ورقة تفاهم لكل المشاريع ومنها مشروع الجامعة المفتوحة، وقد أبدى استعداداه خاصة وأن البنك عضواً من أعضاء اللجنة العليا بالجامعة.

إجابة سمو الأمير عن السؤال الثاني:

هو حنبداً بحوالي ستة آلاف طالب وسنتتهي خلال عشر سنوات بحوالي مائتان أو مائتان وخمسين ألف طالب، من أهم الأمور التي وفقنا إليها هو أننا اتفقنا مع جامعة لندن المفتوحة في بريطانيا وهي من أعرق الجامعات المفتوحة، ولديها 200 ألف طالب وشهاداتها مقبولة دولياً، لتساعدنا في الجامعة العربية المفتوحة، وحتى من

ناحية الشهادات، جامعتنا جديدة، فيجب أن تكون محتومة من جامعة عربية معروفة فاتفقنا مع جامعة لندن المفتوحة بهذا الصدد.

### عمر الحيان من جريدة الجزيرة:

سمو الأمير ما هي أبرز التخصصات التي ستضمها الجامعة المفتوحة للطلبة والطالبات، وما هي مصادر التمويل لهذه الجامعة بعد استمرارها إن شاء الله.

### إجابة سمو الأمير:

(أذن سموه للدكتور محمد حمدان مدير الجامعة بالإجابة عن هذا السؤال)

بناءً على الدراسة التي أجريت في إحدى عشر دولة عربية لاستطلاع آراء الطلاب المتوقعين للدراسة وأيضاً آراء أصحاب العمل الذين سيوظفون الخريجين، وجدنا بأن يقع في المقام الأول الحاسب الإلكتروني، ثم إدارة الأعمال بفروعها المختلفة، ثم برامج اللغة الإنجليزية، ثم برامج إعداد وتدريب المعلمين أثناء الخدمة هذه هي البرامج الأربعة التي ستبدأ بها الجامعة.

(استفسر سموه أثناء إجابة الدكتور حمدان عن تأهيل العاملين أثناء عملهم)

فأجاب الدكتور حمدان بأن الجامعة ستقدم برامج التعليم المستمر بناء على اتصالها مع مؤسسات القطاعين العام والخاص لوضع برامج خاصة لتدريب العاملين أثناء عملهم. ما استجد في مجال تخصصهم، فهناك من تخرج منذ عدد كبير من السنوات واستجد الكثير في مجال تخصصه ويحتاج إلى برامج تعليم مستمر فالجامعة العربية المفتوحة إن شاء الله ستقوم بتنظيم هذه البرامج.

### إجابة سمو الأمير عن الجزء الثاني من السؤال (التمويل):

أما تمويل الجامعة فيقوم به برنامج الخليج العربي، نحن هنا نقوم به كله، الحمد لله لا نحتاج أي تمويل من الخارج من ناحية السيولة، إنما من ناحية المساعدات اللوجستية فهذه ننتظر أن تأتينا من منظمات دولية مختلفة، ومنها البنك الدولية.

### عبد النبي شاهين، وكالة أنباء الإمارات:

مصر أعلنت قبل أيام قليلة أنها بصدد إنشاء جامعة مفتوحة وأعلن وزير التعليم العالي المصري أن مجلس الوزراء المصري سيبحث بعد عطلة عيد الفطر إنشاء جامعة

عربية مفتوحة، فهل هذا يتم في إطار التنافس المتاح.. ما هو تفسيركم لهذا الموضوع؟

إجابة سمو الأمير:

أنا ما كنت أريد إثارة هذا الموضوع، ولكن مادام أنت أثرتة.. الدكتور شهاب كان من المؤيدين المتحمسين لنا منذ ثلاث سنوات، وعملنا ندوة في القاهرة وكان هو موجود في هذه الندوة وألقى كلمة حماسية يشيد بالجامعة ويقول إن جمهورية مصر العربية توافق من حيث المبدأ على قيام جامعة عربية مفتوحة وصار التواصل فيما بيننا ولقيته أنا كذا مرة حتى وقعنا اتفاقية منذ ثلاثة أشهر فيما بيننا وبين جمهورية مصر العربية لدعم مستشفى أبو الريش ومعاهد التدريب الفني ووقعنا اتفاقية معه، صرح هو بنفسه، نحن سمعنا هذا الكلام قبل مؤتمر بيروت، قبل أن يذهب الدكتور شهاب إلى بيروت، لأنه اجتمع المجلس الأعلى للجامعات واتخذ توصية في ذلك الوقت في أوائل سبتمبر ونحن اجتمعنا في 18-21 سبتمبر يعني أيام ونوهوا عن الجامعة المفتوحة، فأرسلنا لهم مندوبا وقلنا ربما ييلخبط الأمور شوية فقال لي يا طلال لا هذه توصية من عندنا فقط لدراسة الموضوع، لما جه لبنان سألته مرة ثانية فقال لي أبدا هذه عملية عندنا داخلية ولن يُعرض على الحكومة هذا الأمر، قلنا والله هذا شأنك ففوجئنا من يومين ثلاثة بهذه التوصيات نرجو ألا تتعارض توصيات المجلس الأعلى للتعليم في مصر مع الجامعة العربية المفتوحة حيث أن المجال مفتوح للجميع لجامعتنا وجامعتهم مصر فيها 65 مليون من البشر المهم ألا يكون فيه تعارض فيما بيننا وبينهم، لأن المجال كبير ومفتوح وأنتم تعلمون العالم العربي يعاني من قلة الجامعات سواء الحكومية أو الأهلية والتوجه العربي الآن في كل بلد هو تشجيع الجامعات الأهلية حتى أنها تستوعب المزيد من الطلبة الذين لم يوفقوا ويجدوا أماكن لهم في الجامعات المتوفرة حاليا، الجامعات الأهلية في العالم العربي أكثرها رواجاً ونجاحاً حقيقة في الأردن، الأردن فيه 16 جامعة حكومية وأهلية، أيضاً فيها ربحية، عملية أن تكون الجامعات غير ربحية هذه يجب أن ننساها إحنا لسنا في أمريكا ولا بريطانيا إحنا في البلاد العربية وضعنا يختلف ليس هناك رجل يستثمر أمواله في

جامعة لا تربح انظر إلى الابتدائي والثانوي في المملكة العربية السعودية الخاصة كلها بفلوس وكلها تربح ولكنها ماشية بطريقة ما بجانب المدارس الحكومية، ولهذا فالجامعات أو الكليات في العالم العربي يجب أن تكون ربحية ولكن ربحية لا يعني هذا أن تكون جشعة ربحاً معقولاً حتى يكون تشجيعاً للآخرين وهذا هو توجهنا الآن في السعودية أن تكون ربحية ولهذا السبب أعتقد أنه إذا قامت جامعة أهلية محلية مفتوحة، القدس فيه جامعة مفتوحة، والقدس معنا بتشتغل.. ما تكون مصر زي القدس..

تداخل من السائل.. ولكن سمو الأمير مما يثير الدهشة تزامن ذلك..

سمو الأمير: هذه هي المشكلة..

السائل: وقالوا أنها غير ربحية..

سمو الأمير: لا قالوا الحكومة حتمولها، في الصحف في مصر قالوا الحكومة سوف تمول 60% 70% والباقي قطاع خاص، هذا قالوه في الإعلان، على كل حال الذي يعيننا جامعتنا الآن.. الآخرين هم أحرار فيما يفعلون ويقولون.. المهم نرجوهم لا يلخبطونا في جامعتنا المفتوحة المهم التوجه قومي وعربي والبرنامج قام من أجل من.. من أجل الإنسان في كل مكان.. الإنسان في العالم العربي.. في العالم الثالث.. حتى الآن نحن نتساعد مع دول أوروبا الشرقية.. بالمعونات وهو موضوع كل أمواله خيرية وتذهب ليست قروض ولكنها كمساعدات بغير مقابل.. المردود من هذه الجامعة المفتوحة سيكون مردود نسبي لا يتجاوز 10% 13% سيذهب قسم منه إلى البرنامج ليصرفه بالتالي إلى الفقراء والمحتاجين لن يذهب إلى جيوب أحد.. هنا المهم الانطلاق المهم في البرنامج الفائدة البسيطة التي نجنحها من هذا المشروع سيذهب إلى موارد البرنامج والبرنامج يصرفه بالتالي على المشاريع التعليمية والغذائية والصحية والثقافية إلى آخره.. وقسم من هذا المبلغ سوف يذهب إلى صندوق سوف ينشأ للمعسرین الذين ليس لديهم أموالاً لدفع رسوم الجامعة وقسم من هذه الأرباح سيدور لمصلحة الجامعة لتطويرها وتحديث وسائلها وأدواتها، إذن العشرة ثلاثة عشرة في المائة ثلاثة أقسام قسم للبرنامج، وقسم لصندوق المحتاجين والفقراء

والمعوزين، وقسم سيذهب للتدوير لتطوير الجامعة ومعداتها، هذا مهم جداً إن الناس يفهمون إحنا لن نضع أي أموال في جيوب فلان أو علان، ولكن في جيوب الفقراء والمحتاجين، سواء من خلال الحكومات المعنية، أو من خلال المنظمات والجمعيات الأهلية.

**سؤال:**

ما هي الرسوم الدراسية التي سيدفعها الطالب، الرسوم الدراسية.

**إجابة سمو الأمير:**

1100 دولار في السنة يعني 4000 ريال تقريباً للطالب المتفرغ الذي يدرس متفرغاً وغيره سيدفع على عدد الساعات التي يدرسها التي هي أقل من 1100.

**مصطفى شهاب، وكالة الأنباء القطرية:**

سؤالي الأول: تحتاج الجامعة المفتوحة إلى محطات فضائية لبث برامجها التعليمية للمنطقة العربية، هل تم التعاقد مع أي من المحطات أو أن إدارة الجامعة سوف يكون لها محطاتها الخاصة.

سؤالي الثاني: ما الذي ستقدمه دولة المقر تحديداً للجامعة؟

**إجابة سمو الأمير:**

(أذن سموه للدكتور محمد حمدان للإجابة) فقال:

لم نتعاقد بعد، ولكن سيتم التعاقد في الوقت المناسب ليكون لنا بث من خلال إحدى الفضائيات. التسهيلات التي ستقدمها الدولة لقد ذكر سمو الأمير بشكل عام، نحن نسعى أن يكون هناك إعفاءات جمركية وضريبية لمدخلات الجامعة، نسعى إلى التعاون مع مؤسسات البث المرئي والمسموع، وأن تكون البنية التكنولوجية في تلك الدولة ميسرة للجامعة لتقدم برامجها، مؤسسات التعليم العالي القائمة في تلك الدولة من جامعات ومعاهد ومؤسسات يكون بينها وبين الجامعة تعاون، الطاقات البشرية المدربة تكون أيضاً ميسرة للتعامل مع الجامعة، هذه معايير عامة نذكرها.

أسلوب التعليم المفتوح الذي سنتبعه كما تفضل سمو الأمير هو الاستفادة من تجربة أفضل جامعة موجودة في العالم للتعليم المفتوح وحي الجامعة البريطانية المفتوحة، التعليم المفتوح في الجامعة البريطانية المفتوحة يقال أنه تعليم مفتوح مساند ، باللغة الإنجليزية Supporting distance learning أي لا يُترك الطالب بتسلمه للمواد التعليمية سواء كانت مطبوعة أو مسموعة أو مرئية أو على الأشرطة الحاسوبية أو بواسطة الإنترنت لا يترك لوحدة، إنما لكل 20 طالب يُخصص مُعيد في أي مكان حيث يكون لكل 20 طالب مركز تعليمي وهذا المركز التعليمي يرتاده الطالب ويكون هناك معيد لكل 20 طالب لمساعدته في المادة التي يتلقاها سواء كانت المادة مكتوبة أو سمعها من خلال الفضائية أو من خلال الإنترنت، ليساعد الطالب، والامتحانات تجرى من خلال المركز الدراسي للطالب، طبعا التليفون والراديو وكل وسائل الاتصال لأننا نسعى إلى كل طالب عربي حيث كان، ولما كانت الإنترنت غير موجودة بعد في كل مكان في العالم العربي فلن نترك أي وسيلة من وسائل الاتصال بدءا من التليفون وإنهاء بـ Vedio conferencing وهذا يكون بأن يقوم معيد متميز في أحد الفروع يُلقي محاضرة والطلبة موجودون في مراكزهم الدراسية في كل مناطق عمل الجامعة يستطيعون أن يسمعون ويسألون ويجيب لهم المدرس، هذه التقنية هي Vedio conferencing .

سمو الأمير:

إحنا إللي يهمننا أن نبدأ صح حتى أن تسير الجامعة على مستوى عالي وجيد جدا من التعليم نحن لا نرغب أن يكون تعليمنا متدني أو حتى وسط .. يكون جيد هذا هو المراد وإلا سيكون مثلنا مثل أي جامعات هالكة أخرى فما هي الفائدة من هذه الجهود والأموال الموظفة، نحن نريد أن تبدأ الجامعة صحيح وجيدة وتمتكنة حتى تستمر على هذا المستوى.

**English**

سؤال:

السؤال هذا نفسه يعني لن يكون هناك درجات عليا في الوقت الراهن؟

د. حمدان:

لقد قلنا في البداية ستكون درجة البكالوريوس وفي السنة الأولى سنقوم بالتخطيط لدرجة الماجستير في إدارة الأعمال لأن من خلال الدراسة تبين لنا أن عليه طلب لكن نبدأ في ذلك منذ السنة الأولى إن شاء الله.

سؤال: كم يُقدر العدد التقريبي للكادر البشري للجامعة في عامها الأول؟

إجابة سمو الأمير:

(أذن سموه للدكتور حمدان بالإجابة):

حتى نوضح ذلك هناك في التعليم المفتوح لكل 20 طالب يوجد tutor فإذا بدأنا بخمسة آلاف طالب سيكون هناك 250 tutor التي تلزم لذلك ولكل مائة طالب يوجد عضو هيئة تدريس يلزمنا 50 عضو هيئة تدريس ثم الجهاز الإداري، نحن نقدر في السنة الأولى حوالي 600 من العاملين فيه المقر الرئيسي والفروع التي سنبدأ بها، هذا في السنة الأولى التي سنبدأ بها.

سؤال:

سمو الأمير لقد تحدثنا عن علاقة الجامعة العربية المفتوحة بجامعة بريطانيا المفتوحة، ولم نتحدث عن علاقة للجامعة المفتوحة العربية بالجامعات العربية المتواجدة حالياً.

إجابة سمو الأمير:

(أذن سموه للدكتور حمدان بالإجابة):

سيكون هنالك تعاون مباشر بأسلوب تعاقدى بين الجامعة العربية المفتوحة والجامعات القائمة، الجامعة العربية المفتوحة كلفة التدريس فيها معتدلة ويستطيع المواطن العربي أن يتحملها لأنها لن تبني مباني فخمة أو صروحاً كما هو حاصل في جامعاتنا القائمة إنما المراكز الدراسية ستكون من خلال الجامعات القائمة، يلزمنا للمراكز الدراسية مختبر للحاسبات الإلكترونية، يلزمنا قاعة متعددة الأغراض لوسائل تكنولوجيا المعلومات الحديثة، إذا وجدت هذه في الجامعة القائمة نتعاقد معها على

الاستفادة من هذه المرافق.. متى نستفيد.. خارج ساعات العمل للجامعات القائمة، ونحن نعلم معظم الجامعات القائمة بعد الساعة الخامسة تجدها خالية، وندفع للجامعة رسوماً مقابل ذلك، طبعاً سنتعاون مع أساتذتها، فالمعنيين في هذه الجامعة المتفرغين نسبتهم قليلة، النسبة الكبيرة من غير المتفرغين من المعيدين والأساتذة سيكونون أيضاً من خلال التعاقد مع الجامعات القائمة، ولذلك فإن الجامعة العربية المفتوحة ستكون إضافة نوعية للتعليم الجامعي في الجامعات القائمة، المواد التعليمية التي تستعملها الجامعة المفتوحة لأنها مواد جيدة المستوى وتتفاعل مع الطالب تساعد الطالب في الجامعات القائمة، كثير من الجامعات القائمة تأخذ الأشرطة وتأخذ الأقراص الحاسوبية التي تستخدمها الجامعة المفتوحة ليستفيد منها طلبتها في دراستهم، وإن شاء الله سيكون التنسيق والتعاون قائماً مع جميع الجامعات.

#### سؤال:

سمو الأمير نعرف جيداً أن العالم العربي يعاني من تخمه في الأكاديميين وهناك كثير من الآلاف المؤلفة من الخريجين العاطلين عن العمل، هل راعت الجامعة العربية المفتوحة التوجهات ومتطلبات سوق العمل المستقبلية بحيث تخرج إلى سوق العمل تضح إلى سوق العمل شباب مؤهلين يجدوا أمامهم فرص عمل موفرة ولا يضافوا إلى هذه الكتل البشرية العاطلين عن العمل حالياً؟

#### إجابة سمو الأمير:

سؤالك وجيه، وهذا ما عانته وتعانيه الدول العربية ما نعانيه جميعاً أن التعليم الذي كان يحدث ولا يزال هو فقط إعطاء الشهادات بصرف النظر الخطط الحكومية التي وضعت والالتزام بها هذا أولاً للأسف، لأن الخطط العربية التي وضعت مبنية فيها أنواع المشاريع وتواريخ تنفيذها وتواريخ انتهائها وكان المفروض أن يسير التعليم في الجامعات هذه الخطط الحكومية، هذا أولاً.. ثانياً احتياجات القطاعين الحكومي والأهلي بالنسبة للمتخرجين من هذه الجامعات، ولذلك نجد أن المتخرجين متكدسين بشكل مزهمل بدون عمل، الجامعة المفتوحة لا بالعكس نحن نعتقد أن



الدراسات التي تتم فيها هي لحاجة العمل يتخرج الإنسان ونرجو من الله أن يوفقنا فيه، يتخرج ويجد العمل متوفراً في القطاعين الحكومي والأهلي.

**يضيف د. حمدان:**

نسبة كبيرة من طلاب هذه الجامعة سيكونون من الذين على رأس العمل، يعملون، أي عدد منهم سيكون على رأس العمل، بالإضافة إلى ما تفضل به سموه من أن حاجات سوق العمل تمت دراستها، وبناء على هذه الدراسات حددنا التخصصات وهي الحاسب الإلكتروني وإدارة الأعمال واللغة الإنجليزية والتأهيل، وأي تخصصات جديدة ستكون مبنية على حاجات سوق العمل.

**سمو الأمير:**

وهذا خلصنا من مشكلة الاختلاط، دولة عندها اختلاط ودولة ترفض الاختلاط ودولة فيها اختلاط وبرلمانها يحارب الاختلاط، راح وقتنا في التعليم اختلاط أو لا اختلاط يعني ضيعنا كلام طويل عريض في الهواء بدون أن نصل إلى نتيجة الجامعة المفتوحة ربما حل من الحلول لأن ليس فيها اختلاط، وهي الحقيقة ما قامت علشان هذا الهدف بالذات إنما من وسائلها المتبعة أن نصل إلى كل فرد على حدة رجل كان أو امرأة ولكن نرجو من الإدارة، ويمكن هذه أول مرة أقولها الآن وخطرت على بالي، ممثلة بالدكتور محمد حمدان، وبالأخ ناصر بالنسبة للبرنامج أن تركزوا على المرأة العربية أن يكون التعليم في الجامعة العربية المفتوحة موجهاً للمرأة العربية أرجو ذلك وهذا مهم جداً.

**سؤال :**

ما هي مؤشرات القبول في الجامعة العربية المفتوحة وما هي الشروط المطلوبة لذلك.

**إجابة سمو الأمير:**

(أذن سمو الأمير للدكتور حمدان بالإجابة):

المؤشر الهام جداً أننا الطالب الذي ندخله الجامعة تعتمد شهادته من جميع الدول العربية هذا يطلب فقط شرط الحصول على شهادة الدراسة الثانوية العامة، لا نشترط معدل عالي إطلاقاً الطالب الناجح في الثانوية العامة يستطيع أن يتقدم

للدراة بالجامعة العربية المفتوحة وأيضاً ترك لمجلس الأمناء أن يقرر أي شروط أخرى يراها مناسبة ربما من حيث كفاءة الطالب من حيث وسائل الاتصال، طريقة التعليم في الجامعة البريطانية المفتوحة إذا كان الطالب يزيد عمره عن 25 سنة لا يشترط حتى أن يكون ناجحاً في الثانوية العامة لكن نحن لا نستطيع، ويجب أن يكون عنده الخبرة والممارسة والخبرة العملية وأن تكون مهنته مرتبطة بدراسته.

**سؤال:**

سمو سيدي كم رصد البرنامج للجامعة المفتوحة من مبالغ مالية أم أن الجامعة ستعتمد على الدخل الذاتي من رسوم اشتراك الطلبة فيها؟

**إجابة سمو الأمير:**

(أذن سمو الأمير للدكتور حمدان بالإجابة):

المرحلة الأولى للجامعة في الواقع مكلفة في مراحلها الأولى لأنها تحتاج لبنية أساسية وتكنولوجية، وسنبدأ بأعداد قليلة من الطلاب وتزايد لكن دراسة الجدوى لهذه الجامعة بينت أنها تحتاج في مراحلها الأولى إلى أنها تحتاج إلى 64 مليون دولار منها 32 مليون سيقدمها البرنامج وسنسعى من خلال وثيقة للتمويل للحصول على دعم من البنك الدولي واليونسكو والمؤسسات الدولية المختلفة.

**سمو الأمير:**

من الأمور الأخرى التي أبدت كثير من المنظمات استعدادها لتقديمها نرجو أن تغطي، هي ليست سيولة هي أجهزة.

**سؤال:**

في إطار التعاون العربي هل هناك تعاون مع الدول العربية الأشد فقراً من خلال الجامعة العربية المفتوحة؟

**إجابة سمو الأمير:**

(إذن سمو الأمير للدكتور حمدان بالإجابة):

كما تفضل سمو الأمير سيكون هناك صندوقاً في الجامعة للطلبة المحرومين بحيث لا يُحرم الطالب من التعليم كونه لا يستطيع أن يُسدد الرسوم، هذا جانب، تفضل سمو

الأمير بأنه ما سيأتي من وفر للجامعة في وقت لاحق سيكون جزء منه يُنفق في هذا المجال دعم صندوق الطالب، ثم أن الرسوم التي ذكرناها هي معدل الرسوم، أي متوسط الرسوم في الدول العربية 1100 دولار هذا يعني أن في بعض الدول ستكون الرسوم أقل من ذلك حسب متوسط دخل الفرد في تلك الدولة، وفي بعض الدول ستكون أعلى من ذلك.

سبحو الأمير:

شكراً لكم جميعاً ونرجو من الله أن يوفق الجميع.

## 88 حوار مع مجلة الحوادث اللبنانية 27 - مارس - 1998 لبنان

حوار مندوبة صحيفة نيويورك تايمز

مع صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز

الأربعاء 15 نوفمبر 2000

■ سنتحدث عن النواحي الاجتماعية، وخاصة زيادة السكان والقيود المفروضة على سوق العمال.

سمو الأمير : ما الذي تعنيه بالقيود ؟

■ قلة الوظائف

سمو الأمير :

زيادة السكان كارثة إذا لم نعمل في المملكة العربية السعودية إلى الحد منها بشكل أو آخر ، علماً أن الدول الأخرى مثل الهند والصين أو مصر حاولت أن تحد من عدد السكان واستطاعت إلى حد كبير، ولكن كان بكل فعالية، ودفعت الثمن غالياً، بالنسبة الوظائف هل تقصد الموظفين المحليين أم العمال الواردين من الخارج.

■ أقصد الوظائف المحلية

سمو الأمير :

البطالة موجودة في كل العالم ، وحتى يتم فهمها بطريقة صحيحة ، هناك البطالة المقنعة وهناك بطالة سافرة . والبطالة المقنعة في المملكة العربية السعودية لها أسبابها، بالنسبة للمواطنين السعوديين خاصة المرأة ، فالتعليم لم يكن موجهاً للسوق، كانت الأبواب مفتوحة

في الكليات المتوفرة في 8 جامعات لمن هب ودب، و صارت الجامعات تخرج طلبه لا يحتاجهم السوق بعكس جامعة الملك فهد، معظم المتخرجين يذهبون إلى العمل لأنهم كانوا يدرّبون على الأعمال من شركة أرامكو والشركات المختلفة في المنطقة ، يدرّبون على ما يدرّسونه نظرياً في الجامعة .

بالنسبة للمرأة أعتقد سوف تنطلق بعد أن وقع الأمير عبد الله منذ بضعة أشهر الميثاق الدولي لعدم التمييز بين المرأة والرجل ، هذه هي البداية والآن ننتظر التنفيذ على الأرض ، بعد ما تم التوقيع على الورق ، طبعاً لا تزال هناك قيود شديدة على المرأة في المملكة العربية السعودية ، وذلك بسبب الظروف الاجتماعية الموجودة وعلاقتها بالدين ، إنما أنا لا أوافق إطلاقاً على هذا المدى الطويل الذي أخذته مشكلة المرأة ، بالطريقة التي تصور لنا داخل المملكة العربية السعودية ، الطريق لا يزال طويلاً أمام المرأة السعودية ، وعليها هي أن تكافح لأخذ حقوقها لأن الرجل الشرقي هو بجد ذاته قيود ، خاصة الرجل العربي ، نحن مع حقوق المرأة تماماً، وليس مع مساواة المرأة مع الرجل في عالمنا الإسلامي على الأقل في الوقت الحاضر.

■ هذه القضايا الخاصة بالمرأة والوظائف هل تطرح على مجلس العائلة ؟

سمو الأمير :

مجلس العائلة في بدايته الآن ، وأخيراً قررنا دستوره ، نظام الأساس ، نرجو أن هذا في وقت

لاحق أن شاء الله ، في المستقبل القريب.

■ هل ترون سموكم أن مجلس العائلة سيكون المكان الطبيعي لإثارة هذه

القضايا الجدلية والمثيرة ، وإيجاد حلول لها ، قضايا المرأة.

سمو الأمير :

هذه تتوقف على توجه المجلس مستقبلاً والمنحى الذي سيتخذه.

■ هل يود سموكم أن يكون المجلس مكاناً لإثارة مثل هذه القضايا ؟  
سمو الأمير :

أعتقد أن المجلس يشكل النظام ، عندنا هناك نظام وهناك حكومة ، النظام قمته العائلة ومجلس العائلة يمثل قمة العائلة ، والمسائل التي تفضلت بها في السؤال جزء وليس حكومياً ولكن اعتقد يخص النظام وبالتالي لماذا لا يبحث مجلس العائلة.

■ أذكر منذ عام عندما أثرت مشكلة قيادة المرأة للسيارة أن بعض أفراد العائلة قالوا هذا الموضوع مطروح للمناقشة، والبعض الآخر رفض وقفل باب الموضوع ضد المناقشة ، هل ترون سموكم أن هذا الموضوع يتم عرضه للمناقشة ، وهل هذه المعارضة ستظل موجودة ؟  
سمو الأمير :

أولاً المعارضة قليلة جداً من العائلة بالنسبة لقيادة المرأة، موجودة ولكن قليلة، ثانياً المرأة الآن تقود السيارة في كل أنحاء المملكة إلا المدن، هذا معناه مبدأ السواعة أقر في المملكة، وأنا سئلت في مقابلة تلفزيونية على الهواء، عن الجهة التي تمنع سواعة المرأة، قلت صراحة أنا لا أدري هذه الجهة ، فالمرأة سوف تقود السيار يوماً من الأيام، وهذا قريباً حتى في المدن.

■ سموكم قلت أن على المرأة أن تكافح في تحصيل حقوقها ، وبالنسبة لقضية قيادة النساء للسيارة وأن كانت ليست بالقضية المهمة على مستوى العالم ، ولكن هل ترى سموكم المرأة تذهب وتسوق السيارة ولا تنتظر من يسمح لها بذلك؟  
سمو الأمير :

عندما أقول ذلك أنا بالذات ، أنا شخصياً سيعتبرونه تحريضاً ، فأفضل أنا لا أقوله. لكن أيضاً هناك مسائل أخرى عن طريق الزوج ، عن طريق الأب في البيت عن طريق الأخ ومعظمهم موافق السواعة ، أن يوصلوا صوتهم إلى أصحاب القرار بإلحاح باستمرار، أعتقد هناك عدة وسائل وطرق توصل صوت إلى أصحاب القرار ونحن نريد الإلحاح، 90% من نساءنا إذا سافروا في الخارج ، ومنهم من يعارض السواعة في السعودية يقودون السيارة في الخارج.

■ ما القضايا الاجتماعية الملحة التي على المرأة أن تطالب بها في الوقت الراهن أو في المستقبل القريب .

**سمو الأمير :**

أولاً حق العمل في أي مجال تريده ، وكل الدول الإسلامية اليوم بدون استثناء لا قيود فيها ، إلا نحن ، لماذا ؟ وأنا أقولها بصوت عالي أن الدين الإسلامي لا يعارض عمل المرأة وكذلك العادات الصحيحة وليست الدخيلة لا تعارض عمل المرأة، هذا أول شيء المرأة تعطى حقوقها تامة ، الحقوق المذكورة في الشريعة الإسلامية ، لأن الشريعة مطبقة هنا ، تعطى حقوقها كاملة غير ناقصة ، وهي كثيرة ، أنا لا أتصور المرأة تمشي في الشارع وهي مغطية الوجه ، هذه ليست في الإسلام ولا في العادات الصحيحة، تمشي في الشارع ولا تعرف هل هناك خطر أمامها أو حصة ، أقول مثال بسيط ، كنا في مجلس كبير وكان هناك أناس كثيرون واحد تكلم في هذا الموضوع، وواحد عارض قيادة المرأة، قلت له أنا سأطلب منك طلباً بسيطاً، وأرجو إلا ترفض، قال لي أطلب، ووضعنا غترة حمراء على وجهه غطينا وجهه، وقلت له تعال أنا إلي وأنا كنت جالساً على كرسي ولما تحرك نحوي تحركت أنا من الكرسي

إلى مكان آخر، فلم يهتد إلى مكاني، أزعنا الغطاء عن وجهه، وقلنا هذا المثال اللي تمشي عليه زوجتك أو أبتك أو أختك هل تقبل عليهم هذا الكلام، قال لا والله، أول مرة أشوف هذا الشيء، إذا عملياً نحن طبقناه عليه، أيام الملك عبد العزيز كانت المرأة الأمريكية تسوق في منطقة الظهران ، والأجنبيات كن يقدن السيارة في جدة، الغريب مضى على ذلك 50 سنة وكأننا تراجعنا للوراء ولم نتقدم خطوات إلى الأمام.

■ ما السبب في تردد الحكام، ترى هل خشية المتحفظين في المجتمع أو خشية أن يتهمونهم بعدم الإسلام في التوجه ؟  
سمو الأمير :

أنا جاوبت، قلت في التلفزيون في بث مباشر عندما سألتني المذيع قلت له ، لا أدري من المسؤول، عندما أجلس مع أخواني، حكام البلد، آرائهم مثل آرائني.

■ هل تعتقد أن سمو الأمير نايف كان يعرض أو يعارض سواقة المرأة ؟  
سمو الأمير :

يفضل أن تسألينه هذا السؤال ، بصفته وزيراً للداخلية وليس باعتباره أخي .  
■ الشخص الذي غطيتم وجهه، هل كان عضواً في الأسرة، أحد الأخوة ؟  
سمو الأمير :

أبداً، واحد شخص عادي، متعصب.

■ حول الزيادة السكانية ، أنها موجودة في مصر وفي سوريا وفي إيران ، وإيران كمثال فيها هذه المشكلة فطلبت تدخل المؤسسات الدينية وكان الملة يطالب الناس بتنظيم النسل وتحديده ، هل يمكن هنا أن ينتهج في السعودية ؟



سمو الأمير :

المذهب الشيعي أكثر انفتاحاً من المذهب السلفي السني، وللجواب على السؤال ممكن عمله

هنا بكل سهولة، ولكن يحتاج إلى قرار سياسي لأن الإسلام لا يعارض أي شيء فيه مصلحة

للإنسان، الفتوى تتوقف على المكان والزمان، هذا مبدأ ديني في الإسلام . لو تركنا الحبل

على الغارب في زيارة السكان سوف تتلخبط كل مشاريعنا الاجتماعية والاقتصادية والمالية.

■ هل يمكن إثارة قضية مثل الزيادة السكانية في مجلس العائلة أو الشورى ؟

سمو الأمير :

أولاً قرار الملك أو الأمير عبد الله ثم مجلس الوزراء ثم مجلس الشورى ، ومن ثم يرفع إلى الملك

ليتخذ قراره . مجلس الشورى خليط من الناس وفيهم رجال الدين المميزين وأنا أعرفهم

شخصياً ، وأنا طالبت على الهواء بأن يحال موضوع المرأة والسواقة بالذات إلى مجلس الشورى

(حقوق المرأة عموماً) . مجلس الشورى عندما يتخذ قراره بهذا المزيج الجيد من الأعضاء ،

أعتقد أنه سيبرئ ساحة الكثيرين من وقوع اللوم عليهم ، إذا كان هناك لوم .

■ العلاقة التي ترونها سموكم بين مجلس العائلة كمثل للنظام ، وبين مجلس

الشورى ومجلس الوزراء كمثلين للحكومة والقضايا الاجتماعية ، كيف تقع

بين المجالس الثلاثة ؟

سمو الأمير :

هذا لم يبحث إلى الآن، ولم يطرح للبحث، لكن أرجو أن يطرح في المستقبل الأمور هنا تمشي ببطء ونحن نريد أن نحرك الأوضاع لنسرع فيها، الأمير عبد الله بعدما أخوه الملك ولاء الأمر تحرك أكثر، المطلوب تحريك هذا الوضع أكثر في ظل قيادة الأمير عبد الله الآن.

■ معنى ذلك أن مجلس سيكون قوة دافعة ومتحركة ربما لا تسير حول الحكومة ، لأن الحكومة دائماً البيروقراطية والقيود ؟  
سمو الأمير :

لو أننا عمل بالشكل الذي تتصوره هي عن مجلس العائلة ، هي كبرت من حجمه أكثر من اللزوم . تخشى الصدام ، لا نريد الصدام ، نريد أن تأخذ الأمور مجراها الطبيعي بشكل تدريجي حتى تتفق مع ظروف المملكة.

■ الملك فهد وولي العهد أصدرتا تصريحات ضد الانحياز الأمريكي في القضية الفلسطينية ، هل تلك التصريحات رد فعل للغضب الشعبي في المملكة أم هو تغيير فعلي داخل السياسة السعودية تجاه أمريكا؟  
سمو الأمير :

القيادات الصادقة المخلصة لوطنها دائماً تعكس رأي المواطنين ، هذا شيء طبيعي لكن أنا متأكد قرار الملك والأمير عبد الله أنه ذاتي ، لأن أمريكا بسياساتها المنحازة تماماً لإسرائيل تضع أصدقاءها في المنطقة في حرج كبير.

■ هل توضحون كيف يكون الموقف محرّجاً بالنسبة للسعودية ؟  
سمو الأمير :

بالنسبة لنا تجاه أمتنا العربية ، أمتنا الإسلامية ، تجاه شعبنا ، لأن سمعة الولايات المتحدة في المنطقة العربية الآن وصلت إلى الصفر ، ولذلك أنا أعتقد أن تحرك القيادة السعودية تحرك مبارك ونحن نؤيد القيادة السعودية كل التأييد.

■ ما المدى الذي يمكن أن تصل إليه القيادة السعودية دون أن تؤثر على علاقاتها مع الولايات المتحدة؟  
سمو الأمير :

هذا سؤال وجيه ولكنه محرج وأعتقد ليس هذا وقت الجواب عليه.

■ وضع العراق واستغلاله للمشاعر والأوضاع العربية الراهنة وخرقه للحظر المفروض عليه، أي أن العراق يستغل المشاعر السائدة ضد أمريكا ويخرج من عزلته وبدأ يظهر في المحافل كالجامعة العربية والمحافل العربية الأخرى ، إلى أي مدى سيذهب العراق في هذا الاتجاه في حين أن القادة يحاولون خلق توازن بين المشاعر العربية المضادة للأمريكان وبين مصالحهم الاستراتيجية ؟  
سمو الأمير :

صعب جداً لأن سياسة أمريكا هي التي تساعد النظام العراقي على اختراق هذه القيادات العربية العاقلة التي تعمل فعلاً على فرض السلام في المنطقة ، سياسة أمريكا المنحازة لإسرائيل هي التي تساعد السياسة العراقية ، العراق الآن له شعبية ، من الذي أعطاه الشعبية ؟ سياسة أمريكا .

■ هل هناك ما تفعله القيادة السعودية لوقف هذه الشعبية ؟

سمو الأمير :

إلا بمساعدة السياسة الأمريكية في المنطقة، السعودية تستطيع أن تعمل الكثير، عليهم أن يساعدونا ، نحن نستطيع أن نعمل الكثير من خلال اتصالاتنا من خلال نفوذنا في المنطقة ، على السياسة الأمريكية أن تساعدنا في توجهاتها بالنسبة لإسرائيل والعلاقات العربية.

■ سمو ولي العهد ، بعدما أخذ صلاحيات ومسؤوليات كثيرة ، هل هذا غير توجهه في اتخاذ القرارات ، في الأول لم يكن يسافر كثيراً ، وكانت حركته محدودة ومعروف عنه أنه رجل عسكري ، ولكن في الفترة الأخيرة بدأت تحركاته أكثر ويسافر كثيراً إلى الخارج، أختلف أو تغير ، تصرفاته ، يبدو أنه يقود السعودية نحو دور فعال أكبر في الدبلوماسية والسياسة العالمية.

**سمو الأمير :**

السفريات هذه حساباته الخاصة ، له حسابات خاصة ، ليشوف الناس مثلاً ، ولكن الأمير بعدما تولى السلطة نيابة عن أخوه ، فعلاً هناك تحرك ونحن نباركه ، والمطلوب منه المزيد من هذا التحرك.

■ الرئيس بشار الأسد يقوم بزيارات متكررة للسعودية والمسؤولون السعوديون موجودون هناك بشكل مستمر ، ترى هل هناك توجه معين لعلاقة سعودية - سورية .؟

**سمو الأمير :**

هي علاقة امتداد للعلاقة التي كانت موجودة مع والده، الرئيس الأسد، استمرارية لها، وهذا الشاب صغير وجاء للحكم والسعودية تريد أن تقوي هذه العلاقات مع نظام الرئيس بشار في الوقت الحاضر امتداداً لتلك العلاقات كل ما في الأمر.

■ علاقة السعودية مع الأنظمة العربية الأخرى كانت علاقة مادية ، في شكل مساعدات ودفع ديون كما حدث مع الأردن ومع سوريا ومع فلسطين ، هل الوضع الراهن يسمح باستمرار هذه السياسة ؟

**سمو الأمير :**

لا، تغير، الآن تغير ، والأمير عبد الله قرر استمرار المساعدات الضرورية لأن هذا واجب على السعودية مادام نحن عندنا فائض مالي . نحن اتهمونا بأننا ساعدنا الرئيس ريجان في موضوع نيكاراغوا ، الأمير عبد الله الآن ماسك المال ، وهذا شيء نباركه وجيد.

■ معنى ذلك لو جاء العاهل الأردني للأمير عبد الله وطلب منه أموال ربما لأقاربه، أصبح مرفوضاً؟  
سمو الأمير :

إذا كان من ثروة الأمير عبد الله الشخصية لماذا لا .  
■ الهوة أو الفجوة الموجودة بين الأثرياء والفقراء في السعودية ، ما رأي سموكم هل هي فعلاً متسعة ؟  
سمو الأمير :

نعم متسعة، وعلينا أن نعمل بكل جهد وبكل اندفاع وبشكل مدروس ، والعملية تأخذ مدة طويلة لتقريب الفجوة بين الأغنياء والفقراء.

■ ما مسؤوليات العائلة المالكة في سد هذه الهوة ؟  
سمو الأمير :

الآن العائلة المالكة ما لها مسؤولية ، المسؤولية القيادية السياسية ممثلة بالملك ونائب الملك ومجلس الوزراء ومجلس الشورى ، ولكن نحن كعائلة وأبناء عبد العزيز بالذات لازم نؤيد وندعم هذا التوجه إذا اتخذته القيادة.

■ ترى هل هذا موجود فعلاً في بعض الأقارب من العائلة المالكة أنهم بدأوا يقللوا من مصاريفهم لشد الحزام ، ليكونوا مثلاً للآخرين ؟

سمو الأمير :

هذا توجه الأمير عبد الله ومعظم العائلة يؤيدون، هناك قلة لا تزال تعارضه، ولكن نعتقد أنه

مع الوقت سيكونون مضطرين لتأييده.

## الحوارات التلفزيونية و الإذاعية

- التسلسل المقابلة التاريخ معد اللقاء
- 44 حوار مع القناة الثالثة المصرية في برنامج حدث اليوم 22 - نوفمبر - 2003 أماني محمود
- 43 حوار مع قناة أبوظبي الإماراتية في برنامج دنيا 27 - فبراير - 2003 قناة أبوظبي
- 42 حوار مع قناة دريم الثانية المصرية في برنامج في الممنوع 15 - فبراير - 2003 مجدي مهنا
- 41 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC في برنامج حول العالم العربي 01 - يناير - 2003 هي
- 40 حوار مع قناة MBC في برنامج حوار الأسبوع 01 - يونيو - 2002 فهد الحمود
- 39 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC 22 - مايو - 2002 Law / Ltutching's
- 38 حوار مع قناة دريم الثانية المصرية في برنامج في الممنوع 22 - مايو - 2002 مجدي مهنا
- 37 حوار مع قناة المستقبل اللبنانية في برنامج عالم الصباح 28 - أبريل - 2002 نانتي شرف الدين
- 36 حوار مع قناة المنار اللبنانية 23 - أبريل - 2002 عماد مرتضى
- 35 حوار مع القناة الفضائية الكويتية في برنامج حقائق ومؤشرات 22 - أبريل - 2002 قيس الشطي
- 34 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC 22 - فبراير - 2002 هيئة الإذاعة البريطانية BBC
- 33 حوار مع قناة الجزيرة القطرية في برنامج بلا حدود 23 - يناير - 2002 أحمد منصور
- 32 حوار مع قناة المستقبل اللبنانية في برنامج عالم الصباح 20 - نوفمبر - 2001 مني السعيد
- 31 حوار مع قناة دبي الاقتصادية الإماراتية 01 - نوفمبر - 2001 أحمد مصطفى
- 30 حوار مع إذاعة صوت أمريكا 12 - أكتوبر - 2001 إذاعة صوت أمريكا
- 29 حوار مع القناة الفضائية الكويتية في برنامج 6/6 26 - يونيو - 2001 يوسف الجاسم
- 28 حوار مع إذاعة الكويت 09 - يناير - 2001 حسين ملا علي
- 27 حوار مع قناة أبوظبي الإماراتية في برنامج بدون مقدمات 29 - سبتمبر - 2000 غيداء فخري
- 26 حوار مع القناة الفضائية الكويتية في برنامج الملف الإخباري 06 - يونيو - 2000 القناة الفضائية الكويتية
- 25 حوار مع قناة النيل تي في المصرية 21 - فبراير - 2000 النيل تي في
- 24 حوار مع قناة الجزيرة القطرية في برنامج شاهد على العصر 01 - يناير - 2000 أحمد منصور
- 23 حوار مع قناة الجزيرة القطرية في برنامج بلا حدود 01 - يناير - 2000 أحمد منصور
- 22 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC 17 - نوفمبر - 1998 هيئة الإذاعة البريطانية BBC
- 21 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC في فقرات البرامج الإخبارية 17 - أكتوبر - 1998 فؤاد عبدالرزقي
- 20 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC في برنامج حول العالم العربي 10 - أكتوبر - 1998 هيئة الإذاعة البريطانية BBC
- 19 حوار مع قناة 01 ART - أكتوبر - 1998 عبدالعزيز بن سعيداني
- 18 حوار مع إذاعة مونت كارلو في برنامج الوجه الآخر 04 - مايو - 1998 إذاعة مونت كارلو
- 17 حوار مع إذاعة صوت أمريكا 28 - أبريل - 1998 إيمان رافع
- 16 حوار مع إذاعة صوت أمريكا 28 - أبريل - 1998 إيمان رافع
- 15 حوار مع راديو مونت كارلو في برنامج الوجه الآخر 27 - أبريل - 1998 راديو مونت كارلو
- 14 حوار مع قناة 13 ART - أكتوبر - 1997 ART
- 13 حوار مع إذاعة صوت أمريكا 19 - مايو - 1997 إذاعة صوت أمريكا
- 12 حوار مع إذاعة صوت أمريكا 17 - مارس - 1993 إيمان رافع
- 11 حوار مع إذاعة الكويت 17 - مايو - 1991 عائشة اليحيى
- 10 حوار مع الإذاعة السعودية في برنامج سهرة خليجية 14 - أبريل - 1990 الإذاعة السعودية
- 9 حوار مع القناة الفضائية الأردنية في برنامج تقارير الأسبوع 16 - أبريل - 1987 جبر حجات
- 8 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC في برنامج مع الأسرة 11 - أبريل - 1987 عبدالمنعم الأشنهي
- 7 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC . 11 - أبريل - 1986 سامي حداد
- 6 حوار مع إذاعة صوت العرب بالقاهرة 02 - نوفمبر - 1985 قمر شاه
- 5 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC في برنامج حول العالم العربي 01 - يناير - 1984 عبدالمنعم الأشنهي

- 4 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC 16 - مايو - 1983 عبدالمنعم الأشنهيي
- 3 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC في برنامج حول العالم العربي 03 - مايو - 1982 هيئة الإذاعة البريطانية BBC
- 2 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC في برنامج حول العالم العربي 01 - يناير - 1982 هيئة الإذاعة البريطانية BBC
- 1 حوار مع القناة الأولى المصرية في برنامج الأسرة والمستقبل 02 - ديسمبر - 1981 عفاف الحملاوي



## إصدارات الأمير الخاصة

تم نشر بعض أقوال سموه وحواراته ورؤاه في كتيبات يستفيد منها القراء ومن هذه الكتب:

### رسالة إلى مواطن:

وصدرت في كتاب في ستينات القرن العشرين، وتتضمن رؤية الأمير طلال لدستور المملكة في تلك الحقبة التي شهدت فيها البلاد السعودية متغيرات على الساحتين المحلية والعربية.

## صور من حياة عبدالعزيز:

طبع هذا الكتاب أربع طبعات كان آخرها عام 1999م / 1419هـ ويتضمن خلاصة حديث الأمير مع أحد الباحثين وهو الأستاذ كمال الكيلاني.. ف جاء الكتاب مزيجاً مما قرأ في التاريخ، ومما سمع من روايات وأخبار، ومما عدل فيها، ومن معلوماته الخاصة التي انفرد بها بين الرواة والمؤرخين، وما سمع وشاهد من أبيه شخصياً.. وما أضفى على الجميع من ملاحظات وأحاسيس وتحليل لكل ما روي وربط للأحداث بعضها ببعض.

### لولا عبد العزيز

كلمة ترددها الشفاه أنى سرت، وأنى توجهت.. يلفظها اللسان.. وتنطلق من كل فم.. يرددها البدوي.. ويلهج بها الحضري.. ويقولها الأمي.. ويتغنى بها المثقف.. الكل.. يقول لك:

- «لولا عبدا لعزير - بعد مشيئة الله - لما كان كذا.. وكذا..».

كل ما في بلادنا اليوم.. هو غرس يدي عبدا لعزير. فاسمه كان وما يزال وسيبقى مقروناً بكل إنجاز كبير تشهده المملكة العربية السعودية، هذا اليوم، أو في المستقبل... إن شعب المملكة العربية السعودية وكثيراً من رجال القلم، من أدباء ومؤرخين وساسة، يصحبون عبدا لعزير في ذكراه، ويخلدونه تمجيذاً وإكباراً على مر الأجيال والعصور.. وكأنهم يحسون أنه بينهم..

وهذا ما لا نرى له مثيلاً في معظم البلدان.

كثير من الرجال والزعماء ظهوروا في بلدانهم، ولمعوا في أجوائها سنين، طالت أو قصرت، وكانوا كل شئ في حياة شعوبهم ومصائرهم، ضاعت ذكراهم بزوال حكمهم ففقدت أسماؤهم كثيراً من بريقها وصداهها، بمرور الأيام...

أما عبدا لعزير، فقد ظلت ذكراه.. ولم يفقد اسمه بريقه في سماء الجزيرة العربية.. بل ظل اسمه واسم المملكة العربية السعودية شيئاً واحداً.. فإذا قيل عبدا لعزير.. فذلك يعني «المملكة

العربية السعودية».. بالرغم أن عبدا لعزیز لم یکن محاطاً كما یحاط الیوم کثیر من الحکام والملوک بوسائل الإعلام المختلفة...

وثمة شیء آخر، لا یقل أهمية عما ذکر، هو أن عبدا لعزیز لم یحکم بعشيرة أو قبيلة، كما حکم رجال آخرون.

صحيح أن عبدا لعزیز ینتمي - كما هو متداول- إلى «عنزة»... ولكنه أقام ملکه برجال من الجزيرة وقبائلها إذ لم یکن عبدا لعزیز ممن یؤمنون بالعصیة القبلیة...

لقد كان عبدا لعزیز «ابن الصحراء».. الذي نجم من بین رمالها.. لیسمو بها وبإنسانها وفق منهج السماء صافياً صفاء سماء الجزيرة بعيداً عن ضباب العقائد وتراکم غیومها المظلمة.. وجمعتني المصادفة الجمیلة بالأمر طلال بن عبدا لعزیز.. الذي عاش مع أبیه طویلاً وقرأ معظم ما کتب عنه، وعدل کثیراً مما أورده المؤرخون، وسمع من أبیه مباشرة أشياء کثیرة أغفلها التاريخ..

جاءت هذه السیرة، من حدیث الأمر طلال، مزيجاً مما قرأ فی التاريخ، ومما سمع من روايات وأخبار، ومما عدل فیها، ومن معلوماته الخاصة، التي انفرد بها من بین الرواة والمؤرخین.. وما سمع، وشاهد، من أبیه شخصياً.. وما أضفی علی الجمیع من ملاحظات، وأحاسیس، وتحلیل لكل ما روى.. وربط للأحداث بعضها ببعض.

وكانت نواة هذا الكتاب حصیلة اللقاءان مع سموه التي نشرتها جريدة المدينة فی حلقات عشر من تقدیم الأستاذ/ کمال الکیلانی فی ذی القعدة 1401هـ/ 1981م، ونشرت فی الوقت نفسه فی جريدتي أخبار الخلیج البحرینیة والرایة القطریة.

ولالأمر طلال شخصیة متمیزة تؤثر فی سامعها عندما يتحدث، وعندما فیض القول عن والده..

ولا غرو فقد كان والده نموذجاً حياً ونبراساً یقتدي فی بره بوالدیة.. وقد ورث الأمر هذه المزیة الخیرة من جملة صفات کثیرة عنه.. فظهر كل ذلك علی شخصیته وتصرفاته ووفائه العمیق، وحبه الصادق، وبره الجمیل بوالدیة.. لاسیما والدته وقد حباها بحب صادق وحنان عمیقین..

وعندما يتحدث عن والده تنساب علی وجهه ابتسامة الرضا ومخایل النشوة والحبور..

فالأمير ينبوع ثر، يسيل رقة وينساب عذوبة عندما يتحدث عن والده وكأنه يقرأ تاريخًا مسطورًا بين يديه.. يصور الأحداث بدقة غريبة، ويرسم الأنباء ويحدد زمنها الذي حدثت فيه.. فتنسى معه الوقت لأنه يأخذك برواية الأحداث ودقة تفاصيلها.

وحين دخلنا لأول مرة صالة منزل الأمير طلال.. لاحت لنا علي أحد جدرانها عصا معلقة تحت صورة المغفور له الملك عبد العزيز، دلت هيئتها علي قدمها...

كما بدا لنا كرسي متميز بشكله وتصميمه وطرازه، عن سائر أثاث الصالة...

وسألنا الأمير... عن العصا وعن الكرسي..؟ فقال:

- «أنهما آخر ما استعمل عبد العزيز في حياته»...

ولم يشأ أن يتركنا لنسأله إن كان لديه «أشياء أخرى» يحتفظ بها مما كان يستعمله والده..  
بادر وأخبرنا أنه يحتفظ بأشياء أخرى تعود لعبد العزيز...

وأمر بإحضارها من مكان كان على ما يبدو مخصصًا لحفظ تلك الأشياء بعيدًا عن متناول الأيدي.. حرصًا منه على سلامتها وبقائها...

جاء لنا بـ «دلة».. و«فنجان».. و«كوب»... وقال:

- «إنها آخر ما شرب به عبد العزيز»...

كذلك.. جاء لنا برمح.. وأردف الأمير قائلاً:

«هذا الرمح.. كان يحمله عبد العزيز منذ أن غادر الكويت إلى الرياض.. عام 1319هـ-  
1902م.

وكان يعتز به ويحرص عليه.. ولا يفارقه في أي مكان يذهب إليه، واعتاد منذ بداية حروبه أن يضعه تحت فراشه.

وهنا لابد أن نذكر بإعجاب واعتزاز بالغين أن الأمير طلال يحتزن في ذاكرته كل ما سمعناه منه ويزيد.. ولا يند عن ذهنه حادث أو حديث...

لقد كان يتحدث.. وكأنه يقرأ في كتاب.. وكان يفعل بالحديث عن عبد العزيز.. وينسجم معه.. فليس أحب ولا أعز على نفسه من الحديث عنه..

وطالما رأينا انفعالاته تشرق من عينيه اللماحتين.. تارة بريقًا لامعًا.. وطورًا دمعة تترقق في المآقي..

.. وحينً نصغي إليه وهو يلغي مواعيد لعلها من أهم مواعيده لسبب واحد بسيط.. هو إنه يريد مواصلة الحديث عن عبد العزيز.. لا لأنه أبوه فحسب.. بل لأنه زعيم الجزيرة وقائدها.. وصقرها العظيم.

إنها أحاديث مواطن معجب بزعيمة وزعيم أمتة الذي اجتمع فيه من عناصر الزعامة ما لم يجتمع في غيره من الزعماء والقادة في العصر الحديث... فإن نبغ بين بني أمية.. عمر بن عبد العزيز.. وبين بني العباس هارون الرشيد. وبين الأيوبيين صلاح الدين.. فقد نبغ في وسط الجزيرة العربية عبد العزيز...

إن ثلاثة من عظماء العرب والمسلمين بل من عظماء الرجال في التاريخ العام، وصلوا إلى ذري المجد.. ورفعوا أعلام العرب في أقاصي البلدان بجهادهم وتفانيهم في رفع كلمة العرب والإسلام.. ومع ذلك لم يتمكنوا من بسط سيادتهم على شبه الجزيرة العربية.. وعجزوا عن توحيدها.. توحيدًا كاملاً.. ولم يحققوا شيئًا من التطور في حياة البدو، الذين يشكلون معظم أبنائها.. مضت أجيال وأجيال والعرب في الجزيرة كما كانوا.. لم تتغير أحوالهم الحضارية، ولم يؤثر فيهم عامل من عوامل التطور الاجتماعي والتجديد الحضاري حتى جاء عبد العزيز.. ليجمع شملهم.. ويوحد هدفهم.. ويؤسس ملكًا عربيًا إسلاميًا هو منهم.. وفيهم.. ولهم...

وتوالت الاجتماعات واللقاءات.. بحسب مواعيدها.. لم يخلف الأمير موعدًا ولا تخلفت أنا عن واحد منها..

وتتابعت الأحاديث آخذة برقاب بعضها لا يملها السامع... وهكذا.. قدر لنا -نحن الذين لم ندرك عبدا لعزیز- أن نرى «عبدا لعزیز» صورًا أو لوحات، لا بل نراه حيًا ماثلاً أمامنا بحكمته البالغة، وشجاعته النادرة، وعزمته الصلبة، وصدقه، وإخلاصه، وإيمانه المطلق بالله...

كل ذلك من خلال أحاديث طلال بن عبدا لعزیز، القبس الحي من تلك الشعلة الخالدة... فكانت النتائج الموفقة والصور الصادقة والأحكام الصائبة، المعتمدة على الواقع

وعلى التاريخ وعلى التجربة الفردية.. تنساب في طيات «هذا الكتاب» حية نابضة بالنشاط والحق والتجربة.. فتلك الثمرة من تلك الشجرة.

### عبقريه الملك عبد العزيز

حضور الملك عبد العزيز التاريخي، وتحليل شخصيته، وشرح مبادئه.. لا يمكن فصله بحال من الأحوال.. فهي مترابطة المعاني.. تكون نسيجاً فريداً من واقع المنطقة التي عاش فيها وهزها بأعماله.. وما زال ظله يرف عليها حتى يومنا هذا..

وهو أمر متروك للتاريخ وحده.. لإنصاف رجل ألف بين القبائل المتناحرة المتنافرة.. وأشاع الأمن والنظام في ربوع كانت تسودها الفوضى ويهددها الخوف.. وبني ملكاً جمع تحت لوائه كلمة العرب، وحقق لهم السيادة العربية الإسلامية التي شمخت بالخير الكبير للجميع.. في البلاد المقدسة.

وطار صيتهم في الآفاق.. وردد صدق أعماله التاريخ والمنصفون من الرجال..

وكلما قرأت ما كتب المؤرخون.. وسمعت ما روى الرواة.. ازددت يقيناً أن هناك كثيراً من الأسرار في حياة والدي رحمه الله.. لم تدون بعد.. وإنها بحاجة إلى جلائها وإخراجها للناس.. لتكشف لنا عن السمات والمزايا التي انفرد بها.. وكونت أسس هذا الكيان الكبير ودعائمه..

وفي اعتقادي أن حجر الزاوية في أخلاقه وسيرته.. هو إيمانه المطلق بالله..

ومن علامات هذا الإيمان العميق، ثقته بالخالق الكريم في كل خطوة يخطوها، أو أمر يزمع إنفاذه..

وان الله ناصره وما النصر إلا من عند الله.

لقد أصيب عبد العزيز في عنقوان صباه.. بضياح حكم آل سعود في عهد عمه الإمام عبد الله الفيصل وأبيه الأمام عبد الرحمن الفيصل على الرياض.. بسقوطها على أيدي آل رشيد.. فاضطر جدي الإمام عبد الرحمن الفيصل إلى ترك الرياض والهجرة بأهله وأولاده وبناته..

فالتجها أولاً إلى الإحساء.. حيث فاضهم ولي الأترك هناك على أن تجعل الدولة العثمانية من عبدا لرحمن إماماً على نجد وغيرها من ممتلكات آباءه وأجداده بشروط معينة تحددتها الدولة العثمانية..

إلا أن جدي الإمام عبدا لرحمن رفض تلك الشروط.. وأبى التعاون مع الأترك الذين سبق لهم أن حاربوا آل سعود وقتلوهم منذ عهد أجدادنا في الدرعية..

والقصة معروفة عن جدي الذي قال: كيف لي أن التعاون مع دولة حاربت أهلي وفتكت بهم وقوضت دولة آل سعود...

ومن الإحساء انصرفوا إلى منازل آل مرة.. ومنها إلى البحرين عند آل خليفة.. عن طريق قطر.. ومن البحرين إلى الكويت.. ونزلوا ضيوفاً عند آل الصباح.. ثم انضموا إلى جيش مبارك الصباح في حربه لابن رشيد.. وعلى الرغم من هزيمتهم في معركة «الصريف» سنة (1318هـ)، (1901م). تلك المعركة التي لم يشهدها عبدا لعزير بنفسه. فإن عبدا لعزير ما كاد يستعيد تنظيم جيش أبيه الصغير في ذلك الوقت.. حتى ذهب لاستعادة بلاده، تحديه قوة إيمانه.. وقد صمم على الموت أو الفوز بالرياض.. أمنية العمر وهدفه المبتغى..

هاجم الوالد مدينة الرياض مرتين.. فلم يفلح في الأولى سنة (1318هـ) (1901م).. لأنه لم يحاول الاستيلاء على الحصن المعروف بـ «المصمك».. أضف إلى هذا هزيمة جيش مبارك الصباح وجدي الإمام عبدا لرحمن الفيصل في الوقت نفسه في معركة الصريف..

أمام الأمير عبدا لعزير بن متعب الرشيد.. وقد دام حصار الرياض أربعة أشهر بلا طائل.. فعاد بعدها الوالد إلى الكويت تاهباً للجولة الثانية.. ففي عام (1319هـ)، (1902م).. هاجم الرياض مرة أخرى.. وتلافى خطأه في الجولة الأولى باستيلائه على حصن «المصمك»..

كان عبدا لعزير وجيشه.. لا يملكون سوى بضعة من الجمال.. قدمها له الشيخ مبارك الصباح، وبعض المال من آل الصباح وغيره من تجار الكويت.. وخليط من الأسلحة كالخنجر والرماح وبعض البنادق المتداولة آنذاك مثل «المصامع» التي كانت تحشى بالبارود.. و «الصمك».. وهو نوع من الرصاص المذاب.. وكان من ذكريات عمي عبدا لعزير بن

مساعدة بن جلوى - رحمه الله - وكان من ضمن «الأربعين» الذين دخلوا الرياض مع والدي..  
قال لي عمي:

- «أنا كنت أحمل خنجرًا.. لعدم توفر الأسلحة والعتاد أثناء الهجوم»..  
أما عبدا لله النفيسة.. وهو جد آل نفيسة المعروفين.. وكان أصله من نجد ومن أحب الناس  
إلى عائلة آل سعود.. فقد باع دكانه وأعطى ثمنه إلى عبدا لعزیز.. لمساعدته عند خروجه من  
الكويت إلى الرياض التي استطاع أن يستعيدها ويعيد إليها مجد آبائه..  
وسنرى في كثير من المواقف.. أن شجاعة عبدا لعزیز - رحمه الله - وإرادته.. كانتا متميزتين..  
ولكن معظم المؤرخين في كتاباتهم عن عبدا لعزیز اقتصروا على أعماله السياسية وانتصاراته في  
المعارك.. وقل من كتب منهم عن «منهجه في الحياة» الذي جعل منه «ظاهرة» تاريخية مميزة  
عن سائر الشخصيات عبر عصرنا الحديث..

فلم يكن السيف العامل الوحيد في انتصارات عبدا لعزیز.. وتوحيد شعب مضت عليه مئات  
السنين تعبت به النزوات القبلية والتفرقة بمختلف أشكالها..

إن انقطاع صلة كثير من الكتاب الذين تناولوا سيرة حياة عبدا لعزیز، بالشيوخ الثقات الذين  
عاصروا الأحداث وحفظوا الأخبار، حال بينهم وبين التركيز على البيئة التي ترعرع عبدا لعزیز  
ونما في أحضانها..

فلقد ولد عبدا لعزیز في زمن كانت الرياض بخاصة وشبه الجزيرة العربية بصورة عامة تعيشان  
ركودًا وحمولًا ثقافيًا وفكريًا.. وبالرغم من أن الطفل يكتسب من بيئته ويتغذى منها، إلا أن  
فطرة عبدا لعزیز في اصالتها تنمو فيه فتستقيم على نهج في الحياة يفوق أثر البيئة وتسمو  
فطرته على كل حوافز البيئة وسلوك المجتمع.. ولو نظرنا إلى كيفية سلوكه وتصرفاته في طفولته،  
نعجب للسمات والصفات التي كان يتحلى بها.. لقد استطاع منذ تفتح وعيه على العالم، أن  
يطوع رغباته وأهدافه ومطامحه في الحياة، تطويغًا ناضجًا.. فالإيمان العميق والحكم المتزن على  
الأشياء وثبات شخصيته صاغ حياته وتفكيره ومنهجه الشيء الذي كان له تأثيره في أعماق  
أعماق المجتمع.

ولو ألقينا نظرة على بنية المجتمع في شبه الجزيرة العربية قبل توحيدها.. لوجدنا أن تحقيق هذا  
الهدف أقرب ما يكون إلى المستحيل.. ولو لم يكن كذلك لاستطاعت جميع المجتمعات بلا



استثناء وفي جميع العصور أن تأتي بالمعجزات من أعمال أبنائها.. ولكن ذلك لا يحدث كما نرى في أدوار التاريخ المختلفة إلا قليلاً..

وكنت كلما فكرت في كيفية توحيد هذا الكيان المتسع العظيم والخلفيات التي واكبت توحيدة تراءى لي عبدا لعزير كالملاح في بحار عميقة مظلمة تحت سماء بلا نجوم.. والبوصلة لا تكفي لهدايته.. وإنما كان العقل والوجدان هما الدفة والشرع، ونور الإيمان، وقوده وهاديه..

وهناك أمر آخر لا يفوت بي أن أبدد اللبس المحيط به، وهو تاريخ ميلاد عبدا لعزير.. فلقد اختلف المؤرخون في ذلك، إذ أن من طبيعة أهل نجد إخفاء حقيقة أعمارهم.. كما أنه لم يكن لدى الدولة حينذاك سجلات تقوم بإحصاء المواليد.. قال أكثر المؤرخين إنه ولد سنة 1297هـ / 1880م.. ولكن الحقيقة التي أعرفها عن والدي شخصياً هي أنه ولد سنة 1293هـ / 1876م.. ولقد سمعته أكثر من مرة يقول:

- «نحن أهل نجد.. «ندمدم» (أي نخفي).. أعمارنا..

لقد (دمدمت) ثلاث أو أربع سنوات من عمري...». وكنت منذ صغري أحسب عمره معه.. ولم أكن أعلم يومئذ بأن شخصيه عبدا لعزير تمتد إلى زمن لا ينتهي.. وأن عهده سيغدو المحتوى الحي النابض بالحياة والعزم لواقع مجتمعا الحاضر بكل نهضته الحديثة وسياساته وأنظمته وقوانينه.. .. فعبدا لعزير هو الذي وضع الأسس التي قام عليها هذا الكيان الكبير في شتى مجالاته ووضع أبنائه من بعده التفصيلات. ولنا عودة إلى هذا الموضوع في مناسبة أخرى..

وأمر آخر أود التنويه به وهو أن العبقرية الفردية مهما أوتيت من مواهب وطاقات فإنها لا تستطيع أن تنهض في كل ميدان من ميادين الحياة بمعزل عن العمل الجماعي.. ولقد كان هناك رجال عظام وقفوا إلى جانب عبدا لعزير منذ خروجه من الكويت عام 1319هـ / 1902م، إلى أن توفاه الله وتحملوا بدافع إيمانهم العميق أعباء باهظة من أجل أهداف أمتهم ومثلها، وسوف نتطرق في المستقبل إن شاء الله إلى الحديث عن هؤلاء الرجال الذين أسهموا بدور فعال إلى جانب عبدا لعزير.

كانت للوالد كما هو معروف حروب كثيرة في منطقة الإحساء.. وكان من أخطرها معاركه مع العجمان.. وهؤلاء قوم بداءة ومن أشرس القبائل وأشجعها في الحروب.. وهم بهذه

الخصائص يختلفون عن حضر الإحساء المعروفين بمزاوتهم لشؤون الزراعة وتربية المواشي والأغنام وبعدهم كل البعد عن فنون القتال والحروب... ففي إحدى معاركه مع العجمان المعروفة بمعركة «كنزان».. التي انهزم فيها الوالد سنة 1333هـ / 1915م، وكان قد أصيب فيها برصاصة في حزامه المملوء بالرصاص.. فانفجرت عدة رصاصات وشقت بطنه شقاً.. وتدلّت أمعائه.. وبلغ مسامع العجمان خبر إصابته.. وإنه قد مات.. وكادوا يجهزون عليه وعلى جيشه فألا وحماسة بهذا الخبر الذي شفى قلوب الحاقدين غير أن فطنة المحارب ودرسته جعلته يبادر إلى حيلة رد بها معنويات جنده بعد أن خارت عزائمهم وتزعزعت شجاعتهم.. وكانت سبباً في إرباك قبيلة العجمان ثنتهم عن شن هجومهم الأخير لإنهاء المعركة بالنصر كما تحدثهم نفوسهم.. وبذلك أعطى الفرصة لنفسه ولرجالها بالانسحاب إلى مدينة الإحساء..

لقد عاج عبد العزيز الموقف المتدهور بطريقة لم تخطر على بال قائد أو تداعب خياله من قبل..

قال، لرجاله مساء ذلك اليوم -وقد رد أمعائه إلى داخل جسمه وشد عليها بحزام:  
- زوجوني!...

فتساءل الرجال، مندهشين:

- أحقّ ما نسمع؟!.. ومن أين نأتيه بزوجة في هذه الليلة الرهيبة.. وما عساه يريد بها وهو في هذا الحال المروع؟!...

وأصر الوالد على أن «يزوجوه»...

وجاءوا له بامرأة من البادية...

أنا شخصياً لا أعرف عنها شيئاً حتى الآن.. وقدموها له ليتزوج بها..

وأنا هنا أنقل ما رواه والدي بنفسه.. وسمعتة أنا شخصياً..

قال، الوالد:

«احضروها إلى خيمتي.. كنت أنظر إليها من بعيد.. فأراها «كومة سوداء» أمام عيني.

لم يمس المرأة.. ولكن الذين قالوا أن عبد العزيز مات.. عادوا فقالوا إنه تزوج.. خبر

بالضد.. ومعنى قصده دل على بارع ذكائه.. ولهذا الهزيمة.. ومن بعدها لجوء والدي إلى

الإحساء وحصار العجمان له ومن ثم فرارهم إلى الكويت وتصميم الوالد للحاق بهم للقضاء عليهم.. قصة خطيرة وطويلة.. لا مجال لذكرها الآن..

### نهضة البادية

بعد استرداد الرياض.. شوهد عبدا لعزير يوماً في مجلسه.. شارد الذهن.. مستغرقاً في التفكير.. منفصلاً عن جلسائه.. لا يشاركونهم السماع ولا الحديث.. فسأله أحدهم:- مابك يا عبدا لعزير.. كأنك لست معنا؟!..

وحقاً لم يكن معهم لأن طموح العبقرية لا حد له، ناهيك وهو في عزائم نفسه ومثل أخلاقه العليا في اقتدارها أن تقرب النفوس إلي بعضها، وتزواج بين العقول، وتوحد الأهداف وتنهض بهذه الجزيرة النهضة الصاعدة الوثابة التي تظل هكذا أبداً.. صاعدة متطلعة..

أجل! استطاع أن يلغي الحدود التي تفصل الناس عن بعضهم.. حتى البدو الذين عجز التاريخ أن يوحدهم ويجعل منهم أمة واعية قوية تحمل أعباء الرسالة وتستقيم علي مثلها العليا أمانة وصدقاً وتضحية وإيماناً وفداء، جعلهم كذلك.. ولم يبق من أثر لخلاف وتنازع بين القبائل المتناحرة وبينهم وبين الحضرة.. لأنه رسخ في أذهان الجميع أنهم أبناء أمة واحدة.

ومن أجل ذلك أنشأ «الهجر» أي القرى وشيد المدارس وأرسل بعوث الدعاة (المطاوعة) إلى كل مكان.. وكان في سنة (1330هـ - 1912م) قد لسست أول هجرة لبادية مطير (الأرطاوية) وهي أكبر الهجر وأهمها.. وتبعها هجر متعددة لقبائل مختلفة مثل حرب، وعتيبة، وقحطان، وغيرها.. حتى بلغ عددها سبعين هجرة أو تزيد..

على أن هذه الهجر في بداية أمرها سببت للوالد بعض المشكلات.. لأن البدو بعد أن أهملوا جمالهم وصاروا إخواناً.. يتعصبون بالعصابة البيضاء تميزاً لهم عن سائر الناس.. أقاموا في الهجر لا يعملون شيئاً في أيام السلم غير الصلاة.. ولقد غدت بيوتهم مناسك.. نزلوها ابتغاء وجه الله..

هجروا البادية حقيقة إلى الله والتوحيد، ولكنهم أصبحوا عالة على صاحب البلاد..  
بيد أن «المصلح الكبير» لم يعدم وسيلة أو أخرى تنقذهم مما هم فيه.. فشحذ ذهنه  
واستعان بالعلماء. فجاءوه بأخبار السلف فسلحوا بها «المطاوعة» الذين راحوا  
يعلمونهم الأصول الحقيقية للدين الإسلامي ومنابعه الأصيلة في الدعوة إلى العمل  
والإنتاج وليس من الدين أن يتحول العباد إلى نساك.. إنما الانصراف إلى العمل  
والكسب بمزاولة الزراعة و التجارة و الصناعة .. لا يتنافى مع الدين.. وأن المؤمن الذي  
يعمل خير من المؤمن الذي لا عمل له..فقد أخذ بعضهم يزاول أعمالاً مختلفة.. لكنهم  
ظلوا يطلبون العون والمساعدة من الحاكم.. لأن الظروف الطبيعية وقسوة المناخ وقلة الماء لم  
تمكنهم من الحصول على ما يعيشون به..وفي هذا الصدد تحدث عبدا لعزير عنهم ذات  
يوم في مجلسه.. فقال:

- « كانوا يجيئوننا في السلم.. فنعطيهم كل ما يحتاجون إليه من كسوة ورزق ومال..  
ولكنهم في أيام الحرب لا يطلبون منا شيئا..  
في أيام الحرب بتمنطق الواحد منهم بسيفه ويبادر إلى بندقيته ويركب ذلوله ومعه شيء  
قليل من الماء  
و التمر

وكان القليل عندنا يقوم مقام الكثير عند غيرنا.. كنا نمشي ثلاثة أيام بدون طعام..  
فنقتات خشاش الأرض والأعشاب.. وقد يأخذ الواحد منا من حين إلى آخر ثمرة يربط  
بها فمه.. كان همّه الذود عن البلاد والعقيدة الإسلامية علي الحاضرة، أما اليوم فقد  
أصبحت البادية بتحضرها تشارك الحاضرة الذود والدفاع عن العقيدة الإسلامية، وتتحفز  
لتحمل الأعباء والتكاليف بصورة واضحة جلية»..  
إن هذا الإصلاح العظيم.. أي تحضير البدو.. الذين سلكوا فيما بعد الطريق الأوضح..  
طريق التوعية والتثقيف لم يكن له مثل من قبل..

الطريق إلى الوحدة

كانت أعمال عبدا لعزيز بعد توحيد الكلمة في نجد، توجه بها إلى توسعة النهضة لتشمل سائر أرجاء البلاد.. وليس ذلك بقليل.

بيد أن الدوائر السياسية التي كانت تسود الحجاز في ذلك العهد لم تكن على علم بالصلاح الاجتماعي الكبير الذي تنطوي عليه نفس عبدا لعزيز الطامحة. أما هو.. فيعرف ماذا يريد.. لأنه كان قد خطط له وعزم على تنفيذه منذ أن استرد مدينة الرياض: جمع هذه الأمة تحت لواء واحد.. وإعادة الإسلام إلى جوهره الناصع وروحه الصافية..

ففي أوائل ربيع الثاني سنة (3431هـ - 4291م) كان عبدا لعزيز يتأهب لمسيرته إلى الحجاز.. وكان يتحدث إلى مودعيه ويقول:

«ما أنا ذاهب للتسلط على البلاد وأهلها.. لأن البلاد بلاد بلادي والأهل أهلي..

و ما أنا بينهم إلا داعيًا بالأعمال قبل الأقوال، داعيًا إلى توحيد الكلمة وجمع الصفوف ولم الشعب وإعادة الناس إلى فطرة الإسلام الصافية ومثلها العليا.

وهذه البلاد بلاد مقدسة وهي لجميع المسلمين مفتوحة الأبواب لا فرق فيها بين مسلم ومسلم».

وفي 31 ربيع الثاني من السنة المذكورة خرج من العارض ذلك الموكب الأسطوري.. بكل ما في هذه الكلمة من معنى لولا أنه موكب حقيقي..

كوكبة من الفرسان.. وحاشية من كتاب السر.. وفريق من العلماء.. منهم عبدا لله بن حسن آل الشيخ.. وعبدا لرحمن بن عبدا للطفيف إمامه.. وأخواه محمد وعبدا لله.. وولده محمد وخالده.. وغيرهم من آل بيته.. ونفر آخر من آل رشيد.. وآل سبهان..

وانضم إلى الموكب الشاعر عبدا لرحمن النفسية

وراوية نجد عبدا لله العجيري.. وعدد من المستشارين العرب..

ولحقت بالموكب في الطريق.. ألوية بلغت خمسة عشر لواء.. كلها من قرى وبادية نجد..

وسار الموكب سيرًا معتدلاً.. لا كالقوافل.. ولا كالجيش..

كان يقف يومًا أو يومين علي بعض المياه القريبة من العمران.. فتجئ الوفود للسلام على والدي.. وتبلغه بعض الشكاوى.. فكان يمهّد لأصحابها سبيل العدالة..

استغرقت الرحلة أربعة وعشرين يومًا.. بمعدل ثماني ساعات إلى عشر ساعات من السير  
والمسرى كل يوم..

ولم يقم أي دليل - فيما كان يحمل من مؤن ومعدات.. على أنه كان يريد الحرب.. ولم  
يكن يسمع في صفوفه ما يشعر بذلك..

فهم كرهط من الناس خرجوا للسياحة والنزهة.. وفي سياحتهم هذه رياضة مزدوجة.. بل  
مثلثة.. أي رياضة جسدية وروحية وأدبية..

يسبح الأوروبيون.. فيحملون في حقائبهم الكتب التي تروق لهم مطالعتها في ساعات  
السفر..

وكذلك كان موكب والدي.. وهو يقطع تلك الفيافي.. ومعه الكتب الدينية والأدبية  
والتاريخية.. يطالعونها في النهار وفي الليل..

أجل.. تراهم يسمرون في السري. فإذا ما طال الليل.. ومل الحادي.. سمع عبدا لعزير  
ينادي:

- «العجيري..».

وقد يكون «راوية نجد» معتزلاً الركب.. كما هي عادته.. فيكرر أحد الرجال قول الوالد:  
«ياعجيري.. تقدم...».

فيحث الراوية راحلته.. ويدنو من الوالد..  
فيسلم.. ويشرع يقرأ..

أجل.. إنك إن كنت لا تراه تظنه يقرأ كتابًا من كتب الأدب أو الشعر.  
ولكن العجيري.. لا يحمل كتابًا...

العجيري يحمل في رأسه الأغاني والكامل والبيان والتبيين وغيرها من الكتب.. وبضعة دواوين  
من الشعر. وله صوت منشد يحسن مده حين يرفعه بالإنشاد والإلقاء..  
العجيري:

- «ماذا يبغى الإمام؟... فصلا في مكارم الأخلاق؟.. أم فصلاً في الشجاعة والإقدام؟.. أم  
فصلاً في البر والتقوى؟..

أم فصلاً في نواذر الملوك؟...».

وإذا ما أخذ في القراءة أفاض..

وفي ساعات الإدلاج.. بعد أن تسرى الحملة وأمامها العلم.. وبجانبه راكب يحمل قنديلاً..

يسمع الصوت ينادي:

- «العجيري»...

فيدنو الراوية من عبد العزيز.. ويطلق يرتل طائفة من آي الذكر الحكيم ترتيلاً جميلاً متأنياً

تكاد تعد معه حروفه..

ثم يؤذن المؤذن لصلاة الصبح.

وبعد الصلاة تأتي القهوة.. ويستأنف الموكب السير.. فينادي الوالد:

- «أين الشيخ»؟...

فيليه أحد العلماء.. ويشرع يتلو ما تيسر من القرآن..

وعند الضحى.. يدعو ثانية.. أو يدعو غيره من العلماء.. قارئ الرحلة مثلاً.. فيسلم هذا

زمام راحلته إلى خادم يقودها ويتناول من حقيبته «السيرة النبوية» أو «تاريخ ابن

الأثير» أو «الترغيب والترهيب».. فيأخذ في القراءة ساعة أو ساعتين بصوت عال..

يسمعه المتقدمون والمتأخرون في الموكب..

ويظل الموكب يسير بنظام.. لا يخرج عليه، متضامين متآزرين... كوكبة من الفرسان بتقدمه..

وتكاد أحياناً تغيب عن الأنظار.. تستكشف..

أما حملة المؤن والأمتعة والمواعين.. فهم يتقدمون الموكب بساعة أو ساعتين.. وقد يختفون عن

الأنظار.. مثل كوكبة الفرسان..

وتتقدم الموكب أعلام الجيوش المنضمة إليه صفًا واحدًا..

وترى عبداً لعزير.. حيناً في مقدمته.. وحيناً في وسطه.. فيسير أمامه أو وراءه الكبير والصغير

بلا تمييز..

وها هو ذا قد أناخ في «مرات» بلدة امرئ القيس..

وكانت تعرف باسم «المقراة».

فجاءته الوفود من الوشم وسدير مسلمة عليه..

وها هو ذا جالس في فسطاطه يستمع إلى أحد الشعراء.. يتلو عليه إحدى قصائده.. فيقول له بصراحته المعتادة:

- «أحب سماع الشعر.. ولكني أكره منه غرضين.. الهجاء والغلو في المديح»..  
وفي اليوم الثالث والعشرين.. وصل الموكب إلى «عشيرة»، التي تنتهي إليها طرق نجد كافة.. فأقام فيها يوماً.. استقبل فيه الوفود التي جاءت تسلم عليه..  
وكان في مقدمة مستقبليه سلطان بن حميد، أمير قبيلة عتيبة، والشريف خالد بن لؤى..  
الذيان كانا يقودان الحملة التي سبقت عبدا لعزير واستولت على الحجاز..  
ثم ادبلج الركب من «عشيرة» مصعدًا إلى قرية السيل.. فأحرموا من هناك... وانحدروا في وادي السيل ومروا بقرية الزيمة.. فأناخوا فيها قليلاً.. وتقدموا بعد الظهر.. مكبرين ملبين.. مهللين:  
«لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك»..  
ملأت هذه الجموع البيض.. الشعاب وتزاحمت بين الهضاب.. وتصاعدت أصوات الملبين..  
فردت صداها الجبال والوهاد..

ووفدت مكة وفود كثيرة من شتى الجهات للسلام عليه.. فقام فيهم خطيبًا فقال:  
- «تكاثرت ولله الحمد النعم علينا وهي ليست من عمل المخلوق ولكنها من أعمال الله جل جلاله فيجب علينا أن نشكرها بالطاعة والاستقامة والتقوى. والله ولي المتقين. ومن كان الله وليه فلا يخذل أبدًا. . ومهما يكن فأنا لم أت إلى هنا إلا إلى بلادي وعشيرتي وحسبنا أن الله عز وجل يقول «إنما المؤمنون أخوة».. وأنا نحمد الله على جمع الشمل. وعلى جعل الحكم في هذه الديار بكتاب الله وسنة رسوله.. فمن أحسن نيته مع الله فقد كفاه الشر..  
.. والمسلم لا يرقى إلا بالدين.. والله لا يعبد بالبهجة.. وإنما يعبد بالحقائق. فإذا أنا حملتكم علي ما يرضى الله فابشروا بالخير»..

وبعد أن استقر في مكة أيامًا وتعرف إلى أهلها وعرفوا فيه سمو الخلق والتسامح والعفو حتى الذين أسرفوا في القول المسئى ولم يتحروا الصدق ويتعرفوا إلى حسن نواياه لأبناء هذه الجزيرة كافة دون تمييز أو محاباة. ومن أجل ذلك أنضمت إليه القلوب وهرعت إلى حبه الأنفس. وكان قد قال للحجيج في عرفات:



- «نحن في اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتم النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً.. فيجب علينا أن نكون عند حسن ظن الله بنا فلا نتفرق ونت حاقد لأن ذلك من أسباب هلاكنا.. وباطل زعم الذين يزعمون أن بعض ساسة الغرب هم الذين عملوا لتمزيقنا لا والله، إنما نحن الذين مزقنا أنفسنا وأطعنا الدسائس منا، وإلا فمن هو الذي يستطيع أن يمزق أمة مجتمعة على كلمة الله وعروتها الوثقى التي لا انفصام لها».

وبعد ذلك بأيام توجه إلى المدينة المباركة لزيارة المسجد النبوي الكريم والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاجتماع بأهلها.

وحين استقر به المقام بينهم قال لهم:

- «...إنني أرى كبيركم والدّاً.. وأوسطكم أحمّاً.. وصغيركم أبناً.. فكونوا يدّاً واحدة.. والفوا بين قلوبكم.. لتساعدوني على القيام بالمهمة الملقاة على عاتقي..  
إنني في هذه البلاد العربية الإسلامية.. خادم للدين.. وخادم للرعية..  
إن الملك لله وحده.. وما نحن إلا خدم لرعايانا..

فإذا لم ننصر ضعيفهم.. ونضرب علي يد ظالمهم.. وننصح لهم ونسهر على مصالحهم..  
ونوحد كلمتنا نكون قد خنا الأمانة المودعة إلينا...  
إن من حَقكم علينا النصح في السر والعلانية..

ومن حقنا عليكم النصح لنا.. فإذا رأيتم خطأ من مسئول أو تجاوزاً من إنسان فعليكم رفع ذلك إلينا للنظر فيه.. فإذا لم تفعلوا ذلك.. فقد خنتم أنفسكم ووطنكم وولايتكم.. وأسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته إنه على ما شاء قدير»

### شواهد عدلة في الحكم

ومن استعراض خطب عبدا لعزیز وأقواله ونصائحه في السلم والحرب نجد كلامه مطابقاً لمقتضى الحال.. كما يقول البلاغيون في تعريف الكلام البليغ..

فالوالد مثلاً.. لم يخاطب البدو بلغة الحضرة.. ولا خاطب الحضرة بلغة البداءة..

وهو لم يكلم علماء الدين.. كما يتكلم مع رجال السياسة.. ولا العكس أيضاً..

وزاد على ذلك بأن جعل له دواوين مختصة يتحدث في كل ديوان بما يناسبه من كلام.. فهناك ديوان للشؤون السياسية.. وآخر للبرقيات.. وثالث لمقابلة رجال البادية.. ورابع لشؤون الحاضرة.. وخامس للشعبة السياسية.. وهو مختص بالشؤون الخارجية.. وهكذا..  
وحين أراد الوالد تطبيق نظام الشورى رأى أن البدو أبعد ما يكونون عن فهم هذا النظام.. فلقد كان البدوي لا يعرف غير نظام القبيلة وقانونها وأعرافها وتقاليدها التي لا تتفق في أكثر الأحيان مع الشريعة وأحكامها..

فالبدوي لا يعرف حاكمًا له سوى رئيس القبيلة أو العشيرة التي ينتمي إليها..  
فحين أراد إقناع رؤساء القبائل البدوية بقبول نظام الشورى.. خاطبهم بلغتهم قائلاً:  
- «إذا شرد القعود (الجمل الصغير) هل يستطيع أن يدركه فيمسك به شخص واحد؟»  
أجابوا:

«لا.. يا عبدالعزیز.. لا بد من اثنين أو ثلاثة أشخاص أو أكثر لنمسك به»..  
قال عبدا لعزیز:

- «كذلك.. الرأي.. كلما اجتمع رأيان أو ثلاثة أو أكثر من ذلك تمت الشورى بمعناها الشرعي وهي النتيجة المطلوبة»..  
وقد طبق الوالد هذا النظام فما أمر أمراً ولا أصدر مرسوماً في حياته إلا بعد أن يستشير ويأخذ الآراء.. ثم يصدر القرار..  
لذلك.. نرى عبدا لعزیز بعد مبايعة الحجازيين له بالملك.. يدعوهم إلى انتخاب ممثلين لهم من العلماء والأعيان والتجار.. ليختار هؤلاء بدورهم أعضاء مجلس الشورى.. على أن يكونوا من أهل الغيرة والحمية والتقوى.. لأنه يريد مجالس حقيقية لا وهمية...  
قال رحمه الله:

- «بعض الحكومات تجعل لها مجالس.. ولكنها وهمية أكثر منها حقيقية..  
تشكل ليقال أن هناك مجالس وهيئات.. أما أنا.. فلا أريد أوهاماً بل حقائق..  
أريد رجالاً يعملون فإذا أشكل علي أمر من الأمور رجعت إليهم في حلة.. وعملت  
بمشورتهم...»

أريدهم أن يعملوا بما يرون فيه المصلحة.

واعلموا أن لا سلطان عليهم سوى سلطان الله وما أنزل من وحي وشريعة». وكانت خطته المثلى هي إقامة معالم الإسلام كان أول ما فكر فيه تأسيس مجلس الشورى الذي هو مرجع الأمر والنهي والأخذ والترك

ونظام الشورى يعني أن الكل سواسية كأسنان المشط في العدل المنزل في كتاب الله. وهو بهذا المفهوم.. جوهر العدل والمساواة بين الناس وارقى أسلوب انتهى إليه العقل البشري في سبيل الوصول إلى الحكم الديمقراطي...

وهذا يقودني إلى الحديث عن العدالة في عهد عبد العزيز... فالعدالة في عهده ليس لها حدود وقد طبقها على نفسه قبل أن يطبقها على الآخرين.. وهناك أمثلة كثيرة يمكن أن تذكر عن عدالته ولكني اكتفي بذكر واحدة منها وقعت بعد وفاة جدي (الإمام عبدا لرحمن الفيصل).

في يوم من الأيام، بعد صلاة الفجر أتى أحدهم إلى عبدا لعزیز، وقال له:

- «لي في رقبة والدك دين قدره مائة ريال فرنسي»:

- «وهل عندك شهود»؟...

قال:

- «شاهدي هو الله...»...

قال عبدا لعزیز:

- «ولكني لا أستطيع أن أصنع لك شيئاً.. أن لم يكن عندك ما يثبت ذلك أو تملك البراهين

التي تعزز حقيقة هذا الادعاء»..

فأجابه الرجل:

- «بيني وبينك شرع الله»...

فقال عبدا لعزیز:

«صدقت»...

وانصرف الاثنان من المسجد وترك الوالد حراسه الذين اعتاد صحبتهم واصطحب الرجل إلى الشيخ سعد بن عتيق أكبر مرجع ديني في البلاد يومئذ.. وكان رحمه الله كفيلاً، وطرق عبدا

لعزيز الباب وحين سمع الشيخ سعد صوته عرفه وان بصحبته رجلاً لم يسمع صوته من قبل ولا بد أنه غريب، فقال للوالد:

«أضيفا جئت إلى بيتي أم خصماً؟».

قال عبدا لعزيز:

- «بل خصماً».

فقال الشيخ سعد:

- «إذن يا عبدا لعزيز اجلس أنت وخصمك على الأرض».

فجلس الخصمان حيث أمر.. وجلس الشيخ سعد على عتبة الباب.. وحكم بينهما وانصرف الخصم راضياً بحكم الشيخ.

بعد ذلك التفت الشيخ سعد إلى عبدا لعزيز وقال له: -«الآن.. أنت ضيفي».. وادخله إلى مجلسه.. وشربا القهوة.

لقد كان واضحاً أن الشيخ سعد حين أجلس والدي وصاحبه ذلك المجلس، كانا خصمين، أمام قاض يمثل أحكام الشريعة الإسلامية.. وبعد انتهاء الحكم الذي أصدره الشيخ، عاد عبدا لعزيز إلى مكانته، إماماً للمسلمين، وضيئاً على الشيخ.

## العالم الإسلامي و فلسطين

ولما كانت همّة عبدا لعزيز لا تعرف حدّاً يحدها وبنظراته الشاملة آخذ -بعد توحيد المملكة وضم أطرافها واستتباب الأمن فيها- يتأمل حال العالم الإسلامي وما هو عليه من تفكك وتفرقة.

وحز في نفسه أن يجد الشعوب الإسلامية ترزح تحت نير الاستعمار بيد أنها تتجه إلى قبلة واحدة ويجمعها كتاب واحد وسنة واحدة وتقف بين يدي ربها وقفة واحدة خمس مرات في اليوم.. وكان الأجدر بما أن تكون أمة واحدة قوية متماسكة كالبنيان المرصوص.

وكانت لعبد العزيز محاولات جادة مخصصة لإصلاح حال المسلمين والدول الإسلامية.. فدعا إلى مؤتمرات إسلامية كثيرة.. إلا أن تلك المؤتمرات وإن أوجدت جواً من التقارب بين المسلمين ولكنها لم تحقق حلم عبدا لعزيز في إيجاد عالم إسلامي متآلف بعيد عن اختلاف المذاهب والأجناس بسبب الاستعمار الذي كان لجميع تلك الدول بالمرصاد.

وكان رحمه الله إلى جانب ذلك يعطي فلسطين القسط الأكبر من عنايته واهتمامه، لأنه يعلم أنها مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومستقر القبلة الأولى.. وان تمزيقها تمزيق للشعوب العربية والإسلامية فهي بمثابة القلب من الجسد الواحد..

ومن أجل ذلك كان يرى وجوب الاهتمام بها والسهر عليها والعمل لحفظها من الضياع. وكان رأيه في ذلك أن تقتصر الحرب على اليهود والشعب الفلسطيني وحدهما وان تمد الدول العربية الشعب الفلسطيني بكل الطاقات والإمكانات التي تؤمن له النصر على العدو الباغي المقتحم، وأن تأخذ الحرب بينهما شكل حرب العصابات أو حرب شعبية فإذا اندحر فيها اليهود لم يكن للدول الأجنبية حق التدخل فيها.

وكان يرى أن دخول الجيوش العربية هذه الحرب ضد اليهود سيعطي الدول الكبرى ذريعة التدخل بشكل أو بآخر.. يمنع الدول العربية من مواصلة الحرب النظامية ويساعد اليهود ضد الجيوش العربية.

وحين علم والدي أن حكام العرب قد رفضوا رأيه هذا وتصروا على الحرب قال وهو حزين:  
- «لقد ضاعت فلسطين»...

### سجايا عبد العزيز

يملك الإنسان بأخلاقه وشمائله الكريمة وآرائه السديدة ما لم يملكه بشوكته وسلطانه.. وهكذا كان عبدا لعزيز يملك قلوب مواطنيه والمجتمعين إليه بأخلاقه وحسن شمائله وسماحة نفسه حتى الذين نصبوا أنفسهم له أعداء حين أيده الله عليهم بالسلطان والقوة عفا عنهم وأحسن إليهم وقربهم إليه. وهذا معروف في سيرته الكريمة لا يجمله أحد.

ولو اطلع الكتاب والمؤرخون على ما في صدور الرواة والشيوخ الذين عاصروا الوالد من قصص وسمعوا ما يتحدثون به من وقائع وما يذكرونه من قضايا عن البطل الفذ لوجدوا أنهم لم يكتبوا عنه شيئاً.

فعبد العزيز ظاهرة إنسانية سياسية عبقرية ليس لها مثيل في تاريخ الإنسانية في العصر الحديث.

كان زعيماً وقائداً محنكاً تضرب به الأمثال  
وأن المرء ليحار عندما يتحدث عن عبدا لعزير.  
غير أن كل الذين عاصروه أجمعوا على أن أبرز صفاته عفوه عن المسيء ومعاملة أعدائه  
بالمعروف. واستمالتهم بالحسنى ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.  
كان إذا امتلك رقاب الناس شفعه بامتلاك قلوبهم.

كان واضحاً أن والدي في سياسته قد سار على برنامج معين محدد هو أنه إذا انتصر على  
خصومه عسكرياً لم تأخذه نشوة الغرور ولا تمتلكه زهوة الانتصار.  
تحدث أحد الذين أنتصر عليهم الوالد ثم قربه فأصبح من جلسائه وخلصائه هو الأمير (عبدا  
لله بن متعب بن رشيد) أمير حائل الذي سقط شقيقه قتيلاً في إحدى معارك الوالد وآل  
رشيد هي معركة (روضة مهنا) في عام 4231هـ/ 6091م قال ذات ليلة في إحدى  
المناسبات:

«لو أن في الأجل ما يمنح لمنحت عبدا لعزير قسطاً من أجلي».  
ومعروف عن هذا الرجل أنه صريح ولم يكن بين سامعيه أي شخص يحتمل أن ينقل هذا  
القول إلى من قيل فيه. بل لو علم أن هناك من ينقله.. لما نطق به.  
ولقد كان الوالد يبادل الأمير عبدا لله بن متعب حباً بحب.  
قال أحد إخواني:- «في الفترة التي بلغ فيها والدي نعي عبدا لله بن متعب سمعته يبكي عليه  
بكاء مؤثراً».

وأؤكد هنا إنني لم أعد أسمع الوالد يتحدث في مجلسه تلك الأحاديث الممتعة يوم أن كان ابن  
متعب يبادل له الحديث.

وكان لا يدخر وسعاً في إصلاح ذات البين بين أقاربه وذويه وكان أيضاً يسعي إلى أكثر من  
ذلك كان يبذل جهده للوفاق بين خصومه بعضهم البعض

وفي سنة 8231هـ / 0191م خرج على الوالد بعض أبناء عمه.. وكانوا أسرى في حائل وجاء بهم ماجد بن رشيد إلى عنيزة ليقابل بهم أهلهم وعشيرتهم فأنقذهم عبد العزيز من الأسر.. ومن القتل ولكن جزاءه عندهم كان العصيان.  
عقد الوالد مجلسًا للمذاكرة في شأنهم فقال أحد الحضور:  
- «ادعهم إليك واسألهم».

وقد أيد هذا الرأي آخرون، وخالفهم الوالد فقال:

- «إذا دعوتهم إلي فقد يحدث بينكم وبينهم قتال فأكون قاسيًا على ذوي القرى وهذا مكروه عندي دعوهم وأدعوا الله أن يجمع شملنا على محبة الله وما فيه توحيد كلمة الجميع».  
وأروي هنا قصة عمي الأمير سعود الكبير وعمي محمد بن عبد العزيز المعروف بالمطوع. كانا قد خرجا إلى الحجاز ونزلا ضيفين على الشريف ثم حدث ما أغضبهما فغادرا الشريف ونزلا على قبيلة عتيبة في نجد.

ولم يطبلا الإقامة عندها راغبين العودة إلى ابن عمهما عبد العزيز.

وكان عمي سعود الكبير مترددًا.

أما أخوه الأصغر محمد فقد صمم على العودة واصطحب معه خادمه.

ركب الاثنان حصانًا واحدًا واتجها شرقًا نحو الرياض وكان عبد العزيز مخيمًا خارجها.

وشوهد على بعد رجلان يمتطيان جوادًا فتقدم حراس عبد العزيز معترضين القادمين.

وحين عرفوا إنه محمد بن عبد العزيز آل سعود ذهب أحدهم وهو يرتجف خوفًا إلى عبد العزيز ليخبره بخبر القادم.

وتوقع الجميع من حوله أن يأمر بقتله.

ولكن الوالد خرج من خيمته باسطًا ذراعيه قائلاً:

- «أهلاً وسهلاً بولدي محمد».

واحتضنه وقبله ثم قال:

- «يا محمد أين...»

وحنقته العبرة..

ثم أضاف:

- «يا محمد.. أين أخي سعود الكبير؟ لماذا لم يأت معك».

فأجابه عمي محمد:

- «سعود قادم إليك إن شاء الله».

وسأله الوالد:

- «هل تغديت؟».

فقال له:

- «يهمني لقاءك قبل الأكل».

ثم أمر الوالد بأن تذبح له ذبيحة في الحال. وقال له:

- «أذهب واسترح قليلاً بعد مشاق السفر وسأراك بعد الغداء إن شاء الله».

وحين أجمع به سأله:

- «أتريد البقاء معنا أم تدخل الرياض لرؤية أهلِكَ؟»

أجابه عمي محمد:

- «بعد أن لقيتك ونلت رضاك وعطفك أرجو أن تسمح لي بالذهاب إلى الرياض»..

قال الوالد:

- «لا بأس وأحمل معك هذه الرسالة إلى الوالد الإمام عبد الرحمن بن فيصل».

وصل عمي محمد الرياض ومعه الرسالة.

وللأمانة التاريخية أذكر هنا إنني لم اطلع على الرسالة ولم أجدها فأذكرها بنصها للتاريخ وإنما

روي لي موضوعها. ومضمونها على الوجه الآتي:

«من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلي سيدي الوالد الإمام عبد الرحمن بن فيصل..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يصلكم الابن محمد بن عبد العزيز آل سعود نرجوا تزويجه من الأخت منيرة بنت عبد الرحمن

إذا سمح سيدي بذلك».

وتم زواج عمي محمد بن عبد العزيز بعمتي منيرة بنت عبد الرحمن آل فيصل.

وهكذا فإن سماحة نفسه وسمو إنسانيته لم تفارقه في كل مواقفه مهما كانت..



ففي معركة (الشنانة) سنة 2231هـ / 4091م انهزم أمامه جيش الدولة العثمانية ووقع بعضهم أسرى ولجأ إليه بعضهم مختارين.

فأوى الجميع وكساهم وأعطاهم الأمان وترك لهم حرية الذهاب إلى أي مكان يروق لهم. تعامل برجولة وشرف في السلم والحرب.

وكان يكره الخداع والكذب والخيانة والطعن من وراء الظهر. وبمقت الانتقام.

فقد ترك الأمير سعود آل رشيد أمير حائل، ذات مرة عاصمته وتوجه إلى الجوف ومعه ثلاثمائة رجل وثلاثمائة رديف على ثلاثمائة مطية ليسترد الجوف من أميرها نواف بن شعلان فجاء أحدهم إلى الوالد وقال له:

- «هذه فرصتك، عدوك ترك حائل وأبوابها مفتوحة لك الآن».

فرد عليه الوالد قائلاً:

- «أنا لا أظن في الظهر دعه ينهي مهمته في الجوف وعندما يعود إلى حائل سنتقابل مقابلة الرجال».

وكانت بين الوالد والشيخ إبراهيم السالم السبهان معاهدة لم ينص فيها صراحة على هدم أو ترك سور مدينة تفتح ولكن في المعاهدة إشارة إلى حفظ كرامة أهل البلاد المفتوحة وسلامتهم.

وهنا نجد الوالد يتقيد بهذه الإشارة وأمثالها.

فحين دخل مدينة حائل عاصمة آل رشيد قيل له:

- «بقيت واحدة يا عبد العزيز».

تحريضاً له على هدم سور مدينة حائل كما فعل ابن رشيد حين استولى على الرياض وهدم سورها.

قال الوالد:

- «أنا لا أنقض العهد.. ثم أن حائل هي كالرياض في نفسي».

### صفاته الإنسانية واصالته العربية

كان والدي ذات مرة جالساً بين وخلصائه وصفوة أصحابه.. فالتفت يمنة ويسره.. وابتسم.. ثم سأل جلساءه:

- «لماذا لا تسألوني عن سبب ابتسامتي..؟».

ولم يترك المجال لأحد أن يرد على سؤاله.. بل أجاب هو عن السؤال قائلاً:

- «إن سبب ابتسامتي هو أنني مددت بصري إليكم.. واست عرضتكم واحداً.. واحداً..  
فما وجدت فيكم إلا من كان بيني وبين أهله خصومة وصلت إلى حد المواجهة بالسلاح..  
والقتال العنيف.. الذي لا هوادة فيه..

ومع ذلك أرى لكم في نفسي منزلة من المودة هي بمنزلة الأبناء البررة والأشقاء الأوفياء..  
فالمودة هي الأصل الكريم الذي يجري في دماننا وكل ماعداه من الصغائر والتنازع يزول».  
وفي مجلس آخر.. وكان من حوله رجال آل رشيد وعدد كبير من وجهاء وعلماء نجد.. قال  
الوالد:

- «يا آل رشيد.. أعلموا إنكم عندي بمنزلة البنين وأنتم في الرياض هنا تعيشون كما أعيش  
أنا وأولادي.. ثيابكم مثل ثيابنا.. وأكلكم مثل أكلنا، وخيلكم مثل خيلنا وازين..  
فهل فيكم من يشك في ذلك.. تكلموا..؟».

لم يفه أحد بكلمة.. غير أن واحداً منهم يقوم من مجلسه نحو عبد العزيز فيقبله على جبينه  
وعلى انفه، وصوت كبير آل رشيد يرتفع بالدعاء قائلاً:  
- «أدامك الله وأدام بك وحدة كلمتنا..

ويذكرنا هذا الموقف بأن مهمة التاريخ ليست في تناول الأحداث الماضية.. وإنما العودة إلى  
الأصول.. المتمثلة في المثل والخلائق..

عندما هرب جدي الأول الإمام فيصل بن تركي من سجن الأتراك في مصر وذهب إلى  
حائل.. كان عبد الله بن رشيد (جد آل رشيد) أميراً عليها منصباً من قبل الإمام فيصل  
نفسه.. وكان من أخلص الرجال للإمام. ويوضح بن بشر تلك الحقيقة التاريخية بقوله:

- «وجهز (الإمام فيصل) الجيوش وزحف ومعه عبد الله بن رشيد إلى القصيم التي كانت  
متمردة في ذلك الحين ومنها واصل سيره إلى الرياض واسترجع ملكه من الأتراك ومن ابن عمه  
الأمير خالد بن سعود أمير الرياض الذي عينه الأتراك هناك».

ولعل ذلك من أحد الأسباب التي جعلت عبد العزيز لا يعرف الحقد.. كما لم يكن من  
شيمه إذلال الآخرين.. ولكنه كان إذا أشتد به أمر واضطر إلى معاقبة من يستحق

العقاب.. سمع صوته وهو يقول:

- «أنا أخو نوره معزّي»..

ونوره عمتي وهي شقيقته الكبرى وكان يحترمها ويعتز بها لرجاحة عقلها وسداد رأيها. وكان يبذل جهده وطاقته وما يستطيع من عطف وحنان.. وإعزاز وإكرام وسخاء.. يسبغه على أهل الجاني.. ليجتث من صدورهم عوامل البغضاء، ومن قلوبهم عوامل الحقد. وتوطيداً للأمن والاستقرار في شبه الجزيرة العربية.. وبعد التفكير في القضاء على بواعث الغزو والنهب والسلب.. رأى عبد العزيز ضرورة الحد من تسلل قبائل البادية عبر حدود المملكة العربية السعودية.. المشتركة مع جاراتها.. وبخاصة العراق.. فعقد في سبيل ذلك معاهدة نص أحد بنودها على تسليم المتسللين.

ولما كانت قبيلة شمر تتوزع بين المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية وبين بادية العراق فقد رأى عبد العزيز أن يضع حدًا فاصلاً بين شمر الذين يعيشون في المملكة العربية السعودية وقبيلة شمر التي تعيش بالعراق بإعادة من كان يسكن بادية نجد إلى أرضه ومن يسكن العراق إلى أرضه تحاشياً لخلافات القبائل..

وحتمت المعاهدة على العراق رد المتسللين من المملكة العربية إليها.. ويعد من أبناء بادية العراق كل من كان يقطن العراق من هذه القبيلة قبل توحيد الجزيرة وعلى السعودية أيضاً أن تسلمه للعراق في حالة طلب حكومته له.. وقبيل توحيد الجزيرة بسنوات قليلة نزع إلى العراق، رجل من رجال شمر.. هو عقاب بن عجل.. رئيس فخذ من عشيرة عبده.

ولكن لما كان (عقاب) يعد من بادية نجد طبقاً للمعاهدة فقد رأى الوالد أن يطالب الحكومة العراقية بتسليمه.. فراحت تسعى لتحقيق رغبته.. بيد أن شيخاً من أكبر مشايخ قبيلة شمر في العراق «عقيل الياور» وهو عضو في البرلمان العراقي يومئذ.. وقف من هذا الأمر موقف المعارض، لا بصفته نائباً في البرلمان.. بل بصفته عربياً استجار بحماه عربي لا حول له ولا طول..

حاول عقيل الياور أن يقنع الحكومة العراقية بأن هذه المعاهدة تنافي الشيم العربية. فردت عليه حكومته:

- «ليس أعلم من الملك عبد العزيز بشيم العرب وعاداتهم وتقاليدهم.. ولو كان الأمر كما تظن لما أقدم الملك عبد العزيز على توقيع هذه المعاهدة.. ولا أقدم أيضًا على مطالبته لنا بتسليم ابن عجل»..

ولما كان عقيل الياور أحد أذكي مفكري العشائر.. وأشدهم دهاء وحنكة فقد استطاع أخيرًا أن يقنع الوالد بالتخلي عن مطالبته بابن عجل..  
قال للمسئولين العراقيين:

- «اكتبوا على لساني رسالة إلى الملك عبد العزيز وقولوا له أن عقيل الياور يناشدك الله والنخوة العربية ويسألك هل تسلم عقاب بن عجل إلى حكومة العراق لو كان من باديتها وطالبتك حكومته بتسليمه بعدما لاذ بحماك.. كما لاذ بحماي»؟.

وأرسلت الرسالة إلى الوالد فلم يطالب بعدها بابن عجل.. كما إنه لم يبعث للعراق ردًا على قول عقيل الياور.. وإنما كان الرد من الوالد عملاً واقعياً..

وتمر الأيام والسنون ويكون للرد العملي ما يقابله، ذلك عندما استجار رشيد عالي الكيلاني بعبد العزيز..

كان رشيد عالي الكيلاني قد أخفق في ثورته على بريطانيا إبان الحرب العالمية الثانية فاضطر إلى الهرب من العراق.. ثم لجأ آخر الأمر.. إلى المملكة وطالبت الحكومة العراقية بتسليم رشيد عالي الكيلاني..

وكان جواب عبد العزيز ذا جانبين وكل جانب مقنع.. فمن الناحية السياسية كان جوابه للعراق:

- «إن المعاهدة التي بيني وبين الحكومة العراقية تقضي بتسليم اللاجئ إذا كان مجرمًا بحق الوطن.. أما أن مواطنًا كرشيد عالي الكيلاني الذي كان رئيس الحكومة الشرعي قام بعمل ضد حكومة أجنبية كالحكومة البريطانية.. فإنه يكون «مجرمًا» في «نظر» الحكومة المستعمرة وليس مجرمًا بحق العراق»..

وأما جوابه من ناحية العرف والتقاليد العربية فقد كان صريحًا وصارمًا قال:

- «أنا رجل عربي مؤمن بالتقاليد العربية.. مطبق لها وقبل أن أكون ملكًا يقتضي الأمر أن أكون رمزًا لخلق العرب.. ولذلك لكم أن تطالبوني بتسليم من تشاءون من أبنائي وعلى أن أجيب طلبكم فورًا..»

أما أن أسلم من استجار بي فهذا هو المستحيل تنفيذه مادام في عرق ينبض بالحياة».. وهكذا صدق ظن الشيخ عقيل الياور بعبد العزيز.. لأنه عرف فيه شيمة العربي الصدوق لشمائله وهكذا كان الوالد خصمًا وحكمًا في آن واحد.. ولا تخلو قصة وصول الكيلاني إلى الرياض من غرابة وطرافة..

فبعد أن فر من العراق واتجه إلى ألمانيا وبالتحديد إلى برلين نفسها.. رأى أن حكومتها على وشك الانهيار وأن حكامها المغلوب على أمرهم سيقدمون إلى المحاكم ثم إلى المشانق.. فكيف السبيل للوصول إلى المملكة العربية السعودية..؟

فلم يكن لديه من سبيل إلا عبد العزيز يستجير ه ويأنس في حماه.. ووصل إلى الرياض وكان حريصًا كل الحرص على أن لا يعرف عبد العزيز شخصيته حتى يلتقي به وجهًا لوجه..

ولم يعرف الوالد شيئًا.. وكل ما أخبر به أن نفرًا من سوريا جاؤوا للسلام عليه.. فأذن لهم بمقابلته.. ودخل عليه ثلاثة رجال كان الكيلاني آخرهم في السلام.. بعد ذلك استأذن اثنان بالخروج واستأذن الثالث.. بالبقاء..

وهكذا التقى الكيلاني بالوالد دون معرفة حتى فاجأه قائلاً: «أنا رشيد عالي الكيلاني».. على أثر ذلك أبرق الوالد إلى وزير بريطانيا المفوض بالحضور لمقابلته فورًا.. وعندما حضر الوزير طلب منه أن يبلغ حكومته أن رشيد عالي الكيلاني قد وصل إلى المملكة وأنه لن يسلمه مهما كانت النتيجة وفقًا للعادات والشيم العربية.. ولما كانت بريطانيا تعرف ذلك فقد رأت أنه ليس من الحكمة أن تتحدى الوالد وكان جوابها له:

- «إن الكيلاني مطالب به من قبل حكومة العراق وليس من قبل حكومة بريطانيا».. وبقي رشيد عالي الكيلاني في الرياض مع عائلته وقد كلفني والدي مسئولية رعاية شؤونهم إلى أن توفي الله أبي سنة (3731) هجرية (3591) ميلادية..

وفي سنة (1491م) (0631هـ)، جاء وفد عراقي برئاسة وزير خارجيته يومئذ نوري باشا السعيد للتفاوض مع الحكومة السعودية في شأن الحدود والقبائل المشتركة بين المملكة والعراق..

وكان والدي وكنا معه يومئذ في «روضة التنتها» خارج الرياض. ورأس الوفد السعودي جلالة الملك «فيصل» رحمه الله وكان آنذاك وزيراً للخارجية.. وضم الوفد في عضويته الشيخ يوسف ياسين والشيخ خالد القرني والشيخ حافظ وهبه، وهم من مستشاري الوالد رحمه الله..

وطالت المحادثات بين الوفدين من غير طائل..

فاجتمع الطرفان إلى الوالد فسأل الوفد السعودي:

«ما الذي أخرجكم عن توقيع الاتفاقية»..؟

قال أخي الملك فيصل - رحمه الله -:

- «اتفقنا علي كثير من البنود.. إلا بندين رفض دولة نوري السعيد الموافقة عليهما»..

وحين أخبر الوالد بهما.. قال:

- «أنا مع نوري باشا»..

ثم أضاف:

- وقعوا الاتفاقية»..

وعاد الوفد العراقي إلى بلاده..

وكان أن حضر الوفد السعودي إلى أحد مجالس الوالد فقال لهم:

- «أنا أعرف أن البندين ليسا في مصلحة المملكة العربية السعودية.. ولكني أعرف جيداً

نوري باشا.. سترون أنه لن ينفذ بنداً واحداً من هذه الاتفاقية».

وهذا ما حدث فعلاً.. فبعد بضعة أشهر أخلف نوري السعيد ما تعهد به.. وصدق الوالد

فيما قال:

من كل ذلك تبدو لنا في شخصية الوالد جملة حقائق ناصعة منها معرفته بالرجال وحدة

بصيرته وصدق حدسه.. ووفائه بالعهد.. وزهده في الحرب.. لم يعرف عنه إنه نقض عهداً

ذات يوم.. ولم يؤثر عنه إنه أخلف وعداً..

ولم تكن الحرب عنده غاية في حد ذاتها.. بل أن كل من درس حياة الوالد وجدته حريصًا غاية الحرص على تفادي الحرب والابتعاد عن القتال ما استطاع.. ولكن.. إذا تعذرت الأسباب وأغلقت في وجهه أبواب السلم لم يجد أمامه إلا أحد أمرين: إما أن يترك بلاده مسرحًا للحروب الأهلية.. ومرتعًا خصبًا للقوى يفترس فيه الضعيف.. ومناخًا طيبًا للتفرقة بحيث يصبح أمير كل مقاطعة محدودة المساحة يشكل حكومة.. لا بل أمير كل قبيلة أو رئيس عشيرة يقوم مقام الدولة.. فلا يستطيع المرء أن يتجاوز أقرب حد من حدود بلاده.. وإلا كان عرضه لقطاع الطرق ينهبون ماله وما يملك.. حتى ما يستر به عورته.. وفي أحيان كثيرة يكون عرضة للموت وتيتيم أطفاله وترميل نسائه. وإما أن ينتضي سيفه.. لا محاربًا من أجل الحرب والتوسع.. ولا مقاتلاً حبا في القتال وإنما هو يحارب من أجل السلام الدائم ويقاوم من أجل الحياة الشريفة ومن أجل توطيد أمن البلاد.. وتوحيد صفوفها والأخذ بها إلى الأفضل في كل مرافقها.

### نفاذ بصيرته

كنت أطيل التفكير في هذه الحكمة المودعة في ضمير عبد العزيز.. ما كنهها..؟!.. لعل مصدر هذه الثقة نفاذ بصيرته وتجربته الأمور ونفسه السمحة التي لا تحمل ضغنا، وهذه الحكمة العملية المتسامحة التي توطد أوامر الولاء والإخلاص بين الحاكم ومواطنيه. سئل ذات مرة:

- «كيف تركت آل رشيد ومكنتهم من السلاح يحاربون بجانبك في تلك الفترة التي كانوا فيها واحدًا من جملة الأخطار التي تحدد بك»؟..

فأجاب:

- «لم أتركهم يحاربون بجانب إخواني وأبنائي وعشيرتي إلا بعد أن وثقت بأن إخلاصهم لي يشابه إخلاصكم ولا يختلف عن إخلاص أي واحد من إخواني وأبنائي..

لقد أصبحت قلوب آل رشيد طوع بناني فلتذهب أجسامهم إلى حيث تريد»..

كان من عادة الوالد أن يحج كل عام.. وكان الحج يومئذ بالسيارات لأن الطائرات لم تكن قد استعملت في النقل المدني بعد. توقف بموكبه في الطريق عند الظهر.. وكان الصيف

لافتحًا.. والرمال تلتهب من وقدة الحر.. ومن بين تلك الرمال الموقدة يلوح شاب بدوي  
لفحته الشمس.. ثم يدنو من موكب عبد العزيز فيسأله الوالد:

- «هل رأيت موكب عبد العزيز من قبل..؟!»

قال، وهو لا يدري من محدثه:

- «نعم..».

ثم سأله أيضًا:

- «أتحب عبد العزيز أم تكرهه؟».

ورغم أن السؤال كان مفاجئًا.. ومخرجًا غير أن البدوي لم يرتبك وقال:

- «أنا لا أحبه.. ولا أكرهه»..

قال له وهو يحاوره..

- «ولماذا..؟».

قال البدوي:

- «أنا لا أحبه لأنه لو لم يكن حاكمًا لكنتم ومتاعكم وهذه السيارة وجميع ما فيها هبةً  
لنا»..

فرد عليه:

- «هذا جواب معقول ولماذا لا تكرهه»..

قال:

- «لأنه جاءنا وجاءكم بالعافية والأمن والسلام»..

وما كاد الوالد -رحمه الله- يسمع ما قال ذلك البدوي حتى أضأت أسارير وجهه والتفت إلى  
من حوله وقال:-

«صدق عزّ الله.. بيض الله وجهه لقد كان صادقًا في حبه وبغضه.. وأنا والله سعيد ببغضه  
الذي صدق في بيان أسبابه وسعيد من حبه الذي صدق في ذكر أسبابه أيضًا»..

أما في معاملته لنا نحن أبناءه فقد كان يجمع بين الرحمة والشدة..

ولكن.. حين كان يتعلق الأمر بعلاقتنا خارج الأسرة فللعدل عنده قسطاس واحد.. يزن به

لأبنائه ما يزن به لأبناء الشعب.. ذلك أنه كان أبًا للجميع والكل له أبناء..



أذكر أن أحد أخوتي وكان طفلاً اعتدى على أحد الحرس.. فما كان من الوالد إلا أن عاقبه أمام الناس وأمر بحبسه ولم يشفع له أنه ابن عبد العزيز ثم التفت إلى الحارس.. وسأله:

- «هل أنت راضٍ؟»

قال:

- «أطال الله عمرك يا عبد العزيز..»

قال:

- «أطال الله عمرك يا عبد العزيز..»

قال الوالد:

- «إن ما فعلته بابني يجب أن يكون رادعاً له ولغيره من أفراد أسرتي.. فأنتم وأبنائي في قلبي بمنزلة واحدة».

الملك عبد العزيز مع بعض أبناءه و يظهر الأمير طلال الأول من اليمين كان محمد بن زيد.. أميراً من قبل عبد العزيز على مدينة الرياض وكان الرجل من أخلص المخلصين للوالد وللمهام الملقاة على عاتقه.. وحدث أن أخطأ أحد خدام عمي سعود الكبير الذي كان معروفاً بذكائه وحكمته وبمنزلته الفريدة في قلب الوالد فأمر محمد بن زيد بسجن خادمه..

وحين علم عمي سعود الكبير بالخبر أخذ الغضب منه مأخذه وذهب بنفسه إلى محمد بن زيد أمير الرياض منتصراً لخادمه واحتدم الجدل بين عمي سعود الكبير ومحمد بن زيد..

قال سعود الكبير فيما قال

«يا بن زيد.. كيف تجترئ على سجن خادمي دون الرجوع إلي..؟».

قال ابن زيد..

- «إن عبد العزيز عينني في هذا المنصب.. لأنفذ الشرع والعدل الذي هو قوام حكمه.. والله لو أخطأت أنت لوضعتك في السجن أيضاً».

وبهت عمي من الجواب الجريء.

وللمقام الكبير والمنزلة التي يحتلها سعود الكبير في أسرتنا.. وطبقاً لعادات أهل نجد.. كان من الممكن أن يقسو سعود الكبير على ابن زيد.. ولكن ذلك لم يحدث.

وانتهى الموقف على غير ما كان متوقعًا.. فقد انصرف سعود الكبير.. وذهب فورًا إلى الوالد وقال له: «ياعبدالعزیز إذا أردت أن تعین أمراء على المناطق فعینهم على شاکلة ابن زید..». وروی له القصة.. فأکبر الوالد فی عمی سعود الکبیر هذا الموقف.. واستدعی محمد بن زید.. وقال له:

- «ما فعلته اليوم هو ما يفعله الإنسان المخلص لدينه ولبلاده ولعبد العزيز..».

وذهب ذات مرة أربعة من أخوتي الكبار.. إلى إحدى زوجات الوالد وسألها أحدهم:

- «كيف تتحملين العيش مع هذا الرجل الحازم القوي؟!..»

أجابت بهدوء وابتسام:

- «عبد العزيز عند أهله غيره في مجالس الحكم.. يجب التفرقة بين الحاكم والإنسان.. عبد

العزيز في بيته إنسان لا حاكم.. وليس لشفقتة وحنانه حدود.. إنه يغمرنا بعطفه كل آن».

في مقابل هذه الصورة التي قل أن توجد في الآباء بالنسبة لأبنائهم تقف شامخة

صورة أخرى أندر.. إذ قل ما توجد في الأبناء بالنسبة لأبائهم..

لقد كان ذروة ما تحلى به الوالد بعد الإيمان بالله.. به النادر بوالديه..

وكان لا يذكر جدي الإمام عبد الرحمن ولا يذكر قولاً من أقواله.. أو عملاً من أعماله إلا

بالإكبار والإجلال.

اجتمع مرة في الرياض أمراء نجد وعلماؤها وأعيانها ورؤساء قبائلها وكان في مقدمة الحاضرين

جدي الإمام عبد الرحمن الفيصل.. ثم انفض الاجتماع.. وخرج الجميع بتقدمهم الإمام عبد

الرحمن.. فلما جيء بحصانه ليركبه بادر الوالد فتقدم إلى سائسه وأخذ منه مقود الحصان

وقربه بنفسه إلى والده ثم بقي واقفاً على هذه الحال في أدب جم.. حتى ودع الإمام من حفوا

به..

ولما هم الإمام باعتلاء صهوة الجواد.. انحنى الوالد ليجعل من كتفه مرتفعاً يضع عليه والده

قدمه ليعتلي الحصان.

ومن به أيضاً.. إنه كان يخرج كل صباح من قصره بميدان الصفاة.. ماشياً.. إلى قصر جدي

فإذا وصل باب القصر أرسل من يستأذن له بالدخول إلى مجلسه للسلام عليه..

ويبقى ينتظر ورود الإذن له.. فإذا جاءه الإذن.. دخل إلى المجلس وسلم على والده وقبل يده.. ثم يجلس بعيداً إلى جوار الباب حين يكون مجلس أبيه غاصاً بمن قدموا للسلام عليه.. هكذا كان دأبه في كل مجلس يكون فيه والده..

ولا يتكلم إلا مستأذناً.. وإذا تكلم غض من صوته في أدب جم..

ولم يقع بين والدي وجدي أي خلاف إلا مرة واحدة.

عندما عاد إلى الرياض بعد استرجاعها من ابن رشيد.

كتب رسالة إلى والده يقول:

- «الإمارة لكم.. وأنا جندي في خدمتكم..».

فجمع جدي العلماء وأعلمهم بالأمر ثم أرسل إلى ولده يقول:

- «الإمارة لك ولن أقبلها مطلقاً.. وإن ألححت فلن أقيم في الرياض..».

وتدخل العلماء في الأمر قالوا للوالد:

- «هذا أمر من والدك.. وعلى الابن أن يطيع أباه»..

وقالوا لجدي:

- «والد عبد العزيز رئيس عليه وبالتالي على أهل نجد..».

وانتهى الخلاف كما أراد العلماء وقال الوالد:

«إني أقبل الإمارة على أن تكون تحت عينيه وإرشاده.. يأمرني بما فيه خير البلاد.. وينهاني

عما يراه مضرًا بمصالحها»..

وما أخل الوالد بشرط قطعه مع جدي قط..

لقد كان يسعى إلى جدي في كل أمور البلاد قبل البت فيها..

### عتق الرقيق

لقد حرر الوالد -رحمه الله- الجزيرة العربية من العقائد البالية، وأنواع الظلم والعبودية،

واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان...

لقد حرر البادية والحضر من الخوف و(الخوة) أي (الخاوة) وهي عبارة عن جعالة (اجر)

يدفعها من يغادر مدينته أو قريته إلى مكان آخر مقابل خفارته ممن يسيطر على تلك المنطقة

التي يمر بها.

كما حرر البادية من الغزو والنهب والسلب ومن تسلط رئيس العشيرة والعشيرة على العشيرة.

هذا الإنسان الذي حارب ألوان الظلم والاسترقاق لا يمكن أن يكون في أعماقه حب للتملك...

فحين ظهر الإسلام كانت الجزيرة العربية كسائر الأقطار القديمة تعج بتجارة الرقيق... ومع أن الإسلام لم ينه عن اقتناء الرقيق إلا أنه يقف موقفا إنسانا واضحا بالنسبة لتلك المرحلة من التاريخ.. فيحث على إعتاق رقاب الأرقاء ويجعل لذلك أجرا عظيما عند الله. والوالد الذي سار على كتاب اله وسنة رسوله طبق ذلك قولاً وعملاً فحث على عتق الرقيق رغم إنهم لم يكونوا أرقاء بالمفهوم القديم للرق فكانوا أحرارا لا سخرة عليهم ولا إجبارهم ولا إكراه وكان الوالد يضمهم وأهلهم إلى بيته وأهله فمعظم أولادهم وبناتهم كانوا أصدقاء وصديقات لنا نحن أبناء عبد العزيز وبناته.

فانا مثلاً وعائلي المعروفين ب (آل طلال)

في مجتمع القصر الملكي كنا أول من عتق كل رقاقة في أواخر الستينات وأوائل السبعينات المهجرية بعلم الوالد وموافقته على أني لم أتصور في يوم من الأيام أن هؤلاء الذين كانوا في منزلنا إلا أخوة لنا وأبناء.

أما عتق الرقيق في السعودية جمعاء فقد بدأ في السنة 1380هـ / 1960 م أثناء الحكم الملك سعود- رحمه الله- وكنت عضواً في حكومته، حيث تم تشكيل لجنة بأمر من جلالته يرأسها الأخ الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز وزير الداخلية آنذاك وعضوية الشيخ محمد الحركان رئيس محكمة جدة آنذاك وغيرهم من المسؤولين.

ولكن الأمر تلكاً لأن الوزارة استقالت ومرض الملك سعود وأعطيت الصلاحيات

للملك فيصل - رحمه الله- الذي كان نائباً للملك ورئيساً حينذاك.

فأكمل الملك فيصل ما بدأه الملك سعود وتم عتق الرقيق في المملكة قاطبة.

وقد أدليت بروايتي تلك للتاريخ في حديثي المنشور في جريدة المدينة في ذي القعدة 1401

هـ / 1981 م أثناء حياة كل من الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير المدينة المنورة فيما

بعد الذي توفي إلى رحمة الله سنة 1405هـ / 1985 م، ومعالى الشيخ محمد الحركان أمين عام رابطة العالم الإسلامى فىما بعد الذى توفي إلى رحمة الله سنة 1403هـ / 1983 م.

### محات من ذكريات

ومن الذكريات التى لم تفارق خاطر والدى -رحمه الله- رحلته إلى بريدة ذات ليلة ليزور زوجة له هناك فى الظاهر وليقف على حال بريدة بعد أن أشيع أن ابن رشيد يتجهز للهجوم عليها متحالفًا مع أمير بريدة.

عسكر الوالد على مسيرة ساعتين من بريدة وحين ظهر أنه لا صحة للشائعة المذكورة بدأ يتأهب لزيارة الزوجة.

وكان النهار قد رحل وحل الليل.

لبس الوالد أفخر ثيابه وتطيب وسرى تحت جناح الليل ومعه ستة من معاونيه.

وما كاد يدنو من بريدة إذ لم يبق بينه وبينها سوى مسيرة نصف ساعة حتى ألتقى بأحدهم ليقول له أن أمير بريدة قد أقفل القصر وتأهب للحرب.

وكان السماء فى تلك الليلة قد حالفت أمير بريدة فهبت الرياح العاتية وهطلت الأمطار الغزيرة وأمسى الوالد حائرًا لا يستطيع دخول بريدة وقد ابتعد عن معسكره مسيرة ساعتين تقريبًا.

هز رأسه ولمز فرسه وقفل راجعًا.

وفى الطريق سمع نباح كلب فاتجه نحو الصوت فوجد بيتًا من الشعر فترجل أمامه بيتغى ملجأ من المطر.

وما كان بيت الشعر سوى بيت أسود صغير حشرت فيه طائفة من البشر والماعز على ما يظهر.

خاطب أهل البيت قائلاً:

- «نحن ضيوفكم»..

فأجابوه ولم يعرفوه:

- «أهلاً ومرحباً ولكن البيت ضيق وذا الليل يسود الوجه».

لم يقبلوا غير واحد من الربع (الجماعة) فبقي المرافقون خارج البيت..

ودخل الوالد فرأى عشرة أشخاص كبارًا وصغارًا بينهم عجوز مريضة وشيخ خرف  
فجلس القرفصاء قرب الباب وضم يديه إلى جنبه وكان المطر قد بلل ثيابه وكانت الجديان  
تثب على كتفيه.

كان المطر ينساب من سقف البيت والمريضة تمن والكبار يتصاحبون.  
أخذ الوالد يتأمل حالة وحاهم.

ولم يطق سماع أنين المريضة ولا صياح الشيخ ولا بكاء الأطفال فخرج متحدثًا سنابك الليل،  
وأمواج السيل، ومخالب العاصفة وعاد إلى القرية التي عسكر فيها فإذا جدران بيوتها تنهار إثر  
غزارة الأمطار فاتجه إلى بيت أميرها وكان ما يزال يملك غرفة ذات سقف فيها نار مشبوبة.  
بعد أن جفف الوالد ملابسه وأزال عنها الأحوال ركب قاصدًا مدينة بريدة مرة أخرى.

ولما وصل القصر وجدته مقفلاً.

قرع الباب فسئل:

- «من أنت؟».

قال:

- «عبد العزيز..»

فلم يسع من كانوا بالداخل إلا أن فتحوا له الباب.

وعندما أقبل أمير بريدة رآه الوالد يرتعد خوفًا.

فقال له متجاهلاً:

- «ما بك ترتعد قبح الله وجهك»؟..

قال:

- «لقد افترى الناس علي والله أنهم يكذبون فيما يقولون».

فقاطعه عبد العزيز قائلاً:

- «اسكت.. أحقق.. ما بين أمرك إلا أنت»!

لم يقل أكثر من ذلك وعفى عنه.

ومما كان يتحدث به أيضًا ذكرياته عن معركة (البكيرية) التي وقعت بينه وبين الجيش التركي

وجرح فيها عبد العزيز قال

«هجم البدو على الترك فأخذوا خيامهم وهجم الترك على خيامنا فأخذوها ورحت أنا وعشرون من الخيالة!»!

فسأله أحدهم:

- «إلى أين رحتم؟».

فأجاب الوالد ضاحكًا:

- «انهزمتنا».

ومما رواه أيضًا عن إحدى رحلات الصيد أن أحد أصحابه وهو ماجد بن خثيلة، ترك مجلس الوالد ذات مرة وخرج.

ثم عاد، وقال:

«يا عبد العزيز وجدت ذئبًا فقتلته».

قال الوالد:

- «أحقًا يا ابن خثيلة؟».

ثم نادى أحد حراسه الأشداء وهو موسى آل عبد العزيز وقال له:

- «أذهب إلي المكان الذي أتى منه ابن خثيلة إنك ستجد ذئبًا قد قتل منذ أسابيع

وأنا الذي قتلته ويشهد على ذلك ابن خثيلة نفسه إذ كان معي».

وعاد الحارس فقال -:

نعم أطل الله عمرك إنه ذئب جيفة وهو الذي قتلته بنفسك يوم كنا معك».

ثم التفت عبد العزيز إلى الموجودين في مجلسه وابتسم.

ومن ذكرياته التي لم تبرح خاطره أيضًا تلك الفترة من حرب البكيرية التي مكث فيها في الرس

ثلاثة أشهر بينما كان ابن رشيد في الشنانة، وبقي الطرفان طوال تلك الشهور يتناوشان.

فمل أهل نجد هذه الحال وخافوا أن تسري إليهم الحمى (الهواء الأصفر) فرفعوا أصواتهم

شاكين متذمرين.

سمع الوالد الشكوى فأرسل رسولاً من كبار رجال بريدة إلى ابن رشيد يدعوه إلى الصلح.

فضحك ابن رشيد وقال متهكمًا مهددًا:

- «من يبغى حكم نجد لا يضجر وهل يصلح من بيده القوة؟. لا والله لا صلح قبل أن أضرب بريدة وعنيزة والرياض ضربة لا تنساها مدى الدهر.. وأنتم يا أهل القصيم لا يغرنكم ابن سعود. لا يغرنكم شاب طائش يبغى الدراهم ليأخذها إلى أمه الفقيرة!». ثم وقعت بعد ذلك موقعة (الرمة) وهي القسم الثاني من مذبحه البكيرية فهجم الوالد بجنده مستبسلين فولت عساكر الترك الأدبار وأنهم ابن رشيد وشجعان جيشه. وبقي رجال الوالد عشرة أيام يجمعون ما خلف ابن رشيد وعسكر الترك في ساحة القتال من الأمتعة والذخائر والمؤن والفرش والثياب ناهيك عن الإبل والغنم. وقد وجدوا في تلك الأحمال صناديق من الذهب تم توزيعها على المقاتلين. وحدث خلال معركة (البكيرية) وفي الفترة التي أصاب فيها الملل رجال الوالد -رحمه الله- وكان معه من المقاتلين عمي محمد بن عبد الرحمن وعمي سعد بن عبد الرحمن. وأرادا تحفيز الوالد والخروج به من فترة الهدوء إلى القتال الحاسم فلم يجدا غير الشاعر محمد العوي من أهل القصيم.

فقالا له:

- «لقد ملينا المراح فعليك أن تنظم قصيدة تستثير فيها عبدالعزيز لخوض معركة فاصلة حاسمة بينه وبين ابن رشيد!»  
قال العوي:

- «على شرط يا محمد ويا سعد.. ان تسمح لي بشرب الدخان بجانب دلة قهوة شقراء!»  
كان هذا الطلب في ذلك الوقت من أصعب المطالب إذ أن أهل نجد كانوا يرون المدخن وشارب الخمر سواء.. ومع ذلك سمح أعمامي له وأجابوه إلى طلبه.  
وأنشد العوي قصيدته المشهورة التي أذكر منها الأبيات التالية:

منى عليكم يا أهل العوجا سلام  
واختص ابوتركي عمي عين الحريب  
يا شيخ باح الصبر من طول المقام  
يا حامي الوندات ياريف الغريب  
أكرم هل العوجا مدايبس الظلام



هم درعك الضافي إلى بار الصحيح  
عينك إلي سهرت يعافون المنام  
سم لغيرك وأنت لك مثل الحليب  
لي عسكر البارود وأحمر الكتام  
تلا فحت بأذيالها شهب السبب  
والله ما يجلي عن الكبد الملام  
إلا النيامس يوم تسمع له نحيب

فدقت طول الحرب.. وكان الوالد في خيمته.. فما أن سمع ذلك حتى خرج وأنضم إلى  
المحاربين في عرضتهم تحت قرع الطبول ووقع كلمات الشاعر وهجم على ابن رشيد وحقق  
النصر الذي ذكرناه..

كان ابن رشيد جبارًا عتيًا وقد كان فوق ذلك عبوسًا متجهمًا يضع عقالة فوق عينيه وغترته  
على فمه فسمى العبوس المثلث إذ كان قلما يبتسم وقلما يكشف وجهه للناس.  
ولم يكن على شيء من السجايا التي تحبب القائد إلى رجاله والأمير إلى رعيته. ولكنه كان  
شجاعًا مقدامًا دون شك.

سماه أحد قواد الترك في تقرير له رفعه إلى الاستانة بـ(عنترة نجد) ولم يعرف عنه الكرم ولا عرف  
عنه البخل أيضًا.  
ولكنه كان متهورًا غير محنك.

ولم يكن أهل نجد يحبونه كما أحبوا من قبل عمه الأمير محمد بن عبد الله بن رشيد الذي  
سبق في الحكم إذ أنه كان شجاعًا كريمًا.

وعلى العكس من صورة العبوس المثلث تبدو لنا صورة عبدالعزيز باسمه مشرقة بأسارير متهللة  
بما عرف عنه من مرحه وتبسطه في الحديث مع أبناء شعبه وكرمه وسخائه فلم يكن الوالد  
ملكًا فقط بل كان رب أسرة كبيرة هي المجتمع بأكمله.

عرف عنه الكرم منذ أن كان فتى يافعًا بل الكرم الذي لا مزيد عليه.

كان ذلك يوم جاء إلى الشيخ مبارك الصباح في الكويت بشير من الأمير محمد الرشيد أمير  
حائل يخبره أن الأمير محمد قد انتصر على قبائل كانت خارجة عليه

والأصول المرعية تلزم الشيخ مبارك أن يمنح البشير الوافد إليه هبة مالية مع البسة عربية وكانت العادة أيضًا تقضي من الناحية الأدبية بأن أي وفد يقدم من قبل ابن رشيد إلى ابن صباح على الوفد هذا أن يذهب إلى جدي الإمام عبد الرحمن الفيصل للسلام عليه بصفته صاحب السيادة القديمة في نجد.

وهكذا قام وفد الأمير بن رشيد بالمطلوب فسلم على جدي الإمام عبد الرحمن سلام القدوم ثم حين ودع أمير الكويت الذي أتخفه بالهبة المعتادة مر بجدي الإمام عبد الرحمن مسلمًا سلام الوداع.

كان الوفد بطبيعة الحال يتوقع من الشيخ مبارك الهبة ولكن لم يكن يخطر له ببال أن ينال هبة من الفتى عبدالعزيز

فما أن خرج من عند الإمام عبد الرحمن إلا وفوجئ بأحد رجال عبدالعزيز يقود جوادًا أصيلاً ويقدمه إليه قائلاً

«هذا هبة لك من عبدالعزيز بن عبد الرحمن»!!..

في هذه الهبة معان عديدة:

أولاً: إنه وهب جواده طبقاً للعادات العربية رغم أن الموهوب له من رجال خصومه.

ثانياً: وهب جواده إلى بشير خصمه الأول وهو بأمر الحاجة إليه.

ثالثاً: إنه وإن كان لاجئاً لا حول له ولا طول ولكنه أثبت أنه ما يزال ابن سعود صاحب السيادة العريقة.. تتمثل في أفعاله ومواقفه دلائل العربي الأصيل.:

### حكمة عبد العزيز و بعد نظره

يدهشك الوالد ببيانه وحكمته إذا تحدث أو أوصى أو ضرب الأمثال.

وكان -رحمه الله- يردد كثيراً هذين البيتين:

تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت

وإن تولت فبالأشرار تنقاد

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم

ولا سراة إذا جهالهم سادوا

وإذا استعد للحرب أوصى رجاله قائلاً:

- «لا تؤذوا الأطفال والنساء أو تسيئوا إليهم.

حاربوا من يحاربكم.

وسالموا من يسالمكم.

أما البيوت فلا تدخلوها».

وأمر رجاله مرة بالزحف ولم يكونوا على استعداد فخطب فيهم محرصًا مستنهضًا قال:

- «أنا واحد منكم أمشي كما تمشون.

أنتم حفاة وأنا لا أنتعل وهذا نعلي وهذا ذلولي».

وما أن انتهى من قوله حتى وضع النعل في الخرج وألقى جبل الذلول على غاربه.

ثم مشى أمامهم راجلاً حافيًا.. فمشوا وراءه وقد طابت نفوسهم واستبشرت وجوههم

وانشروحت صدورهم واندفعوا بإيمان عميق وحماسه طافحة وراء قائدهم.

ومما أثر عنه قوله:

- «لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له ولا ضعيف عندي إلا الظالم حتى آخذ

الحق منه..

وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة ولا أقبل فيها شفاعاة».

وقد كان الوالد -رحمه الله- زاهدًا في الملك همه الأول الإصلاح وإبعاد الفساد بكل أشكاله

وأنواعه حتى ولو كان صادرًا من علية القوم وأصحاب الرأي وأعيان

البلاد دون أن يخاف لومة لائم في الله، حريصًا على الإصلاح وبدا ذلك جليًا في قوله:

«لم يفسد الملك إلا الملوك وأحفادهم وخدامهم والعلماء المحابون وأعوانهم..

ومتى اتفق الأمراء والعلماء على المداهنة فالأمير يمنح المنح والعلماء يدلسون ضاعت حقوق

الناس وفقدنا والعياذ بالله الآخرة والأولى».

ولما تم له دخول الحجاز لم ينظر إلى المسلمين نظرة الفاتح الذي يريد أن يهيمن على السلطة

ويأخذ صولجان الملك وإنما نظر إليهم نظرة المسلم القائد إلى إخوانه المسلمين دون ترفع أو

اعتداد بالنفس فقد قال:

- «إن أفضل البقاع هي البقاع التي فيها شرع الله وأفضل الناس من أتبع أمر الله وأن لهذا

البيت شرفة ومقامة منذ رفع قواعده سيدنا إبراهيم عليه السلام.

لا ينفعنا غير الإخلاص في العبادة لله وحده والإخلاص في الأعمال كلها والذي أبعينه من هذه الديار أن يعمل بما في كتاب الله وسنة نبيه في الأمور الأصلية أما الفرعية فاختلاف الأئمة فيها رحمة.

إذا كان هذا مقبولاً عندكم فتعالوا نتبايع على العمل بكتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده».

ويتجلى بعد النظرة السديدة والفكر العميق والتجربة الصادقة وتمرسه بالحوادث وتجاربه في قوله:

«من وفى مع الأول يفى مع الثاني ومن خان لك خان بك».

لذلك فقد سد الطريق على الانتهازيين والوصوليين الذين طالما أفسدوا الحاكم وأبعده عن جادة الصواب.

تحدث إليه عبداً حميد الخطيب بعد أن دخل الحجاز فقال:

"قاومناكم في الماضي ولكن لما كان الإخلاص رائدنا فإن العقل الذي دفعنا إلى ما دفعنا إليه لم يلبث أن هدانا إلى الخطأ في تصوراتنا عندما شهدنا ولمسنا أعمال جلالتم الباهرة وأخذكم بأسباب تقدم البلاد وحضارتها».

### الملك عبد العزيز آل سعود في ضواحي الطائف

فكان رد الوالد:

«لا تحاول يا ولدي أن تعتذر عن الماضي فأني أقدر لكم على كل حال ثباتكم مع معازيبكم (أمرائكم السابقين) فمن انضم إلينا بسهولة لا يستبعد أن يتخلى عنا بسهولة ومن ثبت مع غيرنا ثبت معنا أيضاً إلى النهاية».

وأهم ما أوصى به الوالد وصيته لولي عهده الأمير سعود وقد حررت في 81 محرم الحرام سنة

2531هـ / 2391م

ولخدمة التاريخ والبحث العلمي في إبراز جانب هام من حياة الوالد آثرت أن أذكرها هنا:

- «عليك أن تجد وتجتهد في النظر بشؤون الذين سيوليك الله أمرهم بالنصح سرًا وعلانية والعدل في المحبة والبغض وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل والقيام على خدمتها، باطنًا وظاهرًا، ولا تأخذكم في الله لومة لائم.

وعليك أن تنظر في أمر المسلمين عامة وفي أمر أسرتك خاصة أجعل كبيرهم ولدًا ومتوسطهم أحمًا وصغيرهم ولدًا وهن نفسك في رضاهم وامح زلتهم وأقل عثرتهم وانصح لهم واقض لوازمهم بقدر استطاعتك، فإذا فهمت وصيتي هذه ولزمت الصدق والإخلاص في العمل فابشر بالخير.

كما أوصيك بعلماء المسلمين وخيار القوم واحرص على تعلم العلم لأن الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم ومعرفة هذه العقيدة احفظ الله يحفظك

### مواقفه و دعمه لأحرار العرب

وهكذا كان دأبه في أعماله كلها فقد آوى كل من لجأ إليه من المناضلين وأمد بالمال والسلاح أولئك الذين قاتلوا وناهضوا الاستعمار بإيمان صادق وهممة لم تعرف الوني والكلل. فهذا فوزي القاوقجي وهو من ثوار سوريا ومناضليها الأحرار الذين لجأوا إلى الوالد يذكر ان عطف عبدالعزيز لم يقتصر على مناضلي سوريا بل شمل عطفه مناضلي سائر البلاد العربية من فلسطين والمغرب... الخ.

وهذا المصمودي المجاهد التونسي يذكر أن أول رصاصة رمى به الاستعمار الفرنسي كانت من الوالد رحمه الله.

وقد قص المصمودي قصته فقال:

- «كنت في ذلك الوقت طالبًا في باريس وجمعنا أهداف النضال بالحبيب بورقيبة وفي هذا السبيل ذهبت معه إلى القاهرة

لشرح هدفنا الذي جئنا من أجله على وزير الخارجية المصري فنصحننا قائلاً:

- «من رأيي أن تذهبوا إلى الملك عبدالعزيز بن سعود».

وعملاً برأيه توجهنا إلى الرياض وانزلنا في دار الضيافة.

وفي الدار جاءنا أحد الإخوان السوريين فأخذ يحدثنا عن التقاليد المرعية عندما يقابل الملك عبدالعزيز الوافدين عليه قال:

- «إذا وجه إليكم الملك بعد تبادل التحية عبارة (عساكم ما تكلفتم في سفركم) إذا قال لكم ذلك فاعرضوا عليه الغاية التي جئتم من أجلها إذا لم يوجه إليكم هذه العبارة فلا تبحثوا معه أي موضوع»...

وفي عصر اليوم نفسه أرسل إلينا رسول ليصحبنا إلى جلالته.

وبعد تبادل التحية وجه العبارة

«عسى ما تكلفتم في سفركم؟».

فتولى الجواب الحبيب بورقيبة ثم قال:

- «نحن جئنا لنستعين بك يا جلالة الملك.. فنحن عازمون على محاربة العدو المعتصب لبلادنا».

فما كان من الوالد إلا أن أمدهم بما يريدون فوراً رغم ظروفه الصعبة يومئذ.

ويضيف المصمودي:

- «وهكذا كان ذلك العون أول مدد يتسلمه المناضلون التونسيون فاشترؤا به السلاح والعتاد وكانت منه الرصاصة الأولى التي صوبت نحو صدور المستعمرين حتى تم طردهم وعادت تونس إلى مكانها الطبيعي عربية كما كانت من قبل».

### رحلاته خارج المملكة

من أعجب ما يصادف المتتبع لحياة الوالد -رحمه الله- قلة ترحاله وسفره خارج حدود بلاده. هذا الرجل الذي قطع شبه الجزيرة من شريقها إلى غريبها ومن شمالها إلى جنوبها بأجواء صحرائها وعانى من رمالها.. محارباً ومسلماً والذي كان يحج البيت كل عام على الأبل مرة وبالسيارات طوراً وعلى الطائرات آونة..

هذا الرجل لم يترك حدود بلاده إلا مرتين..

الأولى، كانت إلى مصر في سنة 4631هـ / 5491م قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية للاجتماع بالرئيس الأمريكي روزفلت ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل.

وكان روزفلت رجلاً مقعداً قل ما ترك بلاده ومن هذه المرات القليلة رحلته إلى الشرق حيث

اجتمع بالرئيس السوفيتي

خلال الحرب العالمية الثانية ثم اجتماعه بالوالد.

ومن ناحية أخرى نجد تشرشل الذي لم يفارق فمه (سيجاره) المشهور يمتنع عن التدخين طوال الاجتماع بالوالد.. مما يدل دلالة واضحة على عظم المنزلة التي يحتلها في نفس تشرشل وعلى سعة إدراك القائد الإنجليزي..

وهذا سر من أسرار شخصية الوالد التي لم تفرض حبها واحترامها على ابن الصحراء فقط بل شملت كل من التقى به من سائر الأقطار والأجناس.

والرحلة الثانية كانت إلى مصر أيضًا في سنة 5631هـ / 6491م، وقد كانت زيارة رسمية تمت ردًا لزيارة الملك فاروق إلى الوالد في ينبع النخل قرب المدينة المنورة في أوائل العام المذكور

### رعاية الله له

شخصية عبدالعزيز ذات الأبعاد غير المحدودة ما يكاد يستعرضها دارسها فيكتب ما يكتب ويملي ما يملي ويقول ها أنا قد أنتهيت حتى يظهر له بعد جديد يضطره إلى استئناف الكلام ويرده إلى مجالسه واستذكار ما كان يروى من حكايات عن سالف أيامه.

كان في حربه لقبيلة الظفير وكان عسكر في سفوان المعروفة اليوم بـ (صفوان) على الحدود العراقية الكويتية تاركًا مؤ ونته الثقيلة في مكان يسمى (اللصافة) وكان طبيعيًا أن يعود إليها بعد أن حقق هدفه.

ولكنه عندما بات في موقع قريب من اللصافة ثم أصبح الصباح وإذا بالنار تشتعل في العشب اليابس وكان لهيها يطوق الوالد ورجاله من جميع الجهات. فأمر الفرسان أن يركبوا خيولهم لتحترث الأرض بجوافرها فيكون الجزء المحروث حاجزًا بينهم وبين النار.

كان تصرفه سليمًا بيد أن لهب النار كان أقوى من حوافر الخيل. فبدأ اللهب يدنو منهم وأصبح للرواحل (حنين وصخب) من هول المنظر. في تلك اللحظة التي بلغت فيها الأرواح الحناجر وضافت الأرض بما رحبت صاح عبدالعزيز وقتها:

- «هلموا.. إلي الله..».

فوقفوا صفًا واحدًا يتقدمهم رافعًا يديه إلى السماء سائلًا ربه النجاة.

كانت السماء صافية والفصل صيفًا لا ترى فيه قطعة من سحاب ورغم ذلك يشاء الله عز وجل أن يلبي دعاء عبده المؤمن وفي أقل من لمح البصر تتراكم السحب ثم تهطل الأمطار غزيرة بحيث لم تحمد النار فقط بل سالت منها الأودية والشعاب وأخذ الجماعة يملؤون قريهم ويسقون رواحلهم وخيولهم.

وبهذه المناسبة كان الوالد -رحمه الله- إذا هم بأمر من الأمور أو أراد أن يتخذ قرارًا.. كان يقوم ويصلي ركعتين متوجهًا إلى الله سبحانه وتعالى ثم يقول:

- «اللهم إني استخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب»..

ولعل أعجب من هذه القصة وأغرب أن قومًا خذلوه في إحدى معاركه مع ابن رشيد فتسببوا في هزيمته.

يتجاهل -رحمه الله- هذا الموقف المتخاذل ويذهب إلى رؤساء أولئك القوم وكأن شيئًا من ذلك لم يكن فيخاطبهم:

- «يا بني فلان لا لوم عليكم ولا علينا، والحرب يوم لنا ويوم علينا والله لئن أبقاني الله حيًا لأخذن لكم الثأر من ابن رشيد الذي أحل بنا الهزيمة».

قال ذلك وهو يعلم إنهم هم الذين تسببوا في الهزيمة حين هربوا من المعركة عامدين لا عن جبن ليحدثوا البلبلة في صفوف رجاله وقد حدث ذلك فعلاً.

وكان هذا الموقف مثار إعجاب وتقدير لسياسته وحنكته فهو يعلم إنهم خائنون وهم يعلمون إنه يعرف ذلك كل المعرفة بيد أن الأكثر استحقاءً للإعجاب موقفه حين حان وقت الصلاة قال:

- «فلنؤد الصلاة.. وليتقدم أحدكم إمامًا يصلي بنا».

قالوا:

- «ما من أحد يتقدم على الإمام عبدالعزيز».

فضرب بيديه الأرض متيممًا واتجه إلى القبلة وقال:

- «اللهم إني أعوذ بك من همزات الشياطين».

ثم رفع يديه إلى السماء.. وقال:



- «الله أكبر..».

وكأنه كان يريد أن الله أكبر من كيد الكائدين وغدر الغادرين.

نمط لا نظير له من الشجاعة والإيمان قل أن تجده عند القادة.

يؤم قوما غدره.. فيتركهم وراء ظهره غير آبه بما عسى أن يصدر عنهم ويوكل أمره لله.

هنا تحدث المعجزة إذ ينقسم القوم إلى فئتين فئة غلبت عليها الضغينة فأشار بعضهم إلى

بعض أن ينتضي سيفه وفئة أخرى أشارت بالسيوف إشارة خفية إلى أنها ستلقى السيف

بالسيف إذا حاول أحد أن يعتدي عليه.

وتم لهذه الفئة الغلبة. ويبدو أن هذه الفئة قد كانت الأحكم والأصوب رأيًا،

فقد يكون مجيء الوالد وحيدًا قد أثار في نفوسهم الشك والريبة بأن وراء الأمر ما وراءه فقد

يكون رجاله على مقربة منهم وعلى أهبة الهجوم والقتال إن وقع محذور عليه.

وهو برهان على قوة شخصيته واعتداده بنفسه وثقته بالله وإيمانه القويم به وان بدت شخصيته

وكأنها محاطة بالأسرار.

شخص بمفرده يزور رؤساء قوم خانوه يدخل إلى ديارهم وبين رجالهم دون رهبة أو خوف!

ترى أكان يرى نفسه أكثر من فرد؟ أم هم كانوا يرونه جيشًا؟

وكلاهما على صواب.

فالوالد في نفسه أكبر من جيش وفي نظر الناس كذلك.

### شجاعة نادرة

أدهش الوالد كل من لقيه وعرفه شجاعًا كريمًا سياسيًا حكيماً مؤمناً متحدثاً.. كل ذلك وهو

معافى وبكامل قواه.

أما أن يدهش الناس بقوة شخصيته وهو جريح أو مريض على فراش الموت فذلك هو

العجب العجاب الذي لا يأتي به إلا مثل عبدالعزيز.

أصيب ذات مرة في فخذه برصاصتين غير نافذتين فلم يكتثر بهما والدي -رحمه الله- غير

أنه بعد مضي سنين على ذلك الحادث وكان قد نسيهما شعر بألم.

وحين أجرى الطبيب الكشف وجد الرصاصتين هما سبب ألمه.. وقرر إجراء العملية

لاستخراجهما فجاء في جملة ما جاء به لهذا الغرض بالمخدر.

فقال عبدالعزيز:

- «ما هذا؟».

قال الطبيب:

«البنج».

قال عبدالعزيز:

- «ولماذا؟».

قال الطبيب:

- «للتسكين حتى لا تتألم».

قال:

- «وبعد البنج.. ماذا تفعل؟».

قال الطبيب:

- «أشق الجلد بالمبضع. وأخرج الرصاصتين ثم أخيط الجلد».

فأخذ منه عبدالعزيز المبضع وشق موضع الرصاص وأخرج الرصاصتين ثم نظر إلى الطبيب قائلاً:

- «تستطيع الآن خياطة الجرح».

إنها شجاعة نادرة لا تأتي كل الرجال وقدرة غريبة على تحمل الألم قلما يقدر عليها إلا أصحاب العزم من الأبطال والشجعان في هذا العصر.

وفي مرضه الأخير الذي لبي فيه نداء ربه أراد الأطباء منه ألا يجهد نفسه فجئ له ذات مرة بإناء ليتوضأ فأبى إلا أن يذهب ويتوضأ مكان الماء حرصاً على أداء الصلاة بشروطها..

هذا هو عبدالعزيز الذي عانى كثيراً.. وسدت بوجهه الأبواب كلها.. إلا باب الأمل والرجاء.

عاش في الربع الخالي بين آل مرة.. وفي جزيرة نائية عند آل خليفة.. وجلس على شاطئ

البحر عند آل الصباح في الكويت.. وهو لا يدري إلى أين سوف تحمله الأقدار إذا ركب

البحر.

ونظر إلى البادية وهو يحلم بالمجد المفقود والإصلاح المطلوب..

فتح الكتاب.. ثم وضعه جانباً.

ورمق السيف بنظرة كلها أمل وشوق.

وكان له ما أراد..

بدأ مسيرته الكبيرة يوم دخل الرياض بالسيف.. ولكن ما أن أغمد سيفه حتى عاد إلى

الكتاب يقرأ فيه ويتمعن سطوره.. فيحكم وينظم بموجبه حياته وحياته أمته..

وهكذا كان دأبه.. ما أن يحتل مكاناً بالسيف وينتهي عمله حتى يغمده ليفتح الكتاب من

جديد.

## حوار حول العولمة ومنظمة التجارة العالمية:

قد صدر الكتاب عام 2001م/1422هـ وطبع باللغتين العربية والإنجليزية.. وهو في الأصل مقالة مطولة نشرت في جريدة الشرق الأوسط في يونيو 2001، وأحدثت صدئاً إيجابياً في الأوساط الأكاديمية والاقتصادية والإعلامية في العالم العربي وقد اقترح الكثير منهم ضرورة إفراد هذه الدراسة في كتيب مستقل كي تعم الفائدة وتصل إلى أكبر عدد من القراء، وقد ذكر في مقدمة كتابه قوله:

«وعندما لاحظت وجود تناقض في المعلومات التي ترد في سياق الخلاف على بعض جوانب العولمة، وخصوصاً الجانب المتعلق بمنظمة التجارة العالمية، آثرت أن أتأكد منها بشكل مباشر، فقصدت إلى جنيف في مايو 2001م في زيارة إلى هذه المنظمة، وقابلت مديرها العام السيد مايك مور وعدداً من كبار مساعديه، وناقشت معهم القضايا المثارة في الإعلام العربي، مركزاً على تلك التي تدفع إلى القلق مثل الاعتقاد بأن المنظمة تفرض على الدول تغييرات في نظمها الداخلية وقوانينها ولوائحها، مما يعد اعتداء على سيادة الدولة، وخطراً على عقيدتها وقيمها، ولم يكن دافعي في هذه الزيارة راجعاً إلى موقف اتخذته سواء مع منظمة التجارة أو ضدها، وإنما هي محاولة للبحث عن حقيقة الأمر من خلال إجراء حوار مباشر لهذا الغرض..».

دعوة إلى حوار هادئ حول العولمة ومنظمة التجارة العالمية

طلال بن عبد العزيز

ما أكثر الكلام الذي نسمعه ونقرأه عن العولمة ذماً فيها أو مدحاً، اتفاقاً معها أو اختلافاً، تشاؤماً منها أو تفاؤلاً بها. ويجد المرء نفسه، في كثير من الأحيان، في حالة حيرة إزاء هذا التعارض في النظرة إلى أبرز ظواهر عالمنا المعاصر، وفي كيفية فهمها وما يترتب على ذلك بالتالي من موقف تجاهها.

وإذا كان هذا هو الوضع بالنسبة الى العولمة في مجملها الا انه ينطبق اكثر على الجدل الدائر في بلادنا العربية وفي اوساط كتابنا و مثقفينا حول منظمة التجارة العالمية التي أنشئت في عام 1995 خلفا لمنظمة الجات بهدف الاشراف على تنفيذ عدد كبير من الاتفاقيات الدولية التي اسفرت عنها دورة اورجواي. ومن بينهات اتفاقية الجات نفسها، والتي ما زالت نافذة المفعول في اطار منظمة التجارة العالمية.

ولا شك في ان الاختلاف في الرأي يعتبر امرا ايجابيا لا يصح ان يثير قلقا ايا يكن مداه. كما ان الاختلاف على ظاهرة العولمة موجود في بقاع الارض كلها.

واذكر انني اطلعت قبل شهر على كتاب اميركي مهم تحت عنوان (فوبيا العولمة) او GLOBAFOBIA نشر عام 1999 لمناقشة الخوف من العولمة هناك، وسعى مؤلفوه الاربعة الى طمأنة المتخوفين في الدول المتقدمة على انه لن يكون لهذه الظاهرة تأثير سلبي عليهم.

ومن هنا كان اختلاف الرؤى ايضا في البلاد العربية حول العولمة وما يتصل بها من قضايا، وتعدد الآراء وتباين الاجتهادات بشأنها، ظاهرة صحية، فالخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، وانا أؤمن دائما بالحوار الهادف الصريح طريقا لا بديل له ولا غنى عنه بلوغا الى غاية الامر فيه، حيث تتقادح العقول وتتلاقح الافكار، وتقرع فيه الحججة بمثلها، وينصت كل منا الى اطروحات الآخرين وما يقدمونه من دلائل وقرائن، ويحسن الجميع الاستماع الى وجهات النظر المتباينة، التماسا لما قد تنطوي عليه من صواب، مؤمنين بأن الوصول الى نتيجة مثمرة عبر هذا الحوار رهن باستناده الى معلومات وافية صحيحة ومعارف دقيقة سليمة.

ولذلك فعندما لاحظت وجود تناقض في المعلومات التي ترد في سياق الخلاف على بعض جوانب العولمة، وخصوصا الجانب المتعلق بمنظمة التجارة العالمية، اثرت ان اتحقق منها بشكل مباشر. فقصدت الى جنيف في الشهر الماضي في زيارة الى هذه المنظمة، وقابلت مديرها العام السيد مايك مور وعددا من كبار مساعديه وناقشت معهم القضايا المثارة في الاعلام العربي، مركزا على تلك التي تدفع الى القلق مثل الاعتقاد بان المنظمة تفرض على الدول تغييرات في نظمها الداخلية وقوانينها ولوائحها، مما يعد اعتداء على سيادة الدولة، وخطرا على عقيدتها وقيمها. ولم يكن دافعي، في هذه الزيارة راجعا الى موقف اتخذته سواء مع

منظمة التجارة او ضدها. وانما هي محاولة للبحث عن حقيقة الامر من خلال اجراء حوار مباشر لهذا الغرض، بل ربما ما كنت افكر في مثل هذه الزيارة لو انني حسمت موقفي بشكل نهائي.

ولذلك حرصت على ان اثير في المناقشات التي دارت هناك اهم ما يتردد في بعض الدوائر العربية والذي يوجد مثله في بلاد اخرى في عالمنا. فهناك مخاوف شتى في مقدمتها ان هذه المنظمة تفرض على اعضائها نظما معينة قانونية وغيرها على نحو يتعارض مع سيادة الدولة ويتناقض مع عقائد وقيم الدول غير العربية. وقد قرأت وسمعت مثلا ان الدولة العضو في منظمة التجارة لا تستطيع منع استيراد اي سلعة بغض النظر عما اذا كانت محرمة في عقيدتها مثل الخمر بالنسبة الى الدول الاسلامية. كما لا يمكنها وضع ضوابط بشأن الاجانب الذين يذهبون اليها للعمل او للزيارة.

كما يخشى كثيرون من الآثار السلبية لتحرير التجارة على الصناعات الوطنية في الدول الاقل قدرة على المنافسة، والمخاطر التي يمكن ان تترتب على ذلك.

غير ان ما خلصت اليه في حوارى مع كبار مسؤولي منظمة التجارة لا يدعم هذه النظرة المتوجسة المتشائمة، بل قد يدفع الى التفاؤل. ولذلك حرصت على نقل ما دار في هذا الحوار لان فيه معلومات مهمة لا بد ان نعرفها.

فكان السيد مور واضحا في تأكيد ان كل ما تطالب به منظمة التجارة هو شفافية في المعاملات وقابلية للتنبؤ ونظام قضائي واضح المعالم يتيح للتاجر او المستثمر الاجنبي ان يعرف مقدما حدود حقوقه والتزاماته. ولكنها لا تحدد طريقة تحقيق ذلك ولا تفرض اي نوع من النظم القانونية ولا تتدخل في كيفية تسيير كل دولة شؤون سياساتها التجارية. ولكن اذا كان الامر كذلك فماذا تعني المادة العاشرة من الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة (الجات) لعام 1994 التي تطلب ان يتاح للتجار الاجانب آلية مستقلة للمراجعة القضائية.

كانت الاجابة انها لا تعني استقلالاً عن الأطر القانونية المعمول بها في كل دولة، وانما يقصد بها استقلال القضاء وعدم سيطرة السلطة التنفيذية عليه، اي اعمال مبدأ الفصل بين السلطات. وتهتم منظمة التجارة بذلك من اجل ضمان الحيادة والنزاهة عند حدوث نزاع

تجاري يكون احد طرفيه او اطرافه من التجار او المستثمرين الاجانب وذلك في اطار النظام القانوني المعمول به في الدولة نفسها.

كما حرصت، من جانبي، على ان أتأكد مجددا من عدم امكان ان تفرض المنظمة على اي دولة استيراد سلع تتنافى مع نظمها، اي تتعارض مثلا مع الشريعة الاسلامية. ومع اني كنت ارى ان هذا امرا غير متصور ولا هو منطقي، فقد عنيت بان افتح هذا الموضوع لمزيد من التوضيح والتأكيد. وقد اكد لي بالفعل السيد مور ان المبادئ الاساسية التي تقوم عليها الجات ومنظمة التجارة العالمية ان لا يجوز اجبار اية دولة عضو على قبول استيراد اي سلعة او القيام باي عمل اذا كان ذلك ينطوي على مخالفة النظام العام والآداب للدولة صاحبة الشأن. وهذا المبدأ منصوص عليه صراحة في المادة (20) من اتفاقية الجات.

ومما لا شك فيه ان الاحكام الشرعية وكل ما يتعلق بالدين يعتبر من اهم مكونات النظام العام والآداب في كثير من البلاد، وكان مدير المنظمة قاطعا في تأكيد ان منظمة التجارة العالمية لا تفرض قواعد توجه او تتعدى على الحياة الدينية او الثقافية او الاخلاقية للدول الاسلامية او غيرها من الدول. وهناك 38 دولة اسلامية اعضاء في منظمة التجارة العالمية حتى الآن.

كما تحدث مسؤولوا منظمة الجارة عن المكاسب التي تعود على البلاد النامية من عضوية المنظمة ومنها بلاد منطقتنا العربية، مثل فتح اسواق البلاد الصناعية بتخفيف او ازالة القيود التي كانت تفرضها على صادرات الدول النامية، وهذا مكاسب تتجاوز بكثير ما عسى ان يقع عليها من اعباء في ظل الاتفاقية، ناهيك عن ان الاتفاقية تتضمن استثناءات خاصة في التعامل مع الدول النامية تضمن لها تفضيلات محددة في ما يدعى بالنظام المعمم للأفضليات (GSP).

ولا تقل اهمية عن ذلك العيوب والمخاطر التي قد تتعرض لها الدول غير الاعضاء في المنظمة، لأن الدول الاعضاء تستطيع اذا ارادت ان تمارس تمييزا ضد الدول غير الاعضاء وألا تلتزم بقواعد السلوك والانضباط التي تتقيد بها ازاء الدول الاخرى الاعضاء في المنظمة. ويعني ذلك مثلا ان الدولة التي ليست عضوا يمكن ان تكون فريسة لضرائب مضادة لصادراتها او للتمييز ضدها من دون ان يكون لها الحق في الرجوع قانونيا الى الدولة المعتدية هو حق يثبت لها

بعضوية منظمة التجارة العالمية. وقد ذكرت في اللقاء ان اهم سلعة تصديرية في دول الخليج ودول عربية اخرى، وهي البترول الخام وكذلك مشتقاته والبتروكيماويات، تخضع لقيود شديدة في عدد كبير من الدول الصناعية المستوردة، كما اوضحت للسيد مور ان البترول يخضع لضريبة استهلاك مرتفعة جدا في معظم الدول الاوروبية. وكان الجواب على ذلك ان هذا يرجع بصفة اساسية الى ان الدول المصدرة للنفط بقيت مدة طويلة من دون ان تكون اعضاء في الجات وبعضها ما زال حتى الآن خارج منظمة التجارة العالمية. وعلى ذلك فان البترول ومشتقاته لم يجد من يدافع عنه في الدورات التجارية المتعاقبة بما في ذلك دورة اورجواي التي خفضت القيود التجارية على السلع الاخرى، اما بعض الدول العربية المصدرة للنفط والتي انضمت للجات فهي لم تكن تعطي اهمية للاشتراك في الدورات التجارية. وهكذا بقي البترول ومشتقاته والبتروكيماويات من دون مدافع عن مصالح البلاد المصدرة لها. ويعتقد ان هذا الوضع يمكن ان يتغير بصورة اساسية بانضمام الدول المصدرة للنفط الى منظمة التجارة العالمية حيث تتاح لها فرصة الدفاع عن مصالحها.

وكان المفترض ان تنشأ منظمة التجارة العالمية في نفس الوقت الذي شهد انشاء صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في اعقاب الحرب العالمية الثانية وكان هذا هو الهدف من مؤتمر التجارة والعمالة الذي انعقد في هافانا. كوبا سنة 1947. وفعلا اسفر هذا المؤتمر عن ميثاق لمنظمة باسم منظمة التجارة الدولية وهو المعروف بميثاق هافانا.

غير ان الكونجرس الاميركي رفض المصادقة على هذا الميثاق بعد ان وجد به كثيرا من البنود والانظمة التي تتيح للحكومات التدخل في سير التجارة الدولية. وأدى ذلك الى تعطيل فكرة انشاء منظمة التجارة الدولية، لأنها ما كانت لتقوم بدون مشاركة الولايات المتحدة الاميركية التي كانت تنتج حينذاك ما يقرب من نصف الناتج القومي العالمي. وهذا تاريخ ينبغي ان نلم به كي نعرف السياق الذي نشأت من خلاله المنظمة التي نتحدث عنها.

فعندما تعطلت محاولة تأسيسها عام 1947، رأت بعض الدول الصناعية وعدد قليل من البلدان النامية، ان ما لا يدرك كله لا يترك كله، ومن هنا قررت ان تأخذ من ميثاق هافانا البنود التي تتعلق بتحرير التجارة الدولية وتضعها موضع التنفيذ وعلى هذا انخرطت هذه الدول في جولات متتالية من المفاوضات. كانت آخرها دورة اورجواي، وهي الجولة التي أدت



الى تحويل الجات من مجرد اتفاق بين الدول المتعاقدة الى منظمة دولية هي منظمة التجارة العالمية (WTO)، والجات (GATT) التي تمثل الاحرف الاولى لجملة: (GENERAL AGREEMENT ON TARIFFS AND

TRADE) تقوم على ثلاثة مبادئ اساسية:

1. خفض التعريفات الجمركية للدول الاعضاء بشكل تدريجي، وفي اطار مفاوضات متعددة الاطراف بناء على مبدأ التبادلية، اي ان تقوم الدولة (أ) على سبيل المثال، بتخفيض تعريفاتها الجمركية على احدى السلع المستوردة من الدولة (ب) في مقابل ان تقوم الدولة (ب) بتخفيض تعريفاتها على سلعة تصدرها لها الدولة (أ).

2. مبدأ الدولة الاولى بالرعاية، ويعني هذا الشرط ان المزايا التجارية التي تمنحها احدى الدول لدولة اخرى، تنسحب بصورة اوتوماتيكية على بقية الدول. ولذلك فان هذا المبدأ يعني عدم التمييز في المعاملة بين الدول. وينبغي طبقاً لهذا المبدأ المساواة في المعاملة بين جميع الشركاء التجاريين مع بعض استثناءات مذكورة على سبيل الحصر، ومن هذه الاستثناءات على سبيل المثال التفضيلات الجمركية التي تمنحها الدول العربية بعضها لبعض في اطار منطقة التجارة الحرة العربية حيث ان هذه التفضيلات تنطوي بطبيعتها على تمييز ضد الدول غير الاعضاء في المنطقة العربية، وهذا خروج على مبدأ المساواة في المعاملة ولكن ذلك مسموح به بنص صريح في اتفاقية الجات.

3. وضع قواعد السلوك والانضباط في العلاقات التجارية وفرض جزاءات على من يخرج على تلك القواعد.

وقد عرفت الفترة التي شهدت تطبيق اتفاقية الجات نموا هائلا في التجارة الدولية وفي حجم الاقتصاد العالمي. ورغم ذلك فاننا نعرف ان الجات ظلت قاصرة في بعض المجالات، نذكر منها ثلاثة على وجه التحديد:

1. تركيزها على تحرير التجارة بين دول العالم الصناعي المتقدم، وتجاهلها الى حد كبير تحرير التجارة على السلع ذات الاهمية الخاصة لدول الجنوب. وهو تجاهل ليس معتمدا كما قد يتبادر الى ذهن البعض، فالذي حدث ان الدول النامية - واغلبها كان يتبع استراتيجية الاحلال محل الواردات - لم تكن مستعدة لتقديم تخفيضات ذات بال على تعريفاتها الجمركية،

حيث كانت تستفيد من هذه القيود في حماية صناعتها الوطنية او توفير ايراد للخزانة العامة او ضغط الواردات لمعالجة عجز في ميزان المدفوعات. ولهذا السبب بقيت الدول النامية على هامش الجات واكتفت عليها طبقا لمبدأ الدولة الأولى بالرعاية الذي تحدثنا عنه سلفا. ولهذا كان يخلو للبعض ان يطلق على الدول النامية «الراكبين مجاناً» او «FREE RIDERS» حتى جاءت دورة اورجواي وحاولت ان تضع حدا لهذا الركوب المجاني، وان تدخل الدول النامية في عملية التحرير.

2. عدم تغطية الجات لقواعد التجارة في المنسوجات والملابس، وهي سلعة ذات اهمية كبيرة لكثير من الدول النامية. وقد حاولت دورة اورجواي هذا النقص عن طريق وضع فترة انتقالية مدتها عشر سنوات تبدأ في 1995 وتنتهي في آخر عام 2004 يتم خلالها تحرير تجارة المنسوجات تدريجياً لتمكين الدول الصناعية من توفيق اوضاعها بإعادة تدريب العمالة واعادة توجيه رأس المال استعداداً لمنافسة البلاد النامية التي تتمتع بميزة نسبية في هذا المجال.

3. السلع الزراعية كذلك كانت من الناحية العملية وليس من الناحية القانونية خارج نطاق الجات. وهذا يعكس القوة السياسية للمنتجين الزراعيين وخصوصاً في اوروبا، وبالطبع نحن نسمع كثيراً عن المفاوضات والاخذ والرد بين الاتحاد الاوروي وعلى رأسه فرنسا، وبين الولايات المتحدة حول مسألة تحرير السلع الزراعية والغاء الدعم الذي تقدمه الدول الاوربية لمنتجها الزراعيين والذي يقود لمنافسة غير عادية مع السلع الزراعية المستوردة. وقد تداركت دورة اورجواي هذا العيب، وادخلت مناقشة المسائل الزراعية على طاولة المفاوضات لأول مرة في محاولة منها لتصحيح التشويه الذي يسببه دعم المنتجات والصادرات الزراعية في هيكل الاقتصاد العالمي.

وقد كان انشاء منظمة التجارة العالمية وما صاحبها من اتفاقيات دولية عديدة من اهم انجازات دورة اورجواي، ولكن هذه المنظمة يتصاعد الهجوم عليها تحذيراً من الانضمام اليها بدعوى انها احدى ادوات افتراس الدول النامية عن طريق اجبارها على فتح اسواقها امام بضائع ومنتجات دول لا قبل لها بمنافستها فتنهار صناعتها الوطنية ويتداعى اقتصادها، وتضيع ضيعة الايتام في مأدبة اللثام! ولكن هذه المخاوف ربما تهدأ اذا علمنا ان هذه المنظمة قامت اساساً بهدف تنمية التجارة بين الدول، لتمثل بذلك اللبنة الاخيرة في صرح النظام

الاقتصادي الدولي الذي قام في اعقاب الحرب الباردة. وكلنا يعلم ان النظام الاقتصادي الدولي في زمن الحرب الباردة كان منقسما في الواقع الى نظامين، حيث رفضت دول الكتلة الشرقية الانضمام الى مؤسسات البنك الدولي وصندوق النقد وآثرت انشاء مؤسساتها الخاصة، ولا يغيب عن احد اليوم ما حاق بهذه الدول من خراب اقتصادي ودمار انساني من جراء سياسة الانعزال الذي فرضته على نفسها ومن جراء سياسات الستار الحديدي ومبدأ «من الابرة الى الصاروخ».. ومثل هذا الخطر يمكن ان يهدد كل من يصرون على اتباع سياسة الانعزال، ويرضون من الغنيمة بالاياب! اليوم لا وجود لمبدأ من الابرة الى الصاروخ، وانما هناك مبدأ النسبية الذي يعني تخصص الدول في انتاج السلع والخدمات التي تتمتع فيها بميزة نسبية عالية، توطنة لمبادلتها من خلال التجارة الخارجية مع الدول الاخرى بسلع لا تتوفر لديها. وعلى سبيل المثال اذا كان لإحدى الدول (أ) ميزة نسبية في استخراج البترول، في حين ان دولة اخرى (ب) لديها ميزة نسبية في انتاج السيارات، فان هذا يبرر قيام التجارة الخارجية بين البلدين.. حتى ولو كان بإمكان الدولة (أ) ان تنتج السيارات محليا. فالتبادل التجاري في هذه الحالة يعود بنفع اكبر على الدولتين لانهما لا تنتجان سوى السلع التي يتمتعان فيها بميزة نسبية عالية. ونحن نعرف دولا تتخصص في انتاج سلع يعتبرها بعضنا تافهة، مثل لعب الاطفال التي تسمى «الميكانو» والتي تتخصص في انتاج الدنمارك وبعض الدول الاخرى في انتاجها، معتمدة في توفير السلع الاخرى التي تحتاجها، زراعية وصناعية، على التجارة الخارجية. وانا اضرب هذا المثال هنا لأحاول التجارة الخارجية والميزة النسبية الى الازدهان، ولأعطي صورة حية عن طبيعة العلاقات الاقتصادية في زمننا الراهن.

وما سمعته في حوار مع كبار مسؤولي منظمة التجارة انها هي الجهة التي تتبنى الدعوة لتخفيف العوائق على التجارة الدولية التي تلعب دورا كبيرا متعاظما في التطور الاقتصادي للبلاد المختلفة وازدهارها سواء كانت دولا متقدمة او نامية، وانني افهم ان يقوم حوار جاد وصريح حول مزايا ومخاطر الانضمام للمنظمة، ولكن ما لا افهمه هو الاعتراضات التي تطلق دون دراسة مبنية على علم كاف او فهم حقيقي للتطورات العالمية.

الاعتراض الاكبر في هذا المجال يتخلص في القول بأن عضوية منظمة التجارة العالمية تشترط على الدول النامية الغاء كافة القيود التي تفرضها على التجارة الخارجية سواء صورة ضرائب

جمركية او قيود كمية (اي وضع حصص للاستيراد على سبيل المثال)، وهذا يعني فتح باب المنافسة غير العادلة مع اقتصادات العالم الصناعي المتقدم، مما يقود الدول النامية الى معركة لا سبيل الى الفوز بها او الصمود فيها. ولكن هذا التخوف لا اساس له في اتفاقيات الجات بل ومنطقها العام. فالجات تفرق بوضوح بين الضرائب الجمركية من ناحية والقيود الكمية غير التعريفية من ناحية اخرى. اما القيود غير التعريفية فهي محظورة بموجب المادة (11) من اتفاقية الجات ومرجع هذا الى انعدام الشفافية في الاجراءات التي تنطوي على فرض قيود كمية. في حين ان الضرائب الجمركية لا تخضع للالتزام بين الدول الاعضاء . نامية او غير نامية . لالعائها، وهذا يعني ان الدول النامية حرة في ان تفرض ضريبة جمركية على ما تشاء من الواردات وان ترفع هذه الضريبة لأي مستوى تشاء سواء كان ذلك لحماية الصناعة الوطنية او توفير ايرادات للخزانة العامة، او غير ذلك من الاغراض، ولا تقيد حريتها في هذا المجال الا ان تكون قد قبلت طواعية واختيارا وبناء على ما تراه من مصلحتها الوطنية «ربط» التعريفية الجمركية على سلعة معينة عند مستوى معين.

وما ينبغي ان نعرفه هو ان الجات او منظمة التجارة العالمية هي بصفة اساسية اطار عام للتفاوض. فتخفيض التعريفية الجمركية في ظل الجات يتم التوصل اليه عن طريق التفاوض بين الدول الراغبة وبشكل متبادل، اي بمنطق «خذ وهات».

والذي يحدث أن الدول تختار طواعية ان تخفض تعريفاتها الجمركية لتربطها عند حد معين، لتسمي عندها التعريفية المربوطة (BOUND TARIFF) اذا رأت ان مصلحتها الوطنية تقتضي ذلك. حيث انها تحصل في مقابل تخفيض تعريفاتها على السلع التي تستوردها من دولة معينة على تخفيضات مماثلة من هذه الدولة على سلع تصدرها لها، ويتم هذا الاجراء في اطار مفاوضات تجارية متعددة الاطراف تعقد بين الحين والحين في اطار الجات او منظمة التجارة العالمية، مثل دورة اورجواي او دورة طوكيو او دورة كيندي.

ومن هنا نضع يدنا على السبب الأساسي الذي أدى الى نجاح مسعى الجات في تحرير التجارة العالمية، وهو أن التخفيض يتم اختيارياً ودافعه الأساسي هو المصلحة المتبادلة. لذلك كان قول البعض ان الهدف هو تحرير التجارة الدولية اختياراً وليس حرية التجارة اجباراً ولكن ماذا اذا كانت القيود الكمية حيوية لدولة نامية؟ هنا يرد استثناء لصالح البلدان النامية

منصوص عليه في المادة (18) وعنوانها «المساعدات الحكومية للتنمية الاقتصادية» وهذه المادة تعترف بحق البلدان النامية في اللجوء للقيود الكمية لحماية ميزان المدفوعات او لحماية الصناعة الوطنية طالما ان هذه الصناعة تعتبر ضرورية لعملية التنمية من وجهة نظر الدولة.

إذن لا أحد يقول للبلدان النامية: «افتحي أسواقك وادخلي في منافسة تقضي عليك»، على العكس، فان عضوية الدول النامية في منظمة التجارة العالمية لا تحرمها من استخدام الضريبة الجمركية في أي وقت تشاء، ولا تمنعها من الاستفادة من القيود الكمية اذا كانت ضرورية لدفع عملية التصنيع من اجل التنمية، ومن ناحية أخرى ربما يكون السبيل الوحيد الذي يمكن للدول النامية ان تسلكه بهدف تحسين شروط معاملاتها التجارية مع الدول المتقدمة هو انخراطها في مفاوضات مع الدول المتقدمة لهذا الغرض، وهذا حدث فعلاً في جولة اورجواي، فان اشترك الدول النامية الفعال في هذه الدورة هيأ لها الحصول على بعض المزايا الهامة، وجنبها عدداً من الأضرار.. فالمشاركة هي افضل بأي حال من السلبية والانعزال.

ونحن نسمع، بين الحين، والآخر، عن خلافات وضغوط بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان.. ولكننا لم نسمع أبداً في يوم من الأيام عن عزم اليابان الانسحاب من منظمة التجارة العالمية او عن تفكير الاتحاد الأوروبي في مقاطعة الجات لأنه غير عادل او لأنهم لا يوافقون . مثلاً . على إلغاء الدعم الذي يفرضونه على الصادرات الزراعية (وهم لا يوافقون على هذا بالفعل).. وهذا لأن تلك الأمم تعرف ان المشاركة أفضل من الانعزال وان السلبية لا تقود إلا الى التهميش.

سبب آخر، للخوف من تحرير التجارة وهو الاغراق الذي يقولون انه سوف يقضي تماماً على اسواق البلاد النامية.

والاغراق في علم الاقتصاد له تعريف محدد، فهو احد صور المنافسة غير العادلة ويقصد به بيع السلعة الأجنبية بسعر أقل من السعر الذي تباع به عادة في بلد التصدير، كأن تباع السلعة في بلدها الأصلي بما يعادل 300 دولار ثم تباع في الخارج بما لا يزيد على 150 دولاراً فقط، وبعض الدول تلجأ الى هذا الاسلوب للقضاء على الصناعة الوطنية المنافسة في البلد المستورد، بحيث تبقى الساحة خالية أمام المنتج الأجنبي.

ويلاحظ هنا ان بنود منظمة التجارة العالمية تتضمن رخصة تسمح بفرض ضريبة مضادة للاغراق (ANTI - DUMPING DUTIES) ولكن تشترط ان تتوفر ظروف معينة لكي يتم فرض هذه الضريبة، منها مثلاً ان يحدث الاغراق ضرراً ملموساً بالصناعة المحلية، ومنها ان تثبت علاقة السببية بين هذا الضرر وبين عملية الاغراق. فحماية الدول النامية ضد الاغراق والحال هكذا، لا تتطلب اكثر من معرفة بالقواعد والاجراءات المنظمة للضريبة المضادة للاغراق كما وردت في بنود منظمة التجارة العالمية. ثمة نقطة أخرى تتعلق بحقوق الملكية الفكرية، وهو موضوع أدخل حديثاً على اتفاقات منظمة التجارة العالمية من خلال مفاوضات جولة أوروغواي، ولا نضيف جديداً عندما نقول ان الاجراءات التي اتخذتها دورة اورجواي في هذا الصدد لا تعدو ان تكون رد فعل لمشكلة الغش التجاري وتقليد العلامات التجارية وسرقة الأعمال الفنية والأدبية والعلمية، وكلنا يعرف ان هناك صناعات بكاملها تقوم، في بلدان شرق آسيا على وجه الخصوص، على تقليد العلامات التجارية.

وحماية حقوق الملكية الفكرية هو على أي حال أمر نحتاج اليه في بلادنا العربية، ونحتاج اكثر الى قوانين تنظمه خصوصاً في ما يتعلق بحقوق التأليف والانتاج الأدبي والفني. فكثيراً ما تم السطو على اعمال ادبية وفنية عربية من دون ان يملك اصحابها سبيلاً للحصول على حقوقهم المهذرة، وقد قرأت للأستاذ نجيب محفوظ وهو يعبر عن ضيقه، في اكثر من حديث صحافي، من اعادة طبع رواياته في بلدان عربية كثيرة من دون إذن منه، وبدون الحفاظ على أدنى حقوقه. واذا كان هذا هو حالنا مع أديب نوبل فكيف يكون مع الآخرين؟ وفضلاً عن ذلك كله، لا أرى حتى الآن سبباً وجيهاً يدعو الى الخوف على هويتنا حين ننخرط في التفاعلات الدولية، خصوصاً بعد ان عرفت ان منظمة التجارة العالمية لا تفرض على اعضائها نظاماً قانونية بعينها، وان تحرير التجارة لا يعني بأي حال ان يستورد بلد اسلامي سلعاً تحرمها عقيدته او يفعل ما يتعارض مع شرع الله.

ومع ذلك نسمع ونقرأ الكثير من التهويل في هذا الأمر بقصد التخويف من الانفتاح على العالم. والتهويل شر مثله مثل التهوين. ونحن أمة وسط نزن الأمور بميزان الحق والمصلحة في

آن معاً. وليس من مصلحتنا ان نُحول او نُهون بغير حق على نحو يعرض مصالح الشعوب للخطر في عالم يزداد تشابكاً بحيث يخسر من ينعزل عنه.

ألم نر مثلاً كيف حافظت اليابان على هويتها الثقافية في الوقت الذي استطاعت فيه ان تتواءم مع النظام العالمي وان تأخذ عن الغرب نظاماً في السياسة والاقتصاد، دونما أي احساس بالدونية أو خدش في الهوية، توطئة لمجاراته بل ومناطقته رأساً برأس.

الحقيقة ان هذا الخوف المفرط على الهوية والخصوصية قد يعبر عن ضعف في الثقة بالنفس، فالمسلمون لم يتقدموا ولم تدن لهم الدنيا، إلا عندما كانوا يؤمنون بأن الاختلاف والتنوع هما سنة الله في الكون، وان التقدم والنجاح مرهونان بالقدرة على التعامل مع الآخر المختلف والتفاعل معه بما يخدم المصلحة الذاتية.

وما أود ان أقوله لمتقفينا ومسؤولينا وصانعي القرار في بلادنا العربية هو ان منطق منظمة التجارة العالمية . مثلها في ذلك مثل كثير من تجليات ظاهرة العولمة . هو: «ادخل وشارك وفاوض وأسمع وجهة نظرنا وأعرض وجهة نظرك.. وهكذا». وفي ظل منطق المفاوضة هذا لا أحد يحصل على كل شيء.. مثلاً في دورة اورجواي الأخيرة أعطيت كل دولة شيئاً في مقابل تنازلها عن شيء آخر، فالولايات المتحدة نجحت في ادراج التجارة في الخدمات والملكية الفكرية على جدول الأعمال، وفي المقابل قبلت بادراج المنسوجات والملابس في اطار الجات من خلال الالغاء التدريجي للاتفاقية الخاصة التي كانت تحكم هذا القطاع منذ 1962.. انه منطق «خذ وهات».

ولا يحسن أحد أن هذه المفاوضات أمر هين، او أنها نزهة ممتعة، فقد استغرقت جولة اورجواي نحو تسع سنوات من المفاوضات والأخذ والرد، والمساومة حول أدق التفاصيل مما حدا بالبعض الى ان يعتبر كلمة الجات (GATT) . على سبيل التفكه . اختصاراً لجملة «GENERAL AGREEMENT TO TALK AND TALK» أي (الاتفاقية العامة لكلام في كلام!)، في اشارة الى صعوبة عملية التفاوض والى الجهد والوقت الذي يبذل للتوصل الى حلول وسط.

واذا كان لا أحد يحصل على كل ما يريد، فان الدول توازن وتقارن بين المنافع التي تعود عليها من الانضمام للمنظمة، وبين الالتزامات التي يفرضها عليها مثل هذا الانضمام.. وطبيعي ان

يكون هناك وجهان للمسألة: حقوق والتزامات، وكل ما أدعو اليه هو أن نرى هذين الوجهين بعين محايدة. ولا يتأتى ذلك من دون حوار جاد وصريح ومثمر يتم من خلاله تبادل الرأي والفكر بعمق وروية في منهج علمي يستهدف المقارنة بين المصالح من جهة وبين الأضرار من جهة أخرى ابتغاء الوصول الى نتائج صحيحة. وقد تم الاتفاق، خلال لقائي مع مدير منظمة التجارة العالمية ومساعديه، على أهمية عقد ندوات يكون بعضها في مقر المنظمة يحضرها أكاديميون وصحافيون ومجموعة من ذوي الفكر والرأي ورجال اعمال من البلاد العربية وغيرها من البلاد النامية لمناقشة دور هذه المنظمة وما يرتبط به من ظواهر جديدة في عالم اليوم ومعرفة وجه الحقيقة حول كل ما يثار من امور ومخاوف في هذا الشأن. بعد القاء المزيد من الضوء عليها وجلاء ما قد يرين عليها من غموض او يلابسها من شكوك وتمحيص كافة الجوانب والاعتبارات المحيطة بالموضوع برمته، ومن هذا المنطلق رأيت ان أعرض ما دار في حوارتي مع مسؤولي المنظمة بحيث يمكن البناء عليه في الحوارات التالية التي أدعو الى اجرائها لأن العالم الذي نعيش فيه اليوم بايقاعه السريع يتزايد تشابكاً وتعقيداً وتسعى كل الأطراف فيه الى تعظيم مكاسبها والاستفادة الى أقصى درجة ممكنة بالفرص المتاحة أمامها.

آثار اتفاقيات منظمة التجارة العالمية على الدول العربية ودول مجلس التعاون الخليجي :

صدر الكتاب باللغتين العربية والانجليزية في 2002م وهو في الأصل محاضرة ألقاها الأمير طلال في مقر غرفة تجارة وصناعة الكويت في 6 نوفمبر 2001م بالتعاون بين المكتبة الخاصة في الرياض ووحدة منظمة التجارة العالمية في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت، وهي الوحدة التي يتولى رئاستها الفخرية.



## تقديم

حينما انتهيت من قراءة المقال الذي نشرته ص W.T.O، وهي المنظمة التي كثر عنها الحديث، ليس فقط على المستوى الأكاديمي وإنما أيضاً على مستوى وسائل الإعلام والرأي العام، وذلك لما لها من آثار على التجارة العالمية وانعكاس ذلك بالضرورة على الدول النامية والعربية والخليجية

لقد كان «مركز التميز في الإدارة» التابع لكلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت قد أنشأ آنذاك في يوليو 2001م وحدة منظمة التجارة العالمية W.T.O.U، وشرفني بالإشراف على أعمالها، وقد تولدت لدي بعد قراءة المقال فكرة تعميم فائدة هذه الرؤية الاستشرافية لسموه، والاستفادة منها لتكون باكورة أعمال الوحدة

وبعد مناقشة الفكرة مع إدارة الجامعة ومشورة سعادة الفاضل الدكتور يوسف حمد الإبراهيم وزير المالية ووزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية حول الموضوع، فقد لاقت الفكرة الاستحسان والتشجيع من قبل الجميع، و

لقد كان الهدف أيضاً من المحاضرة هو الاستفادة من أفكار سموه التي جاءت لتتكامل مع أهداف الوحدة، ولتسهل وضع استراتيجية عمل لها، ولتؤكد الاهتمام والهلم المشترك بتنمية الكوادر الوطنية لتحقيق التنمية البشرية المستدامة

وعن مضمون المحاضرة، فلقد انتقلت محتويات المحاضرة بأسلوب سلس جداً من العرض الشمولي ال مجلس التعاون بنظرة جامعة شاملة، جمعت الأساسيات، وتركت التفاصيل والدقائق للفنيين المختصين

مما نتج عنه المحور الرابع والأخير الذي جمع وعرض التحديات أمام دول مجلس التعاون، وآلية وسبل مواجهة هذه التحديات

ولما جاءت التصورات وتحليلات المحاضرة متوافقة تماماً مع توجهات وأهداف وحدة منظمة التجارة العالمية W.T.O.U، تمكن القائمون عل

وارتأت المكتبة الخاصة لصاحب السمو الملكي الأمير طلال ابن عبدالعزيز آل سعود بالتعاون مع W.T.O.U أن تنشر المحاضرة في هذا الكتيب تويحاً لنشر الفائدة، وتعميم ما جاء بها

من أفكار ورؤى استشرافية ستخدم القارئ في الدول العربية والخليجية، وكباكورة تعاون مثمر  
بين المكتبة الخاصة لسموه ووحدة منظمة التجارة العالمية W.T.O.U  
والله الموفق لما فيه الخير للجميع

د

أحمد منير نجار

مشرف وحدة منظمة التجارة العالمية

بجامعة الكويت

تمهيد

أود أن أستهل هذا الحديث بالشكر للإخوة والأخوات الذين وجهوا إليّ هذه الدعوة الكريمة  
للمشاركة في هذا المحفل ال  
كما أخص بالشكر مركز التميز في الإدارة في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت، وهو  
حقيقة اسم على مُسمى نظرًا لاهتمامه بالقضايا التي تمثل تحديات لأمتنا، وجهد المركز في  
هذا المجال يستحق كل الإشادة والتقدير  
والحقيقة أنني لم أتردد في قبول هذه الدعوة للحديث عن □ آثار اتفاقيات منظمة التجارة  
العالمية على دول مجلس التعاون الخليجي □ لسببين:  
السبب الأول هو اهتمامي الشخصي بهذا الموضوع، وهو أمر قد يعرفه عني بعض الحضور  
هنا

أما السبب الثاني فهو إيماني العميق بأن اتفاقيات الجات ومنظمة التجارة العالمية WTO  
تمثل التحدي الأول الذي يواجه الاقتصاد العربي في الفترة القادمة، والتحدي الذي تمثله هذه  
الاتفاقيات يمثل جزءًا من تحديات أوسع تتعلق كلها بكيفية صياغة علاقاتنا الدولية بجوانبها  
السياسية والاقتصادية والثقافية مع العالم الخارجي في زمن العولمة  
والحقيقة أن لديّ اقتناعًا بأن هذه الندوة التي أتشرف بالمشاركة فيها اليوم، هي خطوة على  
الطريق الصحيح لتناول هذه التحديات بأسلوب علمي يقوم على الموضوعية، من خلال  
توضيح المنافع والمكاسب، والتحذير من المخاطر والخسائر

وتلاحظون أنني أقول إن الجات ومنظمة التجارة العالمية تمثل تحديًا، ولا أقول إنها تمثل عدوًا أو وحشًا خرافيًا يوشك أن ينقض علينا ويبتلعنا، كما يحاول البعض تصويرها لنا فالتحدي يفترض فيه أن يحفز الهمم، ويشحذ العزائم لمواجهة، أما العدو فلا سبيل إلا م إن الجات ومنظمة التجارة العالمية وفقًا لهذا المنهاج هي تحدٍ، وليست عدوًا، وذلك لأنها تحمل مخاطر في الوقت نفسه الذي تنطوي فيه على فرص ومزايا، وما اجتماعنا اليوم إلا اعترافًا ضمنيًا بهذا المعني

فنحن هنا لكي نقيس بميزان العقل قدر المنافع والخسائر المترتبة على الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، ولكي نبحث عن سبل لتعظيم استفادتنا من هذه المنظمة، وتقوية مواقفنا التفاوضية فيها، وتقليل الخسائر المترتبة من جراء الانضمام إليها، إذا كان ثمة خسائر وعندما أخذت في ترتيب أفكارى في موضوع «آثار اتفاقيات منظمة التجارة العالمية على دول مجلس التعاون الخليجي»، وجدت أن الأمر لا يمكن تناوله إلا في إطاره الأوسع، الذي يتيح لنا أن نرى الصورة بكاملها

لذلك رأيت أن أتناول في كلمتي أربع نقاط رئيسية، لا غنى عنها من وجهة نظري لفهم موضوعنا على نحو صحيح، وهذه النقاط هي أولاً نظرة شاملة إلى النظام الاقتصادي الدولي الجديد، في ظل اتفاقيات الجات، ومنظمة التجارة العالمية

ثانيًا الدول العربية ومنظمة التجارة العالمية حساب الفرص والمخاطر  
ثالثًا الجات ودول مجلس التعاون الخليجي نظرة شاملة  
رابعًا التحديات أمام دول مجلس التعاون الخليجي وكيفية مواجهتها  
أولاً نظرة شاملة إلى النظام الاقتصادي الدولي الجديد  
في ظل اتفاقيات الجات ومنظمة التجارة العالمية

الجات كما تعرفون هي اختصار للعبارة الإنجليزية (General Agreement on Tariffs and Trade) التي تعني «الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة»، وهي اتفاقية دولية تنظم المبادلات التجارية بين الدول التي تقبل الانضمام إليها

وقد ارتفع عدد الدول الأعضاء من 23 دولة عند إبرام هذه المعاهدة عام ١٧٤٩م إلى ٨١١ دولة في أوائل سنة ١٩٩١م، ثم ازداد هذا العدد زيادة كبيرة في السنين القليلة الماضية خصوصًا مع إنشاء منظمة التجارة العالمية في سنة ١٩٩١م، ليصل إلى ٤٤١ دولة في نوفمبر ١٠٠٢م

وكان أهم الأعمال التي قامت بها الجات هو تنظيم جولات متعاقبة وصعبة ومطولة من المفاوضات حول التعريفات الجمركية والقواعد والإجراءات المنظمة للتجارة الدولية بين الدول التي تقبل الانضمام إلى الاتفاقية

وقد بلغ عدد هذه الجولات ثماني جولات، بما فيها الجولة الأخيرة التي اختتمت أعمالها في ٥١ ديسمبر ١٩٩١م والمعروفة بجولة أورجواي، وبمقتضى نتائج جولة أورجواي، تحولت الجات إلى منظمة دولية ذات كيان

وبقيام منظمة التجارة العالمية اكتملت أركان النظام الاقتصادي الدولي الذي نشأ في أعقاب الحرب العالمية الثانية

ففي عام 1944م وبمقتضى اتفاقية بريتون وودز Bretton Woods نشأ كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإشراف على الموضوعات المتعلقة بالنظام النقدي والمالي الدولي، والخاصة بالتنمية، في حين تم إغفال الجانب المتعلق بالتجارة الدولية مفاوضات هافانا لسنة 1947م التي أسفرت عن إنشاء الجات، لأنها كانت ترى في ذلك الوقت أن تحويل اتفاقية الجات إلى منظمة دولية لها الشخصية القانونية، فيه انتقاص من سيادة الدولة على الأمور المتعلقة بتجارها الخارجية، وهي أمور بالغة الحساسية

وتنطلق الجات من افتراض أن إزالة العوائق التي تعترض طريق التجارة الدولية يؤدي إلى تخصص كل دولة في إنتاج السلع التي تتمتع فيها بميزة نسبية، مما يقود بالتالي إلى تقسيم أفضل للعمل على النطاق الدولي ورفع مستوى المعيشة بشكل عام

ولهذا فقد كان الهدف من جولات المفاوضات التجارية متعددة الأطراف التي جرت في إطار الجات هو إجراء تخفيضات متتابة في الرسوم والتعريفات الجمركية، وإلغاء هذه الرسوم في بعض السلع تشجيعًا لنمو التجارة الدولية بإزالة العوائق والعقبات التي تعترض طريقها

وهنا يمكن القول بأن وظائف الجات التي صارت الآن منظمة التجارة العالمية، تنحصر في ثلاث نقاط رئيسية

١ الإشراف على تنفيذ المبادئ والقواعد والإجراءات التي تتضمنها الاتفاقيات التي تتعلق بتنظيم التجارة الخارجية بين الأطراف المتعاقدة

٢ تنظيم جولات المفاوضات التجارية متعددة الأطراف من أجل إحراز مستويات أعلى لتحرير التجارة، ومن أجل جعل العلاقات التجارية بين الدول أكثر شفافية وأكثر قابلية للتوقع، ومن ثم أقل إثارة للمنازعات

٣ الفصل في المنازعات التي تثور بين الدول بشأن علاقاتها التجارية، أي القيام بوظيفة المحكمة الدولية □ التي تنظر في القضايا التي يرفعها طرف متعاقد في الجات ضد طرف أو أكثر من الأطراف الأخرى المتعاقدة

وينبغي ألا يفوتنا في هذه العجالة السريعة التي نحاول من خلالها إلقاء بعض الضوء على دور الجات في النظام الاقتصادي الدولي، أن نذكر باختصار بعض المبادئ الأساسية التي تقوم عليها اتفاقية الجات ومن بعدها منظمة التجارة العالمية والحقيقة أن هذه المبادئ تعرضت في كثير من

هناك أولاً وهم شائع بأن الدخول إلى منظمة التجارة العالمية يعني أن تقوم الدولة بإلغاء فوري للحواجز التي تفرضها على التجارة، وهذا أبعد ما يكون عن الصحة، فالدخول إلى المنظمة لا يعني سوى التعهد بإزالة هذه القيود بشكل تدريجي من خلال مفاوضات متعددة الأطراف ووفقاً لما تراه من مصلحتها الوطنية، وعندما تقوم الدولة بإلغاء هذه القيود على التجارة فإنها تقدم تنازلات **Concessions** وفقاً لمصطلحات الجات، على أساس أنها تحصل من الدول الأخرى على تنازلات مماثلة

أما الالتزام الأساسي هنا فهو التزام الدولة بمبدأ الشفافية، أي أن تكون التعرفة الجمركية هي الوسيلة الوحيدة للحماية، وألا يتم اللجوء إلى القيود غير التعريفية **Non Tarrif Barriers** مثل نظام الحصص الكمية إلا في حالات خاصة ومن خلال إجراءات محددة في الاتفاقية

وهناك مبدأ رئيسي آخر مهم في اتفاقيات الجات ومنظمة التجارة العالمية، بل إن البعض يعتبره الأساس الذي تقوم عليه هذه الاتفاقيات، وهو مبدأ الدولة الأولى بالرعاية (MFN) ويعني أن الميزة أو المعاملة التفضيلية التي تمنحها دولة ما لدولة أخرى وحتى ولو لم تكن هذه الدولة الأخ

أما المبادئ الأخرى التي تقوم عليها الجات فيمكن تلخيصها في مبدأ المعاملة الوطنية، ويقضي بمعاملة السلع المستوردة بنفس الطريقة التي تُعامل بها السلع الوطنية من حيث خضوع الضرائب والرسوم للقوانين وخلافه، وذلك بعد مرور السلع المستوردة من المنطقة الجمركية

وهناك مبدأ □ عدم التمييز □ ويقضي بمعاملة السلعة المستوردة من أي دولة بنفس الطريقة التي تُعامل بها هذه السلعة عندما يتم استيرادها من دولة أخرى وهناك مبدأ تجنب سياسة الإغرا

وهناك مبدأ تجنب دعم الصادرات، خصوصًا إذا كان هذا الدعم، في صورة إعانة، يؤدي إلى إيقاع الضرر بطرف متعاقد آخر سواء أكان مستوردًا أم مصدرًا وهناك أخيرًا، مبدأ المعاملة المتميزة والأكثر تفضيلًا للدول النامي

وأضافت جولة طوكيو من المفاوضات متعددة الأطراف □ 1973 1979م □، ما يُعرف بقاعدة التمكين **The enabling clause** ومعناها أن الأطراف المتعاقدة، قد تمكن الدول النامية من استخدام إجراءات خاصة لتشجيع تجارتها وتنميتها، وحثها على المشاركة على نطاق أوسع في التجارة العالمية

ومن خلال هذه القاعدة يمكن للدول النامية الحصول على مزايا تجارية من الدول المتقدمة، لا يجري تعميمها على بقية الأطراف المتعاقدة، أي أن هذه المزايا تعتبر استثناءً من مبدأ الدولة الأولى بالرعاية

وبعد؛ فهذه كانت خلفية عامة عن منظمة التجارة العالمية، والمبادئ التي تقوم عليها، والفلسفة النظرية التي تستند إليها، قصدت أن أعرضها في بداية هذه المحاضرة لكي نتعرف على الحدود التي ترسم النظام الاقتصادي الدولي الجديد، الذي علينا التعامل معه شئنا أم أبينا

مبادئ الجات ومنظمة التجارة العالمية أيها الأخوات والإخوة تنطوي على قدر لا بأس به من الإيجاب أساسًا إلى بناء صناعة وطنية قوية، وإنما أخذها كمسلمة وكإجراء دائم، وكأن لسان حال المنتجين العرب يقول «ولماذا السعي إلى التجويد طالما أن الأسواق المحلية مضمونة في ظل الحماية، والربح متحقق في ظل الدعم؟»

وليس معنى هذا الكلام أن مبادئ منظمة التجارة العالمية تشكل خيرًا خالصًا، فلا شك أن بعض هذه المبادئ يمثل في بعض الحالات، ما يمكن اعتباره إجح

ثانيًا الدول العربية ومنظمة التجارة العالمية

حساب الفرص والمخاطر

غني عن البيان أن الاقتصاد العربي سوف يتأثر تأثرًا كبيرًا باتفاقيات الجات ومنظمة التجارة العالمية

ونحن هنا نتكلم عن الاقتصاد العربي في مجموعه، وإن كان ذلك لا ينفي أن تختلف التأثيرات المتوقعة من منطقة لأخرى ومن دولة لأخرى

وعندما نقول إن الاقتصاد العربي سوف يتأثر بمنظمة التجارة العالمية بشكل ملحوظ، فإن هذا لا يعد سوى انعكاسًا لجملة من الحقائق البسيطة، أهمها أن هناك اعتمادًا كب

هذه باختصار أهم معالم التجارة الخارجية في الوطن العربي، وهي توضح لنا إلى أي مدى يمكن أن يكون النظام الجديد للتجارة العالمية بالغ التأثير بالنسبة لمنطقة تعتمد اعتمادًا كبيرًا على التجارة الخارجية

ولا شك في أن الكثير من القضايا التي تهم الدول العربية قد بقيت خارج اهتمام اتفاقيات الجات لا لشيء إلا لأنها لم تجد من يدافع عنها

والسؤال هنا لماذا لم تدافع الدول العربية بصفة عامة والنامية بصفة خاصة عن حقوقها، وعن أحقية السلع والمنتجات التي تتمتع فيها بميزة نسبية في دخول أسواق الدول المتقدمة؟ وأين

كانت الدول النامية، ومن ضمنها الدول العربية في المفاوضات التجارية المتعاقبة؟

الحقيقة التي لا بد أن نواجه أنفسنا بها أننا كنا لفترة طويلة على هامش هذه المفاوضات، وكأنها تخص أطرافًا آخرين، وكأنها لن تؤثر إن آجالاً أو عاجلاً على مصالحنا وتجارنا

إن الفلسفة الأساسية التي قامت عليها منظمة التجارة العالمية هي فلسفة الليبرالية الاقتصادية التي تقوم على التخصص والميزة النسبية، ونحن في معظم الوطن العربي عشنا فترة طويلة نعادي هذه الفلسفة ولا

وكانت النتيجة الأساسية لاتباع هذه السياسات هي بقاؤنا على هامش النظام الاقتصادي الدولي، الذي كانت الجات تمثل إحدى ركائزه الأساسية وعندما أفقنا على التغييرات العالمية المتسارعة، وعلى الاقتصاد الدولي الذي صار أكثر ترابطاً في الفترة

وإنما صار الخطر الحقيقي يكمن في خسارة أسواقنا الداخلية نفسها في ظل تعميم مبدأ المعاملة الوطنية وعدم التمييز والدولة الأولى بالرعاية، وفي ظل التآكل التدريجي لنظام التفضيلات المعمم (GSP) الذي كان يمثل حصناً أخيراً يحمينا في مواجهة منافسة عالمية شرسة

وعلى سبيل المثال، فإنه بحسب الاتفاقات الأخيرة التي تم التوصل إليها في جولة أوروغواي، تم التعهد بتخفيض التعريفات الجمركية ع من ناحية أخرى، اتصالاً بموضوع الزراعة وتأثير منظمة التجارة العالمية عليها، فالكثير من الخبراء يتوقعون أن يؤدي تحرير المنتجات الزراعية الذي تم التوصل إليه خلال جولة أوروغواي إلى ارتفاع في أ

ومن ناحية أخرى فإن انخفاض التعرفة الجمركية سوف يؤدي إلى انخفاض أس

ولكي أدلل على ما سعيت إلى بيانه في بداية هذا الحديث، دعو

كيف يكون هذا؟ المثل يقول «رب ضارة نافعة» والارتفاع المتوقع في أسعار السلع الزراعية المستوردة، والتقلص المحتمل

وقل مثل هذا عن الصناعة فتحرير التجارة في الكثير من القطاعات، وما يؤدي إليه هذا التحرير من احتدام المنافسة سوف يمثل حافزاً أمام الصناعة المحلية على رفع مستوى الإنتاج والجودة



ومرة ثانية؛ فإن الأمر هنا رهن بما يُتخذ من سياسات تكفل تحقيق هذا الهدف، فهذه السياسات هي التي تضمن أن تكون المنافسة دافعاً لتطوير وتحسين الصناعة الوطنية، بدلاً من أن تؤدي إلى الإجهاد عليها

نقول: إن هذه المخاطر

وإذا كان لنا أن نقيّم النظام الجديد للتجارة العالمية من منظور الآثار المتوقعة على بعض الاقتصادات العربية فيمكن القول بشيء من التعميم إن الدول التي تعتمد على الاستيراد الصافي للغذاء، وهذا هو حال أغلب الدول العربي

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن هناك إمكانية للاستفادة من ارتفاع أسعار بعض المنتجات الأخرى التي تصدرها بعض الدول العربية كالحضراوات والفواكه، وهناك بعض الدول التي ستستفيد من ميزتها النسبية في مجال المنسوجات والملابس مثل مصر والمغرب

ولكن بالتأكيد فإن اتفاق حماية الملكية الفكرية، وكذلك الاتفاق المتعلق بتحرير الخدمات لن يكونا في صالح الدول العربية، فسوف تزيد تكلفة الحصول على التقنية وحقوق التصنيع والعلامات التجارية

وبالنسبة إلى مسألة تحرير الخدمات فسوف تزيد مزاحمة موردي الخدمات الأجانب لمنتجي الخدمات المحليين في أسواقهم الوطنية

ولكن؛ وأنا أحاول التركيز على هذا المعنى في هذه المحاضرة، فإن هناك إم

ثالثاً دول مجلس التعاون الخليجي

واتفاقيات منظمة التجارة العالمية

تتمتع دول مجلس التعاون الخليجي الست بموقع متميز، وغريب في الو

إن دول مجلس التعاون الخليجي والحال هكذا في وضع يفرض عليها الاهتمام بما يجري على ساحة

وإضافة إلى ذلك فإن الطلب على النفط ربما يتزايد من جراء ارتفاع الطلب على البتروكيماويات نتيجة خفض التعريفات الجمركية بنسبة ٣.٠٪ وسنأتي لهذه النقطة لاحقاً

ويمكن أن نعزو هذا المكسب أيضًا إلى أن صادرات دول مجلس التعاون من النفط الخام تدخل أسواق الدول المتقدمة معفاة من الرسوم الجمركية أو تتحمل رسومًا جمركية شديدة الانخفاض

وكل هذه دلائل على أن الصورة خصوصًا بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي ليست بالقتامة التي يحاول البعض تصويرها لنا، وأن لهذه الدول ميزات يمكن أن تسهم في تحسين وضعها في ظل النظام الجديد للتجارة الدولية وليس صعبًا

أما لماذا لم يدخل النفط في إطار تلك المفاوضات، فهذا يعود إلى أسباب كثيرة، منها ما يتعلق بهذه الدول نفسها، ومنها ما يتعلق بالدول المستوردة، ومنها ما يتعلق بالنفط كسلعة لها وضعها الخاص في الاقتصاد العالمي

ولعل أهم هذه الأسباب، أن دول مجلس التعاون لم تنضم إلى اتفاقيات الجات إلا منذ فترة قصيرة، وما زال بعضها مثل المملكة العربية السعودية في الطريق إلى الانضمام إلى المنظمة وبالتأكيد فإن البقاء خارج منظمة التجارة العالمية، وخارج إطار الجات هو رفاهية لا تستطيع الكثير من الدول تحملها، فالدولة التي تبقى خارج المنظمة لا تتمتع بالمزايا الت

ويمكن القول كذلك بأن التفكير في جعل الجات ساحة للتفاوض بين منتجي ومستهلكي النفط هو أمر لم يرد على بال الدول المنتجة، فهي اتجهت بدلاً من ذلك إلى تحسين وضعها التفاوضي عن طريق إنشاء منظمة الأوبك في عام ١٦٩١م، والتي صارت الإطار العام الذي أما السبب الآخر لعدم دخول النفط في مفاوضات التجارة، فهو يرجع إلى غياب الدول النفطية في هذه المفاوضات إما لأنها لم تكن عضوًا في الجات أو لأنها لم تعط أهمية كافية لتلك المفاوضات

لهذه العوامل بقي ال

ومثال ذلك ضريبة الكربون التي تفرضها الدول الأو

والمهم في هذا المقام أن نوضح أن الاتجاه العام المستقبلي هو في صالح النفط العربي، فالتقديرات تقول إن الاحتياطي العام سوف يتسم بالتركز الشديد في دول الأوبك وفي القلب منها دول الخليج العربية

من ناحية أخرى فإن التحرير في تجارة البتروكيماويات بحسب نتائج مفاوضات جولة أورجواي سوف يؤدي إلى زيادة الطلب على النفط الذي يعد أساس هذه الصناعة وعمادها ومما سبق يتضح لنا أن الصورة ليست قائمة بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي، بل على العكس يمكن القول بأن احتمالات المستقبل بالنسبة لها تعد أفضل كثيراً من مثيلاتها من الدول النامية، هذا إذا أحسنت استغلال الفرص المتاحة أمامها خصوصاً في صناعة البتروكيماويات

وبشكل عام يمكن القول بأن الدخول إلى منظمة التجارة العالمية لن يتطلب إجراء تعديلاً وهناك البعض منا ممن تنتابه المخاوف من تأثير الانضمام إلى منظمة التجارة على الحيوان والنبات أو لحماية التراث الوطني أو الآثار التاريخية إلخ ولا أظن أن النص الصريح لهذه المادة، يمكن أن يتم تأويله أ رابعاً التحدي أمام دول مجلس التعاون صادرات البتروكيماويات والاتحاد الجمركي كما أسلفنا في ال ولكن في الوقت نفسه فإن دول مجلس التعاون ال وكانت

وما يهمنا أن نذكره في هذا المقام هو أن موضوع ضريبة الكربون هو موضوع غير محسوم حتى الآن، فهناك الكثير ممن يعارضه، ليس من الدول المصدرة فحسب؛ ولكن في الدول المستوردة ذاتها

وعلى سبيل المثال فإن صناعة البتروكيماويات في أوروبا قد عارضت هذه الضريبة على أساس أنها تضعف ميزتها التنافسية، ورواد هذه ا

وربما تساعدنا حكاية صغيرة على بيان العلاقة بين البيئة والتجارة في المناطق الشرقية الاستوائية

وكانت المكسيك هي الدولة الأكثر تضرراً من هذا الإجراء الأمريكي، فقد تم حظر دخو ولقد توصلت هيئة فض المنازعات في مقر منظمة التجارة العالم

وعلى هذا الأساس يضيف الحكم فإن أحكام الجات لا تسمح لبلد بأن يتخذ إجراءات تجارية بهدف إجبار الدول الأخرى على تطبيق القوانين الداخلية لهذا البلد، حتى لو كان ذلك لحماية صحة الحيوان أو موارد طبيعية ناضبة

وهذه القصة تعتبر مثلاً جيداً على الخطاب الذي يمكن أن تتبناه دول مجلس التعاون الخليجي في حوارها مع دول الاتحاد الأوربي

وهناك طرق أخرى غير فرض ضريبة الكربون لحماية البيئة من انبعاث ثاني أكسيد الكربون وإضافة إلى هذا فإن دول مجلس التعاون الخليجي عليها أن تتبناه جيداً لأحكام اتفاقية الجات في هذا الخصوص، وأن تتعلم أسلوب اللجوء إلى هيئة فض المنازعات، كما رأينا في القصة ال وأنتهز هذه الفرصة لكي أذكر أن الدول النامية الأعضاء في منظمة التجارة أنشأت أخيراً مركزاً خاصاً بها مستقلاً عن منظمة التجارة، وهو يختص بمساعدة الدول النامية على الدفاع عن حقوقها أمام جهاز تسوية ال **Advisory Center on WTO Law** واختصاراً **ACWL**

وننتقل بعد ذلك إلى موضوع البتروكيماويات، الذي أعتبره الفرصة الأساسية التي تنتظر دول مجلس التعاون الخليجي في الفترة القادمة

تعتبر صناعة البتروكيماويات، من الصناعات التي تتمتع فيها دول مجلس التعاون الخليجي بميزة نسبية هائلة على أساس توافر الموارد الطبيعية اللازمة لنمو هذه الصناعة، وكذلك توفر رأس المال الضروري لها

والاهتمام بالصناعات

وإضافة إلى هذا فإن التطورات العالمية أيضاً تسير في اتجاه التقليل من أهم ويعتبر الاستثمار في قطاعات البتروكيماويات في دول مجلس التعاون الخليجي من أجدى الاستثمارات لسببين

١ البتروكيماويات سلعة ضرورية للأسواق العالمية ولا يمكن الاستغناء عنها

وكما قلنا في مجال الحديث عن الصادرات النفطية، فإن هناك بعض المخاطر التي تتهدد المكاسب التي يحتمل أن تحصل عليها دول مجلس التعاون الخليجي من صادرات المنتجات البتروكيماوية

وفي مقدمة هذه المخاطر استخدام سلاح الإغراق في مواجهة صادرات البتروكيماويات من دول مجلس التعاون الخليجي بدعوى أن البتروكيماويات العربية تباع في أسواق التصدير بأسعار أقل من الأسعار التي تباع بها في أسواقها الوطنية، مما يعتبر إغراقاً محرماً في الجات وعلى الحقيقة أن التقدم في مجال الصناعة البتروكيماوية منذ أواخر السبعينيات في دول مجلس التعاون الخليجي هو أمر لا تخطئه عين ولا ينكره إلا جاحد، فقد نمت طاقة الإنتاج العربي من نحو نصف مليون طن في أوائل الثمانينيات إضافة إلى أن التطويرات التكنولوجية المتعلقة بهذه الصناعة تتطلب إنفاق مزيد من الأموال على مجال البحث والتطوير

أما الترتيبات الإقليمية فإن لها وضعاً خاصاً في إطار منظمة التجارة العالمية، فالمادة (٤٢) من اتفاقيات الجات تنص على أن المزايا التي تمنحها الدولة لدولة أخرى عضو معها في ترتيب تجاري إقليمي □ اتحاد جمركي، أو منطقة ت

والحقيقة أن الدول الصناعية المتقدمة استفادت من الترتيبات الإقليمية إلى أقصى درجة، وما الاتحاد الأوروبي والنافتا □ منظمة التجارة الحرة لشمال أمريكا، والميركسور Mercusor وهذا الاتجاه إلى الدخول في ترتيبات إقليمية هو أكثر إلحاحاً في حالة دول مجلس التعاون الخليجي التي تواجهها كما أشرت من قبل تحديات تفرض عليها تنسيق سياساتها خصوصاً فيما يتعلق بمسألة الصادرات النفطية وبصناعة البتروكيماويات

وبالرغم من الجهود التي تبذلها دول المجلس في اتجاه وبالنسبة إلى قطاع الخدمات فقد شهد نمواً ملحوظاً خصوصاً في مجال الخدمات المالية متخصصة أخيراً يكفي أن نُشير إلى أن مؤتمر القمة لدول مجلس التعاون الذي انعقد بالرياض في ديسمبر عام ١٩٩١م، وبناءً على دراسات سابقة مستفيضة، قد أقر إقامة اتحاد جمركي بين دول المجلس

ونحن بدورنا نؤكد على أن سعينا في هذا

## الخاتمة

وفي النهاية لقد حاولت في هذه المحاضرة التركيز على معنى أساسي، وهو أن إمكانيات الاستفادة من النظام التجاري الدولي الجديد، الذي تقع منظمة التجارة العالمية في القلب منه، رهن بقدرتنا على بذل الجهود اللازمة

فالعالم لن يأتي لنا بمصالحنا على طبق من فضة، والمصالح تتحول إلى قضايا خاسرة إذا لم يكن هناك من يدافع عنها

ووفقاً لأي تحليل موضوعي، فإن الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية يُعد أفضل من البقاء خارجها، والذي يعد بمثابة حكم على النفس بالانعزال والتهميش، البقاء خارج المنظمة سوف يجعلنا نتحمل الآ

وأخيراً، فإن الاقتصاد الدولي يتجه إلى مزيد من التركيز على الم إن اتجاه الاقتصاد الدولي

وظني أن المجال الأساسي الذي ينبغي أن ينصب عليه العمل العربي المشترك في الفترة القادمة وكما قلت في بداية هذا الحديث، فإن هذا الملتقى العلمي المتميز الذي يجمعنا اليوم، هو خطوة على الطريق الصحيح للاستجابة إلى التحديات العاتية التي تواجه أمتنا وهي ليست بالقليلة ولا بالهينة

وفقكم الله إلى ما فيه خير هذه الأمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

\* وحدة منظمة التجارة العالمية في سطور

إيماناً من مركز التميز في WTOU لتكون إحدى الوحدات التابعة للمركز، لتأخذ على عاتقها تقديم الخدمات المتخصصة في التجارة العالمية سواء في مجال التوعية أو الأبحاث العلمية والدراسات الاستشارية والبرامج التدريبية والحلقات النقاشية وورش العمل

وكان من أهم الخطوات الموفقة والمشجعة للتقدم نحو الأمام، قبول صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز آل سعود الرئاسة الفخرية للوحدة

وتعتبر وحدة منظمة التجارة العالمية WTOU من الوحدات الأكاديمية الرائدة على مستوى دراسات اقتصادية واستشارات فنية متخصصة حول مواضيع التجارة العالمية في دول المجلس، بناءً على أولويات وطلبات جهات حكومية أو خاصة

\* من أبرز أهداف الوحدة

توفير كافة المعلومات والبيانات ذات الصلة بمنظمة التجارة العالمية من خلال قاعدة البيانات المرتبطة بالهيئات والمنظمات ذات الصلة

العمل على تطوير وتهيئة كوادر وطنية قادرة على متابعة أعمال منظمة التجارة العالمية وانعكاساتها على فعاليات دول مجلس التعاون

تقديم استشارات ودراسات وورش عمل فنية ذات صلة □ اقتصادية إدارية مالية بيئية إلخ تتعلق بدول مجلس التعاون

المساهمة في تقديم وتطوير البرامج التدريبية

\* القائمون على الوحدة

الرئيس الفخري صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز آل سعود

رئيس مجلس أمناء المركز وعميد كلية العلوم الإدارية د ميرزا حسن

مدير مركز التميز د عادل الحسينان

المشرف التنفيذي للوحدة د أحمد منير نجار

اللجنة التنفيذية للوحدة من أصحاب الاختصاص

\* الإستراتيجية المستقبلية

التركيز على إيجاد الكوادر الفنية الوطنية الخليجية بما يخدم الإستفادة من التزامات دول المجلس تجاه المنظمة واستيعاب المفاوضات المستقبلية في المؤتمرات الوزارية لمنظمة التجارة العالمية

WTO

## زياراته الرسمية

طاف الأمير طلال معظم أرجاء العالم متنقلاً بين عواصمها ومناقشاً لزعمائها ومفكريها، ومطلعاً على أحوال سكانها من أجل خدمة القضايا الإنسانية والأعمال الخيرية..

وخلال الفترة من عام 1980م - 2002م زار سموه على سبيل المثال لا الحصر الدول الآتية:

### إسبانيا

الزيارة الأولى: 16 - 19 أكتوبر 1983م - تلبية دعوة الحكومة الإسبانية في إطار النشاط الدولي لسموه للتعرف على مشاكل الأمومة والطفولة في الدول المتقدمة (كممثل لليونيسيف).

### المملكة الأردنية الهاشمية

الزيارة الأولى: 3 - 4 أكتوبر 1983م - للنهوض بمستويات الرعاية والعناية بالطفل والأم

الزيارة الثانية: 11 - 12 سبتمبر 1984م - لحضور الاجتماع الإقليمي لمنظمة اليونيسيف بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

الزيارة الثالثة: 12 - 13 أبريل 1987م - لحضور الاجتماع التأسيسي للمجلس العربي للطفولة والتنمية وإعلان قيامه وانتخاب سموه رئيساً.

الزيارة الرابعة: 9 - 10 نوفمبر 1996م - تلبية دعوة جلالة الملكة نور والأمير الحسن بن طلال



الزيارة الخامسة: 2 - 3 أبريل 2002م - لتوقيع اتفاقية (الجامعة المفتوحة، بنوك الفقراء، وتعاون مشترك مع الأجنفند).

### الإمارات العربية المتحدة

الزيارة الأولى: (أبو ظبي) 10 - 11 مارس 1981م - للتعريف بمختلف أنشطة اليونيسيف وجهودها لرعاية الطفولة في منطقة الخليج.

الزيارة الثانية: (أبو ظبي) 5 أكتوبر 1982 - لرأس الاجتماع السادس لمجلس إدارة برنامج الخليج العربي.

الزيارة الثالثة: (الشارقة) - 26 نوفمبر 1994م - تلبية دعوة حاكم الشارقة لافتتاح مركز التدخل المبكر للوقاية من الإعاقة والحد من آثارها.

الزيارة الرابعة: (دبي) 1997م - لاستلام جائزة الشخصية الإنسانية لعام 1997م من مركز راشد لعلاج ورعاية الطفولة والمعاقين

الزيارة الخامسة: (عجمان) - 16 أبريل 2000م - للمشاركة وإلقاء كلمة في حفل تخرج طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا.

### ألبانيا

الزيارة الأولى: سبتمبر 1987م - للاطلاع على الأوضاع المعيشية للطفل الألباني.

### ألمانيا

الزيارة الأولى: (بون) - أغسطس 1980م - للحصول على دعم ومساندة الحكومة الألمانية لمنظمة اليونيسيف.

الزيارة الثانية: (بون) - 22 مايو 1996م - تلبية دعوة وزير العمل والشؤون الاجتماعية للتباحث حول التعاون بين المجلس العربي للطفولة والتنمية وألمانيا ومنظمة العمل الدولية في مجالات عمل الأطفال ودعم الجمعيات الأهلية والمشاريع الخاصة بالمعوقين.

## إيطاليا

الزيارة الأولى: 30 - 31 يناير 1982م - جمع المال للأطفال الفقراء تحت رعاية اليونيسيف.

الزيارة الثانية: 23 - 27 أبريل 1984م - للمشاركة في اجتماعات المجلس التنفيذي لمنظمة اليونيسيف وألقى خطاباً بمناسبة مرور أربعة أعوام على توليه لمهامه الإنسانية كمبعوث خاص للمنظمة.

الزيارة الثالثة: 13 - 14 مايو 1986م - بدعوة مدير عام منظمة الفاو لاستضافة اجتماع مجلس إدارة برنامج الخليج العربي الثامن عشر.

الزيارة الرابعة: (روما) - 19 مايو 1993م - زيارة إلى مقر منظمة الأغذية والزراعة (الفاو).

الزيارة الخامسة: (تورينو) - 24 - 25 مارس 1996م - تلبية دعوة مدير عام منظمة العمل الدولية لزيارة مركز التدريب الدولي.

## باكستان

الزيارة الأولى: (إسلام آباد) - 26 - 28 فبراير 1984م - افتتاح سموه مصنع أمصال الحصبة الذي شارك في تأسيسه اليونيسيف والمملكة.

## مملكة البحرين

الزيارة الأولى: 4 أبريل 1981م - للاتفاق على أسس إنشاء برنامج الخليج العربي لدعم المنظمات الإنمائية.

الزيارة الثانية: 6 يوليو 1981م - لتأس الاجتماع الأول لمجلس إدارة برنامج الخليج العربي لدعم المنظمات الإنمائية.

الزيارة الثالثة: 31 أغسطس 1981م - لتأس الاجتماع الثاني لمجلس إدارة برنامج الخليج العربي لدعم المنظمات الإنمائية.

الزيارة الرابعة: 19 يناير 1982م - لتأس الاجتماع الرابع لمجلس إدارة برنامج الخليج العربي لدعم المنظمات الإنمائية.

الزيارة الخامسة: 5 نوفمبر 1983م - لتأس الاجتماع العاشر لمجلس إدارة برنامج الخليج العربي لدعم المنظمات الإنمائية.

الزيارة السادسة: 24 - 25 فبراير 1984م - لتأس ندوة واقع ومستقبل الطفل في الخليج في ضوء الإعلان العالمي لحقوق الطفل، وتأس الاجتماع الحادي عشر لمجلس إدارة برنامج الخليج العربي.

الزيارة السابعة: 26 نوفمبر 1986م - لحضور افتتاح جسر الملك فهد بين البحرين والسعودية.

## البرازيل

الزيارة الأولى: 21 - 28 مارس 1982م - للاطلاع على أوضاع الأطفال في المناطق الفقيرة من العالم والأوضاع المعيشية للطفل البرازيلي، ومنحه وسام الدولة من حكومة البرازيل.

## البرتغال

الزيارة الأولى: 2 - 5 نوفمبر 1982م للحصول على الدعم والمساعدة لمشاريع منظمة اليونيسيف.

## بلجيكا

الزيارة الأولى: 7 - 10 مايو 1984م - للنهوض بمستويات الرعاية والعتاية التي تقدم للطفل والأم حتي يمكن تحقيق التنمية الشاملة لأهم قطاع إنساني في العالم.

## بلغاريا

الزيارة الأولى: (صوفيا) 16 - 17 أكتوبر 1985م - تلبية دعوة منظمة اليونسكو وإلقاء كلمة في اجتماع الدورة الثالثة والعشرين للمؤتمر العام لليونسكو.

## بنجلاديش

الزيارة الأولى: 7 - 11 ديسمبر 1981م - لإنشاء شبكة للتخزين المبرد والغذاء والعلاج والتطعيم ضد الأمراض وتموين عمليات الطوارئ وتطوير وتدريب الموظفين وتفقد بعض المشاريع التي نفذتها المنظمة.

الزيارة الثانية: 21 - 22 أبريل 1983م - تفقد بعض المشاريع التي نفذتها منظمة اليونيسيف.

## البيرو

الزيارة الأولى: 28 - 30 مارس 1982م - أول زيارة يقوم بها مسئول عربي مسلم للبيرو (قام بها سموه كمثل لليونيسيف).

## تايلاند

الزيارة الأولى: 25 - 27 يوليو 1982م - زيارة لمخيم اللاجئين في شمال شرق تايلاند والاطلاع على الخدمات التي تقدمها منظمات الأمم المتحدة إليهم.

## الجمهورية التونسية

الزيارة الأولى: 20 - 22 ديسمبر 1985م - لقاء الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ومنحه (وسام الاستقلال الصنف الأول) والميدالية الذهبية الكبرى من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

الزيارة الثانية: 13 - 15 نوفمبر 1986م - رئاسة المؤتمر العربي حول الطفولة والتنمية بحضور أمين جامعة الدول العربية ورئيس الوزراء التونسي.

الزيارة الثالثة: 14 مايو 1989م - وضع حجر أساس (مركز التكوين الفلاحي للفتاة الريفية) واستقبال الرئيس التونسي لسموه، وسلسلة من اللقاءات مع وزير الشباب والطفولة ووزير الشؤون الاجتماعية.

الزيارة الرابعة: 7 - 10 مارس 1993م - توقيع اتفاقية تأسيس مقر مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث، ولقاء الرئيس زين العابدين بن علي ومنحه (وسام النصف الأكبر) من الجمهورية التونسية.

الزيارة الخامسة: 3 - 4 نوفمبر 2000م - للمشاركة وإلقاء كلمة في الندوة الثانية عشرة للتجمع الدستوري الديمقراطي التونسي (التضامن الدولية وتحديات التنمية في القرن القادم).  
الزيارة السادسة: 20 يناير 2002م - لرئاسة اجتماعات المشروع العربي لصحة الأسرة.

## جمهورية جيبوتي

الزيارة الأولى: 23 - 24 فبراير 1983م - تفقد بعض المشاريع الإنسانية.

## السنگال

الزفارة الأولى: 6 - 8 أبريل - 1982م - مباحثات مع الحكومة تتناول برامج منظمة اليونسيف ولقاء الرئيس عبده ضيوف.

## جمهورية السودان

الزفارة الأولى: 14 - 16 نوفمبر 1987م - بدعوة من رئيس وزراء السودان وتم الاتفاق على إنشاء أول مركز عربي للمعلومات عن الطفل العربي في السودان.

## الجمهورية العربية السورية

الزفارة الأولى: 7 - 9 سبتمبر 1985م - للاطلاع على المراكز والمؤسسات الصحية والاجتماعية بدعوة من الحكومة ولقاء الرئيس حافظ الأسد.

الزفارة الثانية: 13 - 14 سبتمبر 1986م - حضور افتتاح حملة تطعيم الأطفال بسوريا.

## السويد

الزفارة الأولى: 26 - 28 سبتمبر 1983م الاطلاع على التجارب السويدية في مجال الأمومة والطفولة (مبعوث خاص لليونسيف).

## سويسرا

الزيارة الأولى: (جنيف) - 1983م لاستلام الدرع الذهبي من جمعية المغتربين الدولية.  
الزيارة الثانية: 16 - 19 مارس 1985م لاستلام (وسام شخصية العام) من اللجنة الدولية المستقلة

الزيارة الثالثة: 20 مارس 1987م - بمناسبة إزاحة تمثال نصفي لسموه بالبهو الرئيسي لمنظمة الصحة العالمية بجنيف تقديراً لدور سموه في مجال العمل الإنساني والتنمية في العالم.  
الزيارة الرابعة: (جنيف) 19 أكتوبر 1993م - توقيع اتفاقية تعاون مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

الزيارة الخامسة: 23 نوفمبر 2000م - لرعاية حفل جائزة برنامج الخليج العربي العالمية للمشروعات التنموية الرائدة في عامها الأول.

الزيارة السادسة: 9 مايو 2001م - للقاء مدير عام منظمة التجارة العالمية وموظفيها لمناقشة بعض الموضوعات التي يهتم بها سموه.

الزيارة السابعة: 14 نوفمبر 2001م - لرعاية حفل تسليم جائزة برنامج الخليج العربي العالمية للمشروعات التنموية الرائدة في عامها الثاني.  
سيريلانكا

الزيارة الأولى: 13 - 15 يونيو 1983م - الاطلاع على المشاريع المساندة من قبل البرنامج واليونيسيف.

### جمهورية الصومال

الزيارة الأولى: 25 - 27 فبراير 1983م - توقيع اتفاق على إنشاء مركز كبير لرعاية الأمهات والأطفال.

## جمهورية العراق

الزيارة الأولى: أغسطس 1980م - لدعم فكرة إنشاء برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية.

الزيارة الثانية: 11 مارس 1985م - للاطلاع على تنفيذ مشاريع برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية.  
سلطنة عمان

الزيارة الأولى: 3 - 4 أكتوبر 1983م - لترأس اجتماعات مجلس إدارة برنامج الخليج العربي، ولقاء جلالة السلطان قابوس بن سعيد.

## فرنسا

الزيارة الأولى: 1980م - لقاء الأمير طلال مع الرئيس جيسكار ديستان.  
الزيارة الثانية: فبراير 1982م - لتوقيع اتفاقيات التعاون بين برنامج الخليج العربي لدعم المنظمات الإنمائية والمنظمات الدولية.

الزيارة الثالثة: 23 - 25 سبتمبر 1983م - لقاء سموه بالرئيس فرانسوا ميتران، ومنحه (وسام ضابط عظيم) من حكومة فرنسا.

الزيارة الرابعة: 27 نوفمبر 1985م - تلبية دعوة معهد باستير للتعرف على الجهود في مجال مكافحة مرض الإيدز، وتبرع سموه بمبلغ مليون فرنك.

الزيارة الخامسة: 3 - 4 يوليو 1987م - لحضور تكريم سموه من قبل رئيس الوزراء الفرنسي جاك شيراك وإهدائه اللوحة التذكارية لمرور ألفي عام على إنشاء العاصمة الفرنسية.

الزيارة السادسة: 5 - 6 يونيو 1989م - لترأس الندوة الدولية التي عقدت في مقر اليونسكو حول (إحياء مكتبة الإسكندرية) التي وضع حجر الأساس لها في يونيو 1988م.



الزيارة السابعة: 17 أكتوبر 1991م - إلقاء كلمة أمام المؤتمر السادس والعشرين للمجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو.

الزيارة الثامنة: 16 نوفمبر 1995م - تلبية دعوة مدير عام منظمة اليونسكو للمشاركة في الاحتفال بالذكرى السنوية الخمسين لمنظمة اليونسكو وإلقاء كلمة.

الزيارة التاسعة: 5 أكتوبر 2001م - لتوقيع اتفاقية بين الجامعة العربية المفتوحة ومنظمة اليونسكو.

الزيارة العاشرة: 18 ديسمبر 2002م - لحضور حفل تسليم جائزة أجفند العالمية للمشروعات التنموية الرائدة في مقر منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو).

## الفلبين

الزيارة الأولى: 18 - 20 أبريل 1983م - في إطار نشاط سموه لتنشيط برامج مساعدة الطفولة في الدول النامية، ومنحه وسام القلب الذهبي من حكومة الفلبين.

## دولة قطر

الزيارة الأولى: (الدوحة) 7 - 8 مايو 2000 - للاطلاع على تجربة رعاية الأسرة، وبحث سبل التعاون المشترك ولقاء سمو أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني.

## كوستاريكا

الزيارة الأولى: 17 - 19 مارس 1982م - حملة سموه لصالح الأطفال كمبعوث خاص  
لصندوق رعاية الطفولة «اليونيسيف».

## كولومبيا

الزيارة الأولى: 30 - 1 مارس - أبريل 1982م - للاطلاع على أوضاع الأطفال في  
المناطق الفقيرة من العالم والأوضاع المعيشية للطفل الكولومبي.

## دولة الكويت

الزيارة الأولى: 18 - 19 أبريل 1981م - للاتفاق على أسس إنشاء برنامج الخليج  
العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية.

الزيارة الثانية: 17 يناير 1983م - لترأس الاجتماع السابع لمجلس إدارة برنامج الخليج  
العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية.

الزيارة الثالثة: 9 - 10 مارس 1985م - زيارة الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية  
والصندوق العربي للإئتماء الاقتصادي والاجتماعي وجمعية المعوقين والجمعيات المعنية برعاية  
الأمومة والطفولة.

الزيارة الرابعة: 3 - 4 نوفمبر 1985م - لترأس الاجتماع السادس عشر لمجلس إدارة  
برنامج الخليج العربي حيث أقر المجلس المشاريع الموافق على دعمها.

الزيارة الخامسة: 8 - 10 يناير 2001م - للمشاركة وإلقاء كلمة في الجلسة الافتتاحية  
للمؤتمر الخمسين لمجلس وزراء الصحة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

الزيارة السادسة: 17 - 18 يوليو 2001م - لرعاية وإلقاء كلمة في ندوة الجامعة العربية  
المفتوحة.

الزيارة السابعة: 6 نوفمبر 2001م - للمشاركة وإلقاء كلمة في ندوة آثار اتفاقيات منظمة  
التجارة العالمية على الدول العربية ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية التي نظمها مركز

التميز في الإدارة في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت بالتعاون مع غرفة تجارة وصناعة الكويت.

الزيارة الثامنة: 2 نوفمبر 2002م - لحضور حفل تدشين الجامعة العربية المفتوحة.

## كينيا

الزيارة الأولى: (نيروبي) - 3 - 5 مايو 1981م - عقد مباحثات حول مشاريع منظمة اليونسيف وأنشطة المنظمات الإنسانية والإنمائية.

## الجمهورية اللبنانية

الزيارة الأولى: 28 يوليو 1994م - تلبية دعوة الرئيس إلياس الهراوي للمشاركة في افتتاح مركز الرعاية الدائمة لمعالجة الأطفال المصابين بالتلاسيميا والسكري.

الزيارة الثانية: 15 فبراير 1995م - حضور الاجتماع الثامن للجنة التوجيه العليا للمشروع العربي للنهوض بالطفولة والأمومة.

الزيارة الثالثة: 28 يوليو 1994م - المشاركة في المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي.

الزيارة الرابعة: 28 - 31 مارس 2000 - للمشاركة وإلقاء كلمة في الجلسة الافتتاحية للدورة العادية (24) لمجلس وزراء الصحة العرب.

الزيارة الخامسة: 18 - 21 سبتمبر 2000م - للمشاركة وإلقاء كلمة في مؤتمر الوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي.

الزيارة السادسة: 9 نوفمبر 2001م - لرعاية حفل إطلاق تقرير تنمية المرأة العربية: العولمة والنوع الاجتماعي.. المشاركة الاقتصادية للمرأة العربية، الذي أعده مركز المرأة العربية للتدريب

والبحوث الذي يتأسس سموه مجلس أمنائه.

المالديف

الزيارة الأولى: 12 - 13 يونيو 1983م - لتفقد بعض المشاريع المقررة والتعرف على احتياجات التنمية الإنسانية.

## المجر

الزيارة الأولى: (بودابست) - 23 - 26 ديسمبر 1997م - تلبية دعوة الرئيس المجري للمشاركة في المؤتمر العام للاتحاد العالمي للمنظمات المدنية وإلقاء كلمة في الجلسة الافتتاحية.

## جمهورية مصر العربية

الزيارة الأولى: 7 - 11 يناير 1984م - لقاء الرئيس حسني مبارك وبمحث الموضوعات المتعلقة لدعم التعاون بين مصر والمنظمة الدولية في مجال الطفولة والأمومة.

الزيارة الثانية: 3 - 5 نوفمبر 1984م - لحضور المؤتمر الدولي الخامس لطب الأطفال.

الزيارة الثالثة: 31 - 1 أكتوبر - نوفمبر 1985م - توقيع الاتفاقية المبدئية بين برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والخاصة بمساهمة البرنامج في مشروع توسعة مستشفى أبو الريش الجامعي للأطفال.

الزيارة الرابعة: 12 ديسمبر 1987م - زيارة مركز الكلى والمسالك البولية بجامعة المنصورة وتفقد منشآته وقيام سموه بإهداء جهاز تفتيت الحصى بالموجات فوق الصوتية.

الزيارة الخامسة: 14 مايو 1987م - توقيع اتفاقية المقر الدائم للمجلس العربي للطفولة والتنمية بالقاهرة بين سموه ود. عصمت عبدالمجيد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية في جمهورية مصر العربية.

الزيارة السادسة: 26 - 29 سبتمبر 1987م - لحضور اجتماع لجنة الخبراء بالمجلس العربي للطفولة والتنمية.

الزيارة السابعة: 27 أكتوبر 1987م - لحضور اجتماع اللجنة التنفيذية للمجلس العربي للطفولة والتنمية والذي أقرت فيه مشروع إنشاء أول مركز عربي للمعلومات في مجال الطفولة ومقره القاهرة.

الزيارة الثامنة: 28 - 30 نوفمبر 1987م - ترأس الاجتماع الثاني لمجلس أمناء المجلس العربي للطفولة والتنمية وإعلان إنشاء مركز المعلومات العربي.

الزيارة التاسعة: 26 يناير 1988م - افتتاح سموه مؤتمر الطفل المصري حاضره ومستقبله الذي نظمه الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء بالاشتراك مع اليونيسيف.

الزيارة العاشرة: 26 أبريل 1988م - إجتماع سموه بأعضاء اللجنة التحضيرية الخاصة بالحلقة الدراسية لثقافة الطفل العربي التي ستقام في أكتوبر 1988م.

الزيارة الحادية عشرة: 29 - 1 أكتوبر - نوفمبر 1988م - ترأس الحلقة الدراسية التي أقامها المجلس العربي للطفولة والتنمية تحت عنوان (نحو مستقبل ثقافي أفضل للطفل العربي).

الزيارة الثانية عشرة: 17 - 18 مايو 1989م - حضور اجتماع اللجنة التنفيذية للمجلس العربي للطفولة والتنمية السادس لدراسة عقد حلقة دراسية عن رياض الأطفال في العالم العربي.

الزيارة الثالثة عشرة: 31 - 2 أكتوبر - نوفمبر 1989م - إقامة مؤتمر التنظيمات الأهلية العربية تحت رعاية سموه

الزيارة الرابعة عشرة: 11 - 14 نوفمبر 1989م - ترأس اجتماع اللجنة التنفيذية العليا، ومجلس الأمناء، والهيئة العمومية للمجلس العربي للطفولة والتنمية.

الزيارة الخامسة عشرة: 27 نوفمبر 1989م - لتوقيع تنفيذ المشروع العربي للنهوض بالطفولة مع السيد الدكتور راغب دويدار وزير الصحة بجمهورية مصر العربية.

الزيارة السادسة عشرة: 20 فبراير 1990م - ترأس اجتماع لجنة المتابعة لمؤتمر التنظيمات الأهلية.

الزيارة السابعة عشرة: 8 - 11 يونيو 1990م - ترأس الاجتماع الخامس لمجلس أمناء المجلس العربي للطفولة والتنمية، والاجتماعات التأسيسية لمركزتدريس وبحوث المرأة والأسرة في الوطن العربي، وتفقد التوسعة الجديدة لمستشفى الأطفال الجامعي (أبو الريش الجديد).

الزيارات من 18 إلى 29: عدد من الزيارات المتكررة من الفترة 1990م إلى 2000م  
لحضور اجتماعات المجلس العربي للطفولة  
الزيارة الثلاثون: 5 ديسمبر 2000 - لرئاسة وإلقاء كلمة في الجلسة الافتتاحية لاجتماع  
اللجنة التوجيهية العليا للمشروع العربي لصحة الأسرة.  
المملكة المغربية

الزيارة الأولى: 15 - 19 فبراير 2001م - للمشاركة وإلقاء كلمة في الجلسة الافتتاحية  
للمنتدى الإقليمي العربي لمنظمات المجتمع المدني حول الطفولة.

#### النمسا

الزيارة الأولى: (فيينا) 13 - 15 يوليو 1982م - للحصول على الدعم والمساعدة  
لمشاريع منظمة اليونيسيف.

#### النيجر

الزيارة الأولى: 4 - 6 أبريل 1982م - مباحثات مع الحكومة تتناول برامج منظمة  
اليونيسيف والتعاون والعلاقات مع صندوق التنمية والتعاون للدول العربية في الخليج.

#### هايتي

الزيارة الأولى: 14 - 16 ديسمبر 1982م - للتعرف على المشكلات والاحتياجات  
التي تتطلبها التنمية الإنسانية والدعوة لإنشاء جهاز الطفولة والأمومة.

#### الهند

الزيارة الأولى: 26 - 29 أبريل 1981م - بحث المواضيع المتعلقة بأنشطة المنظمات الدولية والإنسانية والإنمائية وتفقد بعض المشاريع التي تقوم بها منظمة اليونيسيف. وقد جاءت الزيارة بدعوة شخصية من السيدة أنديرا غاندي

الزيارة الثانية: 13 - 17 نوفمبر 1981م - بحث المواضيع المتعلقة بأنشطة المنظمات الدولية الإنسانية والإنمائية وتفقد بعض المشاريع التي تقوم بها منظمة اليونيسيف.

الزيارة الثالثة: (نيودلهي) 16 - 17 أبريل 1983م - ضمن جولة آسيوية رسمية لسموه.

### هولندا

الزيارة الأولى: 19 - 22 مارس 1984م - لقاء الملكة بياترس وبحث قضايا الأمومة والطفولة واستعراض نشاطات اليونيسيف.

الزيارة الثانية: 15 - 17 ديسمبر 1985م - لحضور أعمال المؤتمر السنوي للجنة المستقلة للقضايا الإنسانية الدولية وإلقاء كلمة في المؤتمر بدعوة من الأمير الحسن بن طلال.

### الولايات المتحدة الأمريكية

الزيارة الأولى: (واشنطن - هيوستن) 15 - 1 مارس - أبريل 1982م - في إطار جولة سموه كمبعوث خاص لليونسيف للاطلاع على خدمات رعاية الأطفال وبحث وسائل مساعدة أطفال الدول المحتاجة.

الزيارة الثانية: (أطلانطا بولاية جورجيا) - 9 - 18 مارس 1983م - إحدى جولات سموه الخيرية لخدمة أطفال العالم الثالث.

الزيارة الثالثة: (لوس أنجلوس) 20 - 5 يونيو - يوليو 1983م - زيارات تفقدية لبعض مستشفيات الأطفال والدعوة لمساعدة أطفال العالم.

الزيارة الرابعة: 27 - 12 يوليو - أغسطس 1984م لدراسة سبل النهوض بمستويات الرعاية والعناية بالطفل والأم.

الزيارة الخامسة: (نيويورك) - 13 - 15 أبريل 1986م - إلقاء كلمة في اجتماع المجلس التنفيذي لمنظمة اليونيسيف بمناسبة ذكرى مرور 40 عاماً على إنشائها وتكريم سموه.

الزيارة السادسة: (نيويورك) 1 فبراير 1990م - للمشاركة في اجتماع ممثلي منظمات تمويل مشروع (مركز تدريب وبحوث المرأة والأسرة في الوطن العربي) بمقر صندوق الأمم المتحدة للسكان.

الزيارة السابعة: (نيويورك) 22 - 26 مايو 2000م للمشاركة وإلقاء كلمة في الجلسة الافتتاحية لمنتدى الألفية في مقر هيئة الأمم المتحدة.

الزيارة الثامنة: 1 مارس 2001م للاجتماع بمدير ومسئولي البنك الدولي لبحث سبل التعاون بين البنك والأجفند.

### الجمهورية اليمنية

الزيارة الأولى: 4 - 7 مارس 1983م للاطلاع على تنفيذ مشاريع برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية.

الزيارة الثانية: 3 - 5 مارس 1984م - بحث سير تنفيذ المشاريع الممولة من أجفند واليونيسيف وعدد من المشاريع الصحية.

الزيارة الثالثة: 13 - 14 أكتوبر 2000م تلبية لدعوة من الحكومة اليمنية، ولناقشة مشروع بنك الأمل للفقراء.

### يوغوسلافيا

الزيارة الأولى: 27 - 29 مايو 1984م لإجراء مباحثات حول كيفية النهوض بمستويات الرعاية والعناية بالأم والطفل.

### اليونان

الزيارة الأولى: 9 - 10 مايو 1982م تلبية دعوة اللجنة الوطنية اليونانية لليونيسيف.



## الأوسمة والجوائز

تقديراً لإسهامات الأمير طلال وجهوده في ميادين التنمية على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية، فقد قامت بعض الحكومات والمنظمات والمؤسسات بمنحه مجموعة من الأوسمة والجوائز الرفيعة ومنها:

وشاح الملك عبدالعزيز من حكومة المملكة العربية السعودية عام 1976م.

وسام من الحكومة اللبنانية في أوائل الستينات الميلادية

وسام الدولة من حكومة البرازيل عام 1982م.

وشاح وشهادة تقدير من حكومة هايتي 1982م.

وسام القلب الذهبي من حكومة الفلبين عام 1983م.

وسام ضابط عظيم من حكومة فرنسا عام 1983م.

وسام شخصية العام من اللجنة الدولية المستقلة عام 1985م.

وسام الاستقلال (الصف الأول) في تونس عام 1985م من الرئيس الحبيب بورقيبة.

وسام النصف الأكبر من الجمهورية التونسية من الرئيس زين العابدين بن علي عام

1993م.

الدرع الذهبي من جمعية المغتربين الدولية - جنيف في عام 1983م.

ميدالية السلام من هيئة الأمم المتحدة - نيويورك عام 1983م.

الميدالية الذهبية الكبرى من المنظمات العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس عام 1985م.

إزاحة الستار عن التمثال النصفي لسمو الأمير طلال بمقر منظمة الصحة العالمية جنيف في

عام 1987م.

لوحة تذكارية بمناسبة مرور 2000 سنة على تأسيس باريس، من رئيس بلدية باريس.

لوحة نصفية للدكتور/ ديشين، مكتشف مرض الوهن العضلي، مقدمة من الجمعية الفرنسية

لرعاية مرضى الوهن العضلي عام 1987م.

جائزة الشخصية الإنسانية لعام 1997 من مركز راشد لعلاج ورعاية الطفولة المعاقين -

دبي - الإمارات العربية المتحدة.

درع الأمم المتحدة الذي صمم خصيصا لسموه و سلم بواسطة الأمين العام للأمم المتحدة  
عام 2000 م

وتقتني المكتبة الخاصة مجموعة من الدروع والهدايا التذكارية التي منحت لسموه من أجل  
حصرها وتوثيقها والعناية بها.

## وحدة البحوث و الدراسات

وتهدف هذه الوحدة إلى إجراء البحوث والدراسات واقتراح المشروعات العلمية والأكاديمية ودراسة مجالات التعاون مع المؤسسات العلمية الأخرى ومتابعة إنجاز البحوث التي تصدر من المكتبة توزيعاً وإهداءً، ورصد ما يخص اهتمامات ونشاطات سموه في شتى المجالات.

وتقوم الوحدة بحفظ الإصدارات السابقة التي كانت تقوم بها دار (منشورات الفاخرية ومؤسسة الأمير طلال لتشجيع المشاريع التربوية والثقافية) بالتعاون مع دار النهار في بيروت وبعض دور النشر الأخرى في الوطن العربي وصدر عنها المؤلفات الآتية

تاريخ نجد وملحقاته لأمين الريحاني.

علماء العرب وما أعطوه للحضارة لقدرى حافظ طوقان.

قصة الاستعمار في العالم العربي لنقولا زيادة.

معارك العرب الكبرى لمحمود الدرة.

فكرة التاريخ عند العرب لطريف الخالدي.

المعجزة في الاقتصاد لآلان بيرفيت.

أمة في شقاق دروب كردستان كما سلكتها لجوناثان راندل.

جزيرة زنجبار لبياتريتشه نيكوليني.

مقررات مؤتمرات طهران - يالطا - بوتسدام لروبيرت بيتزل.

الوسط والأطراف مقارنة شاملة لمياه الشرق الأوسط، ترجمة فادي حمود.

أميركا والإسلام السياسي صراع الحضارات أم صراع المصالح - ترجمة غسان غصن.

المختار من أدب العقاد لعبد اللطيف شرارة.

البرج ساحة الحرية وبوابة المشرق.

السياسة لأرسطو طاليس، ترجمة أحمد لطفي السيد.

فرنسا ومسار العولمة لهوبير فيدرين.  
تفكك أوصال الدولة في لبنان لفريد الخازن.  
لبنان في مدار العنف لسمير خلف.  
ملعون هو صانع السلام لجون بويكن.  
أما باكورة إصدارات وحدة البحوث والدراسات في المكتبة الخاصة فهو نشر كتاب سمو  
الأمير طلال بعنوان (حوار حول العولمة ومنظمة التجارة العالمية)، ونشر محاضرة سموه التي  
ألقاها في الكويت بتاريخ 6 نوفمبر 2001م بالتعاون مع وحدة منظمة التجارة العالمية  
بجامعة الكويت.

وتخطط المكتبة لنشر العديد من المؤلفات والترجمات التاريخية والفكرية منفردة أو بالتعاون مع  
الجهات الثقافية الأخرى مثل دار النهار في بيروت أو المراكز العلمية.

### وحدة الوثائق و المحفوظات

هي وحدة معنية بحفظ الوثائق التاريخية والمقتنيات الخاصة بسموه مثل:

شهادات التقدير والأوسمة والدروع والمجسمات وتقارير الزيارات التي قام بها سموه إلى دول  
العالم.

بالإضافة إلى حفظ المواد الصحفية التي نشرت في الصحف حول نشاطات سموه في المؤتمرات  
والندوات والمقالات واللقاءات والحوارات.

وحفظ المواد السمعية والبصرية التي توثق جميع فعاليات سموه محلياً ودولياً.  
ويوجد في هذه الوحدة أرشيف لحفظ الصور الفوتوغرافية الخاصة بسموه في شتى الميادين  
المحلية والدولية.

## الكلمات

### حوارات صحفية

- التسلسل العنوان التاريخ معد اللقاء
- 56 حوار مجلة مركز الملك فهد الوطني لأورام الأطفال 01 - مارس - 2004 عبد الوهاب بن عبد الله الخميس
- 55 حوار مجلة مركز الملك فهد الوطني لأورام الأطفال 01 - مارس - 2004 عبد الوهاب بن عبد الله الخميس
- 54 الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود في مقر منظمة اليونسكو - 20 - يناير - 2004 باريس الثلاثاء
- 53 كلمته في مؤتمر صنعاء الإقليمي حول الديمقراطية وحقوق الإنسان ودور محكمة الجنايات الدولية 11 - يناير - 2004 صنعاء/ اليمن
- 52 كلمته في مؤتمر اليونسكو للمياه.. حاجات بناء القدرة في البلدان التي تعاني شحاً مائياً 17 - يوليو - 2003 ديلفيت - هولندا
- 51 كلمته في افتتاح مؤتمر الطاقة المائية والبيئية الذي تنظمه جامعة سيدة اللويزة 12 - يوليو - 2003 بيروت
- 50 كلمته في حفل تخرج طلبة وطالبات جامعة سيدة اللويزة 11 - يوليو - 2003 بيروت
- 49 كلمته في الاحتفال بمسابقة السنة النبوية وعلومها التي تقيمها الجمعية الخيرية بضمراء 14 - مايو - 2003 (ضرماء) السعودية
- 48 كلمته في حفل جائزة برنامج الخليج العربي العالمية للمشروعات التنموية الرائدة في عامها الرابع ، وتنصيبه مبعوثاً خاصاً لليونسكو للمياه في مقر منظمة اليونسكو 18 - ديسمبر - 2002 (باريس) فرنسا
- 47 كلمته في افتتاح مؤتمر تطوير وتوحيد خط برايل العربي 07 - أكتوبر - 2002 (الرياض) المملكة العربية السعودية
- 46 كلمته في مؤتمر البنك الدولي حول تطور الأديان 07 - أكتوبر - 2002 (كانتري بري) المملكة المتحدة
- 45 كلمته في الاجتماع الثاني للجمعية العمومية للجمعية السعودية الخيرية للتربية والتأهيل 28 - أبريل - 2002 (الرياض) السعودية
- 44 كلمته في ندوة أمين الريحاني نقطة التقاء بين حضارتين 19 - أبريل - 2002 (واشنطن دي سي) الولايات المتحدة الأمريكية
- 43 كلمته في الجلسة الافتتاحية لاجتماع التوجيهية العليا للمشروع العربي لصحة الأسرة 21 - يناير - 2002 تونس
- 42 كلمته في حفل تسليم جائزة برنامج الخليج العربي العالمية للمشروعات التنموية الرائدة في عامها الثالث في المقر الأوروبي للأمم المتحدة 14 - نوفمبر - 2001 (جنيف) سويسرا
- 41 كلمته في ندوة الجامعة العربية المفتوحة 18 - يونيو - 2001 الكويت
- 40 كلمته في اللقاء العلمي الخامس للجمعية السعودية لطب الأسرة والمجتمع. 26 - مارس - 2001 (جدة) المملكة العربية السعودية
- 39 كلمته في المنتدى العربي الإقليمي لمنظمات المجتمع المدني 15 - فبراير - 2001 (الرباط) المغرب
- 38 كلمته في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الخمسين لمجلس وزراء الصحة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. 09 - يناير - 2001 الكويت
- 37 كلمته في الجلسة الافتتاحية لاجتماع اللجنة التوجيهية العليا للمشروع العربي لصحة الأسرة . 05 - ديسمبر - 2000 (القاهرة) جمهورية مصر العربية
- 36 كلمته في حفل تسليم جائزة برنامج الخليج العربي العالمية للمشروعات التنموية الرائدة في عامها الثاني في المقر الأوروبي للأمم المتحدة 23 - نوفمبر - 2000 (جنيف) سويسرا
- 35 كلمته في الندوة الختامية لدراسة مشروع صحة الأسرة العربية 12 - نوفمبر - 2000 (الرياض) المملكة العربية السعودية
- 34 كلمته في الندوة الثانية عشرة للتجمع الدستوري الديمقراطي التونسي بعنوان " التضامن وتحديات التنمية في القرن القادم " 03 - نوفمبر - 2000 تونس
- 33 كلمته في الجلسة الافتتاحية لمنتدى الألفية في مقر الأمم المتحدة 22 - مايو - 2000 (نيويورك) الولايات المتحدة الأمريكية
- 32 كلمته في حفل تخريج طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا 16 - أبريل - 2000 (عجمان) دولة الإمارات العربية المتحدة
- 31 كلمته في الجلسة الافتتاحية للدورة العادية 24 لمجلس وزراء الصحة العرب. 28 - مارس - 2000 (بيروت) الجمهورية اللبنانية

- 30 كلمته في حفل تسليم جائزة برنامج الخليج العربي العالمية للمشروعات التنموية الرائدة في عامها الأول في المقر الأوروبي للأمم المتحدة 15 - فبراير - 2000 ( جنيف ) سويسرا
- 29 كلمته افتتاح الملتقى التاسع لنموذج جامعة الدول العربية في الجامعة الأمريكية 17 - نوفمبر - 1999 " القاهرة " مصر
- 28 كلمته في حفل توزيع شهادات التخرج في مشروع البرنامج المنزلي للتدخل المبكر لتدريب أمهات الأطفال المعاقين في مجمع نبيه بري لتأهيل المعوقين 16 - أكتوبر - 1998 " منطقة الصر " لبنان
- 27 كلمته في المؤتمر العالمي حول التعليم العالي في مقر منظمة اليونسكو 05 - أكتوبر - 1998 ( باريس ) فرنسا
- 26 كلمته في الاجتماع الدوري الثالث للأعضاء الشرفيين للجمعية السعودية لطب الأسرة والمجتمع 06 - يونيو - 1998 ( الخبر ) المملكة العربية السعودية
- 25 كلمته في المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي الذي عقده اليونسكو 02 - مارس - 1998 ( بيروت ) الجمهورية اللبنانية
- 24 كلمته في افتتاح ندوة الشخصية الكرتونية 23 - فبراير - 1998 ( الرياض ) المملكة العربية السعودية
- 23 كلمته في حفل تكريمه بمناسبة فوزه بجائزة الشخصية الإنسانية للعام 1997 المقدمة من مركز راشد لرعاية وعلاج الطفولة المعاقين. 16 - ديسمبر - 1997 ( دبي ) دولة الإمارات العربية المتحدة
- 22 كلمته في دراسة جدوى إنشاء جامعة عربية مفتوحة 13 - أكتوبر - 1997 ( الرياض ) المملكة العربية السعودية
- 21 كلمته في المؤتمر الثاني للتحالف العالمي لمشاركة المواطنين 24 - سبتمبر - 1997 ( بودابست ) المجر
- 20 كلمته في المؤتمر الثاني للمنظمات الأهلية العربية 17 - مايو - 1997 ( القاهرة ) جمهورية مصر العربية
- 19 كلمته في حفل جمع التبرعات لمشروع منظمة اليونسكو للأطفال المحتاجين. 26 - أكتوبر - 1996 ( دوسلدورف ) ألمانيا الغربية
- 18 كلمته في المؤتمر العلمي الثالث للجمعية السعودية لطب الأسرة والمجتمع. 01 - مارس - 1996 ( الرياض ) المملكة العربية السعودية
- 17 كلمته في حفل منظمة اليونسكو بمناسبة مرور 50 عاماً 16 - نوفمبر - 1995 ( باريس ) فرنسا
- 16 كلمته في اجتماع اللجنة التوجيهية العليا للمشروع العربي للنهوض بالطفولة 06 - مارس - 1993 ( القاهرة ) جمهورية مصر العربية
- 15 كلمته في مؤتمر الخير 01 - ديسمبر - 1991 ( ميامي ) الولايات المتحدة الأمريكية
- 14 كلمته في المؤتمر السادس والعشرين للمجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو 01 - أكتوبر - 1991 ( باريس ) فرنسا
- 13 كلمته في مؤتمر الطفل المصري حاضر هو مستقبه 26 - يناير - 1988 ( القاهرة ) جمهورية مصر العربية
- 12 كلمته في الاجتماع الأول للجنة خبراء المجلس العربي للطفولة والتنمية. 26 - سبتمبر - 1987 ( القاهرة ) جمهورية مصر العربية
- 11 كلمته في الاجتماع التأسيسي للمجلس العربي للطفولة والتنمية 12 - ابريل - 1987 ( عمان ) المملكة الأردنية الهاشمية
- 10 كلمته في حفل إزاحة الستار عن تمثال نصفي للأمير طلال في بهو مقر منظمة الصحة العالمية بجنيف. 20 - مارس - 1987 ( جنيف ) سويسرا
- 9 كلمته في افتتاح مدرسة بيت جالا الابتدائية التكميلية للبنين بالضفة الغربية 22 - نوفمبر - 1986 ( قرية بيت جالا قرب بيت لحم بالضفة الغربية ) فلسطين.
- 8 كلمته في المؤتمر العربي حول الطفولة والتنمية 13 - نوفمبر - 1986 تونس
- 7 كلمته في اجتماع المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو 14 - ابريل - 1986 ( نيويورك ) الولايات المتحدة الأمريكية
- 6 كلمته في حفل تقليده الميدالية الذهبية الكبرى من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. 01 - ديسمبر - 1985 تونس
- 5 كلمته في المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثالثة والعشرين 17 - أكتوبر - 1984 ( صوفيا ) بلغاريا
- 4 كلمته في حفل تنصيبه مبعوثاً خاصاً لليونسكو 01 - ابريل - 1984 ( روما ) إيطاليا
- 3 كلمته في حفل تسليمه وسام شخصية العام 01 - مارس - 1984 ( جنيف ) سويسرا
- 2 كلمته في ندوة واقع ومستقبل الطفل الخليجي 25 - فبراير - 1984 ( المنامة ) البحرين
- 1 كلمته في المؤتمر العالمي الثالث للصم المكفوفين 05 - نوفمبر - 1983 ( المنامة ) البحرين

## عنوان حوار مجلة مركز الملك فهد الوطني لأورام الأطفال

التاريخ 2004/03/01

المكان عبد الوهاب بن عبد الله الخميس

حوار مجلة مركز الملك فهد الوطني لأورام الأطفال

أجراه عبد الوهاب بن عبد الله الخميس

- كان لسموكم المبادرة بتأسيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الامم المتحدة الإنمائية ( أجنفند ) فهل حدثتمونا عن الدوافع الكامنة وراء إنشائه ؟  
سمو الأمير طلال :

المسألة ليست مجرد دافع ، بل تنشئة وتوجه ، فالاهتمام بالشأن العام وبالإنسان خاصة ، توجهه اكتسبته من الملك عبد العزيز ، رحمه الله ، وبدأ هذا التوجه ينمو في داخلي وينعكس في صور متعددة من الأعمال التي تعنى بالإنسان عموماً ، والمحتاجين من الأطفال والنساء على وجه الخصوص . ولما رأيت الأمم المتحدة أن توجهاتي تتلاقى مع نشاطات صندوق الأمم المتحدة للطفولة ( يونيسيف ) كلفتني في الثمانينيات الميلادية من القرن الماضي بأول منصب من نوعه وهو المبعوث الخاص لليونسيف ، لتسليط الضوء ولفت الاهتمام بقضايا الطفولة.

وخلال اضطلاعي بتلك المهمة زرت معظم الدول النامية ووقفت على حقائق مذهلة عن أحوال الناس وبالذات الأطفال والنساء الذين يعيشون في أوضاع بائسة في ظل الحرمان والفقر وضيق الفرص . ورأيت كيف أن الأمم المتحدة تبذل جهوداً جبارة لمكافحة الأمراض وخفض وفيات الأطفال والأمهات وتوفير فرص العيش الكريم لهذه الفئة ، وخلال جولاتي أيضاً فكرت في كيفية دعم جهود الأمم المتحدة ، ليس فقط بالترويج لنشاطات منظماتها الإنمائية

، ولكن بتقديم مايعينها على تعزيز نشاطاتها التنموية وتوسيع نطاقها ، وقلت لماذا لا تكون هنالك مؤسسة أو منظمة عربية تساعد في الجهد التنموي للأمم المتحدة ، ما هي الدول العربية قادرة على الإسهام في تأسيس مثل هذه المنظمة ؟ بالطبع دول الخليج ، فدول الخليج العربية هي المانحة والعون التنموي العربي هو خليجي في الأساس عبر الصناديق العديدة المخصصة في كل دولة .

المهم عندما تبلور التصور وأصبح واضحاً طرحت الفكرة على خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ، ولم يتوان حفظه الله ، فأيد الفكرة ووجه بدعمها ، وكذلك تجاوب الأخوة قادة الدول الخليجية الأخرى . وهكذا تم تأسيس أجفند في العام 1980م ( أول منظمة من نوعها ) للمساهمة في دعم وتمويل مشروعات منظمات الأمم المتحدة الإنمائية . وفي ما بعد توسعنا في نشاطاتنا باستقطاب شركاء تنمويين آخرين نقوم بمساعدتها مثل الجمعيات الأهلية ، وبعض الجهات الحكومية التي لديها مشروعات تنطبق عليها معايير أجفند . والآن تجاوز عدد المشروعات التي ساهمنا في تمويلها الـ 900 مشروع في مجالات الصحة والتعليم والبناء المؤسسي والتنمية الخاصة ، واستفادت من هذه المشروعات 130 دولة نامية.

وظموحنا في تقديم الدعم التنموي لم يقف عند مجرد المساهمة المالية عبر ( أجفند ) في المشروعات التي تقترحها المنظمات والجمعيات ، بل (ـ أجفند ) نفسه بدأ ينشئ منظمات تشارك في تعزيز الفكر التنموي وتدعم المشروعات في الوقت نفسه ، مثل : المجلس العربي للطفولة والتنمية ، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث ، الجامعة العربية المفتوحة ، بنك الفقراء . . إلخ.

• من أهداف ( أجفند ) دعم البرامج والمشروعات الصحية من خلال التوعية الصحية ، فما دور أجفند في التوعية والتثقيف بأورام الأطفال على وجه الخصوص والأورام بصورة عامة ؟.

سمو الأمير طلال :

دعم المشروعات الهادفة لمعالجة المشكلات الصحية التي تواجه الأطفال أولوية في استراتيجية ( أجفند ) ، وتقوم إدارة المشاريع في أجفند باختيار المشروع الذي يستوفي شروط التمويل وتنطبق عليه المعايير . ولـ ( أجفند ) لجنة إدارة تدرس المشروعات المقترحة للتمويل وتقر ما هو



مناسب . وإذا قدم مشروع في مجال التوعية بأورام الأطفال وانطبقت عليه المعايير فسيكون جديراً بالدعم . فعلى سبيل المثال هناك تعاون مثمر مع مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث وقمنا بدعم نشاطات مركز الصرع فيه ، وهذا المكز نفسه فاز بجائزة أجفند ، ومثل هذا التعاون ممكن مع مركز الملك فهد لأورام الأطفال لو تمت دراسة الكيفية من خلال لجنة مشتركة من المركز و(أجفند).

• مادرو ( أجفند ) في دعم المؤسسات والمراكز ذات العلاقة بأورام الأطفال ؟

سمو الأمير طلال :

علاقة أجفند بالمؤسسات ومراكز الأبحاث جيدة سواء من حيث تمويل مشروعاتها أو من حيث إشراكها في ترشيح مشروعات لنيل جائزة أجفند العالمية .

• ما البرامج التي يمكن ل ( اجفند ) المشاركة فيها مع المراكز المتخصصة كمركز الملك فهد لأورام الأطفال ؟

سمو الأمير طلال :

نوعية البرامج يتم تحديدها في ضوء إمكانيات تنفيذها ، وهذا من الأفضل أن يتم بالتفاهم بين المختصين من أجفند والمركز ، وبناء على التجارب السابقة ف ( أجفند ) يمكن أن يوفر لمراكز الأبحاث والمراكز المتخصصة الموارد المالية والخبرات العلمية .

• في سعيه لتحقيق التنمية البشرية هل يقدم ( اجفند ) منحاً دراسية ، وهل هناك منح مخصصة للمهتمين بأورام الأطفال ؟

سمو الأمير طلال :

التنمية البشرية في كثير من جوانبها معنية بتطوير القدرات وترقيتها لأن ذلك مرتبط بتوسيع الفرص والخيارات أمام الناس ، ولذلك ف ( أجفند ) مهتم بكل ما يوسع الفرص وتغيير أوضاع الناس وأحوالهم إلى الأفضل وفي مقدمة ذلك التعليم والتدريب وعلى هذا الاساس يساهم في تمويل مشروعات هذين القطاعين ولكن لا يقدم منحاً دراسية مباشرة إلا في حدود ضمن المشروعات التي يساهم في تمويلها .

• ما أوجه التعاون في مجال البحث العلمي بين أجفند والمستشفيات والمؤسسات العلمية السعودية ، بخاصة اجنات السرطان ؟

سمو الأمير طلال :

المثال الذي ذكرته عن التخصصي يمكن أن يكون مع أي مستشفى أو مؤسسة علمية تعنى بأورام الأطفال .فالبرنامج لديه تجربة مشجعة في التعاون مع هذا القطاع في المجال الطبي حيث دعم عدداً من مؤسساته معنويًا وماليًا ، ويدعم مشروعات لجمعية أهلية في المجال الصحي ، وهناك تعاون مباشر مع وزارة الصحة وعبر منظمة الصحة العالمية.

• كان لسموكم المبادرة بتأسيس المجلس العربي للطفولة والتنمية ، فما النتائج التي حققها المجلس منذ تأسيسه ؟

سمو الأمير طلال :

لقد تأسس المجلس عام 1987 م للعمل على دعم الجهود الحكومية والأهلية وتنسيقها ، وتشجيع وتبني الأفكار والدراسات والمشروعات المتميزة لرعاية الطفل العربي وإنمائه ، والعمل على إدماج الأفكار التنموية ضمن خطط التنمية الوطنية ومشروعاتها . وتعطى الأولوية في تنفيذ المشروعات التي يقدمها المجلس إلى الأطفال الأكثر فقراً وحرماناً . والنتائج التي حققها المجلس جيدة وباعثة على الرضا والتفاؤل . أولاً : بفضل جهود المركز أصبحت قضايا الطفولة تقدم بطريقة علمية مدروسة للبحث عن حلول علمية أيضاً . ثانياً : نجاح المجلس ملحوظ في تحقيق أهم أهدافه وهو إيجاد التنسيق العربي حول قضايا الطفل ، واستقطاب الجهد الأهلي

لدعم قضايا الطفل ، فالمجلس اسهم بدور رائد في إبراز قضايا مثل حقوق الطفل العربي ، أطفال الشوارع ، دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع. ومؤخراً صدر التقرير الثامن عن واقع الطفل العربي ، وهذا التقرير الدوري الزاخر هو من ثمرات مركز معلومات الطفولة الذي أنشأه المجلس عام 1990م . والمجلس مهتم بايجاد قنوات تواصل مع المؤسسات الوطنية التي تعنى بالطفل .

• ما مدى التعاون الذي سيكون بين الجامعة العربية المفتوحة وبين الجامعات والمؤسسات المهتمة بالأطفال اجتماعياً وطبياً وتربوياً؟

سمو الأمير طلال :

الجامعة العربية المفتوحة تأسست لسد العجز والثغرات في المجالات التي تعين مجتمعاتنا العربية وتؤهل الأجيال لمواكبة جديد العصر ، ولا شك أن الطفولة وقضاياها هي قضية الساعة عربياً . لأنه إذا لم نكن جادين في معالجة مشكلات الطفولة فستظل طموحاتنا نحو المستقبل قاصرة ، وخططنا متعثرة، لأننا دوماً سنفاجأ بأناس لم نكن نضعهم في الحسبان ولم نكن نقيم لهم وزناً ، أصبح لزاماً على المجتمع استيعابهم في مؤسساته التعليمية والصحية ، وغيرها ، وعلى هذا الاساس فكل خطة للتنمية لا تخصص فيها مساحات كافية للطفولة فإنها بلا أدنى شك تحمل أسباب إخفاقها. وهذه المسلمات التنموية حاضرة في خطط الجامعة العربية المفتوحة لتنفيذ تريجياً حسب حاجة المجتمعات العربية . الآن هناك برامج في التربية وتدريب المعلمين ، وكل برنامج يخدم الطفل العربي ويحقق رسالة الجامعة سيلقى الاهتمام .

• نسبة كبيرة من مرضى مركز الملك فهد لأورام الأطفال من ذوي الاحتياجات ، والمركز يقوم بمساعدتهم عن طريق برنامج خاص ، وبما أن سموكم مثال جيد لدعم هذه المشاريع فهل وجهتم كلمة لرجال الأعمال والقادرين لدعم هذا المركز؟

سمو الأمير طلال :

رجال الاعمال دورهم كبير ومهم ، وكثيرون لديهم مشاركات بارزة في أعمال البر والتنمية ، وتجربتنا معهم جيدة في التعاون مع أجفند ونشاطاته ، وآخر مثال ناجح في هذا الصدد مركز إِبصار لتأهيل المعوقين بصرياً ، لقد تأسس هذا المركز بمبادرة من مسشفيات المغربي للعيون وتعاون برنامج الخليج العربي ومشاركة عدد من رجال الأعمال . وأعتقد أن مركز الملك فهد لاورام الأطفال لو طرح تصوراً عملياً واضحاً لاستقطاب اسهامات رجال الأعمال فسيلقى التجاوب من عدد لا بأس به . لأن هذا المركز يتسحق الدعم والمؤازرة . ومثل هذه الدعوة تعكس تشجيع الدور التنموي لقطاع الأعمال ، كما تعكس تعاون المجتمع المدني مع القطاع الخاص في مشاركة الحكومة وتخفيف الأعباء عنها ، وكل تقدم المجتمع وإزداد الوعي التنموي أصبح دور هذين القطاعين أكثر وضوحاً وتأثيراً . في الغرب إسهام القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني يتخذ صوراص عديدة ، فعلى سبيل المثال قد يقوم مستشفى كامل على التبرعات سواء المادية أو العينية ، رجل اعمال يتبرع بتشيد عنبر أو غرفة العمليات أو تركيب مصعد فيكتب اسمه على الجزء الذي تبرع به ، وهكذا تتكامل أقسام المستشفى ، ومثل ذلك في مرافق عامة أخرى . اتمنى أن تنتهج في بلادنا هذا الأسلوب الذي يجسد التعاون في افضل معانيه وصوره .

• أول مستشفى غير حكومي في مدينة الرياض كان بمبادرة من سموكم ، ما خلفيات إنشاء هذا المستشفى ؟

سمو الأمير طلال :

كما ذكرت في البداية لقد نشأت في كنف الوالد . رحمه الله . في ظل مناخ وتوجه يولي الاهتمام بالشأن العام وأعمال البر . المستشفى الذي أشرتم إليه في السؤال هو مستشفى

الملك عبد العزيز ، مستشفى تعليمي تابع لجامعة الملك سعود . وهو أول مستشفى غير حكومي في الرياض ، لقد قمت بتأسيسه عام 1957م بتوجيه من الملك عبد العزيز وتم تخصيص 70% من إمكانياته للعلاج المجاني و 10 % لعلاج الأطفال ، ثم أهديت المستشفى فيما بعد للدولة .

• هناك العديد من الجمعيات التي تهتم وتلبي احتياج الأطفال من جوانب مختلفة وقد يكون التنسيق بينها مفقوداً فهل تفكرون في عقد اجتماع سنوي لتحقيق التنسيق ، ويكون اليوم العالمي للطفل مناسبة تخصص لمثل هذا التجمع ؟

سمو الأمير طلال :

صحيح ، جهود كثيرة تبذل والنتيجة لا ترقى إلى المستوى المأمول ، لماذا ؟ لغياب التنسيق . ففي ظل غياب التنسيق الجهود تهدر والأعمال تتكرر . وهذا من أهم أسباب تأسيس المجلس العربي للطفولة والتنمية ، وقد بدأ المجلس معالجة هذا الخلل عربياً وحقق نتائج جيدة كما ذكرت . ولكن وطنياً ما السبيل لمعالجة الخلل ، هل الحل في تأسيس مجالس عليا للطفولة ؟ لقد قمت بطرح هذا الخيار مطلع الثمانينيات ، وقد أخذت به بعض الدول العربية ، تونس على سبيل المثال لديها وزارة للطفل . إيجاد مثل هذه الجهة العليا يوفر فرص التنسيق دون أن يعني إلغاء أدوار الجهات الأخرى المساعدة مثل منظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص . هنا في المملكة هناك أصوات تدعو الآن لقيام مجلس أعلى للطفل ، ونحن نؤيد هذه الدعوة ونباركها ومستعدون للتعاون ، وأن نقدم عبر أجنفد والمجلس العربي للطفولة والتنمية كل ما يمكن أن يساعد في ذلك.

• كلمة أخيرة من سموكم لقراء المجلة .

سمو الأمير طلال :

الاستثمار في الطفولة هو حجر الزاوية في تقدم الأمم ، والطفولة هي صحة وغذاء وتربية ومياه صالحة للشرب وبيئة يجب أن تهيأ لهم ، فنتعاون حكومة ومجتمع مدني وقطاع خاص كل بقدر استطاعته لنجنب أطفالنا النتائج المريعة التي تترتب على فقدان إي من هذه المقومات.

## عنوان حوار مجلة مركز الملك فهد الوطني لأورام الأطفال

التاريخ 2004/03/01

المكان عبد الوهاب بن عبد الله الخميس

حوار مجلة مركز الملك فهد الوطني لأورام الأطفال

أجراه عبد الوهاب بن عبد الله الخميس

• كان لسموكم المبادرة بتأسيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الامم المتحدة الإنمائية ( أجنفد ) فهل حدثتمونا عن الدوافع الكامنة وراء إنشائه ؟  
سمو الأمير طلال :

المسألة ليست مجرد دافع ، بل تنشئة وتوجه ، فالاهتمام بالشأن العام وبالإنسان خاصة ، توجه اكتسبته من الملك عبد العزيز ، رحمه الله ، وبدأ هذا التوجه ينمو في داخلي وينعكس في صور متعددة من الأعمال التي تعنى بالإنسان عموماً ، والمحتاجين من الأطفال والنساء على وجه الخصوص . ولما رأيت الأمم المتحدة أن توجهاتي تتلاقى مع نشاطات صندوق الأمم المتحدة للطفولة ( يونسيف ) كلفتني في الثمانينيات الميلادية من القرن الماضي بأول منصب من نوعه وهو المبعوث الخاص لليونسيف ، لتسليط الضوء ولفت الاهتمام بقضايا الطفولة.

وخلال اضطلاعي بتلك المهمة زرت معظم الدول النامية ووقفت على حقائق مذهلة عن أحول الناس وبالذات الأطفال والنساء الذين يعيشون في أوضاع بائسة في ظل الحرمان والفقر وضيق الفرص . ورأيت كيف أن الأمم المتحدة تبذل جهوداً جبارة لمكافحة الأمراض وخفض وفيات الأطفال والأمهات وتوفير فرص العيش الكريم لهذه الفئة ، وخلال جولاتي أيضاً

فكرت في كيفية دعم جهود الأمم المتحدة ، ليس فقط بالترويج لنشاطات منظماتها الإنمائية ، ولكن بتقديم مايعينها على تعزيز نشاطاتها التنموية وتوسيع نطاقها ، وقلت لماذا لا تكون هنالك مؤسسة أو منظمة عربية تساعد في الجهد التنموي للأمم المتحدة ، ما هي الدول العربية قادرة على الإسهام في تأسيس مثل هذه المنظمة ؟ بالطبع دول الخليج ، فدول الخليج العربية هي المانحة والعون التنموي العربي هو خليجي في الأساس عبر الصناديق العديدة المخصصة في كل دولة .

المهم عندما تبلور التصور وأصبح واضحاً طرحت الفكرة على خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ، ولم يتوان حفظه الله ، فأيد الفكرة ووجه بدعمها ، وكذلك تجاوز الأخوة قادة الدول الخليجية الأخرى . وهكذا تم تأسيس أجفند في العام 1980م ( أول منظمة من نوعها ) للمساهمة في دعم وتمويل مشروعات منظمات الأمم المتحدة الإنمائية . وفي ما بعد توسعنا في نشاطاتنا باستقطاب شركاء تنمويين آخرين نقوم بمساعدتها مثل الجمعيات الأهلية ، وبعض الجهات الحكومية التي لديها مشروعات تنطبق عليها معايير أجفند . والآن تجاوز عدد المشروعات التي ساهمنا في تمويلها الـ 900 مشروع في مجالات الصحة والتعليم والبناء المؤسسي والتنمية الخاصة ، واستفادت من هذه المشروعات 130 دولة نامية.

وطموحنا في تقديم الدعم التنموي لم يقف عند مجرد المساهمة المالية عبر ( أجفند ) في المشروعات التي تقترحها المنظمات والجمعيات ، بل ( \_ أجفند ) نفسه بدأ ينشئ منظمات تشارك في تعزيز الفكر التنموي وتدعم المشروعات في الوقت نفسه ، مثل : المجلس العربي للطفولة والتنمية ، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث ، الجامعة العربية المفتوحة ، بنك الفقراء . . إلخ.

• من أهداف ( أجفند ) دعم البرامج والمشروعات الصحية من خلال التوعية الصحية ، فما دور أجفند في التوعية والتثقيف بأورام الأطفال على وجه الخصوص والأورام بصورة عامة ؟.

سمو الأمير طلال :

دعم المشروعات الهادفة لمعالجة المشكلات الصحية التي تواجه الأطفال أولوية في استراتيجية ( أجفند ) ، وتقوم إدارة المشاريع في أجفند باختيار المشروع الذي يستوفي شروط التمويل



وتنطبق عليه المعايير . ول ( أجفند ) لجنة إدارة تدرس المشروعات المقترحة للتمويل وتقر ما هو مناسب . وإذا قدم مشروع في مجال التوعية بأورام الأطفال وانطبقت عليه المعايير فسيكون جديراً بالدعم . فعلى سبيل المثال هناك تعاون مثمر مع مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الابحاث وقمنا بدعم نشاطات مركز الصرع فيه ، وهذا المركز نفسه فاز بجائزة أجفند ، ومثل هذا التعاون ممكن مع مركز الملك فهد لأورام الأطفال لو تمت دراسة الكيفية من خلال لجنة مشتركة من المركز و(أجفند).

• مادرو ( أجفند ) في دعم المؤسسات والمراكز ذات العلاقة بأورام الأطفال ؟

سمو الأمير طلال :

علاقة أجفند بالمؤسسات ومراكز الابحاث جيدة سواء من حيث تمويل مشروعاتها أو من حيث إشراكها في ترشيح مشروعات لنيل جائزة أجفند العالمية .

• ما البرامج التي يمكن ل ( اجفند ) المشاركة فيها مع المراكز المتخصصة كمركز الملك فهد لأورام الأطفال ؟

سمو الأمير طلال :

نوعية البرامج يتم تحديدها في ضوء إمكانيات تنفيذها ، وهذا من الأفضل أن يتم بالتفاهم بين المختصين من أجفند والمركز ، وبناء على التجارب السابقة ف ( أجفند ) يمكن أن يوفر لمراكز الابحاث والمراكز التخصصية الموارد المالية والخبرات العلمية .

• في سعيه لتحقيق التنمية البشرية هل يقدم ( اجفند ) منحاً دراسية ، وهل هناك منح مخصصة للمهتمين بأورام الأطفال ؟

سمو الأمير طلال :

التنمية البشرية في كثير من جوانبها معنية بتطوير القدرات وترقيتها لأن ذلك مرتبط بتوسيع الفرص والخيارات أمام الناس ، ولذلك ف ( أجفند ) مهتم بكل ما يوسع الفرص وتغيير أوضاع الناس وأحوالهم إلى الأفضل وفي مقدمة ذلك التعليم والتدريب وعلى هذا الاساس يساهم في تمويل مشروعات هذين القطاعين ولكن لا يقدم منحاً دراسية مباشرة إلا في حدود ضمن المشروعات التي يساهم في تمويلها .

• ما أوجه التعاون في مجال البحث العلمي بين أجفند والمستشفيات والمؤسسات العلمية السعودية ، بخاصة اجاث السرطان ؟

سمو الأمير طلال :

المثال الذي ذكرته عن التخصصي يمكن أن يكون مع أي مستشفى أو مؤسسة علمية تعنى بأورام الأطفال .فالبرنامج لديه تجربة مشجعة في التعاون مع هذا القطاع في المجال الطبي حيث دعم عدداً من مؤسساته معنوياً ومالياً ، ويدعم مشروعات لجمعيات أهلية في المجال الصحي ، وهناك تعاون مباشر مع وزارة الصحة وعبر منظمة الصحة العالمية.

• كان لسموكم المبادرة بتأسيس المجلس العربي للطفولة والتنمية ، فما النتائج التي حققها المجلس منذ تأسيسه ؟

سمو الأمير طلال :

لقد تأسس المجلس عام 1987 م للعمل على دعم الجهود الحكومية والأهلية وتنسيقها ، وتشجيع وتبني الأفكار والدراسات والمشروعات المتميزة لرعاية الطفل العربي وإنمائه ، والعمل على إدماج الأفكار التنموية ضمن خطط التنمية الوطنية ومشروعاتها . وتعطى الأولوية في تنفيذ المشروعات التي يقدمها المجلس إلى الأطفال الأكثر فقراً وحرماناً . والنتائج التي حققها المجلس جيدة وباعثة على الرضا والتفاؤل . أولاً : بفضل جهود المركز أصبحت قضايا الطفولة تقدم بطريقة علمية مدروسة للبحث عن حلول علمية أيضاً . ثانياً : نجاح المجلس ملحوظ في

تحقيق أهم أهدافه وهو إيجاد التنسيق العربي حول قضايا الطفل ، واستقطاب الجهد الأهلي لدعم قضايا الطفل ، فالمجلس اسهم بدور رائد في إبراز قضايا مثل حقوق الطفل العربي ، أطفال الشوارع ، دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع. ومؤخراً صدر التقرير الثامن عن واقع الطفل العربي ، وهذا التقرير الدوري الزاخر هو من ثمرات مركز معلومات الطفولة الذي أنشأه المجلس عام 1990م . والمجلس مهتم بإيجاد قنوات تواصل مع المؤسسات الوطنية التي تعنى بالطفل .

• ما مدى التعاون الذي سيكون بين الجامعة العربية المفتوحة وبين الجامعات والمؤسسات المهتمة بالأطفال اجتماعياً وطبياً وتربوياً ؟

سمو الأمير طلال :

الجامعة العربية المفتوحة تأسست لسد العجز والثغرات في المجالات التي تعين مجتمعاتنا العربية وتؤهل الأجيال لمواكبة جديد العصر ، ولا شك أن الطفولة وقضاياها هي قضية الساعة عربياً . لأنه إذا لم نكن جادين في معالجة مشكلات الطفولة فستظل طموحاتنا نحو المستقبل قاصرة ، وخططنا متعثرة، لأننا دوماً سنفاجأ بأناس لم نكن نضعهم في الحسبان ولم نكن نقيم لهم وزناً ، أصبح لزاماً على المجتمع استيعابهم في مؤسساته التعليمية والصحية ، وغيرها ، وعلى هذا الاساس فكل خطة للتنمية لا تخصص فيها مساحات كافية للطفولة فإنها بلا أدنى شك تحمل أسباب إخفاقها. وهذه المسلمات التنموية حاضرة في خطط الجامعة العربية المفتوحة لتنفيذ تريبجياً حسب حاجة المجتمعات العربية . الآن هناك برامج في التربية وتدريب المعلمين ، وكل برنامج يخدم الطفل العربي ويحقق رسالة الجامعة سيلقى الاهتمام .

• نسبة كبيرة من مرضى مركز الملك فهد لأورام الأطفال من ذوي الاحتياجات ، والمركز يقوم بمساعدتهم عن طريق برنامج خاص ، وبما أن سموكم مثال جيد لدعم هذه المشاريع فهل وجهتم كلمة لرجال الأعمال والقادرين لدعم هذا المركز؟

سمو الأمير طلال :

رجال الاعمال دورهم كبير ومهم ، وكثيرون لديهم مشاركات بارزة في أعمال البر والتنمية ، وتجربتنا معهم جيدة في التعاون مع أجفند ونشاطاته ، وآخر مثال ناجح في هذا الصدد مركز إبصار لتأهيل المعوقين بصرياً ، لقد تأسس هذا المركز بمبادرة من مسششفيات المغربي للعيون وتعاون برنامج الخليج العربي ومشاركة عدد من رجال الأعمال . وأعتقد أن مركز الملك فهد لاورام الأطفال لو طرح تصوراً عملياً واضحاً لاستقطاب اسهامات رجال الأعمال فسيلقى التجاوب من عدد لا بأس به . لأن هذا المركز يتسحق الدعم والمؤازرة . ومثل هذه الدعوة تعكس تشجيع الدور التنموي لقطاع الأعمال ، كما تعكس تعاون المجتمع المدني مع القطاع الخاص في مشاركة الحكومة وتخفيف الأعباء عنها ، وكل تقدم المجتمع وإزداد الوعي التنموي أصبح دور هذين القطاعين أكثر وضوحاً وتأثيراً . في الغرب إسهام القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني يتخذ صوراص عديدة ، فعلى سبيل المثال قد يقوم مستشفى كامل على التبرعات سواء المادية أو العينية ، رجل اعمال تبرع بتشيد عنبر أو غرفة العمليات أو تركيب مصعد فيكتب اسمه على الجزء الذي تبرع به ، وهكذا تتكامل أقسام المستشفى ، ومثل ذلك في مرافق عامة أخرى . اتمنى أن تنتهج في بلادنا هذا الأسلوب الذي يجسد التعاون في افضل معانيه وصوره .

• أول مستشفى غير حكومي في مدينة الرياض كان بمبادرة من سموكم ، ما خلفيات إنشاء هذا المستشفى ؟

سمو الأمير طلال :

كما ذكرت في البداية لقد نشأت في كنف الوالد . رحمه الله . في ظل مناخ وتوجه يولي الاهتمام بالشأن العام وأعمال البر . المستشفى الذي أشترتم إليه في السؤال هو مستشفى الملك عبد العزيز ، مستشفى تعليمي تابع لجامعة الملك سعود . وهو أول مستشفى غير حكومي في الرياض ، لقد قمت بتأسيسه عام 1957م بتوجيه من الملك عبد العزيز وتم تخصيص 70% من إمكانياته للعلاج المجاني و 10 % لعلاج الأطفال ، ثم أهديت المستشفى فيما بعد للدولة .

• هناك العديد من الجمعيات التي تهتم وتلبي احتياج الأطفال من جوانب مختلفة وقد يكون التنسيق بينها مفقوداً فهل تفكرون في عقد اجتماع سنوي لتحقيق التنسيق ، ويكون اليوم العالمي للطفل مناسبة تخصص لمثل هذا التجمع ؟

سمو الأمير طلال :

صحيح ، جهود كثيرة تبذل والنتيجة لا ترقى إلى المستوى المأمول ، لماذا ؟ لغياب التنسيق . ففي ظل غياب التنسيق الجهود تهدر والأعمال تتكرر . وهذا من أهم أسباب تاسيس المجلس العربي للطفولة والتنمية ، وقد بدأ المجلس معالجة هذا الخلل عربياً وحقق نتائج جيدة كما ذكرت . ولكن وطنياً ما السبيل لمعالجة الخلل ، هل الحل في تأسيس مجالس عليا للطفولة ؟ لقد قمت بطرح هذا الخيار مطلع الثمانينيات ، وقد أخذت به بعض الدول العربية ، تونس على سبيل المثال لديها وزارة للطفل . إيجاد مثل هذه الجهة العليا يوفر فرص التنسيق دون أن يعني إلغاء أدوار الجهات الأخرى المساعدة مثل منظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص . هنا في المملكة هناك أصوات تدعو الآن لقيام مجلس أعلى للطفل ، ونحن نؤيد هذه الدعوة ونباركها ومستعدون للتعاون ، وأن نقدم عبر أجفند والمجلس العربي للطفولة والتنمية كل ما يمكن أن يساعد في ذلك.

• كلمة أخيرة من سموكم لقراء المجلة .

سمو الأمير طلال :

الاستثمار في الطفولة هو حجر الزاوية في تقدم الأمم ، والطفولة هي صحة وغذاء وتربية ومياه صالحة للشرب وبيئة يجب أن تهيأ لهم ، فنتعاون حكومة ومجتمع مدني وقطاع خاص كل بقدر استطاعته لنجنب أطفالنا النتائج المريعة التي تترتب على فقدان إي من هذه المقومات.

54 الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود في مقر منظمة اليونسكو - 20 - يناير - 2004 باريس الثلاثاء

عنوان الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود في مقر منظمة اليونسكو -

التاريخ 2004/01/20

المكان باريس الثلاثاء

كلمة

صاحب السمو الملكي

الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

رئيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

(أجفند)

ومبعوث اليونسكو الخاص للمياه

التي ألقاها خلال الجلسة الإطلاعية

للفود الدائمة للدول الأعضاء في منظمة اليونسكو

بمناسبة الجلسة الختامية للسنة الدولية للمياه العذبة

مقر منظمة اليونسكو - باريس

الثلاثاء 20 يناير 2004م

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة السيد كوتشيرو ماتسورا مدير عام اليونسكو

السادة ممثلي الوفود الدائمة لدى اليونسكو

السيد جون ميشيل جار سفير اليونسكو للنوايا الحسنة

السيدات والسادة

يسعدني أن أكون بينكم اليوم في هذه الجلسة المنعقدة بمناسبة انتهاء السنة الدولية للمياه العذبة، إذ أن قضية المياه هي إحدى أهم وأخطر القضايا التي ستؤثر على مستقبل عالمنا وعلى رفاه وازدهار الأجيال القادمة، ولكنها لا تحظى حتى الآن بالقدر الضروري من الاهتمام الدولي الشامل بالرغم من الجهود المضنية التي تبذلها منظمة اليونسكو. ولذلك فإنني أشعر بسعادة غامرة كلما وجدت ما يدل على ازدياد هذا الاهتمام الدولي ولو بمقدار. وقد لمست بالفعل رغبة الدول الأعضاء في منظمة اليونسكو لتوحيد جهودها والإسهام بفعالية أكثر خلال العام المنصرم من أجل اكتشاف أساليب مبتكرة لمواجهة مشكلة نقص المياه.

ويشجعي ذلك، أيها السيدات والسادة، على أن أتطلع إلى المرحلة القادمة بمزيد من التفاؤل والأمل، وأن أفكر معكم في آفاق هذه المرحلة وأطرح عليكم ثلاث نقاط رئيسية بشأنها: أولاً: ضرورة الارتقاء بالجهود المبذولة لدراسة قضية المياه من جميع جوانبها دراسة منظمة ومنهجية، وإنني أتطلع إلى يوم تكون فيه قضية المياه فرعاً من فروع العلم يتخصص فيه الطلاب منذ وقت مبكر ويتعمقون في مختلف جوانبه، وليس فقط في الجوانب الاقتصادية التي يتناولها دارسو الموارد المائية، لقد قامت منظمة اليونسكو بدور كبير في إعداد قاعدة بيانات حول المياه العذبة، وتحقيق تراكم في هذا المجال منذ أن أطلقت البرنامج الدولي لعلوم المياه عام 1975، ودعمت جهود معهد اليونسكو للمياه بأن دعت لعقد مؤتمر المياه والتنمية الدائمة في مدينة ديلفيت بهولندا وكان من دواعي سروري أن شاركت في هذا المؤتمر وتحدثت إلى بعض الشباب الذين تجمعوا من دول نامية عديدة للدراسة في هذا المعهد. وقد قررت مساعدتهم في عملهم.



ولدينا هنا برنامج الأمم المتحدة الدولي لتقييم المياه الذي تستضيفه منظمة اليونسكو وترعاه. واسمحوا لي أن أتقدم بخالص شكري للمدير العام الذي أسهم بخبرته ودعمه المتواصل في إعداد التقرير الدولي الخاص بتطوير مصادر المياه، ووضعه على جدول أعمال رؤساء العالم. وفي الحقيقة لولا حماسه والتزامه الشخصي لما تسنى لنا الحصول على هذا التقرير اليوم. إن هذه الجهود تضع الأساس لبناء علم متكامل الأركان يبحث في قضايا المياه من أجل سد الحاجة المتزايدة إلى فنيين ومهندسين واقتصاديين وعلماء في هذا المجال الحيوي. وعلينا أن نستثمر الكثير في التعليم والتدريب. ففي أفريقيا وحدها علمت أنه يجب رفع عدد المحترفين في قضايا المياه بما يساوي نحو 250 في المائة لوضع استراتيجيات المياه موضع التنفيذ بكفاءة وفعالية.

ثانياً: ضرورة نشر الوعي العام بأهمية وخطورة قضية المياه على أوسع نطاق وتقديم حوافز للاهتمام بها. ومن الأساليب الفعالة في هذا المجال تنظيم مسابقات وتقديم جوائز متنوعة، وفي إمكان مختلف المؤسسات التي تعمل في مجال التنمية بوجه عام أن تساهم في ذلك. لقد تبرع برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند) الذي أتولى رئاسته حتى الآن بأكثر من 31 مليون دولار أمريكي لدعم 32 مشروعاً للمياه حول العالم، ويقدم هذا البرنامج جوائز سنوية للمشاريع الإنمائية الرائدة، وكان المشروع الأخير الفائز في مجال إدارة المياه يتعلق بتدريب المقاولين المحليين على تصنيع وتسويق مضخات الري اليدوية، وتركيب أجهزة يدوية لحفر الآبار لمزارعي القطاع الخاص في النيجر لتحقيق الفائدة للمنتجين والمستهلكين على حد سواء. إن هذا الأسلوب يساهم في حل المشكلة من خلال الابتكار. السيدات والسادة،

إن اهتمامي بقضايا المياه، وحرصني الشديد على تدارك المخاطر التي تنتج عن سوء التعامل مع هذه المادة الغالية، أوصلني إلى التنبؤ بمستقبل غير آمن تنتظره البلدان التي تتغافل عن الموازنة بين توفير الغذاء - مع ما يتطلبه ذلك من هدر للمياه - وبين المحافظة على مصادرها المحدودة، الأمر الذي دفعني منذ اثنا عشر عاماً إلى توجيه دعوة إلى حكومة بلادي لإتباع سياسة أكثر حرصاً على مصادر المياه واعتبار ذلك هدفاً استراتيجياً.

ثالثاً: ضرورة ترويج الأساليب المتطورة لإدارة مصادر المياه المحدودة ليس فقط لأهداف التنمية وإنما لتحقيق الاستقرار السياسي أيضاً.

وقد سرني كثيراً أن الدورة 167 لمجلسكم التنفيذي التي انعقدت قبل عدة أشهر قد قررت إنشاء صندوق التكافل الدولي: المياه للجميع. وعليه فإنه يسرني توجيه تبرع الأجنفند بمبلغ مليون دولار - ذلك المبلغ الذي سبق أن التزمنا به أثناء زيارتنا السابقة لمدينة ديلفيت - لهذا الصندوق، وأدعو الجميع في داخل هذه الغرفة وخارجها لتوحيد الجهود للتبرع لهذا الصندوق المهم. كما أتمنى أن أرى النسخة العربية من التقرير الدولي لتنمية المياه، وكذلك بدء نشاطات التدريب والتعليم من أجل تحقيق الأهداف التنموية للألفية الثالثة.

إن آمالنا المتعلقة على هذا الصندوق كبيرة، وربما يكون مفيداً أن يركز في المرحلة الأولى لعمله على البحث في إمكانات اكتشاف مخزون المياه الجوفية في أفريقيا، وقد أسعدني وجود إجماع على أن الطبقات الصخرية الأفريقية تحوي كميات كبيرة من هذه المياه، الأمر الذي يحفز على بذل أقصى جهد ممكن للاستفادة منها، وينبغي أن نلاحظ أن امتداد الطبقات الصخرية يجعل المياه الجوفية مشتركة بين دولتين أو أكثر في بعض الأحيان، وهذا وضع قد يخلق خلافات بين هذه الدول وعلينا أن نكون مستعدين للسعي إلى مواجهتها حتى لا نحل مشكلة ونخلق مشكلة أخرى.

السيدات والسادة..

إن العمل الواجب إنجازه كبير ومضني، ولكنه سيعود بالفائدة على الإنسانية كلها، وأتمنى لكم النجاح في ذلك. وتعرفون جيداً مدى استعدادي دائماً لمساعدة اليونسكو في تحقيق أهدافها النبيلة انطلاقاً من رؤية علمية متكاملة لا بديل عنها في هذا العصر. ومن هذا المنطلق فإنني ألتزم بدعم ومساندة هذا البرنامج الدولي الذي تستضيفه اليوم منظمة اليونسكو وترعاه. وفق الله للجميع، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**53 كلمته في مؤتمر صنعاء الإقليمي حول الديمقراطية وحقوق الإنسان ودور محكمة**

**الجنابات الدولية 11 - يناير - 2004 صنعاء/ اليمن**

عنوان كلمته في مؤتمر صنعاء الإقليمي حول الديمقراطية وحقوق الإنسان ودور محكمة  
الجنايات الدولية

التاريخ 2004/01/11

المكان صنعاء/ اليمن

لقى صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود كلمة في مؤتمر صنعاء  
الإقليمي حول الديمقراطية وحقوق الإنسان ودور محكمة الجنايات الدولية بتاريخ: الأحد 11  
يناير 2004، ركز

أصحاب المعالي والسعادة

السيدات والسادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

إنه لمن دواعي سروري أن أشارك اليوم في هذا المحفل المتميز لمناقشة قضية الديمقراطية وحقوق  
الإنسان التي تعد بحق قضية الساعة في العالمين العربي والإسلامي. فالشكر واجب للحكومة  
اليمنية التي تقوم برعاية المؤتمر، وكذلك للإخوة في منظمة " لا سلام بدون عدالة " الذين  
حرصوا على دعوة نخبة ممتازة من الرسميين والمثقفين من العالم العربي ومن خارجه.

والحقيقة أنني لم أتردد في قبول الدعوة، لإيماني بأهمية الموضوع وحساسيته في ظل التطورات  
التي يشهدها العالم العربي في هذه الفترة الحرجة من تاريخه. فهذا المؤتمر يأتي في وقته، فالأنظار  
تتجه إلى العالمين العربي والإسلامي، والأسئلة تُثار عن إمكانات التطور نحو الديمقراطية في  
بلادهما. وكثيراً ما استوقفني من بينها سؤال طرح بشكل متكرر في محافل ووسائل إعلام غربية  
عن مدى انسجام نسق القيم الإسلامية مع متطلبات الديمقراطية. فقد كنت، وما أزال، أؤكد  
أنه لا تعارض بين الإسلام ومقومات النظام الديمقراطي. ويتفق معي كثيرون في ذلك. وأرجو  
أن يكون هذا المؤتمر مناسبة للحوار وتبادل الآراء والأفكار حول سبل تعزيز التطور نحو  
الديمقراطية في العالمين العربي والإسلامي في الفترة المقبلة.

السيدات والسادة:

سأركز في كلمتي على بعض القضايا والمسائل وثيقة الصلة بإشكاليات التطور الديمقراطي في منطقتنا.

أولاً: إن الديمقراطية ليست مفهوماً غريباً وإنما قيمة إنسانية. فالديمقراطية قد تبدو للوهلة الأولى مفهوماً غريباً بحكم نشأتها في أوروبا في العصر الحديث. إلا أن هذا لا يجسد الحقيقة في كل جوانبها. فالكفاح من أجل ترسيخ قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان ليس لصيقاً بحضارة بعينها، وإنما يعد أحد المنجزات الحضارية التي ساهم فيها البشر جميعاً على اختلاف ألوانهم وأعراقهم وانتماءاتهم الحضارية والثقافية. إنه كفاح خاضه الإنسان في أماكن وأزمنة مختلفة دفاعاً عن حقوقه السياسية وكرامته الإنسانية في مواجهة الطغاة والحكام المستبدين.

وقد شاءت ظروف تاريخية أن تجني أمم الغرب في أوروبا وأمريكا ثمن هذا النضال الإنساني قبل غيرها، وأن يتجسد ذلك في شكل حكومات تتبنى الديمقراطية وتحترم حقوق الإنسان. ولكن لم يمض وقت طويل حتى بدأت الديمقراطية تتحقق في مناطق أخرى وتحرز انتصارات خارج النطاق الغربي.. وهل ننسى أن الهند تعد أكبر الديمقراطيات على ظهر البسيطة؟ وألا يدل مسار التطور السياسي في العالم على أن الديمقراطية عرفت طريقها إلى عدد متزايد من الدول عبر موجات كان آخرها الموجة التي اقترنت باختيار الاتحاد السوفيتي السابق ومعسكره الاشتراكي؟ والآن، ولأول مرة في التاريخ، أصبح عدد الدول الديمقراطية يفوق تلك التي لم تتمتع شعوبها بعد بالحرية.

ثانياً: إن العلاقة وثيقة بين الديمقراطية وحقوق الإنسان والمجتمع المدني.

فالديمقراطية في أبسط تعريفاتها تعني مشاركة الناس في اختيار حكاهم عبر انتخابات حرة، وحققهم في مراقبتهم ومحاسبتهم من خلال المجالس النيابية، وتغييرهم واستبدالهم بغيرهم إذا لزم الأمر.

ولكن الديمقراطية كعملية مستمرة ومتجددة لا تتوقف عند حدود الانتخابات والرقابة والمحاسبة، إذ ما قيمة الانتخابات إذا كانت حقوق الإنسان الأساسية منتهكة؟ وما معنى المشاركة إذا كان المجتمع لا يلعب دوراً أساسياً في بلورة قضاياها عبر منظماته المدنية.

إن الديمقراطية وحقوق الإنسان مفهومان مكملان لبعضهما البعض. إذ لا يتصور ازدهار أحدهما في غياب الآخر. فالمواطن الذي لا يعرف حقوقه القانونية والسياسية والإنسانية لا يمكن أن يشارك بفاعلية في العملية الديمقراطية.

وغني عن البيان أن حقوق الإنسان لا يمكن أن تُحترم وتُصان إلا في ظل حكم ديمقراطي يضع ضوابط على سلطات الدولة ويحاسب أجهزتها المختلفة إذا تجاوزت صلاحياتها التي يقرها القانون والدستور.

والدول الديمقراطية هي الأكثر احتفالاً بكرامة مواطنيها والأكثر حرصاً على حقوقهم، وهي تنطلق في ذلك من عقيدة راسخة وإيمان عميق بأن شعور المواطن بأن حقوقه مصانة وكرامته محفوظة يضاعف من انتمائه لبلده ومشاركته في العمل من أجل رفعتها وازدهارها.

ومن جانب آخر، نرى أن المجتمع المدني النشط يجدد شباب العملية الديمقراطية بوصفه قناة للمشاركة الطوعية من جانب المواطنين في ساحة العمل العام. وهو ما يدعم روح المبادرة، ويعمق قيمة التطوع والإحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع. وكلها قيم ترشد الممارسة الديمقراطية وتضمن سيرها في الاتجاه الصحيح.

ثالثاً: إن النضال لم يتوقف من أجل الديمقراطية في العالم العربي.

لا شك في أن مسيرة التحول الديمقراطي في العالم العربي تسير بمعدل أبطأ كثيراً مما يأمله كل من يريدون الخير والتقدم لشعبه. ولكن هذا لا يعني بأي حال أن أبناء العالم العربي لا يريدون الديمقراطية أو لا يحفلون بها.

لابد أن نقرر هنا أن الصعاب والعقبات التي اعترضت مسيرة التحول الديمقراطي في العالم العربي منذ عهد اليقظة العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين هي أكثر من أن تحصى أو تعد. وبعضها عقبات خارجة عن إرادة أبناء هذه الأمة، فالاستعمار الأجنبي لعب دوراً سلبياً في تعطيل المسيرة الديمقراطية. وفي نفس الوقت، لابد أن نعتز بأن عقبات داخلية ساهمت كذلك في وضع العصا في عجلة التطور الديمقراطي طوال النصف الثاني من القرن المنصرم. وبعضها - للأسف - يعود إلى قصر نظر النخب السياسية والثقافية، في حين يعود البعض الآخر إلى تحديات جسام وجدت الدول العربية نفسها مجبرة على مواجهتها مما قاد في آخر

الأمر إلى تأجيل قضية الديمقراطية. وهذا خطأ تاريخي علينا جميعاً أن نعترف به، فليس هناك مسوغ - أيا كان - يبرر تأجيل الديمقراطية لأنها تعد الوسيلة الأنجع لمواجهة التحديات. ووسط هذا كله، لا بد أن نشير إلى أن النضال الديمقراطي لم يكن غائباً في العالم العربي. فقد حدث هذا النضال في مختلف البلاد العربية، بدرجات متفاوتة. وثمة رجال ونساء عرب حملوا شعلة الديمقراطية ودافعوا عن مبادئ حقوق الإنسان وتحملوا في سبيل ذلك ما تحملوا من عنت ومشقة، ودفعوا الثمن عندما احتاج الأمر إلى تضحيات قدموها راضين لوطنهم وأمتهم.

وقد كان لقضية الديمقراطية دائماً أكبر نصيب في اهتماماتي، منذ أن شاركت في ساحة العمل العام. وقد كتبت قبل نحو أربعة عقود كتاباً أخص فيه دعوتي إلى مزيد من الديمقراطية والحرية للناس بعنوان: "رسالة إلى مواطن"، وما زلت أرى أن الأفكار التي وردت في هذا الكتاب تنطوي على معاني ذات صلة بالتطورات الجارية الآن في العالم العربي في مطلع القرن الحادي والعشرين.

السيدات والسادة:

يخطئ من يتصور أن الديمقراطية ليس لها أنصار في العالم العربي، ويخطئ من يظن أنها حلم بعيد. فالمسألة ليست أكثر من وقت تحتاج إليه عملية التطور الديمقراطي في بلادنا لتختمر وتفرز كل بلد تجربتها التي تلائم واقعها السياسي والاقتصادي والثقافي.

وهناك إشارات على إدراك متزايد في الفترة الراهنة لدى القيادات والنخب السياسية في دول عربية رئيسية لأهمية التحول الديمقراطي. وهناك خطوات تتخذها بعض الحكومات لتوسعة الهامش الديمقراطي شيئاً فشيئاً، وهي خطوات تستحق الإشادة والتقدير، وإن كان يؤخذ عليها ببطء وتيرتها وعدم كفايتها. وعلى الرغم من هذا البطء - بل والتلكؤ في بعض الأحيان - إلا أن هذه الخطوات التدريجية تجاه الإصلاح السياسي وتبني قيم حقوق الإنسان والحكم الرشيد وإفساح المجال أمام المجتمع الأهلي، سوف تفضي في آخر الأمر إلى الديمقراطية إذا

صدقت نوايا القيادات وحدث إجماع شعبي واسع على قضية الديمقراطية بوصفها التحدي الأكبر الذي تواجهه دولنا العربية في اللحظة الراهنة.

رابعاً: إن التحول التدريجي يضمن بناء ديمقراطية مستقرة.

والدعوة إلى الإسراع في التطور الديمقراطي لا تعني القفز على الواقع. فهذا التطور يرتبط بتوفر حد أدنى من ثقافة التسامح والحوار واحترام الرأي الآخر. ولذلك، فإن منهج الإصلاح التدريجي هو الكفيل بتهيئة الطريق أمام عملية تحول ديمقراطي آمنة وطبيعية تحفظ للمجتمعات سلامتها وتماسكها، ولا تقود إلى فوضى مدمرة. ولا يحسن أحد أن الديمقراطية تمثل وصفاً سحرية لعلاج كل المشاكل، فهناك أمثلة عدة على مجتمعات ساءت أحوالها وتعدت مشاكلها بسبب فجائية التحول للديمقراطية. فما بالك بمجتمعاتنا العربية التي لم تختبر أغلب شعوبها الديمقراطية ولم تعدت على ممارستها.

ومن ناحية أخرى، لا بد ألا يكون هذا المنهج التدريجي مبرراً للإبطاء المتعمد أو التكاثر بالفالطء المبالغ فيه يصيب الشعوب بالإحباط ويجعلها تشكك في نوايا القيادات والنخب.

إن الإصلاح السياسي لا بد وأن يتم بوتيرة معقولة تقنع الناس بحدية القائمين عليه. وهنا يكون من المفيد الإعلان عن جداول زمنية محددة لخطوات التطور الديمقراطي، فليس من المعقول أن تستمر هذه العملية بغير نهاية واضحة أو غاية معلومة.

وينبغي كذلك إتاحة القنوات أمام الناس للمشاركة في عملية التحول هذه. ولا بد أن تعرف القيادات والنخب أن الناس لا يتمنون شيئاً أكثر من المشاركة في عملية تفتح لهم المجال أمام مزيد من الحرية والديمقراطية، وهم يتحرقون شوقاً إلى يوم يتمتعون فيه بالحرية والحقوق التي يتمتع بها مواطنو العالم المتقدم.

خامساً: إن التحول الديمقراطي يحتاج تحولاً في الثقافة والقيم.

فإذا اتفقنا على أن الديمقراطية عملية شاملة لا تقف عند حد إجراء الانتخابات وتغيير الحكومات، فلا بد أن نقرر أن التحول الديمقراطي يحتاج إلى تحول أوسع يشمل الثقافة والقيم.

فالديمقراطية، في التحليل الأخير، تعتمد على سلوك البشر واتجاهاتهم والقيم التي يتبنونها. والديمقراطية تربية وثقافة وممارسة قبل أن تكون نظاماً سياسياً له قواعد إجرائية محددة. ويخطئ من يتصور أن هناك ثقافات بعينها تنسجم مع الديمقراطية وأخرى تزديها أو تناصبها العدا. ففي كل ثقافة قيم تلائم الديمقراطية وأخرى لا تشجع عليها. وثقافتنا العربية الإسلامية ليست استثناء من هذه القاعدة.

فليس صحيحاً أن الإسلام يعادي الديمقراطية ولا يعبأ بحقوق الإنسان. وكلنا نعرف مركزية مبدأ الشورى في الحضارة الإسلامية. وهناك إشارات واسعة في التراث الإسلامي إلى ضرورة مراقبة الحكام بل وتقويمهم إذا لزم الأمر.

إن المثقفين العرب يقع على عاتقهم اليوم تسليط الضوء على هذه القيم، واستلهاها في صياغة تجربة ديمقراطية معاصرة تمزج بين التراث وما فيه من إيجابيات - وهي كثيرة - وبين ما وصلت إليه التجارب الحديثة من خبرات وممارسات تجسدت في شكل نظم سياسية ومبادئ قانونية.

إننا أحوج ما نكون إلى بث قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان في مناهجنا التعليمية وثقافتنا اليومية ووسائل إعلامنا المقروءة والمسموعة. فذلك هو السبيل الوحيد لتربية مواطن يعرف حقوقه ويتمسك بها ويدافع عنها. ويفهم أن مشاركته في شؤون بلده ليست ترفاً وإنما واجب ومسئولية.

سادساً: المحكمة الجنائية الدولية ودورها في الدفاع عن حقوق الإنسان. حسناً فعل منظمو هذا المؤتمر بعقد نقاش موسع حول المحكمة الجنائية الدولية التي تعد - بحق - أحد التطورات الهامة في عالم اليوم. فهذه المحكمة هي التجسيد الحي لمبدأ محاكمة الطغاة الذين كانوا يفرون بأفعالهم دون أن يحاسبهم أحد.

وهي من ناحية أخرى، تطور باتجاه التطبيق العملي لمبادئ القانون الدولي الإنساني بما يضمن معاقبة هؤلاء الذين يرتكبون جرائم الحرب والابادة والجرائم ضد الإنسانية. وهذا تطور غير مسبوق في تاريخ الإنسانية التي لم تختبر في أي فترة من تاريخها عدالة دولية عابرة للحدود ومتخطية لسيادات الدول. وهذا إنما يشير بجلاء إلى المكانة الرفيعة التي صارت تحتلها قيم حقوق الإنسان في الأجندة العالمية، حتى صارت مقدمة على قواعد الحصانة وأقاليم السيادة.



وربما يفيد مؤتمرنا هذا في تنبيه الحكومات العربية إلى أهمية الانضمام إلى الميثاق الأساسي للمحكمة، الذي تم تنبيهه في يوليو 1998 والذي صدقت عليه حتى الآن اثنان وتسعون دولة، ليس من بينها للأسف سوى دولتين عربيتين هما الأردن وجيبوتي.

إن عدم تمثيل الدول العربية في المحكمة الجنائية يعطي انطباعاً سيئاً عن المنطقة العربية، إذ تبدو وكأنها لا تحفل بالقيم الإنسانية النبيلة التي تجسدها هذه المحكمة. وهو أمر يجدر بالحكومات العربية الالتفات له وتصحيحه في أقرب وقت.

السيدات والسادة:

أشكر لكم حسن الاستماع، وأكرر شكري للحكومة اليمنية وللإخوة الذين قاموا على تنظيم هذا المؤتمر الذي أتمنى أن تسهم النقاشات والحوارات التي تدور في جلساته في ترشيد الجدل حول التطور الديمقراطي، فنحن نحتاج الآن أكثر من أي وقت مضى إلى الاستئناس بكل الآراء والاستماع إلى كل الأصوات.

وفق الله الجميع.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**52** كلمته في مؤتمر اليونسكو للمياه.. حاجات بناء القدرة في البلدان التي تعاني شحاً مائياً **17** - يوليو - **2003** ديلفيت - هولندا

عنوان كلمته في مؤتمر اليونسكو للمياه.. حاجات بناء القدرة في البلدان التي تعاني شحاً مائياً

التاريخ 2003/07/17

المكان ديلفيت - هولندا

كلمة

صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود  
في مؤتمر اليونسكو للمياه

حاجات بناء القدرة في البلدان التي تعاني شحاً مائياً  
والآليات الممكنة اتخاذها لإيجاد التمويل والشراكة  
اللازمين لمواجهة تلك الحاجات

الخميس 17 يوليو 2003

ديلفيت - هولندا

السيدات والسادة

أود أولاً أن أعبر عن سعادي للمشاركة في هذا الحفل العلمي المتميز في معهد IHE التابع لليونسكو. لقد قام هذا المعهد بالذات ولا زال يقوم بأنشطة مثمرة في التعريف بقضية المياه من جميع جوانبها البيئية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

وتأتي هذه الأنشطة في سياق اهتمام دولي واسع بقضية المياه. وهو اهتمام ترعاه الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، وعلى رأسها اليونسكو التي يشرفني أن أكون مبعوثها الخاص للمياه.

لقد كان هدف الأمم المتحدة من إعلانها عام 2003 عاماً للمياه أن يكون هذا العام فرصة للفت الأنظار وتركيز الاهتمام على إحدى أخطر المشكلات التي تعد من أهم التحديات التي تواجه البشرية في مطلع الألفية الثالثة. فمشكلة المياه تفوق، في خطورتها، الأزمات الأخرى التي تواجه الإنسانية، وليس من قبيل المبالغة أن نطلق عليها مشكلة بقاء.

ويُحمد للأمم المتحدة أنها وضعت قضية المياه في مكانة متقدمة بين سلم أولوياتها، وأخذت على عاتقها مهمة نشر الوعي بهذه القضية بين مختلف أمم العالم من خلال المؤتمرات الدولية والمنتديات وحلقات النقاش، بداية بمؤتمر "مار ديل بلاتا" الذي عُقد في عام 1977، ومروراً

بالمؤتمر الدولي للمياه والبيئة الذي عُقد في دبلن عام 1992، وإنتهاءً بأنشطة متعددة رعتها الأمم المتحدة ومنظماتها في السنوات القليلة الماضية أهمها: المنتدى العالمي للمياه، والمنتدى الدولي للمياه العذبة، والقمة العالمية للتنمية المستدامة، وإعلان لاهاي الصادر في مارس 2000 والذي تبنى سبعة تحديات كأساس للعمل المستقبلي في مقدمتها: تلبية الاحتياجات الأساسية من مياه الشرب وخدمات الصرف الصحي الآمنة والكافية، وتأمين إمدادات الغذاء خاصة للفقراء والمحرومين من خلال استخدام أكثر فاعلية للمياه، وإدارة المياه بحكمة من خلال إشراك جميع المواطنين ومراعاة مصالح جميع الأطراف المعنية.

وأحب أن أشير هنا إلى أن صدور التقرير الأول لتنمية المياه في العالم WWDR من خلال مبادرة مشتركة لثلاث وعشرين وكالة تابعة للأمم المتحدة، يمثل خطوة على الطريق الصحيح من أجل رفع الوعي بالقضايا المتصلة بالمياه، ودق ناقوس الخطر لتنبيه الناس لخطورة تلك الأزمة، وأضم صوتي إلى السيد/ كوفي عنان ؟ الأمين العام للأمم المتحدة ؟ الذي نصح بأن يطلع على هذا التقرير أكبر عدد ممكن من القراء، إذ يحوي بين صفحاته تعريفاً وافياً بقضية المياه من مختلف جوانبها وبالجهود المبذولة من قبل منظمة الأمم المتحدة في سبيل مساعدة العالم على مواجهة أزمات المياه الحاضرة والوشيكَة.

السيدات والسادة..

أعرف أن جميع الحضور هنا يعدون من المهتمين بقضية المياه، والعارفين بتفاصيلها، المدركين لخطورتها، ولكني لا أمل من تكرار حقائق صادمة تذكرنا بالتحديات الهائلة التي تقف في طريق تحقيق الهدف النبيل الذي نادى به إعلان الألفية، وهو خفض نسبة الأفراد المحرومين من مياه الشرب النقية إلى النصف بحلول عام 2015.

إن الأرقام والإحصائيات تعد، من وجهة نظري، خير منظار يمكن أن نرى من خلاله خطورة أزمة المياه، والأرقام، للأسف الشديد، ترسم صورة لواقع بائس.

يكفي أن نعرف أن عدد سكان العالم قد تضاعف ثلاث مرات خلال القرن العشرين، في حين تضاعف استخدام المياه ست مرات. ويكفي أن نعرف أن هناك 1.1 مليار شخص محرومين من إمدادات المياه الصالحة للاستعمال، و 2.4 مليار شخص محرومين من الصرف الصحي اللائم. ويكفي أن نعرف أن الأمراض المرتبطة بالمياه تأتي ضمن الأسباب الأكثر

شيوعاً للمرض والوفاة، ويصاب بها الفقراء في البلدان النامية بالدرجة الأولى. يكفي أن نعرف هذا كله لكي ندرك خطورة الأزمة التي نواجهها، وجسامة التحديات التي تقف في طريقنا.

إن بلدانا نامية كثيرة سوف تواجه مشكلة نقص في المياه في المستقبل القريب وهذا راجع ؟ في الأساس ؟ إلى أن الطلب المتزايد على المياه في ظل معدلات النمو السكاني المتسارعة، وإلى تحسن مستويات المعيشة، والنمو الصناعي، والاتجاه نحو سكنى المدن.

ولابد أن تكون لنا وقفة عند مسألة تسارع معدلات النمو السكاني وعلاقتها بأزمات نقص المياه في المستقبل. إذ تساهم الزيادة السكانية في البلدان النامية في مفاجمة مشكلة المياه في ظل عدم زيادة المعروض بالتوصل إلى مصادر جديدة للمياه.

وتظهر تلك الأزمة بوضوح في دول المنطقة العربية، وخصوصاً في منطقة الخليج واليمن والأردن، وعلى سبيل المثال فإن معدل النمو السكاني بالمملكة العربية السعودية يتراوح بين 3.7% إلى 3.9% سنوياً، وهو يعتبر من المعدلات الهائلة التي تنذر بأزمات كبيرة في المستقبل القريب في ظل ندرة الموارد المائية بالمملكة.

وليس الأمر قاصراً على أو أخرى، وإنما تمتد الأزمة لتشمل معظم دول المنطقة التي تعاني من مشكلة نمو سكاني لا يتناسب مع حجم الموارد المائية المتاحة. ويقتضي ذلك الإسراع بترشيد استخدام المياه وتوعية المواطنين بذلك واللجوء إلى سياسات متنوعة في مجال الترشيد، مثل فرض رسوم على استهلاك المياه في الأغراض المنزلية أو زيادة هذه الرسوم إذا كانت مفروضة من قبل بحيث تكون هذه الرسوم تصاعديّة تحقيقاً للعدالة، إضافة إلى ضبط التسربات المختلفة، والحد من زراعة المحاصيل الأكثر استهلاكاً للمياه.

كما تجدر ملاحظة أن المشكلة لا تتعلق فقط بجانب الطلب المتزايد الذي يفرضه النمو السكاني المتسارع، وإنما تتعلق أيضاً بضعف كفاءة المؤسسات القائمة على أمر إدارة المياه في بلدان العالم النامي التي تواجه شحاً مائياً. وكذلك، بنقص الخبرات والكفاءات المؤهلة للقيام بالبحث والتطوير، والتشغيل والصيانة في المسائل المتعلقة بإدارة الموارد المائية.

وليس أمام هذه الدول التي تعاني شحاً مائياً سوى خيار وحيد يتمثل في تحسين إدارتها للموارد المائية، ورفع كفاءة مؤسساتها العاملة في هذا المجال لتقليل الفجوة بين المعروض من المياه وبين الطلب المتزايد لسد حاجات التنمية.

السيدات والسادة..

لقد ثبت، من خلال أبحاث ودراسات عديدة، أن الهياكل المؤسسية في أغلب بلدان العالم النامي ليست قادرة على التعاطي مع المسائل المتعلقة بإدارة الموارد المائية بنظرة شمولية، لا تغفل أي عامل من عوامل أزمة المياه وتأخذ في اعتبارها الأبعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والبيئية لهذه الأزمة.

صحيح أن غالبية البلدان النامية لديها مؤسسات تهتم بإدارة الموارد المائية وتنميتها، ولكن هذه المؤسسات تعاني من مشاكل عديدة بحيث يمكننا القول بأن قسماً كبيراً من أزمات المياه، في البلدان التي تعاني شحاً مائياً، يعود إلى ضعف المؤسسات والسياسات المتعلقة بإدارة الموارد المائية، أكثر مما يعود إلى شح المصادر الطبيعية.

إن المؤسسات الوطنية التي تهتم بمسائل المياه في البلدان النامية هي في غالبيتها مؤسسات تفتقر إلى الكفاءة، وتسهم بقدر ضئيل في تحسين إدارة البلدان النامية لمواردها المائية، ويعود ذلك إلى جملة من الأسباب، في مقدمتها ضعف التمويل الذي توفره الدول لهذه المؤسسات. فإدارة الموارد المائية تقع في مرتبة متأخرة في سلم أولويات الدول النامية، وعادة ما يتم إغفالها في برامج وخطط التنمية الاقتصادية، فتأتي تالية لمجالات أخرى مثل الطاقة والصناعة والزراعة. وإضافة إلى ضعف التمويل تعاني مؤسسات إدارة المياه من عدم كفاية الموارد البشرية، وافتقار الكوادر العاملة بها إلى الكفاءة والخبرة اللازمين. إذ لا تُقدم فرصاً كافية لتعليم وتدريب العاملين في مجال إدارة الموارد المائية بهدف رفع كفاءتهم.

وتعاني المؤسسات من مشكلات أخرى تتعلق بغياب البنية القانونية والتشريعية الملائمة لعملها، بحيث تصبح لها صلاحيات وسلطات محددة يمكنها من خلالها المشاركة في رسم السياسات الخاصة بإدارة المياه، والقيام بتنفيذها. ونحن نعرف جميعاً أن مشكلة الحكومات، بشكل عام، تتمثل في ميلها إلى تنظيم كل الأمور بشكل تجزئتي، وهذا ينطبق أيضاً على تنظيم الحكومات لإدارة الموارد المائية. فقد يكون الري تابعاً لهيئة معينة، والمياه التي تستخدم

في الأغراض المنزلية تابعة لهيئة ثانية، والطاقة الهيدرولوكية تابعة لهيئة ثالثة، والمواصلات المائية لهيئة رابعة، وإدارة الجودة لهيئة خامسة.. وهكذا.

وقد ثبت، بما لا يدع مجالاً للشك، أن تنظيم إدارة الموارد المائية بهذه الطريقة التجريبية هو أمر لا يستقيم، ولا ينتج عنه سوى سياسات مفككة، وبرامج مبعثرة، بل ومتنافسة في بعض الأحيان، لا يجمعها رابط، ولا يضبطها ضابط. السيدات والسادة..

إن النظرة الحديثة لمسألة إدارة الموارد المائية تتجاوز المفهوم التقليدي الذي يقوم على تقسيم العمل بين مؤسسات تختص كل واحدة منها بمعالجة جانب من جوانب المشكلة المائية بشكل جزئي. وتتجه النظرة الحديثة إلى تبني مفهوم "بناء القدرة" **Capacity Building** الذي ينصرف إلى مواجهة مسألة المياه بنظرة كلية شمولية تمزج بين كل جوانبها في نسيج واحد متكامل، لا يعالج كل مشكلة على نحو منفصل وإنما يعالجها جميعاً في إطار واحد متكامل ومستمر.

إن مفهوم بناء القدرة" ينصب في الأساس على تدعيم قدرات المؤسسات العاملة في مجال المياه، وكذلك قدرة المجتمعات التي تعاني شحاً مائياً في التعامل مع هذه الأزمة. وهو مفهوم متكامل يشير إلى عملية مستمرة طويلة الأمد تشمل تدعيم التنسيق بين المؤسسات، وتقوية الاتصال فيما بينها، وضمان سريان المعلومات التي تتعلق بالموارد المائية واستخداماتها بين الجهات المنتجة لها، وتلك التي تستخدمها.

وهذا الأسلوب التكاملي في إدارة الموارد المائية نادى به مؤتمر الأمم المتحدة في 1977 في مار ديل بلاتا، وهو المؤتمر الذي قاد في آخر الأمر إلى إعلان حقبة الثمانينات، "حقبة للمياه والصحة" **Water Sanitation Decade** بهدف توفير المياه والرعاية الصحية للجميع بحلول عام 1990. ونوقشت هذه المسائل بشكل مطول في مؤتمرات دولية عديدة في نيودلهي عام 1990، وفي ديلفت عام 1991، ودبلن في يناير 1992، وفي ريو دي جانيرو عام 1992.

ويأتي تركيز "مفهوم بناء القدرة" على الجانب المؤسسي في إدارة الموارد المائية، كدليل على أهمية هذا العنصر في المسألة المائية. فلا شك أن قسماً كبيراً من الفشل في إدارة الموارد المائية

يعود في الأساس إلى ضعف الهيئات الحكومية والمؤسسات العاملة في هذا المجال، وافتقارها إلى الكوادر والعمالة المدربة.

ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن المؤسسات تمثل حلقة الوصل بين السياسات والاستراتيجيات طويلة الأمد، التي تجيب على سؤال ما الذي ينبغي عمله؟، وبين عملية التنفيذ على المستوى الميداني، وهي العملية التي تجيب على أسئلة من نوع: كيف يتم تنفيذ خطة ما؟ وما الموارد المالية التي يجب تخصيصها؟ ومن سيقوم بالمهمة؟.. إلى آخره.

السيدات والسادة..

إن إدارة الموارد المائية تشتمل على عاملين أساسيين: إدارة المعروض، وهذه تشمل أنشطة تتعلق بتطوير واستغلال مصادر جديدة للمياه. وإدارة الطلب، وتعني الوصول إلى استخدام أمثل لكمية المياه المتاحة. والتخطيط الجيد يمزج بين هذين العاملين.

وفي الماضي كان التركيز ينصب على جانب المعروض، عن طريق البحث عن مصادر جديدة لمواجهة الطلب المتزايد. ولكن التركيز يتحول اليوم إلى جانب الطلب، من خلال سياسات تقوم على تطوير المؤسسات العاملة في مجال الإدارة المائية بهدف الوصول بها إلى درجة من الكفاءة تمكنها من أن تحسن استغلال الموارد المتاحة إلى أقصى حد ممكن. وكذلك الاهتمام بجانب التعليم والتوعية بقضايا المياه، بهدف التأثير على سلوك المستهلك.

إن المنهج الجديد في التعامل مع قضايا المياه، والذي يتبنى مفهوم بناء القدرة لا يتعامل مع المياه بوصفها من الحاجات الأساسية فحسب، وإنما أيضاً بوصفها جزءاً لا يتجزأ من المنظومة البيئية، ومورداً طبيعياً، وسلعة اقتصادية واجتماعية في آن.

وأعتقد أن هذا المفهوم التكاملي في تناول المسألة المائية يناسب إلى حد بعيد تلك المجتمعات التي تعاني أزمة نقص في الموارد المائية، وتحتاج إلى تحسين كفاءتها وقدرتها في استغلال الموارد المتاحة. وهو أمر ينطبق بشكل خاص على المنطقة العربية التي تعتبر من أكثر المناطق جفافاً في العالم، والأكثر ترشيحاً كذلك لاندلاع الصراعات بين دولها من أجل المياه.

إن دول العالم النامي تحتاج إلى إعادة النظر في هيكلها المؤسسية العاملة في مجال الإدارة المائية، وتشجيع التعاون والتواصل بين الهيئات المختلفة العاملة في هذا المجال. وربما تحتاج هذه الدول إلى تسمية جهة واحدة ربما تحت أسم -المجلس الأعلى للمياه- تكون مهمتها القيام

بتقويم دوري لحجم المخزون والمصادر الجديدة، ومراقبة المصادر الموجودة فعلاً. وتكون هذه الجهة بمثابة بنك معلومات وطني يجمع كل التقديرات حول الموارد المائية في الدولة، ويعنى بصنع السياسات والاستراتيجيات بعيدة المدى ويعمل على التنسيق بين المؤسسات المختلفة في تنفيذ هذه السياسات.

ولا ننسى أن نشير إلى حاجة دول العالم النامي التي تواجه أزمة نقص في المياه إلى انتهاج سياسات مبتكرة وغير تقليدية في مواجهة هذه الأزمة، فالمياه الجوفية لا تكفي، كما أن الوسائل المساعدة مثل تحلية مياه البحر لا يمكن أن تحل المشكلة. وإذا لم توجد حلول جذرية لمشكلة شح المياه، فلا مناص عندئذٍ من اللجوء إلى دراسة جدية حول نقل وتهجير السكان من المناطق التي تعاني نقصاً في المياه إلى مناطق أخرى داخل الدولة نفسها أو إلى دول مجاورة إذا تطلب الأمر ذلك، مع اتخاذ كل الاستراتيجيات التي تسهل عملية نقل السكان من الناحية السياسية.

وختاماً، لا بد أن نؤكد مجدداً أهمية دور الجامعات الوطنية والمعاهد العليا في المشاركة في جهود "بناء القدرة" الوطنية لدى المؤسسات العاملة في حقل الإدارة المائية. إن دور الجامعات ومراكز الأبحاث هو دور محوري في إثارة الوعي بقضايا المياه لدى الجمهور وصناع القرار على السواء.

وغني عن البيان أن مواجهة القصور المؤسسي في إدارة المياه يحتاج إلى إرادة سياسية على أعلى المستويات، تضع على عاتقها تخصيص موارد كافية لإصلاح المؤسسات الوطنية استرشاداً بالمفاهيم الحديثة في هذا المجال، مثل مفهوم "بناء القدرة". السيدات والسادة..

أكرر شكري وسعادي لوجودي معكم في هذا المحفل العلمي الراقي وأدعو لكم جميعاً بالتوفيق في المهمة الجسيمة الملقاة على عاتقكم؟ وعاتقي؟ والتي تتمثل في إثارة وعي عالمي بأزمة المياه، فالوعي بالأزمة هو أولى خطوات مواجهتها. والله يحفظكم جميعاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



51 كلمته في افتتاح مؤتمر الطاقة المائية والبيئية الذي تنظمة جامعة سيدة اللويزة 12  
- يوليو - 2003 بيروت

عنوان كلمته في افتتاح مؤتمر الطاقة المائية والبيئية الذي تنظمة جامعة سيدة اللويزة

التاريخ 2003/07/12

المكان بيروت

كلمة

صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود  
في افتتاح مؤتمر الطاقة المائية والبيئية  
الذي تنظمة  
جامعة سيدة اللويزة

السبت 12 يوليو 2003

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،  
والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا عيسى بن مريم عليه السلام.  
أصحاب المعالي والسعادة  
السيدات والسادة

اسمحوا لي أولاً أن أعبر عن سعادتي بوجودي اليوم في هذا المحفل العلمي المتميز في جامعة سيدة اللويزة، وأن أقدم الشكر لمركز أبحاث الطاقة المائية والبيئة للدور المهم الذي يقوم به. إن الكثيرين في المنطقة العربية، وخارجها، يعرفون أن اهتمامي بالقضايا المتعلقة بالمياه اهتمام قديم. وهو اهتمام فرضته ظروف البلدان العربية التي تقع في معظمها في مناطق جافة وشبه جافة، وبالتالي تعاني نقصاً في المياه. وقد أصبح معروفاً الآن أن منطقة الشرق الأوسط، بالذات، مرشحة لاندلاع صراعات أكثر حدة بين دولها من أجل المياه. وهذا سيناريو مظلم ولكنه قابل للتحقق إذا لم نعمل من الآن على تفاديه.

لقد كان اهتمامي بقضايا المياه نابعاً من اهتمامي العام بالقضايا التي تخص المستقبل، فمن عادة المجتمعات الحية النابضة أن تدير شئونها وعينها على الأجداد وأحفاد الأجداد. فتحقيق التنمية ليس كافياً، وإنما الأهم هو ألا تأتي هذه التنمية على حساب الأجيال القادمة أو على حساب البيئة، وربما كان هذا هو جوهر مفهوم التنمية المستدامة **Sustainable Development**.

السيدات والسادة..

ما زلت عند اقتناعي بأن أزمة المياه تعد من أخطر التحديات التي تواجه منطقتنا العربية في الفترة القادمة، خصوصاً إذا بقينا نتعامل مع هذه الأزمة بنفس الطريقة التي نتعامل بها مع مشكلاتنا جميعاً. إذ نفضل تركها لتحل نفسها مع الوقت معتقدين أن الزمن كفيل بحل أي مشكلة في حين أن الواقع يقول أن كل مشكلة نبادر بالالتفات إليها في بواردها تتحول إلى معضلة تقض مضاجعنا، وتهدد مستقبلنا.

إن نصيب الفرد العربي من المياه العذبة يعد من أقل المتوسطات والحصص في العالم، إذ يبلغ ؟ في المتوسط ؟ 1278 متر مكعب سنوياً، في حين يبلغ المتوسط العالمي 7700 متر مكعب سنوياً.

لقد بلغ العجز المائي العربي 30 مليار متر مكعب في عام 2000 يمثل الفجوة بين المصادر المتاحة من المياه، وبين الكمية التي تحتاجها دول المنطقة لأغراض الزراعة والتحديث والتنمية والتصنيع. ويتوقع أن يصل العجز إلى 282 مليار متر مكعب في عام 2030، في ظل معدلات النمو السكاني المتسارعة التي يشهدها العالم العربي اليوم. وتظهر بشكل واضح في

دول الخليج واليمن والأردن، وعلى سبيل المثال وصل معدل النمو السكاني في المملكة العربية السعودية إلى ما يتراوح بين 3.7% و 3.9% سنوياً. وهذا معدل كبير للغاية يندر بأزمات كبيرة في المستقبل القريب وخصوصاً في ظل ندرة الموارد المائية بالمملكة.

ولا يقتصر هذا العجز على كمية المياه المتاحة للفرد، وإنما يمتد ليشمل نوعية المياه ودرجة نقائها وتعرضها للتلوث، وهذه كلها عوامل يترتب عليها أبعاد صحية وبيئية وغذائية. وكلنا نعرف مدى الارتباط بين الأمن الغذائي والصحي والمائي، فهي كلها وجوه لشيء واحد.

ولا يغيب عن الأذهان أن المنطقة العربية تعاني من وضع جغرافي سياسي يجعل مشكلة المياه فيها أكثر تعقيداً، فأغلب منابع المياه العذبة التي تغذي الأنهار الكبرى في المنطقة العربية تقع في دول غير عربية، وتتحكم ثماني دول من دول الجوار الجغرافي في أكثر من 80% من حصة المياه العربية. وقد أطلعنا أخوتنا الفلسطينيين على أساليب إسرائيل في سحب المياه الجوفية من الضفة الغربية وغزة، إبان زيارة الابن تركي في الأسبوع الماضي. ومما يزيد من هذا الوضع خطورة أن بعض هذه الدول تتبنى سياسات مائية لا تأخذ في اعتبارها المصالح المائية للدول العربية.

إن مشكلة المياه في المنطقة العربية تعد مشكلة متعددة الأبعاد، فلها بُعد اقتصادي، وبُعد بيئي، وبُعد سياسي، والنظر في حلول لهذه المشكلة، والتوفر على دراستها من جميع جوانبها، لا بد أن يأخذ في الاعتبار هذه الأبعاد جميعاً.

ولا يخفى على أحد أن قسماً كبيراً من مشكلة المياه في المنطقة العربية يعود إلى غياب الإدارة الرشيدة للموارد المائية، ربما أكثر مما يعود إلى فقر الموارد الطبيعية نفسها، فإدارة الدول العربية لمصادر المياه من الكفاءة، وتعاني من غياب النظرة الكلية التي تتعامل مع المسألة المائية من جميع جوانبها: الاقتصادية والسياسية والبيئية، ناهيك عن غياب كامل للتخطيط المستقبلي الذي يعد أمراً لا غنى عنه في أي سياسة رشيدة لإدارة الموارد المائية. ولذلك تشدد حاجتنا إلى ترشيد استخدام المياه وتوعية المواطنين بذلك واتباع سياسات متنوعة مثل فرض رسوم على استهلاك المياه في الأغراض المنزلية أو زيادة هذه الرسوم إذا كانت مفروضة من قبل بحيث تكون رسوماً تصاعدياً بما يحقق العدالة بين مختلف فئات المجتمع، إضافة إلى ضبط

التسريبات المختلفة التي تهدد كميات كبيرة من المياه، وكذلك الحد من زراعة المحاصيل الأكثر استهلاكاً للمياه.

كما أن حدة الأزمة تفرض علينا التفكير في حلول مبتكرة أو حتى التفكير فيما كان لا يمكن التفكير فيه **Thinking the Unthinkable** مثل نقل السكان من منطقة إلى أخرى داخل الدول التي يتفاوت توزيع الموارد المائية بين مناطقها، وكذلك دراسة إمكانيات نقل السكان إلى دول مجاورة إذا كان هذا هو الحل الوحيد مع اتخاذ كل الاستراتيجيات التي تسهل التفاهم على ذلك بين الدول المتجاورة من الناحية السياسية. السيدات والسادة..

ربما يعرف البعض أن اهتمامي بقضية المياه لم يعد قاصراً على المنطقة العربية، خصوصاً بعد تسميتي من قبل اليونسكو مبعوثاً خاصاً للمياه هذا العام. وقد وفر ذلك لي فرصة رائعة للمشاركة في عمل كبير من أجل لفت الأنظار إلى خطورة أزمة المياه على المستوى العالمي، وزيادة الوعي لدى الناس بحجم التهديد الذي تمثله تلك الأزمة على صحتهم وحياتهم. وهي أنشطة تأتي في سياق اهتمام عالمي متزايد بقضية المياه، كان أحد مظاهره إعلان الأمم المتحدة عام 2003 عاماً للمياه.

إن استخدام المياه من قبل الفرد الواحد في ازدياد مستمر بفضل ارتفاع مستوى المعيشة والنمو السكاني، الأمر الذي ترتب عليه ارتفاع النسبة المئوية لنصيب الفرد من المياه، وإذا أضفنا لذلك الفروق المكانية والزمانية في الموارد المائية المتوفرة تصبح النتيجة أن المياه المتاحة لخدمة كافة استخداماتنا تزداد شحاً وندرة بمرور الوقت، مما يؤدي في النهاية إلى حدوث أزمة في المياه.

ويعمل التلوث أيضاً على تقليل موارد المياه العذبة، حيث يتم التخلص من حوالي 2 مليون طن من النفايات يومياً بإلقائها في المجاري المائية، وتشمل هذه المخلفات الكيماوية والصناعية والمخلفات الزراعية كالأسمدة و المبيدات الحشرية. ورغم عدم كفاية واكتمال البيانات الموثوقة عن مدى وشدة التلوث، إلا أن إنتاج مياه المجاري عالمياً يقدر بنحو 1500 كيلو متر مكعب. وإذا افترضنا أن لتراً واحداً من مياه المجاري يلوث ثمانية لترات من المياه العذبة، فإن عبء التلوث الحالي قد يصل إلى 12 ألف كيلو متر مكعب على مستوى

العالم، والمحزن أن الفقراء هم دائماً الأكثر تضرراً حيث يستخدم 50% من السكان في البلدان النامية مصادر مياه ملوثة.

ويشير التقرير الأول الذي أصدرته الأمم المتحدة، بالتعاون مع 23 وكالة تابعة لها، حول تنمية مياه العالم WWDR إلى أن الضغوط تتزايد على نظام المياه الداخلي بتزايد النمو السكاني والتنمية الاقتصادية. والتغلب على مشكلة نقص وتلوث المياه يضع في طريق المستقبل الإنساني تحديات جسام، إذ يقدر أنه بحلول منتصف هذا القرن سيعاني سبعة مليارات شخص في 60 بلداً ندرة المياه على أسوأ تقدير، ومليار شخص في 48 بلداً على أحسن تقدير.

السيدات والسادة..

إن القضايا المتعلقة بالمياه تحتاج إلى مزيد من الدراسات والأبحاث الجادة التي تتناولها من جميع جوانبها. وتعد مسألة الطاقة المائية في مقدمة القضايا المتعلقة بالمياه في ظل تزايد الاهتمام بمصادر نظيفة للطاقة. ومن هنا تنبع أهمية الدور الذي يقوم به مركز أبحاث الماء و الطاقة والبيئة بجامعة سيدة اللويزة.

إن مراكز الأبحاث التي تضع القضايا المتعلقة بالمياه في مقدمة اهتماماتها تلعب دوراً حيوياً في منظومة الإدارة المائية، فما تفتقر إليه مجتمعاتنا حقاً هو الجهد البحثي الدءوب المتراكم في تلك القضايا الحيوية المتعلقة بالمياه والبيئة، إضافة إلى افتقادها الكوادر المدربة والخبرات المتخصصة في قضايا المياه. وقليل من مراكز الأبحاث يقوم بمهمته في هذا الصدد.

إن على مراكز الأبحاث والدراسات دوراً أساسياً في أن تكون حلقة اتصال بين الجهود الأكاديمية العلمية التي يقوم بها أساتذة متخصصون من جانب، وبين صانع القرار في المسائل المتعلقة بإدارة الموارد المائية من جانب آخر. كما أن عليها دوراً آخر يتمثل في إثارة الوعي، لدى عامة الناس وصانع القرار على حد سواء، بخطورة مشكلة المياه وبضرورة احتلالها مكانة متقدمة في سلم أولويات المواطنين ومتخذي القرار.

إن هذا المؤتمر الذي يعقد في جامعة سيدة اللويزة يمثل خطوة رائدة في التعاون بين جامعة خاصة من جانب، وبين وزارة الموارد المائية والكهربائية وسائر المنظمات الإقليمية والدولية

المهتمة بضبط الموارد وتوظيفها في خدمة الإنسان سواء كان في لبنان أم في العالم العربي، من جانب آخر.

وما قامت به جامعة سيدة الليوزة من تنظيمها لهذا المؤتمر الهام إنما يعبر بجلاء عن الدور الحيوي الذي يمكن أن تضطلع به الجامعات العربية في مجال إدارة الموارد المائية، وتعظيم الاستفادة من تلك الموارد على أفضل نحو ممكن.

السيدات والسادة..

لقد أشارت العديد من المؤتمرات التي عقدت تحت رعاية الأمم المتحدة، وآخر مؤتمر "التغيير المناخي" الذي عقد في دلهي في أكتوبر من العام الماضي، إلى أهمية البحث عن مصادر متجددة للطاقة تحل محل المصادر التقليدية غير المتجددة التي ينتج عنها تلوث للبيئة عن طريق ما يعرف بغازات الصوبة **Greenhouse Gases** التي تساهم في رفع درجة حرارة الكوكب وفي ظاهرة الاحتباس الحراري.

وتعد الطاقة المائية واحدة من أنظف مصادر الطاقة على الإطلاق، وأقلها استغلالاً من جانب البشر؟ خصوصاً في العالم النامي؟ في الوقت نفسه.

إن الاستغلال الجيد للطاقة المائية يحتاج إلى منظومة متكاملة تقوم على أمر إدارة الموارد المائية بشكل رشيد، إذ تحتاج مشاريع الطاقة المائية، في أغلب الأحوال، إلى تنسيق وتعاون بين أكثر من جهة حكومية. وفي بعض الأحيان تحتاج مثل هذه المشاريع إلى تنسيق سياسي، بين أكثر من دولة تشترك في نهر واحد يجري في أراضيها. وهنا تكمن أهمية الجهات الاستشارية ومراكز الأبحاث بالجامعات الوطنية والخاصة التي تلعب دور المنسق بين أنشطة الجهات الحكومية المختلفة.

وليس خافياً أن المنطقة العربية لا تعاني فقط هدرًا في المياه بسبب غياب الإدارة الرشيدة، وإنما تعاني كذلك إهداراً لإمكانات استغلال المياه في إنتاج الطاقة.

ولا يمكن اعتبار توفر مصادر بديلة؟ غير متجددة؟ للطاقة في أغلب البلدان العربية عذراً يبرر التقاعس في مجال الاستفادة من الطاقة المائية. فمصادر الطاقة غير المتجددة لن تبقى إلى الأبد، إضافة إلى أنها تسهم في تلوث البيئة بدرجة تتناقض مع مفهوم التنمية المستدامة، الذي يعد المفهوم الأحدث في مجال التنمية في عصرنا الحالي.

وللأسف الشديد، فإن المنطقة العربية لا تعاني نقصاً في العقول في هذا الحقل، بقدر ما تعاني غياباً في توظيف إنتاج هذه العقول ؟ من أبحاث ودراسات ومشروعات ؟ في خدمة المجتمعات العربية من أجل تحقيق الاستفادة الكاملة من مصادرها الطبيعية.

إن ما نحتاج إليه حقاً هو تفعيل لدور مراكز الأبحاث الجادة، كمركزكم هذا، في إنتاج مزيد من الدراسات والأبحاث وإجراء المزيد من المؤتمرات وحلقات البحث والنقاش التي تتناول قضايا المياه المختلفة. وما نحتاج إليه أيضاً هو توظيف هذا الجهد في خدمة المجتمعات العربية حتى لا يكون مجرد جهد أكاديمي لا صلة له بالواقع ومشاكله.

إن موارد المياه في معظم بلداننا العربية شحيحة بالفعل ولكن الأخطر من ذلك هو سوء استغلالنا لهذه الموارد. ويعد إنتاج الطاقة باستخدام المياه أحد صور ضعف استغلالنا لمصادرنا الطبيعية في العالم العربي، فما زال هذا المجال مفتوحاً أمام مزيد من الأفكار والمشاريع والبرامج. السيدات والسادة..

أتمنى لمؤتمركم هذا أن يشكل الدعامة الأساسية والخطوة الأولى في طريق طويل حافل بالنشاطات العلمية والبحثية في خدمة الأوطان والمواطنين، ولصالح الاستفادة بخيرات الأرض إلى أقصى حد ممكن.

والله يحفظكم جميعاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

50 كلمته في حفل تخرج طلبة وطالبات جامعة سيدة اللويزة 11 - يوليو - 2003

بيروت

عنوان كلمته في حفل تخرج طلبة وطالبات جامعة سيدة اللويزة

التاريخ 2003/07/11

المكان بيروت

كلمة

صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود  
في حفل تخرج طلبة وطالبات جامعة سيدة اللويزة

الجمعة 11 يوليو 2003

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،  
والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا عيسى بن مريم عليه السلام.

سعادة مدير الجامعة الأب بطرس طرييه

أصحاب السعادة

السيدات والسادة



بداية نتوجه لكم وللجامعة وقيادتها، وأعضاء هيئة تدريسيها، بالشكر والامتنان على إتاحة الفرصة لنا كي نتشارك السعادة ونتقاسمها مع أبنائنا وبناتنا خريجي الجامعة.. وطالما أن اليوم هو يومهم فسوف نترك لمشاعرنا العنان.. موجّهين حديثنا أولاً لهم فهم يستحقون أن نحتفل ونفتخر بهم.. دون أن نغفل أصحاب الفضل الذين كانوا وراء النجاح من الأساتذة والعاملين بالجامعة، فقد كان للدور الكبير والمميز الذي اضطلعوا به من تدريس وإعداد لهم، الأثر الداعم لتأهيل الخريجين حتى أصبحوا جاهزين لخوض معترك الحياة، مساهمين في صنع مستقبل بلدهم لبنان الرائع والجميل.

السيدات والسادة..

هناك فترات من الزمن تترك في نفس الإنسان أثر لا يُنسى.. فلا يرجو لأيامه أن تمضي.. ويتمنى لو استطاع أن يشدها إلى الأرض شداً.. مثبتاً إياها من فرط الحب والسعادة التي يحصل عليها من الأحداث التي تمر به خلالها.. وما فترة الدراسة الجامعية إلا إحدى أحلى أيام العمر التي تظل ذكراها محفورة في الوجدان مهما تقلد المرء من مناصب ومراكز.. ومهما أمتد به العمر.. فيظل حنينه أبداً متوجهاً إلى حقبة من الزمن كانت هي الأجمّل على الإطلاق.

إن الدراسة كالزراعة، فهي كما تعلمون لجني الثمار، فقبل أن يهمل المرء بزراعة أرضه عليه أن يفكر، ويخطط، ويدرس، حتى يصل إلى اختيار نوع الثمرة التي يرغب في الحصول عليها، ويستتبع ذلك عمل مضمّن، ومجهود شاق، فمنذ اللحظة التي يتم فيها غرس البذور مروراً برعايتها إلى أن يحين موعد الحصاد.. فترة طويلة من الزمن يعيش فيها الزارع بين الخوف والرجاء، وهو نفس الشعور الذي يراودكم أثناء الدراسة.

وتأتي اللحظة الحاسمة.. تلك اللحظة التي تتركس حقيقة المزج بين الفكر، والروح، والعمل، ونحصل على الرحيق الذي يمد شراييننا بالحياة.. نحصل على الفرحة، التي هي غذاء القلب، الذي طالما كان وما يزال ينبض بقوة مشاركاً ومعبراً وشاكراً في ذات الوقت.. فقد حصل كل زارع على نتاج غراسه.. وهذا ما تماماً ما ينتظر أبنائنا المتخرجين.

السيدات والسادة..

إن المناسبة التي نرعاها اليوم تدعونا أن نمنع النظر إلى ما يفرزه نظامنا التعليمي العربي من نتائج غير مشجعة.. وإذا كنا اليوم نتعرض لضغوط دولية للبدء في عملية إصلاحية شاملة لهذا النظام، فإن استباقنا لتلك الضغوط لا يقلل من تقديرنا لصحتها. لذلك فإن علينا أن نحصر على أن يكون التغيير نابع من ذاتنا إذ أن الوقت كما تعلمون لا يعمل لصالحنا أبداً. إننا أيها السيدات والسادة بحاجة ماسة إلى نظام تعليمي حديث ومتطور، لا جدال في ذلك، تعليم يُراعي حاجة التنمية في مجتمعاتنا، وأن يكون معيناً لها لا عالة عليها، ونعتقد؟ ونظنكم تشاطروننا الرأي؟ أن ذلك يتطلب السير في طريقين متوازيين هما:

الأول: العمل على إعداد جيل جديد من المعلمين خاصة في مجال التعليم الأساسي الذين يجب أن تتوفر لهم فرصاً تدريبية جيدة تمكنهم من إتباع أساليب تعليمية حديثة تتماشى مع متطلبات التحديث المرجوة بما يؤهلهم للنهوض بالعملية التعليمية في مراحلها الأولى. والثاني: تحديث المناهج التعليمية وتطويرها بما يؤدي إلى تغذية عقول الطلاب وإبراز مواهبهم وقدراتهم الذاتية بعيداً عن الحفظ والتلقين الذي ما فتأت نظامنا التعليمية تتمسك به حتى الآن رغم إفرازاته السلبية وتأثيراته على القدرات الفردية التي لا يسمح لها بالانطلاق والرقى.

السيدات والسادة..

إن مستقبل الأمم مرهون بعناصر شتى أهمها التعليم، وهذا العنصر الأساسي لا تستطيع جهة واحدة القيام بأعبائه، أو الوفاء بمتطلباته، والحكومات العربية لن تتمكن من السير وحيدة في هذا الطريق، إذا ما أردنا أن يكون قصيراً، لذلك فالمسؤولية يجب أن يتقاسمها الجميع، والمجتمع المدني عليه أن يتصدى بمجدية لهذه المهمة، لا نقول منفرداً، بل متعاوناً بمنظوماته وجمعياته وحكوماته لبلوغ هدف الجميع، وهو بناء الإنسان وما يستتبعه ذلك من بناء الأمم الحديثة القوية.

السيدات والسادة..

إن برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية المعروف (بأجفند) الذي لنا شرف رئاسته، قد أولى التنمية البشرية جل اهتمامه، ولم تكن قضية التعليم بخافية علينا، فقد

كنا نسعى دائماً في اتجاه الإصلاح وفقاً لما توفر لدينا من قدرات، بذلنا قصارى جهدنا لاستغلالها بالطريقة المثلى، فكان أن قمنا في منتصف الثمانينيات بتمويل مشروع تطوير مرحلة الطفولة المبكرة في المملكة العربية السعودية بالتعاون مع منظمة اليونسكو والحكومة السعودية، وقد كانت أهم مخرجات هذا المشروع تطوير منهج التعليم الذاتي للأطفال في هذه المرحلة ليكون أول منهج مطور يطبق على مستوى الدول العربية، بالإضافة إلى تدريب كوادر من المعلمات والمشرفات التربويات لتنفيذه، وكان نجاح التجربة دافعاً لدول عربية للأخذ بها وتعميمها وتلك الدول هي: البحرين، الإمارات، الكويت، سلطنة عمان، الأردن، مصر، وقطر، وهناك دول عربية أخرى في سبيلها لتطبيقه لديها كالسودان ولبنان.

إن هذا المشروع يعتبر من وجهة نظرنا سيراً في طريق التحديث على دربه الأول والثاني، فهو يركز على المناهج في جانب، وفي جانبه الآخر يعطي اهتماماً بالغاً بالعنصر البشري. وإيماناً منا بضرورة استكمال أسس الإصلاح التعليمي كان لزاماً علينا أن نخطو خطوة رائدة أخرى تجاه تحديث المناهج، فوصلنا إلى هدفنا عبر دراسات مضمينة تكلفت بالنجاح، فكانت الجامعة العربية المفتوحة، التي تعمل على تلبية الطلب المتزايد على التعليم الجامعي، آخذين بالاعتبار أن تقدم تعليماً متميزاً، يلبي احتياجات سوق العمل بصورة فعلية، لا أن تكون شهادتها مجرد صكوك غير قابلة للتداول، والجامعة العربية المفتوحة مؤسسة غير ربحية ذات مناهج حديثة متطورة، وقد بدأت عامها الأكاديمي الأول 2003/2002 في ست دول عربية هي: الكويت، لبنان، الأردن، مصر، البحرين، السعودية كخطوة أولى، وهدفنا هو تعميمها على جميع الدول العربية. وتقدم الجامعة منهجاً متميزاً في أربعة تخصصات هي: اللغة الإنجليزية وآدابها، تقنية المعلومات والحاسب الآلي، إدارة الأعمال، وتدريب وتأهيل المعلمين والكوادر الوظيفية الأخرى.

السيدات والسادة..

قناعتنا راسخة بأن المستقبل سيكون أفضل بإذن الله، ولكن هناك فرق كبير بين أن نأمل.. وأن نعمل.. فالأمل هو المحرك والحفز لجميع الطاقات، أما العمل فهو المحقق لكل ما نتمناه،

فليؤدي كل منا واجبه.. ولنبدل جميعاً جهودنا فشعوبنا تستحق حياة أفضل وتنتظر منا الكثير..

والله يحفظكم جميعاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

49 كلمته في الاحتفال بمسابقة السنة النبوية وعلومها التي تقيمها الجمعية الخيرية  
بضرماء 14 - مايو - 2003 (ضرماء) السعودية

عنوان كلمته في الاحتفال بمسابقة السنة النبوية وعلومها التي تقيمها الجمعية الخيرية بضرماء

التاريخ 2003/05/14

المكان (ضرماء) السعودية

كلمة

صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز  
في الاحتفال بمسابقة السنة النبوية وعلومها التي تقيمها الجمعية الخيرية بضرماء

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

المشرف العام على المسابقة

أصحاب الفضيلة والسعادة

الإخوة الحضور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يطيب لنا أن نرحب بجمعكم الكريم في هذه الليلة المباركة إن شاء الله ونحن نحتفي بالفائزين  
في مسابقة السنة النبوية وعلومها في عامها السابع، هذه المسابقة التي تهدف إلى خدمة السنة

المطهرة وتحث المسلمين على العمل والتمسك بها وبيان جهود علماء الحديث في تدوينه والذود عنه وإبراز الصحيح من الضعيف.

وكما تعلمون أننا شرفنا برعاية هذه المسابقة منذ أن بدأت عام 1416هـ باقتراح من بعض العلماء وطلبة العلم وفي مقدمتهم فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، والشيخ الدكتور صالح السدلان، والدكتور صالح النويجم، ولقد سرنا كثيراً هذا الإقبال الذي تحظى به من أبنائنا وبناتنا، ومما يثلج الصدر أنه في العام القادم بإذن الله سوف يتخرج حفظة مختصر صحيح البخاري ومسلم، وهذا دليل على رغبة في الحصول على العلم من منابعه الأصلية، والذي تمثله السنة النبوية الشريفة بوصفها مصدر ثاني وأساسي للتشريع الإسلامي.

ولعل تزامن هذه المسابقة مع الأحداث الجسيمة التي شهدتها بلادنا، ومع الظلال الكثيفة التي تحيط بالأمة الإسلامية والاتهامات الغليظة التي تكال لها وبخاصة في جانب تفسير وتحليل الرؤى نحو مستقبل الأمة وكيفية خروجها من الواقع المظلم الذي تعيش فيه، يكون دافعاً للجميع لبذل الجهود للعناية بالعلم الذي ينير العقول، والعمل على البعد عن ما يؤدي إلى التطرف الذي ننبذه جميعاً. فديننا الحنيف أبعد ما يكون عن الغلو والتعصب وضيق الأفق، إنه دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والنفس البشرية خيرة بطبيعتها وما نراه الآن من أعمال شريرة تؤذي الآخرين هي نتاج الابتعاد عن المصادر الأصلية للتشريع وأهمها كتاب الله وما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلم.

أيها الأخوة

إن الأمة اليوم أحوج ما تكون لحشد طاقاتها وجمع كلمتها لتصحيح المفاهيم المغلوطة التي شاعت عنها لدى أمم أخرى، وأول الطريق لتحقيق هذا الهدف أن نبدأ بأنفسنا، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) صدق الله العظيم، وندعو أن يسير التغيير دائماً مساره الصحيح الذي يعتمد التشجيع على العلم وتكريم طالبيه، وعملاً على تحقيق ذلك فإنه يسرنا تبني فكرة تحويل هذه المسابقة إلى مركز دائم لخدمة السنة النبوية وعلومها، ونرجو أن تتم الإجراءات التنفيذية في أقرب فرصة بإذن الله.

وختاماً نجدد التهنئة لأبنائنا وبناتنا الفائزين بالمسابقة ونشكر كل من ساهم بجهده وفكره في هذا العمل المبارك إن شاء الله، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

48 كلمته في حفل جائزة برنامج الخليج العربي العالمية للمشروعات التنموية الرائدة في عامها الرابع ، وتنصيبه مبعوثاً خاصاً لليونسكو للمياه في مقر منظمة اليونسكو 18 - ديسمبر - 2002 ( باريس ) فرنسا

عنوان كلمته في حفل جائزة برنامج الخليج العربي العالمية للمشروعات التنموية الرائدة في عامها الرابع ، وتنصيبه مبعوثاً خاصاً لليونسكو للمياه في مقر منظمة اليونسكو

التاريخ 2002/12/18

المكان ( باريس ) فرنسا

كلمة

صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز

رئيس برنامج الخليج العربي

لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

(أجفند)

حفل تسليم

جائزة أجفند العالمية

للمشروعات التنموية الرائدة

وتنصيب سموه مبعوثاً خاصاً لليونسكو للمياه

مبنى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة

(يونسكو)

باريس



الأربعاء 18 ديسمبر 2002

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة السيد/ كوتشيرو ماتسورا

المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "يونسكو"

أصحاب المعالي والسعادة

السيدات والسادة

يسعدنا ونحن نحتفل معاً بقطف ثمار عمل وجهد بُذل في أماكن مختلفة من العالم وصولاً إلى تنمية بشرية متنوعة تشير إليها المشروعات الرائدة والمتميزة التي كان من نصيبها جائزة هذا العام، أن نعبر عن شكرنا وتقديرنا للسيد كوتشيرو ماتسورا مدير عام منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) على استضافة هذا الحفل في مقرها في باريس.

ومما يزيد سعادتني أن شرفني هذه المنظمة الرائدة بإعلاني مبعوثاً خاصاً للمياه.. وقد مست المنظمة بذلك وترأ حساساً.. فإن موضوع المياه يشغل حيزاً كبيراً وهاماً من اهتماماتي الشخصية وكذلك عملنا في برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند)، ولذلك فإنني أقبل شاكراً ومُقدراً هذه المهمة، آملاً أن أتمكن من المساهمة بجهدني المتواضع في كل ما من شأنه إبراز الإيجابيات وتنحية السلبيات المتعلقة بهذا الموضوع الحيوي الهام.

ولا شك أن تبني اليونسكو لهذا الموضوع الهام سوف يسهل من مهمتنا للعمل معها على دعم الدول لتحقيق أهداف التنمية المستدامة لما لهذه المنظمة من خبرة في هذا المجال وغيره من المجالات التي تهم الإنسان.

السيدات والسادة..

وإن كانت السعادة هي عنوان هذا الاحتفال.. إلا أن الصورة التي يبدو عليها العالم في الوقت الراهن لا توحى بذلك، وأسمحوا لي أن أقرأ على مسامعكم عبارة تقول كلماتها: (طفلة تعود إلى دارها؟ جندي يبدأ حياة جديدة؟ قرية تزدهر؟ تلك هي.. الأمم المتحدة تعمل).

لقد استوقفتني هذه العبارة التي تصدرت موقع منظمة الأمم المتحدة على شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت" كشعار لعملها.. كلمات صيغت بعناية وإبداع.. دلالتها تُنبئ عن آفاق واسعة من الآمال.. يزدحم بها العقل.. تستصرخ اللسان.. تشحذ الهمم.. إنها دعوة إلى مستقبل جميل ومشرق.. وصورة وردية مضيئة..

ولكن حقيقة الأمر أن الواقع الذي يعيشه العالم مرير، وتتخبط فيه بوجه خاص الدول النامية.. التي تنبعث منها رائحة الموت لتُطارد تلك الطفلة التي لم تعد إلى دارها ولن تعود.. فببساطة هي لم يعد لها دار بعد أن دمرتها آلة الحرب، كما أن الجندي الذي سيبدأ حياته الجديدة ما زال مستمراً في القتل وسفك الدماء.. في ظل هذه القتامة التي تُخيم على العالم.. كيف للقرية أن تزدهر؟ لتعيش فيها طفلة الأمم المتحدة وجنديها..

السيدات والسادة..

وإذا كانت هذه القتامة تخيم على العالم كله، فإنها أكثر انتشاراً في أجواء منطقة الشرق الأوسط التي تعاني شعوبها ويلات صراعات قديمة لا تنتهي، وأخرى جديدة تضيف المزيد من الآلام.

فالصراع العربي الإسرائيلي الذي تجاوز عهده نصف قرن من الزمن يبدو كما لو أنه يزداد حدة بدلاً من أن تخف شدته بعد مراثونات طويلة من المفاوضات، وعدد من القرارات الدولية التي لم تُنفذ معظمها. واليوم تعيش الأجيال الجديدة في الشعب الفلسطيني وضعاً أكثر مأساوية مما عانته أجيال سابقة عاصرت التشريد والتهجير في حربي 1948 و 1967.

وكأن هذه المنطقة المنكوبة كان ينقصها أن تصبح مسرحاً رئيسياً للحرب ضد الإرهاب تلك الحرب التي تحولت إلى أداة لإعادة ترتيب النظام العالمي عموماً والشرق الأوسط بصفة خاصة. واتسع نطاقها ليشمل أزمات سابقة عليها وكان بعضها في طريقه إلى الحل قبل إشعال فتيلها مجدداً، مثل الأزمة العراقية التي نخشى أن تكون حرباً طاحنة تضيف أوجاعاً أخرى إلى الآلام التي تمن منها شعوب المنطقة.

السيدات والسادة..

إن الحرب هي الحرب بالنسبة إلى سواد الناس وضعافهم الذين يتحملون أشد أوزارها وأنه لعار على البشرية أن تظل عاجزة عن وضع نهاية لها، وفي منطقة الشرق الأوسط التي تتقاذفها تيارات التهديد والوعيد يفقد الإنسان فيها كل مقومات الحياة.. وتختطفه الحروب بلا رحمة من الحياة.. وفي غمرة بحثه عن مكان فوق الأرض يعيش عليه سعيداً، يدفعه اليأس إلى اختيار باطنها ليرقد فيه.. فقد يكون شهيداً.. وتستمر دائرة العنف في الاتساع.. وسط سحابة حالكة السواد.. عصبية على الانقشاع.. وإنما وإن كنا لا ننكر أن مشاكل العالم النامي قديمة وعويصة.. وللأمم المتحدة لها فيها باع.. فإن الشعوب تنتظر أن يكون لها أيضاً ذراع.

السيدات والسادة..

ونحن في برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند) قد التزمنا منذ نحو ربع قرن بأن نولي التنمية البشرية اهتمامنا.. إيماناً بأن تنمية الإنسان هي السبيل لحمايته من مخاطر الحياة، وكان عملنا مسانداً لجهود الأمم المتحدة التي تُعنى بالحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، كما نتعاون مع منظمة اليونسكو في سعيها الدءوب لمخاطبة العقول على أساس أن (فكرة الحرب تتولد في عقول البشر، ففي عقولهم يجب أن تبني حصون السلام) للقضاء على فكرة الحرب والتدمير في مهدها..

السيدات والسادة..

إن جهود الجميع تكاد أن تذهب سدىً في وسط هذه الأنواء العاصفة من هنا وهناك.. ويمثل عدم الاستقرار العالمي تهديداً حقيقياً لأي تنمية بشرية.. ففي هذا الجو المشحون لا يستطيع المبدعون أن يبدعوا.. ولا الباحثون أن يتوصلوا لنتائج عملية لبحوثهم.. ولا الإنسان العادي يأمن على نفسه غدر يوم لا يدري متى وكيف سيكون..

ولذلك فإنني.. باسم الإنسانية.. ومن على منبر هذه المنظمة التي ملأت الدنيا نوراً وثقافة، والتي نادى وما زالت بنبذ أفكار الحرب والدمار.. أدعو أصحاب القرار في العالم أن يتحينا الفرصة السانحة لإتاحة السلام لجميع الشعوب.. ولا يتركوا العنان للأصوات التي تفرع طبول الحرب.. ففي رحاب السلام يُمكن حل جميع المشكلات المعقدة منها والمزمنة.. ولا تؤخذ شعوب مسالمة بجريرة فئة قليلة منها توهمت أنها تحتكر الحكمة وحدها.. فسلكت طريقاً

دموياً أملت عليه أفكارها المشوشة.. ودفعتها إليه في الوقت نفسه أفعال الآخرين الجائرة..  
فالإحساس بالظلم يولد أفكاراً متطرفة تمثل بيئة صالحة لأعمال غير مسؤولة.. رأيناها جميعاً  
وأدت إلى ما نحن فيه الآن من مأزق..

وإننا وإن كنا جميعاً ضد الإرهاب بمختلف صورته وأشكاله، فإننا وبذات القوة نعلن أننا ضد  
إرهاب الدولة، فهو أشد بطشاً وأقسى مرارة، ويولد المزيد من الإرهاب الذي يستشري في  
المجتمعات، وتتوارثه الأجيال، ويؤدي بالحضارات ويعصف بالقيم.

السيدات و السادة..

من منطلق مفهومنا للسلم والتعاون الدوليين، والتعايش بين شعوب الأرض بصرف النظر عن  
الدين أو الجنس أو اللون أو حتى المعتقد السياسي، أسس أجفند جائزته العالمية لحفز العقول  
على الإبداع وصولاً إلى مشروعات رائدة ترمي إلى صون كرامة الإنسان.. وتتيح له فرصاً  
تنموية تعزز من قدراته ومهاراته الذاتية دفعاً له للمشاركة الإيجابية في تقدم مجتمعه وازدهاره..

وإن أربع سنوات من عمر الجائزة تُشير إلى أنها تؤدي دورها بنجاح، فالمشروعات التي فازت  
جميعها مشروعات رائدة تهدف إلى معالجة القضايا التي تشكل محاور رئيسية في التنمية  
البشرية لمجتمعاتها، وإن كنا سعداء بتلك النتائج إلا أننا في أجفند لن نركن إلى ما توصلنا  
إليه.. فهدفنا هو التطوير المستمر والبحث الدائب عن مشروعات تفتح آفاقاً جديدة لصالح  
المجتمعات الإنسانية.. ونأمل أن تكون موضوعات الجائزة في عامها الخامس ملبية لهذا  
التطلع.. فالقضايا المطروحة في الفروع الثلاثة للجائزة وهي: تأهيل وتشغيل اللاجئين، حماية  
الأطفال من الإساءة والإهمال، والمبادرات الإبداعية في مجال الحد من الفقر.. تسير كلها في  
هذا الاتجاه..

السيدات والسادة..

ختاماً نُكرر شكرنا لسعادة المدير العام كوتشيرو ماتسورا والعاملين معه على استضافة هذا  
الحفل، كما نشكر السادة أعضاء لجنة الجائزة على الجهود التي يبذلونها، ونشكركم أيها  
السيدات والسادة على مشاركتنا هذا المناسبة الطيبة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

47 كلمته في افتتاح مؤتمر تطوير وتوحيد خط برايل العربي 07 - أكتوبر - 2002 )  
الرياض (المملكة العربية السعودية

عنوان كلمته في افتتاح مؤتمر تطوير وتوحيد خط برايل العربي

التاريخ 2002/10/07

المكان ( الرياض ) المملكة العربية السعودية

كلمة

صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز

رئيس برنامج الخليج العربي  
لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية  
(أجفند)

راعي مؤتمر

تطوير وتوحيد خط برايل العربي

الرياض

1 شعبان 1423هـ

7 أكتوبر 2002م

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الأخ الدكتور / محمد أحمد الرشيد

وزير المعارف

سعادة الأخ الدكتور / ناصر الموسى

المشرف العام على التربية الخاصة بوزارة المعارف

الأخوة والأخوات المشاركين

بدايةً نود أن نعبر لكم عن شديد اهتمامنا بهذا المؤتمر الذي يتعلق موضوعه بتطوير وتوحيد خط برايل العربي لتقديم خدمة أفضل لقطاع عريض من ذوي الإعاقة البصرية في العالم العربي.. فنحن تواقون للمشاركة في كل جهد تكون نتائجه عملاً عربياً مشتركاً.. وإذا كانت الفرصة لم تسنح بعد لانطلاق عمل عربي كبير يضعنا في مصاف الدول التي سلكت طريق التكاتف والتعاوض وأصبحت كياناً واحداً، فإن نجاح أي مسعى في هذا الاتجاه يمثل أملاً في غد أفضل بإذن الله.. وإذا ما خرج مؤتمركم بتوصيات تتفق على أسلوب لتوحيد خط برايل وتعميمه على جميع الدول العربية، فيكفينا هذا فخراً، فهذا الاتفاق يعني أننا نتوجه إلى الهدف المنشود.. وإذا كانت خطواتنا تبدو بطيئة.. فحسبنا أنها رصينة.. تتحسس طريقها وسط عقبات كثيرة.. منها ما هو خارجي، ولكن أهمها ما ينبع من ذاتنا.

الأخوة والأخوات..

إن التنمية البشرية تعتمد بالأساس على تنمية قدرات الإنسان.. وتزويده بالمعارف الحديثة.. وإتاحة الوسائل التقنية له ليتمكن من قذح الفكر وإعمال الملكات.. وصولاً إلى المبادرات الفردية التي تساهم في إعلاء شأن مجتمعه في شتى المجالات.. فما رقي المجتمعات إلا نتاجاً لعقل الإنسان.. ونعتقد أن فكرة مؤتمركم هذا تتماشى مع إدراك بلداننا العربية أهمية الاعتماد على الذات بالاستعانة بأدوات العصر، ومنها الحاسب الآلي الذي يتيح لمستخدميه سبلاً كثيرة أهمها شبكة المعلومات العالمية المعروفة بالإنترنت، التي تضع بين أيدينا ذخيرة متنوعة من المعلومات من جميع أنحاء العالم..

وإذا كان هدف المؤتمر ؟ ضمن أهداف أخرى - إقرار مصطلحات موحدة لاستخدامها في مجال الحاسب الآلي تتيح خيارات معرفية لشريحة من المجتمع العربي لها ظروفها الخاصة، فإن هذه الشريحة أيضاً لها حضورها في خطط واستراتيجيات برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند) الذي نشرف برئاسته، وأحدث مشروعاتنا في هذا الخصوص هو مشروع مركز إبصار لخدمة المعوقين بصرياً، الذي نُنفذه بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية، وعدد من رجال الأعمال السعوديين، وقد تبني هذا المشروع هدفاً طموحاً هو توفير حاسب آلي لكل كفيف، وتم تطبيق المراحل الأولى منه في مدينة جدة، ونأمل أن يكون نجاح التجربة حافزاً لتعميمها في المملكة توطئة لتعميمها على الدول العربية الأخرى بإذن الله، فمشروع إبصار بالخطوات المتقدمة التي قطعها في مدة وجيزة، يُعد نموذجاً مميزاً لمساهمات العمل الأهلي التطوعي في خدمة المجتمع وحل مشكلاته.

الإخوة والأخوات..

إن أوراق العمل المقدمة لهذا المؤتمر من شأنها أن توفر فرصة سانحة لتبادل المعلومات وتلاقح الأفكار وتعميق روح التعاون الخلاق، فنأمل أن تكون هذه البيئة المعرفية الإنسانية سبيلاً ممهداً إلى توصيات عملية صالحة للتطبيق في جميع بلداننا العربية.

ختاماً.. نشكركم جميعاً، ونُرحب بالأخوة والأخوات المشاركين من خارج المملكة في بلدهم المملكة العربية السعودية.. ولا يفوتنا أن نتوجه بالشكر لجميع الجهات التي دعمت وساعدت على إقامة هذا المؤتمر، متمنين لكم التوفيق في أعمالكم بإذن الله.

ولنستحضر قوله تعالى: " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.. " .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مقدمة

صاحب السمو الملكي الأمير

خالد بن طلال بن عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اسمحوا لي أيها الأخوة والأخوات وقبل إلقاء كلمة سيدي صاحب السمو الملكي الأمير  
طلال بن عبد العزيز، أن أعبر عن سعادتني وسروري، فمما يزيدني شرفاً أن كلفني سموه  
مشاركته افتتاح هذا المؤتمر ، وتمثيله في رعاية هذا اللقاء العربي الهام.



46 كلمته في مؤتمر البنك الدولي حول تطور الأديان 07 - أكتوبر - 2002 )  
كانتبري (المملكة المتحدة

عنوان كلمته في مؤتمر البنك الدولي حول تطور الأديان

التاريخ 2002/10/07

المكان ( كانتبري ) المملكة المتحدة

كلمة

صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز

أين نحن من أحداث 11 سبتمبر؟

وما هي التحديات التي تواجهنا؟

مؤتمر البنك الدولي حول تطور الأديان

كانتبري - بريطانيا

الاثنين 7 أكتوبر 2002

السيدات والسادة..

أود أولاً أن أعبر عن شكري العميق للبنك الدولي، ولمركز الدراسات الدولية بكتدرائية  
كانتبري على الدعوة الكريمة للمشاركة في فعاليات هذا المنتدى، والحقيقة أنني أرى في مثل  
هذه المنتديات التي تتناول قضايا التنمية، فرصة نادرة لتبادل وجهات النظر بين أناس ينتمون

لثقافات وحضارات مختلفة، بشأن التحدي الأساسي الذي يواجهها اليوم، والذي يتمثل في محاولة التكيف مع العولمة وتطويرها بحيث تصبح قوة إيجابية لصالح الناس جميعاً.

وما نراه حتى الآن، لا يبشر بالخير الذي نرجوه، فرغم أن العولمة تحمل بين طياتها فرصاً هائلة، إلا أن البشر لا يتمتعون بخيراتها بشكل متساو، كما أن مخاطرها وخسائرها ليست موزعة بشكل عادل.

فالحاصل أن الدول الفقيرة تزداد أحوالها سوءاً، وكأنما كُتب عليها وحدها أن تتحمل تكلفة العولمة دون أن تجني إلا القليل من ثمارها.. وهذا ليس من العدل في شيء.

السيدات والسادة..

لقد جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتضيف مخاطر جديدة وأعباء هائلة على اقتصادات الدول النامية التي تسعى بالكاد لأن يكون لها مكان على خريطة الاقتصاد العالمي. ومنذ أن وقعت هذه الفاجعة، والكثير من خبراء الاقتصاد والمحليلين الدوليين يتوقعون أن يدخل العالم في دورة ركود طويلة.

ومن السهل علينا أن ندرك الأسباب وراء هذا الركود، فالولايات المتحدة الأمريكية تعتبر ؟ بحق ؟ قاطرة الاقتصاد العالمي، إذ يبلغ ناتجها القومي الإجمالي نسبة عالية من الناتج الإجمالي العالمي، إضافة إلى أن السوق الأمريكي تمثل أكبر سوق في العالم على الإطلاق. وعندما يُصاب بحالة من الركود، فإنه يجر الاقتصاد العالمي برمته وراءه. أو كما يقولون: عندما تسعل الولايات المتحدة فإن العالم كله يصيبه الزكام.

وكان الاقتصاد الأمريكي قد دخل في الربع الأخير من عام 2000 مرحلة تباطؤ واضحة على صعيد النشاط الاقتصادي، وهو ما تجسد في انخفاض مؤشرات البورصات الأمريكية، وانخفاض طلب المستهلكين إلى جانب الانخفاض في الطلب الاستثماري.

وبالرغم من الجهود التي بذلت خلال الأشهر الثمانية الأولى منذ عام 2001 لإعادة مسار النشاط الاقتصادي إلى النمو مرة أخرى، فإن أحداث 11 سبتمبر جاءت لتؤكد مخاوف تحول هذا التباطؤ إلى ركود عميق.

وتكفي الإشارة إلى أن معدل البطالة في الولايات المتحدة ارتفع في شهر أكتوبر من عام 2001 ليصل إلى 5.4% وهو أعلى معدل منذ خمس سنوات. هذا بالإضافة إلى القطاعات التي تعرضت لخسائر فادحة يصعب تعويضها في المدى القصير، مثل شركات الطيران وشركات السياحة والتأمين والنقل والشحن. وقد أدت أحداث سبتمبر إلى الزج بنحو 400 ألف عامل إلى صفوف العاطلين، وغالبيتهم كانوا يعملون في شركات الطيران ووكالات السفر والسياحة والفنادق وبائعي التجزئة.

ونظراً للحجم الهائل للاقتصاد الأمريكي ووزنه النسبي الكبير بين اقتصادات العالم من ناحية، وتشعب العلاقات التجارية الأمريكية، والحجم الهائل للاستثمارات الأمريكية في مختلف دول العالم، من ناحية أخرى، فإن اقتصادات العالم كلها قد تأثرت سلباً هي الأخرى بعاصفة سبتمبر، وما تلاها من حرب أمريكية على الإرهاب. وكان ذلك الأثر السلبي واضحاً على حركة الاستثمارات والسياحة والطيران.

وليس هناك شك في أن الدول النامية كانت المتضرر الأكبر من هذا الركود الاقتصادي، الذي امتد من الولايات المتحدة إلى أوروبا واليابان، التي كانت تعاني من الركود أصلاً. ونحن نقول أن الدول النامية هي الأكثر تأثراً لأنها الأقل مناعة تجاه أي تغيرات في قمة النظام الاقتصادي العالمي.

وغني عن البيان القول بأن الاقتصادات العربية على وجه الخصوص تعد من أكثر اقتصادات العالم تأثراً بحالة الاقتصاد الدولي، إذ أنها ترتبط مع هذا الاقتصاد ارتباطاً بالغ القوة، وهذا يرجع في الأساس إلى اعتماد عدد معتبر من البلدان العربية على تصدير النفط والغاز، أو على تصدير الخدمات السياحية وخدمات قوة العمل، ومن المؤكد أن الارتفاع النسبي في أسعار النفط لا يعوض الأضرار الجسيمة التي أصابت الاقتصادات العربية. وقد بلغ متوسط نسبة التجارة الخارجية في اقتصادات الدول العربية نحو 50.6% عام 1999، وهذه نسبة تعبر عن درجة كبيرة من الارتباط بالاقتصاد العالمي، وعن ميل كبير للتأثر بأي هزة مفاجئة تواجهه، يُضاف إلى ذلك ما أصاب الاستثمارات العربية في الخارج من خسائر كبيرة.

وهكذا، تجد الدول النامية، وفي القلب منها الدول العربية والإسلامية، نفسها في موقف لا تحسد عليه، فبعد أن أحرز عدد منها نجاحات ملحوظة في برامج الإصلاح الهيكلي والمالي،

جاءت أحداث سبتمبر لتعيدها إلى الوراء عدة خطوات. فقد أدى الوضع السياسي الضبابي على الصعيد العالمي، وغياب الثقة والأمان وهما أساس الانتعاش الاقتصادي، إلى تباطؤ معدلات النمو الاقتصادي في الدول العربية في عام 2001 وكذلك في العام الجاري.

السيدات والسادة..

ليس هناك مناص من الإشارة إلى أن الإجراءات الأمريكية التي اتخذت بغرض مكافحة الإرهاب بعد 11 سبتمبر، قد حملت بين طياتها تهديدات واضحة للنمو الاقتصادي في الدول العربية والإسلامية على وجه الخصوص. ففي إطار محاولات تخفيف منابع تمويل الإرهاب، تم وضع العديد من الأشخاص والبنوك والمؤسسات العربية في القائمة السوداء بحجة أنها تمثل منبعاً مالياً لدعم الأنشطة الإرهابية في العالم. وقد كان للإجراءات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية سواء في التضييق على العرب والمسلمين في أمريكا، أو في اتهام بنوك وجمعيات خيرية في العالم الإسلامي بتمويل الإرهاب، كان لهذه أثر سيئ على الاستثمارات العربية في الولايات المتحدة.

ومعروف أن العرب يملكون استثمارات كبيرة في الخارج، وهذه الاستثمارات صارت تواجه مأزقاً صعباً بعد أحداث 11 سبتمبر وتبعاتها، وهذا بالإضافة إلى ما أصابها فعلاً من أضرار مما يفرض؟ بدوره؟ أعباء إضافية على الوضع الاقتصادي في الدول العربية.

ومما يزيد من قلقنا فإن عزم الولايات المتحدة الأمريكية على المضي قدماً في حربها ضد الإرهاب وسعيها إلى مد رقعة هذه الحرب لتشمل دولاً توصف بأنها مارقة مثل العراق، يحمل بين طياته مزيداً من الأخطار على إمكانيات النمو الاقتصادي في المنطقة العربية والإسلامية. فليس خافياً أن حرباً مثل هذه تتطلب توفير نفقات عسكرية بالغة الضخامة، ستؤثر حتماً على الاقتصاد الأمريكي، وعلى اقتصاد أي دولة تشارك الولايات المتحدة في تمويل حملة عسكرية على العراق. وهذا كله سوف يؤثر بدوره على الدول النامية التي ستعاني الأمرين من حالة ركود جديدة تصيب الاقتصاد الأمريكي والاقتصاد العالمي.

وهكذا فإن الدول العربية والإسلامية لم تعان فقط من ضغوط سياسية وخسائر معنوية نتيجة وضعها موضع الاتهام، وإنما تعرضت لضغوط ومشاكل اقتصادية بسبب أحداث 11 سبتمبر.

وهذه مفارقة تاريخية تستلزم الانتباه وتستحق التوقف عندها للتأمل والتدبر، فالولايات المتحدة الأمريكية والدول المتقدمة تطالب الدول النامية، وخصوصاً دول المنطقة العربية، بالإسراع في خطط التنمية والنمو الاقتصادي، لأن هذا النمو هو أحد أهم ضمانات عدم وقوع أحداث إرهابية جديدة. وفي نفس الوقت نجد هذه الدول المتقدمة تتبع سياسات وتتخذ مواقف من شأنها تعطيل جهود التنمية في المنطقة العربية وليس دفعها للإمام.

وكان الأجدر بالولايات المتحدة الأمريكية، إن كانت حقاً لا ترغب في تكرار تجربة 11 سبتمبر الأليمة، أن تسعى لمعرفة الجذور التي أنتجت كل هذه الكراهية المدمرة. إن هذه الجذور تكمن؟ أيها السيدات والسادة؟ في الانحياز الأمريكي الشديد لإسرائيل والإحساس العميق بغياب العدالة في هذا الانحياز، كما تكمن في الفقر الجاثم على صدر الدول النامية كالكابوس، والذي صار مشكلة أكثر إلحاحاً في ظل العولمة الراهنة.

لا شك أن الفقر هو أحد منابع الرئيسية للشعور بالسخط، والرغبة في التدمير والانتقام، وهؤلاء الذين يعيشون في الأركان المهمشة من العالم على أقل من دولار يومياً، وعددهم يربو على المليار إنسان، كيف نلومهم إذا شعروا بالحقد والرغبة في الانتقام من العولمة التي لم تعبأ بهم وتركتهم نهباً للفقر والمرض.

السيدات والسادة..

لقد علق الكثير أمالاً كبيرة على القمة العالمية حول التنمية المستدامة التي انعقدت في جوهانسبرج بجنوب أفريقيا الشهر الماضي. ولكن هذه القمة قدمت القليل جداً من أجل المحرومين والفقراء لدرجة أن بعض النشطين في مجال الأعمال الخيرية الدولية وصفوها بأنها انتصار مؤزر للجشع وللمصالح الذاتية، ومأساة جديدة بالنسبة للفقراء والبيئة.

وعلى الرغم من أن السيد كوفي عنان، الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة، كان قد وجه نداء إلى عدد من كبار رجال الأعمال في العالم للاستثمار في البلدان الفقيرة تحقيقاً لمصلحة الفقراء

والأغنياء على حد سواء، إلا أن نداءاته ذهبت أدراج الرياح، وخرج البيان الختامي للقمة مخيباً للآمال، وكان الانطباع لدى الدول النامية هو أن دول العالم المتقدم قد تخلت عنها.

السيدات والسادة..

إن المشهد العالمي بعد 11 سبتمبر يثير في النفس توقعات غير إيجابية تجاه المستقبل، وعلى الرغم من أننا جميعاً ندين بقوة الاعتداءات على الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الصورة البشعة، إلا أننا لا نقف مع امتداد الحرب الأمريكية على الإرهاب بصورة تُدخل العالم كله في نفق مظلم، وتضعف آمال الدول النامية والأكثر فقراً في تحقيق النمو الاقتصادي.

وما أراه الآن هو أن واجب الدول المتقدمة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك المؤسسات الدولية، وعلى رأسها البنك الدولي، الذي يسعدني مشاركته معنا في هذا المنتدى، من واجب هؤلاء البحث عن مخرج للدول النامية من المأزق الاقتصادي الذي حاصرها بعد أحداث 11 سبتمبر، وبدلاً من التفكير في كيفية مد الحرب العسكرية على الإرهاب، وبدلاً من تسخير النفقات الهائلة لتمويل حملات عسكرية لن تجني الولايات المتحدة من ورائها سوى مزيد من الكراهية، بدلاً من هذا يمكن توجيه هذه الموارد إلى أغراض مكافحة الفقر، فمكافحة الفقر هي في الوقت ذاته مكافحة للإرهاب.

وقد عرفت أخيراً أن البنك الدولي يسعى لإيجاد بليون دولار ضرورية لتمويل برنامج تخفيف ديون الدول الأكثر فقراً، ويهدف هذا البرنامج إلى مساعدة الدول الأكثر مديونية من بين الدول الفقيرة، على تخفيف ديونها بما يمكنها من تخصيص مزيداً من الموارد لشؤون الصحة والتربية.

وهذه الجهود، في نظري، تمثل مخرجاً هاماً من الحالة التي دخل إليها العالم في أعقاب أحداث 11 سبتمبر. فاستمرار الركود الاقتصادي؟ الذي يقع عبئه الأكبر على الدول الفقيرة والنامية وفي القلب منها معظم الدول العربية والإسلامية؟ لن يقضي على الإرهاب وإنما، على العكس، سيزيد من احتمالات وقوع أحداث إرهابية جديدة في المستقبل

السيدات والسادة..

لقد اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية أن العرب والمسلمين هم الجاني في أحداث سبتمبر الأسود، بينما تشير أحداث السنة الماضية إلى أنهم صاروا المجني عليهم، فها هي الإجراءات الأمريكية تأخذ منحى عقابياً تجاه العرب والمسلمين بوجه عام، وكان أولها إجراءات تجميد أرصدة بعض الأفراد والمؤسسات العربية مما كان له أثر سلبي شديد، وآخرها الإجراءات الصارمة التي بدأت الولايات المتحدة في تطبيقها بشأن منح تأشيرات الدخول والإقامة لأمريكا، وهي إجراءات تستهدف عدة ملايين زائر سنوياً لأمريكا، وتركز على العرب والمسلمين.

وقد اطلعت أخيراً على تحقيقات صحفية تتناول خروج الأموال العربية من الولايات المتحدة بسبب خوف المستثمرين العرب من احتمال تأثر أعمالهم بالأجواء التي خلفتها أحداث 11 سبتمبر، وبغض النظر عن المبالغة في المعلومات التي تتحدث عن خروج الأموال العربية، فإن النتيجة التي يصل إليها أي متابع لأحداث السنة الماضية هي أن السياسات التي تتبعها الولايات المتحدة؟ التي يقودها تيار يميني بالغ التطرف؟ لا تُشجع على الخروج من حالة الركود الاقتصادي الحالية، وإنما تزيد من حدتها.

وما نراه الآن هو أن فقراء العالم هم الذين يدفعون ثمن أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها المستمرة حتى الآن، كذلك ما زال هناك الإحساس بالظلم وعدم التوازن في السياسة الأمريكية إزاء الشرق الأوسط.

السيدات والسادة..

لا يسعني إلا أن أوجه رسالة، باسم جميع الحضور هنا، إلى دول العالم المتقدم وإلى المؤسسات المالية الدولية، وعلى رأسها البنك الدولي، بأن يمدوا يد العون إلى الدول النامية والدول الأكثر فقراً.

وأخيراً أود أن أقول إن اليوم الذي تتضافر فيه كل القوى الفاعلة في العالم لدعم التعاون الدولي والعمل الجماعي في إطار الأمم المتحدة والذي تحف فيه وطأة الفقر سيكون نفس اليوم الذي يندحر فيه الإرهاب ويختفي تماماً، فتعالوا بنا نعمل جميعاً من أجل أن يأتي هذا اليوم سريعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



45 كلمته في الاجتماع الثاني للجمعية العمومية للجمعية السعودية الخيرية للتربية  
والتأهيل 28 - ابريل - 2002 ( الرياض ) السعودية

عنوان كلمته في الاجتماع الثاني للجمعية العمومية للجمعية السعودية الخيرية للتربية  
والتأهيل

التاريخ 2002/04/28

المكان ( الرياض ) السعودية

كلمة

صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز

الرئيس الفخري

للجمعية السعودية الخيرية للتربية والتأهيل

" متلازمة داون "

الاجتماع الثاني للجمعية العمومية

الرياض

الأحد 15 صفر 1423هـ

الموافق 28 أبريل 2002م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوة والأخوات أعضاء الجمعية العمومية..

الإخوة الحضور..

نود في البداية أن نُرحب بكم، ونشكركم على حضوركم هذا الاجتماع الهام، الذي نأمل أن يخرج بنتائج إيجابية لصالح الجمعية بحول الله.

الإخوة والأخوات..

عندما استشعرنا تنامي الحالات التي قدرها الله على أطفالنا من إصابة بمتلازمة داون، وما يُسببه ذلك من معاناة للطفل والأهل في آن واحد، رأينا ضرورة مساندة تأسيس جمعية مُتخصصة للعناية بهذه الحالات، وقد وضعنا نصب أعيننا أن تُقدم هذه الجمعية رعاية متميزة وخدمات على مستوى عالٍ لهؤلاء الأطفال من أجل تأهيلهم لمواجهة الحياة والعمل على إدماجهم في المجتمع.

ولتحقيق هذا الهدف كان لابد من توفير الإمكانيات المادية والطاقات البشرية، إضافة إلى الدعم المعنوي، لتتمكن الجمعية من أداء واجبها المطلوب على أكمل وجه، وبحمد الله استطعنا أن نُقدم لها مقومات النجاح التي يتوق لها أي مشروع خيري.

ولقد ظهر لنا خلال متابعتنا لسير الجمعية في السنوات الماضية أن هناك سلبيات نتجت من الازدواجية بين مجلس الإدارة واللجنة النسائية.. وكان الخلاف بين وجهتي النظر عائقاً أمام انطلاقة الجمعية لتحقيق الأهداف التي تم إنشائها من أجلها.

إننا نعلم أن هدف الجميع كان نبيلاً، ولكن هذا عذراً لا يُمكن أن يكون مقبولاً، فالمصلحة العليا للجمعية تظل دائماً فوق الجميع، ومن أجل تصحيح مسار الجمعية أملاً في أن تنهض من كبوتها رأينا أنه لزاماً علينا أن نتدخل، فكان أن تباحثنا مع معالي الأخ وزير العمل والشؤون الاجتماعية، وتوصلنا إلى قناعة بتحويلها إلى جمعية نسائية تتولى فيها المرأة كافة المسؤوليات.

ونرجو أن لا يظن أحد أن هذا الإجراء تغليباً لإحدى وجهتي النظر على الأخرى، أو اعترافاً بفشل فريق ونجاح الآخر.. فمجلس الإدارة واللجنة النسائية قد أديا واجبهما كما تراءى لكل منهما، وإذا كان التوفيق لم يحالفهما فيكفيهما شرف المحاولة.

الإخوة والأخوات..

أننا اليوم نطرح عليكم هذا الأمر آمليين في وضع الجمعية على مسار جديد وصحيح بإذن الله للتغلب على العقبات التي حالت دونها وبين تحقيق نتائج إيجابية لفائدة حالات المتلازمة الذين ينتظرون منا الكثير.

ومن جانبنا، فإن دعمنا للجمعية في ثوبها الجديد لن يتوقف، شريطة أن تتجاوز السلبيات التي واجهتها في السابق، وأن تُحقق أهدافنا جميعاً بتقديم الخدمة لأطفالنا الذين يستحقون منا كل عناية ورعاية.

والله يوفق الجميع لما فيه سواء السبيل.

44 كلمته في ندوة أمين الريحاني نقطة التقاء بين حضارتين 19 - ابريل - 2002 )  
واشنطن دي سي ( الولايات المتحدة الأمريكية

عنوان كلمته في ندوة أمين الريحاني نقطة التقاء بين حضارتين

التاريخ 2002/04/19

المكان ( واشنطن دي سي ) الولايات المتحدة الأمريكية

كلمة

صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز

أمين الريحاني

نقطة التقاء بين حضارتين

واشنطن

الجمعة . السبت

19 . 20 إبريل 2002

السيد رئيس الجلسة..

السيدات والسادة..

أبدأ بتحية جميع المشاركين في هذا المؤتمر، وأخص بالذكر الجامعة الأمريكية بواشنطن التي قبلت المساهمة في إقامته وقدمت كل الدعم لإنجاحه.

وأرجو قبول اعتذاري عن عدم الحضور. فقد كنت أرغب بشدة في أن أشارك في هذا المؤتمر، وأن أستمع للإسهامات الهامة التي سيتقدم بها السادة المشاركون من الباحثين والمتخصصين والمهتمين بسيرة أمين الريحاني، العارفين بفضلهم والمدركين لأهمية دوره.

أقول: كنت أرغب بشدة في المشاركة، ولكن حالت دون ذلك ظروف تمنع وجودي في واشنطن وقت انعقاد المؤتمر.

والحق أنني تحمست كثيراً لفكرة إنشاء مؤسسة تعنى بأمين الريحاني، وتحمل اسمه، منذ أن دعيتي الدكتورة مي الريحاني باسمها وباسم أفراد أسرة الريحاني إلى قبول منصب الرئيس الفخري لهذه المؤسسة، قبل ما يزيد عن عامين.

وقد شرفت كثيراً بتولي هذه المهمة، فتراث أمين الريحاني يستحق منا كل عناية وتقدير، إذ ما زال فيه ما يفيدنا ويهمنا في وقتنا الحاضر.

وقد حرصت على أن أسهم، قدر طاقتي، في إحياء هذا التراث من خلال السعي إلى ترجمة وإعادة نشر بعض كتبه المهمة عن المنطقة العربية، مثل كتابه عن (تاريخ نجد وسيرة عبد العزيز آل سعود) الذي شرفت بكتابة مقدمة له في الطبعة الخامسة للكتاب في عام 1981.

ومن هنا فإنني أرحب كثيراً بكل جهود تبذل من أجل العناية بتراث الريحاني، وإعادة إحيائه ودراسته. وأعتقد أن مؤسسة أمين الريحاني تقوم بدور رائد في هذا المجال منذ إنشائها في نوفمبر 1999، وهو دور يستحق الإشادة والتشجيع.

الحضور الكريم..

لقد سعدت جداً عندما عرفت بفكرة هذا المؤتمر عن أمين الريحاني، وسعدت أكثر بدعوتكم الكريمة لي لإلقاء الكلمة الافتتاحية. أما منبع هذه السعادة فيعود إلى سببين:

أولهما: أنني كنت دائماً من المعجبين بشخصية أمين الريحاني، العارفين بفضلهم وإسهاماته في إثراء الثقافة العربية، وفي التقريب بينها وبين الثقافات الأخرى.

وكنت دائماً أقول في نفسي أن هذا الرجل لم يلق ما يليق به من التكريم، وأنه لابد من إلقاء مزيد من الضوء على إسهاماته وأعماله الأدبية والفكرية.

أما السبب الثاني: فهو أنني أعتبر أمين الريحاني بشخصيته الفريدة وإسهاماته المتنوعة في الأدب والفكر والسياسة والثقافة . جسراً حقيقياً بين الشرق والغرب . كما يشير عنوان هذا المؤتمر.

ونحن اليوم أحوج ما نكون إلى إلقاء الضوء على مثل هذه الشخصيات التي تقرب بين الثقافات، وتفتح مجالات للحوار بين الحضارات.

ولا يخفى عليكم أننا نعيش في وقت عصيب ارتفعت فيه الأصوات التي تنادي بحتمية الصراع بين الحضارات، في حين خفت وتوارت الأصوات التي تعمل على التقريب بينها والبحث عن نقاط التقاء تجمعها.

لقد كان أمين الريحاني طوال عمره من هذه النوعية التي نذرت نفسها لتكون جسراً بين ثقافتين، ونقطة التقاء بين حضارتين، منذ أن هاجر من "الفريكة" في لبنان في عام 1888. وطوال حياته الحافلة بين الولايات المتحدة الأمريكية والشرق العربي، لم يغفل أمين الريحاني أبداً عن الدور الذي نذر نفسه له. وسخر كل مواهبه الأدبية والسياسية لأدائه بأعلى مستوى من الاقتدار.

ولذلك، فليس غريباً أن يبدأ أمين الريحاني حياته الأدبية بترجمة لشعر أبي العلاء المعري إلى الإنجليزية. وأن تتنوع بعد ذلك إسهاماته الأدبية والفكرية، بالعربية والإنجليزية، التي تدور كلها حول نفس الفكرة: كيفية تعريف الشرق بالغرب وحضارته وقيمه، وكذلك تعريف الغرب بالشرق وهمومه وقضاياها.

ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن أمين الريحاني قد جعل مهمة حياته أن ينير طريق مواطنيه العرب إلى أهمية الحيوية والتماسك الفذ الذي وجدته في الولايات المتحدة، وتمنى أن تأخذ به البلدان العربية.

لقد كان أمين الريحاني يحمل رسالة واضحة هي مواءمة الحضارة العربية مع الحضارة الغربية والتوفيق بين روحانية الشرق ومادية الغرب في توازن سليم بين العقل والروح.

وقد جاء أمين الريحاني في وقت كان العالم العربي يمر فيه بمرحلة يقظة، حيث شغلته أسئلة البحث عن هويته وظل ينقب في جذور ثقافته وتراثه يعيد غربلتها وإحياءها. وكان الهدف الذي شغل جميع الرواد الذين حملوا مشاعل هذه النهضة أو اليقظة هو كيفية تحقيق استقلال البلدان العربية وتحريرها من ربة الاستعمار الأجنبي. وكان طبيعياً أن تثور أسئلة، ما زالت تشغلنا إلى اليوم، عن القومية والوحدة العربية والعلاقة بين الدين والسياسة، والعلم والدين، والموقف من الغرب. وبطبيعة الحال لم يكن أمين الريحاني بعيداً عن هذا التيار الجارف الذي هز الأمة كلها. فكان أن شغل نفسه بهذه الأسئلة التي ارتكزت كلها على غاية واحدة هي كيفية تحقيق نهضة الأمة.

ومن خلال أعماله الفكرية والأدبية المتعددة، بل وأنشطته ومحاضراته، حاول أمين الريحاني أن يقدم إجابته الخاصة عن هذه الأسئلة.

والحق أن اجتهاداته كلها جاءت متمشية مع روح العصر، متسمة برؤية ثاقبة وقلق حقيقي على مستقبل هذه الأمة.

لقد حاول أمين الريحاني طوال حياته أن يقدم منهجاً عصرياً متكاملًا لتحديث الأمة العربية، يقوم على التمسك بالروح القومية والعلم والتسامح الديني، وأعطى اهتماماً خاصاً لقضية نشر التعليم والثقافة لأنهما العلاج الوحيد، والمدخل الأكثر ملاءمة للعصر.

ولم يتوان أمين الريحاني لحظة في الدفاع عن هذه المبادئ، وعلى سبيل المثال فقد كانت له مواقف رائعة في مواجهة التحريض الطائفي. ويكفي التذكير بمواقفه الثابتة في هذا المجال ضد الانقسام الطائفي، الذي كان يعتبره علة لبنان التي ليس لها دواء إلا التوعية الثقافية طويلة الأمد.

وقد كتب الريحاني مرة إلى رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت في عام 1929 يقول له: " الثورات لم تساعد، والثقافة هي العلاج الوحيد، أما فكري فأرجو أن تنال قسماً من انتباهك. عند عودتي إلى الفريكة في العام المقبل، أريد أن أقوم بما يدعم الجامعة في برنامجها التثقيفي. وبرنامجي، أريد أن أفتح داري إلى عشرة ضيوف أو اثني عشر ضيفاً من خريجي جامعات مختلفة، يمكنهم أن يشاركوني في أفكارهم وآمالهم وحياتهم ويكونون من مذاهب

مختلفة. نعيش معاً فأكلمهم لمدة ساعة يومياً عن مرحلة أو أخرى من الأهداف العليا للحياة القومية، وتتناول الأبحاث مواضيع في الدين والاجتماع والسلوك والاقتصاد والفنون. وتكون وحدانية الله أساس التعاليم الدينية، فيستطيع كل ضيف أن يبقى على إيمانه. ويكون الدين العملي مبنياً على أخوة الناس، وتبقى السياسة الضيقة خارج المواضيع".

ما أبلغ هذا الكلام الذي إن دل فإنما يدل على رغبة صادقة في المساهمة في صناعة مستقبل أفضل وفقاً لإيقاع العصر ولغته وقيمه.

إن أمين الريحاني، بهذا المعنى، ليس مجرد أديب أو صحافي أو رحالة.. وإنما هو فيلسوف حقيقي. لهذا فليس غريباً أن يدعى بفيلسوف الفريكة، وليس غريباً أن يقول فيه الفيلسوف المصري زكي نجيب محمود: "أنه كان بالنسبة للأمة العربية مثل طاغور للهنود، وأمرسون للولايات المتحدة الأمريكية". وهذه العبارة - في نظري - تلخص شخصية أمين الريحاني وأثره

أبلغ تلخيص.

الحضور الكريم..

يخطئ كثيراً من يظن أمين الريحاني من هذه النوعية من المهاجرين التي تقطع صلاتها وجذورها بوطنها الأصلي وتذوب في "بوتقة الصهر" الأمريكية الهائلة.

على العكس، نجح الريحاني في استغلال إقامته في الولايات المتحدة وإتقانه اللغة الإنجليزية وانفتاحه على المجتمع الأمريكي. نجح في استغلال كل هذا وتوظيفه لكي يفتح قنوات مع سياسيي الولايات المتحدة ومفكرها وأعلامها يُعرفهم من خلالها بالقضايا العربية، ويدعوهم إلى أن يتخذوا مواقف أكثر مراعاة للمصالح العربية. ويشهد على هذا لقاءه بالرئيس الأمريكي روزفلت وحديثه معه عن القضية الفلسطينية، وكذلك دفاعه الدائم عن الحقوق العربية بشكل عام، والحقوق الفلسطينية بوجه خاص، في الكثير من المؤتمرات الدولية التي حضرها ممثلاً عن المنطقة العربية.

لقد كان الريحاني يحمل التزاماً لا يلين بالقومية العربية، وهو القائل: "إن الوحدة العربية محققة حتماً لأنها مظهر من مظاهر التجرد والرقى، ودرجة من درجات التطور في كل مكان". ولم يكن التزامه بالقضية الفلسطينية يقل عن التزامه بقضية الوحدة، وفي ذلك يقول: "كلنا فيما يهدد فلسطين فلسطينيون، هذه حقوقنا مهددة بقوات مالية وسياسية هائلة".



لقد كان أمين الريحاني "لوبي" عربي كامل إذا جاز التعبير. وما أحوجنا اليوم إلى مثل هذه الشخصيات التي تتخذ موقفاً إيجابياً داخل المجتمع الأمريكي، ولا تكتفي بالتذمر في كل ساعة من تغلغل اللوبي الصهيوني ونفوذه القوي في دوائر صنع القرار في الولايات المتحدة. الحضور الكريم..

لقد كان أمين الريحاني شخصية متعددة الجوانب متنوعة الإسهامات. فهو أديب وشاعر ومترجم ومفكر ورحالة، بل وسياسي بالمعنى العام للكلمة.

ولعل المتحدثين في هذا المؤتمر يلقون الضوء على كل جانب من هذه الجوانب بالتفصيل. ولكن ما أحب أن ألفت إليه النظر في هذا المقام هو الرحلة الرائعة التي قام بها أمين الريحاني إلى شبه الجزيرة العربية في عام 1922. وفي حدود علمي، فإن الريحاني كان الأول - بين العرب والأجانب - الذي يغطي هذه المنطقة الشاسعة الغامضة (في هذا الوقت) في رحلة واحدة، التقى خلالها بالقادة السياسيين فيها وتعرف إليهم شخصياً، وخرج بمعرفة مباشرة First-hand قيّمة عن رؤاهم وأفكارهم وشخصياتهم.

وكانت نتيجة هذه الرحلة النادرة ستة كتب بالغة الأهمية عن هذه المنطقة، كتبها الريحاني بين عامي 1924 و 1932 ظلت من أكثر الكتب مبيعاً لفترة طويلة.

من هذه الكتب أذكر: كتاب "ملوك العرب" Kings of the Arab، وكتاب "التاريخ الحديث لنجد" The Modern History of Najd، وكذلك كتاب "ابن سعود:

شعبه وبلده" Ibn Soud: His People and His Land.

وغني عن البيان القول بأن هذه الكتب تُعدّ إلى اليوم مرجعاً لا غنى عنه لأي باحث أو مهتم بهذه المنطقة وتاريخها المعاصر. خصوصاً وأن أمين الريحاني قد كتبها بناء على رحلاته ومعرفته الشخصية بمحرك الأحداث، وملاحظاته المباشرة للناس والجغرافيا، والتفاعل بينهما. وهو شئ نادر في الثقافة العربية التي لا تحتفل كثيراً بقيم المغامرة الإيجابية النافعة.. والتجربة المباشرة الحية.

وخلال رحلات أمين الريحاني إلى شبه الجزيرة العربية تعرف إلى الملك عبدالعزيز رحمه الله، بل إنه لعب دوراً. يعرفه كل من قرأ الرسائل المتبادلة بينهما. في محاولة للوساطة بينه وبين القوى المحلية الأخرى في الجزيرة العربية.

وقال عنه الملك عبد العزيز: "أجد في المصلح والقومي العظيم، صديقي أمين الريحاني، اهتماماً حقيقياً بالعرب وبوحدتهم. وأنا معجب إلى أبعد حد بأدبه وعلمه ووطنيته الصادقة". ومن خلال معرفتي بوالدي الملك عبد العزيز، أستطيع أن أقول إنه لم يكن ليقول مثل هذا الكلام إلا عن رجل استطاع أن يحتل مكاناً في قلبه. فهو لم يكن يعطي صداقته ووده إلا لمن يستحقهما.

وعندما كتب الريحاني إلى الملك عبد العزيز يستأذنه في زيارته، رد برسالة جاء فيها: "كيف نرد من يبغى زيارتنا وهو من صميم العرب؟ قالوا إنك أمريكي جئت تنشر الدين المسيحي في البلاد العربية. وقالوا إنك تمثل بعض الشركات وجئت تبغي الامتيازات، وقالوا إنك قادم من الحجاز وإنك شريفني تسعى لتحقيق دعوة الشريف. وقالوا غير ذلك. فقلنا إن كان في الرجل ما يضر فنحن نعرف كيف نتقيه، وإذا كان فيه ما ينفع فنحن نعرف أيضاً كيف ننتفع، ونحن أعلم يا حضرة الأستاذ بمهمتك.. بارك الله فيك".

إن هذا الكلام يدل على أن الملك عبد العزيز فهم حقيقة أمين الريحاني حق الفهم، وهو كان يعتبره صديقاً حقيقياً.. حتى إنه استضافه وأتاح له فرصة تكوين معرفته المعمقة بهذه المنطقة وناسها وعاداتهم وتقاليدهم.

والرسائل المتبادلة بين الملك عبد العزيز وأمين الريحاني فريدة في بابها، من حيث كونها تسجيلاً نادراً لحوار بين مفكر ثاقب النظرة مهموم بقضايا الوحدة العربية ونهضة الأمة، وقائد فذ يسعى إلى تحقيق هذه الغايات وسط ظروف صعبة وعقبات هائلة.

وأحمد الله على أن هذه الرسائل قد جمعت أخيراً في كتاب، فهي تراث قيم لا يحق لنا أن نتركه نهياً للضياع.

وبالرغم من تحفظ الملك عبد العزيز، في بعض الأحيان، على الطرح الذي يقدمه أمين الريحاني. إلا أن الملك ظل يحتفظ بصداقته ويعترف بفضله وعلمه. وأذكر أنه اختتم إحدى رسائله إليه بقوله: "هذا ولتعلم يا أمين أن صداقتنا فوق هذه المؤثرات كلها".

فعبد العزيز كان يعرف أقدار الرجال، وهو أراد أن يقول أن صداقته للريحاني ستظل قائمة بالرغم من أي خلافات سياسية.

ومن ناحية أخرى، ترك أمين الريحاني في مؤلفاته ما يشير إلى أنه كان من أكثر المعاصرين فهما للملك عبد العزيز وشخصيته، ودوره التاريخي. بالرغم من أن معرفته به لم تمتد لفترة زمنية طويلة.

وفي كتابه القيم "ملوك العرب"، الذي يعد بحق أجمل ما أبدعه في أدب الرحلات في جميع اللغات، يروي الريحاني كم قيل له إن "ابن سعود بدوي جاهل.. ابن سعود لا قلب له ولا دين"، وكيف وجد أن هذه ادعاءات لا أساس لها، حيث أدرك على الفور قدر عبد العزيز ومقامه العالي، فقال عنه: "ها قد قابلت أمراء العرب كلهم فما وجدت فيهم أكبر من هذا الرجل. لست مجازفاً أو مبالغاً فيما أقول، فهو حقاً كبير: كبير في مصافحته، وفي ابتسامته، وفي كلامه، وفي نظراته، وفي ضربه الأرض بعصاه. يفصح في أول جلسة عن فكره ولا يخشى أحداً من الناس، بل يفشي سره، وما أشرف السر، سر رجل يعرف نفسه ويثق بعد الله بنفسه. إن الرجل فيه أكبر من السلطان، وقد ساد قومه ولا شك بالملك لا بالألقاب".

والحق أنني لا أبالغ كثيراً إذا قلت أنني لم أقرأ ولم أسمع بوصف لوالدي الملك عبد العزيز عليه رحمة الله، أكثر روعة وعمقاً وفهماً لشخصيته من هذا الوصف الذي قدمه أمين الريحاني.

الحضور الكريم..

أرجو كل النجاح لهذا المؤتمر. وأرجو أن ينجح في توصيل رسالته الأساسية وهي أن الحضارات تختلف وتتنوع ولكنها لا تتصارع، طالماً كان هناك رجال مثل أمين الريحاني يكرسون حياتهم ويفنون عمرهم ليكونوا جسراً بين الثقافات ونقطة التقاء بين الحضارات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## حوارات صحفية

التسلسل العنوان التاريخ المكان

- 98 حوار مجلة مركز الملك فهد الوطني لأورام الأطفال 01 - مارس - 2004 عبد الوهاب بن عبد الله الخميس  
97 حوار صحيفة الوطن السعودية 10 - ديسمبر - 2003  
96 حوار مع صحيفة القبس الكويتية 28 - ديسمبر - 2002 حسين عبدالرحمن  
95 حوار مع صحيفة عكاظ السعودية 16 - نوفمبر - 2002  
94 حوار مع مجلة لوفيجارو الفرنسية 29 - أكتوبر - 2002 ستيفان مارشان  
93 حوار مع صحيفة 26 سبتمبر اليمنية 15 - أغسطس - 2001 اليمن  
92 حوار مع مجلة أسرتي الكويتية 01 - مارس - 2001 محمد مرعي  
91 حوار مع صحيفة عكاظ السعودية 15 - مايو - 2000 هاشم الجحدلي  
90 حوار مع مجلة صدى الجنوب ( Monday Morning ) اللبنانية 30 - مارس - 1998 Rania AL- Hashem  
89 حوار مع مجلة البيرق اللبنانية 28 - مارس - 1998 لبنان  
88 حوار مع مجلة الحوادث اللبنانية 27 - مارس - 1998 لبنان  
87 حوار مع صحيفة لوفيجارو الفرنسية 05 - مارس - 1998 فيليب جيلي  
86 حوار مع مجلة راشد الإماراتية 01 - ديسمبر - 1997 أبو بكر حسين  
85 حوار مع صحيفة الأنباء الكويتية 31 - أكتوبر - 1997 أحمد رشوان  
84 حوار مع صحيفة النهار اللبنانية 19 - مايو - 1997 دلال أبوغزالة  
83 حوار مع مجلة كل الناس المصرية 09 - يناير - 1994 منير عامر  
82 حوار مع مجلة سمرة الكويتية 01 - يونيو - 1993 الكويت  
81 حوار مع مجلة الشرق السعودية 03 - أبريل - 1993 السعودية  
80 حوار مع مجلة العروسة الإماراتية 01 - يناير - 1993 الإمارات  
79 حوار مع مجلة نصف الدنيا المصرية 17 - مايو - 1992 مصر  
78 حوار مع صحيفة الأنوار اللبنانية 02 - ديسمبر - 1991 لبنان  
77 حوار مع صحيفة الأهرام المصرية 05 - فبراير - 1989 مصر  
76 حوار مع مجلة الحساء اللبنانية 20 - مايو - 1988 وداد يونس  
75 حوار مع الفاينانشال تايمز البريطانية 13 - أبريل - 1988 أندرو جوروز  
74 حوار مع صحيفة البلاد السعودية 22 - مارس - 1988 محمد الوزان  
73 حوار مع مجلة اللاجئون العربية 01 - مارس - 1988 جيفري كريسيب  
72 حوار مع صحيفة الأهرام المصرية 15 - فبراير - 1988 ماجدة مهنا  
71 حوار مع صحيفة لوموند الفرنسية 04 - فبراير - 1988 السعودية  
70 حوار مع صحيفة القبس الكويتية 24 - يناير - 1988 نوف عبدالله  
69 حوار مع صحيفة الرأي العام الكويتية 19 - ديسمبر - 1987 أشرف صادق  
68 حوار مع صحيفة الأخبار المصرية 07 - ديسمبر - 1987 أمال عبدالسلام  
67 حوار مع صحيفة القبس الكويتية 28 - نوفمبر - 1987 نوف عبدالله  
66 حوار مع مجلة فيزنيوز اللبنانية 28 - نوفمبر - 1987 مروان خوري  
65 حوار مع صحيفة الأنباء الكويتية 19 - أكتوبر - 1987 سوسن أبو حسين  
64 حوار مع مجلة اليقظة الكويتية 16 - أكتوبر - 1987 فوقية مصطفي  
63 حوار مع مجلة المصور المصرية 24 - أبريل - 1987 بثينة الديلي  
62 حوار مع صحيفة أخبار اليوم المصرية 18 - أبريل - 1987 نعم البياز  
61 حوار مع مجلة التضامن العربية 13 - نوفمبر - 1986 رشيد خشانه  
60 حوار مع صحيفة العمل التونسية 13 - نوفمبر - 1986 تونس  
59 حوار مع مجلة ياسمين المصرية 08 - أكتوبر - 1986 حنان ياسمين  
58 حوار مع مجلة المستقبل اللبنانية 08 - أكتوبر - 1986 لبنان  
57 حوار مع مجلة هنا لندن العربية 01 - سبتمبر - 1986 سامي حداد

- 56 حوار مع صحيفة المسائية السعودية 26 - أغسطس - 1986 عبدالله العريفيج
- 55 حوار مع مجلة الشراع اللبنانية 21 - يوليو - 1986 حسن صبرا
- 54 حوار مع صحيفة سعودي جازيت السعودية 21 - يوليو - 1986 حبيب شامي
- 53 حوار مع مجلة كل العرب العربية 16 - يوليو - 1986 شرفان شرفان
- 52 حوار مع مجلة فيروز اللبنانية 01 - يونيو - 1986 حافظ محمود
- 51 حوار مع صحيفة التيمبو الإيطالية 15 - مايو - 1986 اندريا بونوكوري
- 50 حوار مع مجلة الحوادث اللبنانية 14 - مايو - 1986 نهده نكد
- 49 حوار مع الفابيانثال تايمز البريطانية 13 - مايو - 1986 انتوني مكدورميت
- 48 حوار مع مجلة صباح الخير المصرية 17 - ابريل - 1986 مفيد فوزي
- 47 حوار مع صحيفة الرياض السعودية 30 - مارس - 1986 عدنان الطريف
- 46 حوار مع صحيفة عمان العمانية 26 - مارس - 1986 سعيد النعماني
- 45 حوار مع صحيفة الفجر العالمي الإماراتية 25 - مارس - 1986 السعودية
- 44 حوار مع مجلة المنبر العربية 01 - مارس - 1986 غسان منصور
- 43 حوار مع مجلة الحوادث اللبنانية 21 - فبراير - 1986 أمين السباعي
- 42 حوار مع مجلة الرشاقة العربية 01 - فبراير - 1986 حسين كريم
- 41 حوار مع مجلة جوردي فرانس 18 - يناير - 1986 فيكتور فرانكو
- 40 حوار مع مجلة النهار العربي والدولي اللبنانية 13 - يناير - 1986 عبدالوهاب بدرخان
- 39 حوار مع مجلة الصياد اللبنانية 01 - يناير - 1986 محمد عبدالمولي
- 38 حوار مع مجلة التجارة السعودية 01 - يناير - 1986 عمر إدريس
- 37 حوار مع مجلة زينة اللبنانية 01 - يناير - 1986 أمجاد رضا
- 36 حوار مع صحيفة الخليج الإماراتية 30 - ديسمبر - 1985 هند عمرو
- 35 حوار مع صحيفة الفجر العالمي الإماراتية 23 - ديسمبر - 1985 السعودية
- 34 حوار مع صحيفة الاتحاد الأسبوعي الإماراتية 19 - ديسمبر - 1985 السعودية
- 33 حوار مع مجلة الفيجارو الفرنسية 06 - ديسمبر - 1985 السعودية
- 32 حوار مع مجلة الشراع اللبنانية 23 - نوفمبر - 1985 حسن صبرا
- 31 حوار مع مجلة التضامن العربية 16 - نوفمبر - 1985 حسين كريم
- 30 حوار مع مجلة الصياد اللبنانية 13 - أغسطس - 1985 محمد غبريس
- 29 حوار مع مجلة الشرقية السعودية 01 - أغسطس - 1985 صلاح حافظ
- 28 حوار مع مجلة سيدتي السعودية 22 - يوليو - 1985 عبدالله الجفري
- 27 حوار مع مجلة آخر ساعه المصرية 16 - يونيو - 1985 قمر شاه ذوالفقار
- 26 حوار مع مجلة آخر ساعه المصرية 08 - يونيو - 1985 حسن علام
- 25 حوار مع مجلة الطبيب المصرية 01 - يونيو - 1985 مصر
- 24 حوار مع صحيفة أخبار الخليج البحرينية 30 - مايو - 1985 أسامة مهران
- 23 حوار مع مجلة اقرأ السعودية 09 - مايو - 1985 علي حسن الفقيه
- 22 حوار مع مجلة الأفكار اللبنانية 22 - ابريل - 1985 وليد عوض
- 21 حوار مع مجلة الصياد اللبنانية 30 - يناير - 1985 محمد غبريس
- 20 حوار مع صحيفة الأهرام المصرية 06 - يناير - 1985 هداية عبد النبي
- 19 حوار مع صحيفة الأهرام المصرية 27 - اكتوبر - 1984 أسامة سرايا
- 18 حوار مع مجلة الوطن العربي العربية 04 - فبراير - 1984 مرسي نوبشي
- 17 حوار مع صحيفة الرياض السعودية 21 - يناير - 1984 ناصر الخطيب
- 16 حوار مع مجلة الشرقية السعودية 01 - سبتمبر - 1983 صلاح حافظ
- 15 حوار مع مجلة سيدتي السعودية 30 - يناير - 1983 ماهر عباس
- 14 حوار مع صحيفة السياسة الكويتية 16 - يناير - 1983 حسين الطنطاوي
- 13 حوار مع مجلة لوفيجارو الفرنسية 15 - يناير - 1983 السعودية
- 12 حوار مع مجلة الشرق السعودية 10 - يناير - 1983 صفوت أبو طالب
- 11 حوار مع صحيفة البلاد السعودية 04 - ديسمبر - 1982 عبدالرحمن عبدالواحد & شاعر عبدالعزيز
- 10 حوار مع صحيفة اليوم السعودية 02 - ديسمبر - 1982 فيصل القو
- 9 حوار مع مجلة اليمامة السعودية 23 - نوفمبر - 1982 محرر الشؤون المحلية
- 8 حوار مع مجلة Argus de la Presse الإسبانية 06 - نوفمبر - 1982 السعودية
- 7 حوار مع صحيفة الاسوشيندبريس الأمريكية 13 - فبراير - 1982 نيكولاس تيترو

- 6 حوار مع صحيفة التيمو الإيطالية 02 - فبراير - 1982 ايميليو فينشيغورا
- 5 حوار مع صحيفة Le Matin الفرنسية 08 - يناير - 1982 السعودية
- 4 حوار مع صحيفة عكاظ السعودية 04 - أبريل - 1981 السعودية
- 3 حوار مع صحيفة الأنوار اللبنانية 03 - أبريل - 1981 محمد غبريس
- 2 حوار مع صحيفة البلاد السعودية 11 - يناير - 1981 عبدالكريم يعقوب
- 1 حوار مع صحيفة اليمامة السعودية 12 - يونيو - 1961 أنور زعلوك

97 حوار صحيفة الوطن السعودية 10 - ديسمبر - 2003

عنوان حوار صحيفة الوطن السعودية

التاريخ 2003/12/10

المكان

حوار صحيفة الوطن السعودية

صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز

رئيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية ( أجفند ) ومبعوث

اليونسكو الخاص للمياه

نشر بتاريخ 01 ديسمبر 2003

منال الشريف

الوطن :

يعكس توزيع المياه في المنطقة تبايناً شديداً ... ففي الوقت الذي تعاني فيه بعض الدول زيادة المياه وما يصاحبها من سيول وفيضانات مدمرة تعاني دول أخرى الجفاف الشديد والتصحر .

سمو الأمير :

صحيح ، وهذا بالطبع عائد لعوامل الجغرافيا والمناخ . المناخ صار يتغير بسرعة من جراء اعتداءات الإنسان على البيئة ، والخطر المحدق بطبقة الأوزون معروف، وخبراء البيئة يصدرن التحذيرات تباعاً من التحولات الدراماتيكية التي يشهدها المناخ ، فالمسائل البيئية بعضها مرتبط بالبعض . وتوزيع المياه جزء من هذه التحولات ، ولذلك فالعالم مطالب بوقفه صادقة لإعادة النظر في التعامل مع البيئة ، هي مسؤولية تضامنية ويجب أن تتولاها دول العالم

مجتمعة لأن التطورات السلبية لا تقتصر على دولة واحدة أو مجموعة دول فحسب ولكن التأثير واضح على مستقبل الإنسان على كوكب الأرض.

في ما يختص بالمياه أصبح موضوع ندرة المياه يتطور في كثير من الدول إلى درجة الأزمة والكارثة. فمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تعد أكثر مناطق العالم ندرة في المياه . فبينما يقطن هذه المنطقة 6.3 % من سكان العالم فإنها تحتوي فقط على 1.4 % من المياه العذبة المتجددة. ( 15 ) دولة من الدول التي تعاني ندرة المياه في العالم تقع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا و12 دولة من هذه دول عربية. والدول التي تعاني ندرة المياه - التعريف الدولي للندرة - هي التي يقل فيها نصيب الفرد السنوي من المياه العذبة عن 1000 متر مكعب . إن بلدانا نامية كثيرة سوف تواجه مشكلة نقص في المياه في المستقبل القريب وهذا راجع - في الأساس - إلى الطلب المتزايد على المياه في ظل معدلات النمو السكاني المتسارعة، وإلى تحسن مستويات المعيشة، والنمو الصناعي، والاتجاه نحو سكنى المدن. ويعد نصيب الفرد العربي من المياه أدنى نصيب للفرد في العالم حيث تراجع من 3300 متر مكعب سنوياً عام 1960 إلى 1250 متراً مكعباً عام 2000، ومن المتوقع أن يتراجع إلى 650 متراً مكعباً عام 2025 م وذلك من جراء تزايد السكان ؟  
الوطن:

على الرغم من أن العالم العربي يمر بضائقة مائية فإن إدارة موارده المائية تعكس تناقضاً، فالعرب يستغلون فقط نصف مواردهم المائية المتاحة ويزرعون ثلث المساحة القابلة للزراعة لديهم وفي الوقت نفسه يستوردون أكثر من 50% من احتياجاتهم الغذائية.

سمو الأمير:

المشكلة لا تتعلق فقط بالطلب المتزايد الذي يفرضه النمو السكاني المتسارع الذي يجب النظر فيه بجدية حيث أنه يشكل خطراً علينا الآن وفي المستقبل المتوسط والبعيد ، وإنما تتعلق أيضاً بضعف كفاءة المؤسسات القائمة على أمر إدارة المياه في بلدان العالم النامي التي تواجه شحاً مائياً. وكذلك بنقص الخبرات والكفاءات المؤهلة للقيام بالبحث والتطوير، والتشغيل والصيانة



في المسائل المتعلقة بإدارة الموارد المائية. إذا كنا نعاني شحاً وندرة في (شريان الحياة) فلا أقل من أن نتخذ من الإجراءات والخطوات ما يعيننا على ضبط الاستهلاك، أليس ذلك ما يحدث مع السلع والخدمات التي يحدث فيها قصور في أوقات الأزمات والحروب؟ فهناك التوزيع بالبطاقات، وتحديد الكميات.

للأسف لشدة ما اعتدنا على الإسراف في استهلاك المياه وتبذيرها لم نعد نشعر بقيمتها. في اعتقادنا ليس أمام الدول التي تعاني شحاً مائياً سوى تحسين نظم وأساليب إدارة الموارد المائية، ورفع كفاءة مؤسساتها العاملة في هذا المجال لتقليل الفجوة بين المعروض من المياه وبين الطلب المتزايد لسد حاجات التنمية. فالنظرة للمياه لا ينبغي أن تكون فقط من الزاوية الاقتصادية الاجتماعية فهناك البعد السياسي والبعد البيئي.

الوطن:

سموكم من الذين لفتوا مبكراً لخطر مشكلة المياه في المنطقة وفي السعودية خاصة، هل ترون أن ما حذرتم منه قد وقع أم أن السلطات تنبعت واتخذت التحركات اللازمة؟  
سمو الأمير:

اهتمامي بقضايا المياه نابع من اهتمامي العام بالقضايا التي تخص الإنسان ومستقبله. تعلمين أن المجتمعات الحية النابضة تدير شؤونها وعينها على الأجيال القادمة. ولذلك فإن مقاييس ومعايير تحقيق التنمية لم تعد تلك المعايير التقليدية التي تسجل أي تنمية على أنها إنجاز بصرف النظر عن كيفية حدوث الإنجاز، فتحقيق التنمية ليس كافياً، وإنما الأهم هو ألا تأتي هذه التنمية على حساب الأجيال القادمة أو على حساب البيئة، وهذا هو جوهر مفهوم التنمية المستدامة.

ومن هذا المنطلق وجهت اهتمامي إلى المياه لأنني بحكم التعامل مع عدد كبير من المنظمات الأممية والدولية والإقليمية المعنية بالتنمية أعلم جوانب عن مستقبل المياه في العالم ومشكلات المياه في منطقتنا وفي السعودية تحديداً، ولذلك قمت في العام 1992 م بالرفع إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بما وقفت عليه من أخطار ستواجه بلدنا إذا لم تعد النظر في سياساتها المائية. وقد اتخذت بعض الإجراءات الضرورية بهذا الخصوص في حينه. وكان من

أهم مقترحاتنا التي طرحناها في ذلك الوقت الوقف الفوري لزراعة المحاصيل التي تستهلك كميات كبيرة من المياه مثل الحبوب والأعلاف .

وقد اعتمدت في قراءاتي لمستقبل المياه في السعودية على أكثر من عامل ، ولعل من أهم العوامل المؤثرة النمو السكاني فلا بد أن تكون لنا وقفة عند مسألة تسارع معدلات النمو السكاني وعلاقتها بأزمات نقص المياه في المستقبل. إذ تساهم الزيادة السكانية في البلدان النامية في مفاومة مشكلة المياه في ظل عدم زيادة المعروض بالتوصل إلى مصادر جديدة للمياه.

وتظهر تلك الأزمة بوضوح في الدول العربية، وخصوصاً في منطقة الخليج واليمن والأردن. في السعودية معدل النمو السكاني يتراوح بين 3.7% إلى 3.9% سنوياً تقريباً ( 65 مليون نسمة عام 2025 م ) وهو من المعدلات الكبيرة التي تنذر بأزمات في المستقبل القريب في ظل نقص الخدمات وفي مقدمتها ندرة الموارد المائية.

الوطن:

في أعقاب تولي سموكم مهمة مبعوث اليونسكو للمياه طرحتم فكرة جديدة لمواجهة أزمة المياه في المنطقة، وهي الهجرة الداخلية والخارجية إلى حيث المياه وفيرة. هل تلاقي هذه الفكرة القبول، وهل هي منطقية وواقعية خاصة في ظل الظروف والمستجدات التي تشهدها المنطقة ؟ سمو الأمير:

كمبعوث اليونسكو الخاص للمياه، نقوم ببعض المهام المتعلقة بالمياه منها إثارة موضوع المياه مع المسؤولين وفي المؤتمرات والمنظمات الدولية والمجتمع المدني، كما دعينا لتأسيس مراكز وطنية لأبحاث المياه وحث الدول على وضع السياسات والاستراتيجيات لمعالجة مشكلات المياه و إيجاد هياكل مؤسسية وتنظيمية لإدارة موارد المياه، وبذل المساعي الحميدة لحل الخلافات الناشئة بين الدول بسبب مشكلات المياه ، خاصة الدول التي تشترك في منابع ومصاب الأنهر حيث يخشى ما يسمى بحروب المياه في المستقبل .

أما رؤيتي المتعلقة بمواجهة الدول لأزمات النقص الحاد في المياه هو أن تنتهج سياسات مبتكرة وغير تقليدية في مواجهتها. ومن ذلك إجراء دراسات حول نقل وتهجير السكان من المناطق التي تعاني نقصاً في المياه إلى مناطق تتمتع بوفرة داخل الدولة، ويمكن إذا ثبت من خلال

الأبحاث أن مخزون المياه سوف يتناقص إلى درجة النضوب في منطقة ما بدولة معينة، أن يتم التفكير في نقل السكان من هذه الدولة إلى دولة أخرى مجاورة لا تواجه أزمة في المياه، مع اتخاذ كل الاستراتيجيات التي تسهل عملية النقل من الناحية السياسية والاجتماعية والمالية. اعتقد هذه الفكرة أصبحت تفرض نفسها حتى من دون تدخل السلطات ، فأزمة المياه تضطر الملايين إلى النزوح من قراهم . إذا هي واقعية ويمكن أن تكون ناجحة إذا تم التخطيط لها من جميع الجوانب والأبعاد. فعندما نقول بالنزوح أو الهجرة بحثاً عن الماء فإننا نتحدث عن الاختيار بين الحياة و الموت.

الوطن :

التحلية والمياه الجوفية المصدران الوحيدان للمياه في السعودية ، ما رؤية سموكم للتعامل مع هذين المصدرين مع ما يحيط بهما من آثار وتبعات كالتكلفة الباهظة وخطر النضوب . سمو الأمير :

التحلية مكلفة جداً و لا سبيل في الوقت الحاضر غير التعامل معها في ظل عدم وجود البديل ، وأما المياه الجوفية ، وهي الخزانات الأرضية التي تكونت عبر سنوات طويلة . وجميع الدراسات تؤكد أن المخزون الجوفي لدينا في تناقص مستمر بسبب الاستنزاف الهائل من هذا المخزون مما يشكل خطراً داهماً في المستقبل القريب ، ومن أخطر المؤشرات على ذلك جفاف الكثير من العيون المعروفة مثل الأحساء والأفلاج والخرج ووادي فاطمة، بالإضافة إلى الآبار التي قلت مياهها أو إنها في سبيلها إلى ذلك ، وزيادة نسبة الأملاح فيها مما يجعلها غير صالحة للشرب .

الوطن :

هناك من يقلل من خطر مشكلة المياه في السعودية بل يتفائل بمستقبل المياه لدينا إلى حد تضخيم حجم المياه الجوفية وتصويرها على أنها تساوي الكميات المتدفقة من النيل مدة 300 عام ، وهناك من يقول إن أمطار السعودية تكفي سكان الصين . وعلى الجانب

الآخر يرى البعض أن الخطر المائي داهم وأن الاستنزاف الشديد للمياه الجوفية يهدد باختفاء جزء كبير من القطاع الريفي خلال جيل واحد ، ولذلك يستدعي الأمر متابعة مستمرة وعقد مؤتمر سنوي لمواجهة الخطر القادم ، ووضع سياسات واضحة وحاسمة بشأن المحاصيل الزراعية التي تستهلك كميات أكبر من المياه . من واقع متابعة سموكم هذه القضية عن قرب ما تقولون عن الفريقين .

سمو الأمير :

الجدل الذي دار بين الفريقين استمر مدة من الزمن . واعتقد أنه بدأ بما ذكره الدكتور فاروق الباز عن نهر جوفي في الربع الخالي ، ثم ذكر الدكتور بكر عبدالله بكر المدير السابق لجامعة الملك فهد للبترول والمعادن أنه لدينا مخزون من المياه الجوفية يكفي 300 عام وفق معدل استهلاك المياه قبل عشرين عاماً في المملكة، وأخيراً ذكر الدكتور إبراهيم التركي أن الأمطار التي تهطل في السعودية تكفي أكثر من ألفي مليون نسمة . لشدة اهتمامي بكل ما يثار عن وضع المياه في المملكة حرصت على التواصل مع هؤلاء .

أنا أقول في النهاية لا يصح إلا الصحيح وعلينا الاحتكام للأرقام والإحصاءات ، السعودية ستحتاج إلى 170 بليون متر مكعب من المياه عام 2020 م هل لدينا هذه الكميات . الحقيقة مازالت غائبة في غياب الأرقام والإحصائيات الدقيقة والصحيحة . وهذا شأننا وشأن العرب جميعهم في مختلف القضايا المصرية . ولكن ما أصبح مؤكداً وغير قابل للشك هو أن المخزون الجوفي في تناقص شديد .

لدي تصور لجعل توجهاتنا المائية أكثر علمية وموثوقة ، ولتستفيد الجهات البحثية ، وحتى لا يتكرر التضارب الحادث في المعلومات والأرقام ، فلنوجد جهة واحدة ربما تحت أسم المجلس الأعلى للمياه مثلاً ، وتكون هذه الجهة مهمتها القيام بتقويم دوري لحجم المخزون والمصادر الجديدة، ومراقبة المصادر الموجودة فعلاً. وتكون هذه الجهة بمثابة بنك معلومات وطني يجمع كل التقديرات حول الموارد المائية في الدولة، ويعنى بصنع السياسات والاستراتيجيات المختلفة في تنفيذ هذه السياسات.

وكم أتمنى أن أرى قيام مركز لأبحاث المياه إما في إحدى الجامعات السعودية، وبالأخص في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن أو يكون مركزاً مستقلاً ، يضم خبرات وكفاءات سعودية بالاستعانة بخبرات دولية. وتوكل لهذا المركز المتخصص مهمة البحث في مستقبل المياه في السعودية والبدائل التي يراها متاحة لخدمة بلادنا الحبيبة.

الوطن :

لقد أشرتكم سموكم إلى ما أعلنه الدكتور فاروق عن مياه الربع الخالي وأحدث ضجة كبيرة ، ترى لماذا لم تتخذ المملكة حتى الآن أي إجراءات في هذا الموضوع رغم ثقل ميزانية تحلية المياه ؟

سمو الأمير :

الدكتور الباز استند في ما قاله إلى خرائط التقطت من الأقمار الصناعية ، ويذكر أن لديه دلائل ومؤشرات متعددة . والحقيقة أنه لم تثبت حتى الآن نظرية ما ذكره الدكتور الباز عن ذلك في الربع الخالي .

الوطن :

مشروع جبل الجليد ( أيس بيرج ) الذي اقترحه سمو الأمير محمد الفيصل في السبعينيات الميلادية من القرن الماضي أثار جدلاً واسعاً و لاقى القبول لدى البعض وظل أملاً يداعب مخيلات كثيرين . ما الموقف الذي اتخذته الأمير طلال من هذه الفكرة ؟ ولماذا لم تر الفكرة النور؟

سمو الأمير :

الحقيقة أنه لم يطرح هذه الفكرة فقط ، ولكنه تعرض إلى أن الدراسات التي لديه تشمل جميع مصادر المياه المجاورة للسعودية بالإضافة إلى ما قام به من بدائل أخرى.مثل جلب مياه من

النيل في السودان، من تركيا ، من العراق ، من الباكستان ، بل من جزر في المحيط. في اعتقادي لا نستطيع أن نحكم على أي من البدائل التي طرحت والتي تطرح اليوم وغداً إلا من خلال إخضاعها للمعايير التي اشرنا إليها سابقاً وهي : البعد الاقتصادي ، السياسي الاجتماعي ، البيئي . بعض المقترحات بدت خيالية ولكن تظل العبرة بمطابقة المعايير .

الوطن :

هناك من يرى أن إنشاء وزارة للمياه في السعودية وتعيين وزيراً لها تعد البداية الحقيقية والصحيحة للتعامل الموضوعي مع مشكلة المياه . هل تأخرت هذه الخطوة ؟ وما المطلوب لإدراك ما قد فات وتدارك ما وقع من أخطاء .

سمو الأمير :

نعم تأخرت ، ولكن اعتقد أن اختيار رجل مثل الدكتور القصبي لهذه المهمة سيحقق الكثير إن شاء الله . ولتدارك ما فات لا بد أن تكون الخطوات عملية وأن تولي الوزارة الاهتمام اللازم بالدراسات والبحوث .

الوطن :

ألا ترون أننا بحاجة إلى تشريعات وأنظمة لحماية مصادر المياه من الهدر والري الجائر والاستهلاك غير المرشد ؟

سمو الأمير :

في اعتقادي هذه مسؤولية مجلس الشورى ، أن يطالب بسن أنظمة وقوانين وإصدار قرارات. حقيقة الأمر يقتضي الإسراع في كل شيء من شأنه ترشيد استخدام المياه وتوعية المواطنين بذلك واللجوء إلى سياسات متنوعة في مجال الترشيد، مثل فرض رسوم على استهلاك المياه في الأغراض المنزلية أو زيادة هذه الرسوم إذا كانت مفروضة من قبل بحيث تكون تصاعديّة تحقيقاً للعدالة، إضافة إلى ضبط التسربات المختلفة. وقبل ذلك كله التوقف الفوري والنهائي

عن زراعة كل أنواع الحبوب والأعلاف الأكثر استهلاكاً للمياه، حيث أنها تستنزف أكثر من 80% من مصادر المياه الرئيسية الجوفية.

الوطن :

التكامل الغائب بين الدول العربية هل يتحقق في مجال المياه ؟ وهل يكون التنسيق للاستفادة من المصادر المائية الوفيرة في بعض الدول العربية بديلاً لفكرة التهجير .

سمو الأمير :

كما اسميته التكامل الغائب ، هو بالفعل غائب ، غائب في كل مجال وخاصة في المياه ، هذا بالرغم من أن جميع الوقائع تؤكد ضرورة هذا التكامل والتنسيق . فالمنطقة العربية تعاني من وضع جغرافي سياسي يجعل مشكلة المياه فيها أكثر تعقيداً، فأغلب منابع المياه العذبة التي تغذي الأنهار الكبرى في المنطقة العربية تقع في دول غير عربية، وتتحكم 8 دول من دول الجوار الجغرافي في أكثر من 80% من حصة المياه العربية . التكامل والتفاهم والتنسيق أمور تفرض نفسها أمام هذا الواقع ولكن للأسف لا نرى ذلك بين الدول العربية . وحتى فكرة الهجرة التي طرحتها هي أيضاً لا تتم ولا تنجح بدون آليات تقوم على التنسيق ونابعة من التكامل .

الوطن :

هل تخلى العرب عن قضاياهم القومية والمصيرية ، ومنها قضية الأمن المائي ؟ كما أن هناك علامة تعجب بشأن الموقف العربي وموقف الجامعة العربية في هذا الصدد ، لأنه ليس من المعقول أن تطلب الجامعة من المواطن العربي الذي يموت عطشاً أن ينتظر مرور سحابة القمة العربية حتى يشرب ، وهي تعلم أن هذه السحابة لن تمر .

سمو الأمير :

لقد كنت ولا أزال متفائلاً ، والحمد لله ، في ما يتعلق بتطور مواقف العرب من القضايا المصيرية والاستفادة من الجامعة العربية إلى أقصى حد في ذلك ، ولكن للأسف يبدو أن الأمور تمضي في اتجاه لا يشجع على التفاؤل ، فهناك تراخي عربي غريب عن تطوير موقفهم الجمعي إزاء القضايا الكبرى . العرب يتعاملون مع مثل هذه القضايا بردات الفعل وينتظرون

النتائج . ولذلك لا ينبغي أن نستغرب غياب توجه عربي نحو الأمن المائي . فالأمن المائي جزء من منظومة أمن شامل . فالعرب اتخذوا قرارات متعددة كالدفاع المشترك ، والسوق العربية المشتركة ، ومحكمة العدل العربية وغيرها كثير ولكن للأسف كل هذه القرارات مجمدة ويبدو أنه حتى هذه اللحظة ليس هناك بريق أمل لتحريك مثل هذه القرارات المهمة .  
الوطن :

يتزدد أن الكويت تعتزم استيراد مياه من إيران، فهل يمكن للسعودية أن تحذو حذو الكويت وتستورد مياه من السودان، أو من العراق في حال أقامت تركيا تنسيقاً بينها وبين كل من العراق وسورية في توزيع مياه دجلة والفرات؟  
سمو الأمير :

تظل البدائل كلها مطروحة إذا استوفت المعايير التي أشرنا إليها .  
الوطن :

هل ما يتزدد عن صراعات محتملة بين بعض الدول بسبب شح المياه هو تصور واقعي أم مبالغ فيه؟ وعلى خلفية العلاقات المتنامية بين تركيا وإسرائيل فهل المياه عنصر في التمحورات والتحالفات الإقليمية المتغيرة ؟  
سمو الأمير :

التصور واقعي ، بل هو مما نعيشه ونلمسه خاصة في الصراع العربي الإسرائيلي ، وحروب المياه مما تحذر منه الأمم المتحدة وتحاول إيجاد آليات لامتناس الاحتكاكات بين الدول المتصارعة على موارد مياه ، ومن بين مهمات مبعوث اليونسكو للمياه تخفيف وطأة الصدمات التي تحدث حول مصادر المياه وإحلال لغة التعاون والتنسيق والتفاهم مكان الاحتراب في مسائل توزيع حصص المياه أو إقامة السدود والمشروعات المائية الكبيرة علي الأنهار المشتركة .  
الوطن :

بالتأكيد لقد وقفتم خلال جولات سموكم العالمية في إطار مهمة مبعوث اليونسكو للمياه على ما تقدمه المراكز العلمية من دراسات تستقرىء مستقبل مشكلة المياه ، ما درجة اهتمام العالم العربي بالتعاطي العلمي مع هذه المشكلة، وهل الجامعات ومراكز البحوث العربية مؤهلة للقيام بهذا الدور ؟



سمو الأمير :

لا يجب أن نتعامل مع هذه الأزمة بنفس الطريقة التي نتعامل بها - نحن العرب - مع مشكلاتنا جميعاً، فدائماً العرب يتركون مشكلاتهم لتحل نفسها مع الوقت معتقدين أن الزمن كفيل بحل أي مشكلة في حين أن الواقع يقول أن كل مشكلة لا نبادر بالالتفات إليها في بداياتها تتحول معضلة تقض المضاجع، وتهدد المستقبل. التصور العربي المغلوط حول كيفية التعامل مع المشكلات والقضايا نابع من غياب الدراسات في حياتنا، فجميع قراراتنا تتخذ بعيداً عن المعلومة ولذلك فنحن نتخبط في حين غيرنا في المجتمعات المتقدمة لا يخطو خطوة مصيرية إلا بناء على دراسات معمقة واستشارات ونصائح مراكز البحوث المتخصصة . خلال جولاتي وقفت على حقائق مذهلة : أليس مستغرباً أنهم في الغرب يعلمون أكثر منا عن أوضاعنا المائية ففي هولندا على سبيل المثال أثناء إحدى زيارتي الرسمية قمت بزيارة معهد مرموق مختص في المياه وألقيت كلمة فيه ، وأتضح لي أن هذا المعهد يحتفظ بمعلومات كثيرة ومهمة عن الأوضاع المائية في البلدان العربية وأكاد اجزم أن أي من جامعاتنا أو مراكز البحوث - إن وجدت - في المنطقة العربية لا تملك تلك المعلومات.

الوطن :

ما دور برنامج الخليج العربي (أجفند) والمؤسسات التنموية الأخرى التي ترعونها سموكم في إيجاد استراتيجية عربية لمواجهة المشكلة المائية في المنطقة ؟

سمو الأمير :

(أجفند) ضمن استراتيجيته التمويلية يقوم بدعم المشروعات المعنية بالتنمية المائية وتوفير مياه الشرب الصحية ليس فقط باعتبار ذلك من الاشتراطات الصحية والتنموية الضرورية بل لأنها من أهم حقوق الإنسان . ومن أحدث المشروعات المائية التي تبناها أجفند تأسيس صندوق خاص لدعم مشروعات اليونسكو في مجال المياه . وأجفند لا يتوانى عن دعم المشروع الذي يتوافق مع معاييرهم.

الوطن :

هل تشكلت ثقافة مجتمعية تجاه مشكلة المياه ، وما رؤية سموكم لتعزيز مثل هذه الثقافة في مجتمعنا؟

سمو الأمير :

مجتمعاتنا العربية ما تزال بعيدة عن هذه الثقافة التي يجب أن تضمن في المناهج الدراسية وتكون جزءاً أساسياً في رسالة الإعلام حتى ينشأ الطفل وهو يدرك أهمية ترشيد استهلاك الماء وعدم الإسراف.

## حوارات تلفزيونية و اذاعية

التسلسل العنوان التاريخ المكان

- 44 حوار مع القناة الثالثة المصرية في برنامج حدث اليوم 22 - نوفمبر - 2003 أماني محمود
- 43 حوار مع قناة أبوظبي الإماراتية في برنامج دنيا 27 - فبراير - 2003 قناة أبوظبي
- 42 حوار مع قناة دريم الثانية المصرية في برنامج في الممنوع 15 - فبراير - 2003 مجدي مهنا
- 41 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC في برنامج حول العالم العربي 01 - يناير - 2003 هي
- 40 حوار مع قناة MBC في برنامج حوار الأسبوع 01 - يونيو - 2002 فهد الحمود
- 39 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC 22 - مايو - 2002 Law / Ltutching's
- 38 حوار مع قناة دريم الثانية المصرية في برنامج في الممنوع 22 - مايو - 2002 مجدي مهنا
- 37 حوار مع قناة المستقبل اللبنانية في برنامج عالم الصباح 28 - ابريل - 2002 نانتي شرف الدين
- 36 حوار مع قناة المنار اللبنانية 23 - ابريل - 2002 عماد مرتضى
- 35 حوار مع القناة الفضائية الكويتية في برنامج حقائق ومؤشرات 22 - ابريل - 2002 قيس الشطي
- 34 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC 22 - فبراير - 2002 هيئة الإذاعة البريطانية BBC
- 33 حوار مع قناة الجزيرة القطرية في برنامج بلاحدود 23 - يناير - 2002 أحمد منصور
- 32 حوار مع قناة المستقبل اللبنانية في برنامج عالم الصباح 20 - نوفمبر - 2001 مني السعيد
- 31 حوار مع قناة دبي الاقتصادية الإماراتية 01 - نوفمبر - 2001 أحمد مصطفى
- 30 حوار مع إذاعة صوت أمريكا 12 - اكتوبر - 2001 إذاعة صوت أمريكا
- 29 حوار مع القناة الفضائية الكويتية في برنامج 6/6 26 - يونيو - 2001 يوسف الجاسم
- 28 حوار مع إذاعة الكويت 09 - يناير - 2001 حسين ملا علي
- 27 حوار مع قناة أبوظبي الإماراتية في برنامج بدون مقدمات 29 - سبتمبر - 2000 غيداء فخري
- 26 حوار مع القناة الفضائية الكويتية في برنامج الملف الإخباري 06 - يونيو - 2000 القناة الفضائية الكويتية
- 25 حوار مع قناة النيل تي في المصرية 21 - فبراير - 2000 النيل تي في
- 24 حوار مع قناة الجزيرة القطرية في برنامج شاهد على العصر 01 - يناير - 2000 أحمد منصور
- 23 حوار مع قناة الجزيرة القطرية في برنامج بلاحدود 01 - يناير - 2000 أحمد منصور
- 22 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC 17 - نوفمبر - 1998 هيئة الإذاعة البريطانية BBC
- 21 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC في فقرات البرامج الإخبارية 17 - اكتوبر - 1998 فؤاد عبدالرزقي
- 20 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC في برنامج حول العالم العربي 10 - اكتوبر - 1998 هيئة الإذاعة البريطانية BBC
- 19 حوار مع قناة 01 ART - اكتوبر - 1998 عبدالعزيز بن سعيداني
- 18 حوار مع إذاعة مونت كارلو في برنامج الوجه الآخر 04 - مايو - 1998 إذاعة مونت كارلو
- 17 حوار مع إذاعة صوت أمريكا 28 - ابريل - 1998 إيمان رافع
- 16 حوار مع إذاعة صوت أمريكا 28 - ابريل - 1998 إيمان رافع
- 15 حوار مع راديو مونت كارلو في برنامج الوجه الآخر 27 - ابريل - 1998 راديو مونت كارلو
- 14 حوار مع قناة 13 ART - اكتوبر - 1997 ART
- 13 حوار مع إذاعة صوت أمريكا 19 - مايو - 1997 إذاعة صوت أمريكا
- 12 حوار مع إذاعة صوت أمريكا 17 - مارس - 1993 إيمان رافع
- 11 حوار مع إذاعة الكويت 17 - مايو - 1991 عائشة اليحيى
- 10 حوار مع الإذاعة السعودية في برنامج سهرة خليجية 14 - ابريل - 1990 الإذاعة السعودية
- 9 حوار مع القناة الفضائية الأردنية في برنامج تقارير الأسبوع 16 - ابريل - 1987 جبر حجات
- 8 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC في برنامج مع الأسرة 11 - ابريل - 1987 عبدالمنعم الأشنهي
- 7 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC . 11 - ابريل - 1986 سامي حداد
- 6 حوار مع إذاعة صوت العرب بالقاهرة 02 - نوفمبر - 1985 قمر شاه
- 5 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC في برنامج حول العالم العربي 01 - يناير - 1984 عبدالمنعم الأشنهي

- 4 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية 16 BBC - مايو - 1983 عبدالمنعم الأشنهي
- 3 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC في برنامج حول العالم العربي 03 - مايو - 1982 هيئة الإذاعة البريطانية
- 2 حوار مع هيئة الإذاعة البريطانية BBC في برنامج حول العالم العربي 01 - يناير - 1982 هيئة الإذاعة البريطانية
- 1 حوار مع القناة الأولى المصرية في برنامج الأسرة والمستقبل 02 - ديسمبر - 1981 عفاف الحملوي

## المقالات

- التسلسل العنوان التاريخ المكان
- 14 أين نحن من أحداث 11 سبتمبر وما هي التحديات التي تواجهنا؟ 07 - أكتوبر - 2002 ميدل إيست أونلاين
- 13 الصحة والتنمية.. العلاقة المتجذرة 01 - ابريل - 2002 مجلة الملتقى الصحي
- 12 بقاء المسيحيين العرب 29 - يناير - 2002 صحيفة النهار اللبنانية
- 11 ولي الأمر بين الحاكم والعالم ولي الأمر هو الحاكم لا العالم 29 - يناير - 2002 صحيفة الشرق الأوسط
- 10 دعوة إلى حوار هادئ حول العولمة ومنظمة التجارة العالمية 19 - يونيو - 2001 صحيفة الشرق الأوسط
- 9 نحو تعميق مفهوم الوقاية وتعزيز طب المجتمع 01 - مارس - 1998 المجلة الصحية لشرق المتوسط للمنظمة  
الصحة العالمية
- 8 الجامعة العربية المفتوحة ... طريق المستقبل والديمقراطية 26 - نوفمبر - 1997 طلال بن عبدالعزيز آل  
سعود
- 7 26 - نوفمبر - 1997 صحيفة النهار اللبنانية وصحيفة الشرق الأوسط
- 6 الجامعة العربية المفتوحة .. ضرورة اجتماعية 25 - نوفمبر - 1997 صحيفة النهار اللبنانية & صحيفة  
الشرق الأوسط
- 5 جامعة عربية مفتوحة .. لماذا الآن وكيف؟ 24 - نوفمبر - 1997 صحيفة النهار اللبنانية & صحيفة الشرق  
الأوسط
- 4 بنك للفقراء في بنجلاديش يتحدث عنه العالم أصحابه كلهم من الفلاحين ورئيسه مرشح لجائزة نوبل 01 -  
مارس - 1996 صحيفة الأهرام المصرية
- 3 ضحايا الأزمة الاقتصادية العالمية 18 - ابريل - 1984 صحيفة اليوم السعودية
- 2 بكل صراحة 31 - أكتوبر - 1961 صحيفة القصيم السعودية
- 1 بكل صراحة 15 - أكتوبر - 1961 صحيفة القصيم السعودية

## المقالات

14 أين نحن من أحداث 11 سبتمبر وما هي التحديات التي تواجهنا؟ 07 - أكتوبر  
- 2002 ميدل إيست أونلاين

عنوان أين نحن من أحداث 11 سبتمبر وما هي التحديات التي تواجهنا؟

التاريخ 2002/10/07

المكان ميدل إيست أونلاين

أين نحن من أحداث 11 سبتمبر، وما هي التحديات التي تواجهنا؟

بقلم: الأمير طلال بن عبد العزيز

نحن لا نقف مع امتداد الحرب الأمريكية على الإرهاب بصورة تُدخل العالم كله في نفق مظلم، وتضعف آمال الدول النامية والأكثر فقراً في تحقيق النمو الاقتصادي.

ميدل إيست أونلاين

أود أولاً أن أعبر عن شكري العميق للبنك الدولي، ولمركز الدراسات الدولية بكتدرائية كانتربري على الدعوة الكريمة للمشاركة في فعاليات هذا المنتدى، والحقيقة أنني أرى في مثل هذه المنتديات التي تتناول قضايا التنمية، فرصة نادرة لتبادل وجهات النظر بين أناس ينتمون

لثقافات وحضارات مختلفة، بشأن التحدي الأساسي الذي يواجهنا اليوم، والذي يتمثل في محاولة التكيف مع العولمة وتطويرها بحيث تصبح قوة إيجابية لصالح الناس جميعاً. وما نراه حتى الآن، لا يبشر بالخير الذي نرجوه، فرغم أن العولمة تحمل بين طياتها فرصاً هائلة، إلا أن البشر لا يتمتعون بخيراتها بشكل متساو، كما أن مخاطرها وخسائرها ليست موزعة بشكل عادل.

فالحاصل أن الدول الفقيرة تزداد أحوالها سوءاً، وكأنما كُتب عليها وحدها أن تتحمل تكلفة العولمة دون أن تجني إلا القليل من ثمارها.. وهذا ليس من العدل في شيء. لقد جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتضيف مخاطر جديدة وأعباء هائلة على اقتصادات الدول النامية التي تسعى بالكاد لأن يكون لها مكان على خريطة الاقتصاد العالمي. ومنذ أن وقعت هذه الفاجعة، والكثير من خبراء الاقتصاد والمحللين الدوليين يتوقعون أن يدخل العالم في دورة ركود طويلة.

ومن السهل علينا أن ندرك الأسباب وراء هذا الركود، فالولايات المتحدة الأمريكية تعتبر بحق قاطرة الاقتصاد العالمي، إذ يبلغ ناتجها القومي الإجمالي نسبة عالية من الناتج الإجمالي العالمي، إضافة إلى أن السوق الأمريكي تمثل أكبر سوق في العالم على الإطلاق. وعندما يُصاب بحالة من الركود، فإنه يجر الاقتصاد العالمي برمته وراءه. أو كما يقولون: عندما تسعل الولايات المتحدة فإن العالم كله يصيبه الزكام.

وكان الاقتصاد الأمريكي قد دخل في الربع الأخير من عام 2000 مرحلة تباطؤ واضحة على صعيد النشاط الاقتصادي، وهو ما تجسد في انخفاض مؤشرات البورصات الأمريكية، وانخفاض طلب المستهلكين إلى جانب الانخفاض في الطلب الاستثماري.

وبالرغم من الجهود التي بذلت خلال الأشهر الثمانية الأولى منذ عام 2001 لإعادة مسار النشاط الاقتصادي إلى النمو مرة أخرى، فإن أحداث 11 سبتمبر جاءت لتؤكد مخاوف تحول هذا التباطؤ إلى ركود عميق.

وتكفي الإشارة إلى أن معدل البطالة في الولايات المتحدة ارتفع في شهر أكتوبر من عام 2001 ليصل إلى 5.4% وهو أعلى معدل منذ خمس سنوات. هذا بالإضافة إلى القطاعات التي تعرضت لخسائر فادحة يصعب تعويضها في المدى القصير، مثل شركات

الطيران وشركات السياحة والتأمين والنقل والشحن. وقد أدت أحداث سبتمبر إلى الزج بنحو 400 ألف عامل إلى صفوف العاطلين، وغالبيتهم كانوا يعملون في شركات الطيران ووكالات السفر والسياحة والفنادق وبائعي التجرئة.

ونظراً للحجم الهائل للاقتصاد الأمريكي ووزنه النسبي الكبير بين اقتصادات العالم من ناحية، وتشعب العلاقات التجارية الأمريكية، والحجم الهائل للاستثمارات الأمريكية في مختلف دول العالم، من ناحية أخرى، فإن اقتصادات العالم كلها قد تأثرت سلباً هي الأخرى بعاصفة سبتمبر، وما تلاها من حرب أمريكية على الإرهاب. وكان ذلك الأثر السلبي واضحاً على حركة الاستثمارات والسياحة والطيران.

وليس هناك شك في أن الدول النامية كانت المتضرر الأكبر من هذا الركود الاقتصادي، الذي امتد من الولايات المتحدة إلى أوروبا واليابان، التي كانت تعاني من الركود أصلاً. ونحن نقول أن الدول النامية هي الأكثر تأثراً لأنها الأقل مناعة تجاه أي تغيرات في قمة النظام الاقتصادي العالمي.

وغني عن البيان القول بأن الاقتصادات العربية على وجه الخصوص تعد من أكثر اقتصادات العالم تأثراً بحالة الاقتصاد الدولي، إذ أنها ترتبط مع هذا الاقتصاد ارتباطاً بالغ القوة، وهذا يرجع في الأساس إلى اعتماد عدد معتبر من البلدان العربية على تصدير النفط والغاز، أو على تصدير الخدمات السياحية وخدمات قوة العمل، ومن المؤكد أن الارتفاع النسبي في أسعار النفط لا يعوض الأضرار الجسيمة التي أصابت الاقتصادات العربية. وقد بلغ متوسط نسبة التجارة الخارجية في اقتصادات الدول العربية نحو 50.6% عام 1999، وهذه نسبة تعبر عن درجة كبيرة من الارتباط بالاقتصاد العالمي، وعن ميل كبير للتأثر بأي هزة مفاجئة تواجهه، يُضاف إلى ذلك ما أصاب الاستثمارات العربية في الخارج من خسارات كبيرة.

وهكذا، تجددت الدول النامية، وفي القلب منها الدول العربية والإسلامية، نفسها في موقف لا تحسد عليه، فبعد أن أحرز عدد منها نجاحات ملحوظة في برامج الإصلاح الهيكلي والمالي، جاءت أحداث سبتمبر لتعيدها إلى الوراء عدة خطوات. فقد أدى الوضع السياسي الضبابي على الصعيد العالمي، وغياب الثقة والأمان وهما أساس الانتعاش الاقتصادي، إلى تباطؤ معدلات النمو الاقتصادي في الدول العربية في عام 2001 وكذلك في العام الجاري.



ليس هناك مناص من الإشارة إلى أن الإجراءات الأمريكية التي اتخذت بغرض مكافحة الإرهاب بعد 11 سبتمبر، قد حملت بين طياتها تهديدات واضحة للنمو الاقتصادي في الدول العربية والإسلامية على وجه الخصوص. ففي إطار محاولات تجفيف منابع تمويل الإرهاب، تم وضع العديد من الأشخاص والبنوك والمؤسسات العربية في القائمة السوداء بحجة أنها تمثل منبعاً مالياً لدعم الأنشطة الإرهابية في العالم. وقد كان للإجراءات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية سواء في التضييق على العرب والمسلمين في أمريكا، أو في اتهام بنوك وجمعيات خيرية في العالم الإسلامي بتمويل الإرهاب، كان لهذه أثر سيئ على الاستثمارات العربية في الولايات المتحدة.

ومعروف أن العرب يملكون استثمارات كبيرة في الخارج، وهذه الاستثمارات صارت تواجه مأزقاً صعباً بعد أحداث 11 سبتمبر وتبعاتها، وهذا بالإضافة إلى ما أصابها فعلاً من أضرار مما يفرض؟ بدوره؟ أعباء إضافية على الوضع الاقتصادي في الدول العربية.

ومما يزيد من قلقنا فإن عزم الولايات المتحدة الأمريكية على المضي قدماً في حربها ضد الإرهاب وسعيها إلى مد رقعة هذه الحرب لتشمل دولاً توصف بأنها مارقة مثل العراق، يحمل بين طياته مزيداً من الأخطار على إمكانيات النمو الاقتصادي في المنطقة العربية والإسلامية. فليس خافياً أن حرباً مثل هذه تتطلب توفير نفقات عسكرية بالغة الضخامة، ستؤثر حتماً على الاقتصاد الأمريكي، وعلى اقتصاد أي دولة تشارك الولايات المتحدة في تمويل حملة عسكرية على العراق. وهذا كله سوف يؤثر بدوره على الدول النامية التي ستعاني الأمرين من حالة ركود جديدة تصيب الاقتصاد الأمريكي والاقتصاد العالمي.

وهكذا فإن الدول العربية والإسلامية لم تعان فقط من ضغوط سياسية وخسائر معنوية نتيجة وضعها موضع الاتهام، وإنما تعرضت لضغوط ومشاكل اقتصادية بسبب أحداث 11 سبتمبر.

وهذه مفارقة تاريخية تستلزم الانتباه وتستحق التوقف عندها للتأمل والتدبر، فالولايات المتحدة الأمريكية والدول المتقدمة تطالب الدول النامية، وخصوصاً دول المنطقة العربية، بالإسراع في خطط التنمية والنمو الاقتصادي، لأن هذا النمو هو أحد أهم ضمانات عدم

وقوع أحداث إرهابية جديدة. وفي نفس الوقت نجد هذه الدول المتقدمة تتبع سياسات وتتخذ مواقف من شأنها تعطيل جهود التنمية في المنطقة العربية وليس دفعها للإمام.

وكان الأجدر بالولايات المتحدة الأمريكية، إن كانت حقاً لا ترغب في تكرار تجربة 11 سبتمبر الأليمة، أن تسعى لمعرفة الجذور التي أنتجت كل هذه الكراهية المدمرة. إن هذه الجذور تكمن؟ أيها السيدات والسادة؟ في الانحياز الأمريكي الشديد لإسرائيل والإحساس العميق بغياب العدالة في هذا الانحياز، كما تكمن في الفقر الجاثم على صدر الدول النامية كالكابوس، والذي صار مشكلة أكثر إلحاحاً في ظل العولمة الراهنة.

لا شك أن الفقر هو أحد منابع الرئيسية للشعور بالسخط، والرغبة في التدمير والانتقام، وهؤلاء الذين يعيشون في الأركان المهمشة من العالم على أقل من دولار يومياً وعددهم يربو على المليار إنسان، كيف نلومهم إذا شعروا بالحقد والرغبة في الانتقام من العولمة التي لم تعبأ بهم وتركتهم نهباً للفقر والمرض.

لقد علق الكثير أمالاً كبيرة على القمة العالمية حول التنمية المستدامة التي انعقدت في جوهانسبرج بجنوب أفريقيا الشهر الماضي. ولكن هذه القمة قدمت القليل جداً من أجل المحرومين والفقراء لدرجة أن بعض النشطين في مجال الأعمال الخيرية الدولية وصفوها بأنها انتصار مؤزر للجشع وللمصالح الذاتية، ومأساة جديدة بالنسبة للفقراء والبيئة.

وعلى الرغم من أن السيد كوفي عنان، الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة، كان قد وجه نداء إلى عدد من كبار رجال الأعمال في العالم للاستثمار في البلدان الفقيرة تحقيقاً لمصلحة الفقراء والأغنياء على حد سواء، إلا أن نداءاته ذهبت أدراج الرياح، وخرج البيان الختامي للقمة مخيباً للآمال، وكان الانطباع لدى الدول النامية هو أن دول العالم المتقدم قد تخلت عنها.

إن المشهد العالمي بعد 11 سبتمبر يثير في النفس توقعات غير إيجابية تجاه المستقبل، وعلى الرغم من أننا جميعاً ندين بقوة الاعتداءات على الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الصورة البشعة، إلا أننا لا نقف مع امتداد الحرب الأمريكية على الإرهاب بصورة تُدخل العالم كله في نفق مظلم، وتضعف آمال الدول النامية والأكثر فقراً في تحقيق النمو الاقتصادي.

وما أراه الآن هو أن واجب الدول المتقدمة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك المؤسسات الدولية، وعلى رأسها البنك الدولي، الذي يسعدني مشاركته معنا في هذا

المنتدى، من واجب هؤلاء البحث عن مخرج للدول النامية من المأزق الاقتصادي الذي حاصرها بعد أحداث 11 سبتمبر، وبدلاً من التفكير في كيفية مد الحرب العسكرية على الإرهاب، وبدلاً من تسخير النفقات الهائلة لتمويل حملات عسكرية لن تجني الولايات المتحدة من ورائها سوى مزيد من الكراهية، بدلاً من هذا يمكن توجيه هذه الموارد إلى أغراض مكافحة الفقر، فمكافحة الفقر هي في الوقت ذاته مكافحة للإرهاب.

وقد عرفت أخيراً أن البنك الدولي يسعى لإيجاد بليون دولار ضرورية لتمويل برنامج تخفيف ديون الدول الأكثر فقراً، ويهدف هذا البرنامج إلى مساعدة الدول الأكثر مديونية من بين الدول الفقيرة، على تخفيف ديونها بما يمكنها من تخصيص مزيداً من الموارد لشؤون الصحة والتربية.

وهذه الجهود، في نظري، تمثل مخرجاً هاماً من الحالة التي دخل إليها العالم في أعقاب أحداث 11 سبتمبر. فاستمرار الركود الاقتصادي؟ الذي يقع عبئه الأكبر على الدول الفقيرة والنامية وفي القلب منها معظم الدول العربية والإسلامية؟ لن يقضي على الإرهاب وإنما، على العكس، سيزيد من احتمالات وقوع أحداث إرهابية جديدة في المستقبل.

لقد اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية أن العرب والمسلمين هم الجاني في أحداث سبتمبر الأسود، بينما تشير أحداث السنة الماضية إلى أنهم صاروا المجني عليهم، فها هي الإجراءات الأمريكية تأخذ منحى عقابياً تجاه العرب والمسلمين بوجه عام، وكان أولها إجراءات تجميد أرصدة بعض الأفراد والمؤسسات العربية مما كان له أثر سلبي شديد، وآخرها الإجراءات الصارمة التي بدأت الولايات المتحدة في تطبيقها بشأن منح تأشيرات الدخول والإقامة لأمريكا، وهي إجراءات تستهدف عدة ملايين زائر سنوياً لأمريكا، وتركز على العرب والمسلمين.

وقد اطلعت أخيراً على تحقيقات صحفية تتناول خروج الأموال العربية من الولايات المتحدة بسبب خوف المستثمرين العرب من احتمال تأثر أعمالهم بالأجواء التي خلفتها أحداث 11 سبتمبر، وبغض النظر عن المبالغة في المعلومات التي تتحدث عن خروج الأموال العربية، فإن النتيجة التي يصل إليها أي متابع لأحداث السنة الماضية هي أن السياسات التي تتبعها

الولايات المتحدة ؟ التي يقودها تيار يميني بالغ التطرف ؟ لا تُشجع على الخروج من حالة الركود الاقتصادي الحالية، وإنما تزيد من حدتها.

وما نراه الآن هو أن فقراء العالم هم الذين يدفعون ثمن أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها المستمرة حتى الآن، كذلك ما زال هناك الإحساس بالظلم وعدم التوازن في السياسة الأمريكية إزاء الشرق الأوسط.

لا يسعني إلا أن أوجه رسالة، باسم جميع الحضور هنا، إلى دول العالم المتقدم وإلى المؤسسات المالية الدولية، وعلى رأسها البنك الدولي، بأن يمدوا يد العون إلى الدول النامية والدول الأكثر فقراً.

وأخيراً أود أن أقول إن اليوم الذي تتضافر فيه كل القوى الفاعلة في العالم لدعم التعاون الدولي والعمل الجماعي في إطار الأمم المتحدة والذي تخف فيه وطأة الفقر سيكون نفس اليوم الذي يندحر فيه الإرهاب ويختفي تماماً، فتعالوا بنا نعمل جميعاً من أجل أن يأتي هذا اليوم سريعاً.

## 13 الصحة والتنمية.. العلاقة المتجذرة 01 - ابريل - 2002 مجلة الملتقى الصحي

عنوان الصحة والتنمية.. العلاقة المتجذرة

التاريخ 2002/04/01

المكان مجلة الملتقى الصحي

الصحة والتنمية.. العلاقات المتجذرة

بقلم : صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز

التنمية معادلة دقيقة أهم مدخلاتها إعداد الطاقات البشرية لكل ما ينطوي عليه الإعداد من معان ومفاهيم، توفير الخدمات الصحية، والتعليم الجيد الذي يرفع سقف تطلعات أفراد المجتمع .

وإذا أحسن توظيف هذه المدخلات فإنها تدفع التنمية البشرية نحو بلوغ غايتها وتحقيق التغيير الذي ينقل المجتمع من طور التخلف، ومن العيش في أسر قيود المرض والجهل والفقر إلى رحاب المستقبل .

وبين التنمية البشرية المستدامة وبين الصحة علاقة طردية ومركبة، فبينما الصحة من أهم القطاعات التي تستهدفها التنمية فهي من جانب آخر تعد من أهم ركائز التنمية ودعائمها . لأن الصحة ؟ بالدرجة الأولى ؟ مرتبطة بالحاجة الشخصية للإنسان، الذي هو منطلق التنمية وغايتها-ولذلك- بالضرورة .

فلا تنمية في ظل غياب مقومات صحة الإنسان .

فإذا كان التعليم هو رافد التنمية، الذي يشحذ المجتمع بالقوى البشرية المجددة، بما توفره من حماية للإنسان، هي سياج التنمية. وهناك حقيقة ملموسة هي: "أن من هم أوفر حظاً في الصحة والتعليم يتمتعون بالقدرة على انتقاء خيارات أفضل لإغناء حياتهم" والإدارة السياسية الواعية المدركة حقائق العصر والعلاقة الجدلية القائمة بين عناصر المجتمع ومكوناته السياسية والاجتماعية والاقتصادية، هي التي تضيء الخيارات التي تحقق التغيير المنشود .

ومن هنا فإن السعي لتوفير الرعاية الصحية وتوسيع مظلتها لتستوعب المجتمع بشرائحه المختلفة، هو من المقاييس الفارقة في تقدم المجتمعات، التي تعكس سلامة الخطط، وحسن التدبير، وتوظيف الموارد وتوجيهها لمصلحة المجتمع . ولذلك ظللنا في برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند) نولي التنمية الصحية الاهتمام الذي يليق بهذا القطاع ودوره الحيوي، بل المحوري، في توليفة التنمية البشرية المستدامة في المجتمع .

وقناعتنا أن الصحة مطلوبة، ليس فقط في انتشارها وامتدادها الأفقي بما يتيح ديمقراطية الخدمة الصحية وسهولة وصولها إلى السواد الأعظم من أفراد المجتمع، ولكنها مطلوبة أيضاً في نوعيتها ونموها الرأسي، بما يعني الجودة التي تتحقق من خلال تأهيل الطاقات البشرية وتدريبها في مختلف تخصصات المهن الصحية الأساسية والمساعدة. فحدوث خلل في أي هذه المهن ينعكس سلباً على مجمع القطاع الصحي، بل على مسار التنمية. ولذلك فالتخطيط السليم ينبغي أن يوازن بين المهن والخدمات الصحية وبين احتياجات المجتمع، فالأموال الطائلة التي ترصد لتشيد مستشفيات ضخمة فخمة تُخدم شريحة ضئيلة بخدمات عالية التخصص، لا ينبغي أن يواجهها تفتير على مستوى الرعاية الصحية الأولية، التي تدعم التوعية الصحية وتعزز مفهوم الصحة الشعبية. كما لا يجب أن يحوز الطب العلاجي جل الموارد بينما لا يوجه للصحة الوقائية اهتمام مواز. وفي السياق نفسه فإن خدمة أساسية مثل التمريض تحتاج إلى مزيد من الاهتمام، حيث إن من الأمور اللافتة في مجتمعنا الفجوة الواسعة في توطين مهنة التمريض على الرغم من الصلة العضوية بين هذه المهنة الإنسانية وطبيعة كل مجتمع .

وهذه الرؤية للخدمة الصحية وضرورتها حاضرة في توجهات برنامج الخليج العربي (أجفند) من حيث المساهمة في دعم المشروعات التي تهدف ؟ في المدى القصير ؟ إلى تعميم الرعاية الصحية الأولية وتمويلها، ونشر الثقافة الصحية في المجتمعات النامية عامة، وفي المجتمعات العربية على وجه الخصوص، من خلال التعامل المباشر مع الجمعيات الأهلية ومنظمات المجتمع المدني، القادرة بحكم تكوينها على إحداث تغييرات جوهرية في السلوك الصحي .

كما يسعى (أجفند) إلى تحقيق أهداف استراتيجية بعيدة المدى عبر المساعدة على صنع السياسات والخطط الصحية في المجتمعات العربية من خلال التواصل التنموي مع مراكز القرار الصحي مثل مجلس وزراء الصحة العرب ومجلس وزراء الصحة بدول مجلس التعاون الخليجي، وعبر تبني مشروعات كبرى مثل مشروع صحة الأسرة العربية ، ومشروع دراسة صحة الأسرة الخليجية. فهذان المشروعان يوفران بيانات تفصيلية عن الحالة الصحية لأفراد الأسرة ويحققان جملة من الفوائد:

دراسة نمط الوفيات ومستوياتها في فئات العمر المختلفة، العوامل البيولوجية والبيئية والديمغرافية (السكانية) والاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر في صحة الأسرة من أطفال وشباب وأمهات وكبار السن، وضع نظام معلومات متكامل عن الأسرة، والمساهمة في تحقيق هدف الصحة للجميع عن طريق التشخيص العلمي للمشكلات العلمية في المجتمع العربي واقتراح الحلول ووضع الخطط والبرامج، ووضع حصيلة الدراسة ونتائجها أمام وزارات الصحة والشئون الاجتماعية ومراكز البحوث الطبية والاجتماعية والمنظمات المعنية بالشئون الصحية والطبية والاجتماعية وأحوال الطفولة والأمومة والشباب والمسنين والمعوقين، وذلك لاستخدامها وتوظيفها في تخطيط برامج الرعاية الصحية الأولية وتنفيذها ومتابعتها .

وهكذا فإن المشروعين يضعان صورة واضحة أمام جهات التخطيط والتنفيذ.

12 بقاء المسيحيين العرب 29 - يناير - 2002 صحيفة النهار اللبنانية

عنوان بقاء المسيحيين العرب

التاريخ 2002/01/29

المكان صحيفة النهار اللبنانية

بقاء المسيحيين العرب

بقلم الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود

يتعرض العالم العربي لنزيف بشري واجتماعي وثقافي وسياسي واقتصادي على جانب كبير من الخطورة: هجرة العرب المسيحيين التي لم تنقطع منذ أعوام عدة. انه واقع صعب ستخرج عنه آثار بعيدة على مصير عالمنا العربي وسيغيّر من طبيعة المنطقة ومن أسس ازدهارها وسلامها واستقرارها الداخليين ان لم يتخذ العرب، مسلمين ومسيحيين، على السواء قرارا بالتصدي لهذه الظاهرة. وكما في زمن الأزمات الكبرى كالتى يعبرها العالم عموما والعالم العربي خصوصا اليوم، لا بد من وقفة للمراجعة مع أسباب هذه الهجرة القاتلة للنسيج العربي. لقد شكّل العرب المسيحيون إحدى ركائز البناء العربي القديم والحديث على السواء. ففي فجر الإسلام كانوا ركناً ثقافيا وسياسيا وعسكريا من الدولة العربية التي توسعت شرقا حتى بلاد السند وغربا حتى أسبانيا وكانوا احد عناصر القوة الدافعة التي حملت الإسلام إلى خارج



جزيرة العرب وبلاد الشام والتي شكلت احد العناصر الحاسمة في توسع هذه الدولة ونموها وسيادتها على معظم العالم القديم.

في عصر النهضة الممتد طوال القرنين التاسع عشر والعشرين لم يغيب العرب المسيحيون عن دورهم في إعادة إحياء معالم العروبة ومضمونها الحضاري الجامع والمنفتح على الحضارات الأخرى الناهضة في مرحلة التراجع العربي. شكلوا حلقة وصل واتصال، وعمقا ثقافيا أصيلا في العروبة ومتقدما في العصرنة والحداثة.

كان العرب المسيحيون ولا يزالون نتيجة لثقافتهم المتنوعة المناهل، يخلقون تحديا مستمرا في الثقافة والفكر، وهجرتهم تلغي هذا المعنى باعتباره تنوعا غنيا وتسليخ فئة كبرى عن أصولها العرقية والثقافية الأصيلة.

\* \* \*

عندما نتحدث عن وجود المسيحيين في العالم العربي نعني بقاءهم فيه. فهم من عناصر التكوين الأولى التي يمنع بقاؤها قيام بيئة تفتش التعصب والتطرف وبالتالي العنف المؤدي الى كوارث تاريخية.

بقاؤهم هو الرد بالفعل لا بالقول على مقولة إسرائيل في دولة الدين الواحد، والعرق الصافي، والشعب المختار. وكسر لأسس الفكر الصهيوني في نتائجه المعروفة والقائمة على الحديد والنار والدماء والدموع. والأهم من ذلك كله على فكرة إلغاء الآخر. بقاؤهم ترسيخ للدولة العصرية المتعددة العناصر والمتنوعة في وحدتها ونفي قاطع لعنصرية الدولة.

بقاؤهم قوة لقضايا العرب في اتصاها مع الغرب المسيحي اجتماعيا، ثقافيا واقتصاديا. أما هجرتهم فقوة معاكسة وعرضة لاستغلال بيئة تضيق مناخات الحوار والتواصل.

بقاؤهم خيار عربي باعتماد الديمقراطية وانتهاجها في الاحتكام إلى الإنسان والمواطن والعقل والحق والحرية والإبداع وتاليا انه ميل مؤكد لاغناء النسيج الاجتماعي العربي والدولة العربية العصرية، وهو خيار حاسم بتدمير منطق الحروب الأهلية كما حدث في لبنان في الأعوام 1840، 1860، و1975. وكما هو حاصل في السودان وكما يُخشى ان يحصل في

مصر.

بقاؤهم، أخيراً وليس آخراً، هو منع لاستنزاف قسم مهم من الطاقات العلمية الثقافية والفكرية الخلاقة في العالم العربي، وهو أيضاً حرص أكيد على عناصر قوة اقتصادية في التجارة والصناعة والمال والتخصص المهني.

\* \* \*

باختصار، إن هجرة العرب المسيحيين في حال استمرارها هو ضربة عميقة توجه إلى صميم مستقبلنا.

مهمتنا العاجلة منع هذه الهجرة، ترسيخ بقاء هذه الفئة العربية في شرقنا الواحد، والتطلع إلى هجرة معاكسة إذا أمكن.

# 11 ولي الأمر بين الحاكم والعالم ولي الأمر هو الحاكم لا العالم 29 - يناير - 2002 صحيفة الشرق الأوسط

عنوان ولي الأمر بين الحاكم والعالم ولي الأمر هو الحاكم لا العالم

التاريخ 2002/01/29

المكان صحيفة الشرق الأوسط

ولي الأمر بين الحاكم والعالم ولي الأمر هو الحاكم لا العالم

بقلم : طلال بن عبد العزيز آل سعود

لا يخفى على أحد أن كلاما كثيرا صار يتردد في هذه الأيام حول الدعوة إلى «تجديد الفكر الإسلامي» ولا يخفى، أيضا، أن أحداثا عالمية جعلت البحث في الفكر الإسلامي، ومحاوله غربة الاجتهادات المختلفة فيه أمرا ضروريا، وقضية ملحة ينبغي الإسراع بطرحها على ساحة النقاش السياسي والثقافي في العالم الإسلامي والمنطقة العربية على وجه الخصوص.

والحقيقة أنني أرى أن الأمة الإسلامية أحوج ما تكون هذه الأيام إلى إعادة النظر في قضايا الفكر الإسلامي، والفكر السياسي الإسلامي بشكل خاص، ليس لأن التطورات العالمية فرضت هذا التوجه، ووضعت الإسلام في خندق الدفاع، وإنما لأنه ثمة حاجة ملحة ومصصلحة، حقيقية لنا في حسم الكثير من القضايا الخلافية التي ما زالت تؤرق ذهن الأمة الإسلامية، والتي يؤدي استمرار الجدل والخلاف حولها الى تعطيل مسيرة النهضة، واعاقة سبيل التقدم.

لهذا أقول ان البحث في قضايا الفكر الإسلامي هو أمر يهمننا نحن المسلمين، قبل أن يهمن غيرنا، وهو أمر ينبغي ان نفعله بأنفسنا، لأنه يصب في مصلحة امتنا، ولا ننتظر من الآخرين ان يفعلوه من اجلنا.

وفي هذا السياق اسعدني ان اطالع منذ فترة قريبة على صفحات جريدة «الشرق الأوسط» جدلا حول موضوع من هذه الموضوعات الخلافية، وهو: هل يمكن اعتبار العلماء (علماء الدين) أولياء للأمر؟

وقد شئت أن أسوق للقارئ في هذا المقال بعض ارائي الخاصة، عسى أن يسهم هذا في إثراء النقاش وتوسيع دائرة الحوار، فتعدد الاجتهادات هو أمر مطلوب ومرغوب.

ولا اخفي على القارئ اني تعجبت كثيرا من الرأي القائل بأن العلماء يمكن اعتبارهم أولياء للأمر، اذ انه من الأمور البديهية والمتعارف عليها، على طول تاريخ الإسلام، أن البيعة تؤخذ للحكام والسلاطين الذين يصبحون أولياء للأمر بمقتضى هذه البيعة، وما سمعنا قط عن بيعة تؤخذ لعالم أو فقيه ليصبح وليا للأمر، والأكثر من ذلك أننا ما سمعنا، ابدا، عن أحد من «العلماء» ينادي بنفسه وليا للأمر إلا في زماننا هذا!.

والحقيقة الثابتة، والتي يمكن التحقق من صحتها من خلال قراءة عابرة للتاريخ الإسلامي، أن العلماء كانوا دوما ابعد ما يكونون عن المطالبة بالسلطة، بل ان قدر العالم كان يرتفع بمقدار ابتعاده عن السلطان وازوراره عن ذوي الخطوة والنفوذ.

وقد حفظ لنا التاريخ الإسلامي مواقف مشرفة لعلماء الإسلام الأجلاء بداية بسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومرورا بأبي حنيفة واحمد بن حنبل ومالك بن أنس والعز بن عبد السلام وانتهاء بجمال الدين الافغاني وكوكبة من علماء الأزهر الأجلاء على رأسهم الشيخ محمد عبده ترفعوا فيها عن الحكم والسلطان فما زادهم ذلك إلا رفعة واحتراما في عيون الناس.

ولكن زماننا هذا طلع علينا بنوع جديد من العلماء.. نوع لا يكتفي بمهمة «عالم الدين» في مخاطبة ضمير أمته وتبصير أهل بلده بما لا يروونه وما يغمض عليهم من شؤون الدين والدنيا وإنما يريد أن يضيف إلى هذا كله هالة الملك والسلطان، فيدعي دونما سند عقلي أو دليل نقلي، أن العلماء هم أولياء للأمر.

إن هذه الدعوى تحمل.. في نظري خلطا شديدا للأوراق، فعالم الدين في الإسلام لا يجوز سلطانا سياسيا على مواطنيه، بكل ما تحمله كلمة «السلطان السياسي» من معاني الإكراه والإجبار، عالم الدين لا يحمل سيفاً، ولا يدير وزارة ولا يستطيع ان يزج بالمذنبين الى السجن، وانما هو يستمد سلطانه من قدرته على التأثير في المواطنين، وكذلك من مخاطبته لولي الأمر وتبصيره بما يراه، انه نوع آخر من السلطة يجعل «العلماء» اذا كانوا علماء حقاً، أمناء على الأمة وممثلين للناس، ولكنه لا يعطيهم ابدأ سلطة سياسية لا يحق لأحد ان يدعي امتلاكها إلا ولي الأمر الذي يجوزها عن طريق البيعة بأشكالها المختلفة القديمة والحديثة، والتي تتباين وفق ظروف كل بلد ومستوى تطوره وطابع نظامه السياسي، واطافة الى هذا كله فلا يخفى ان منح «العلماء» سلطانا سياسيا هو في الأصل.. فكرة دخيلة على الإسلام، وليس لها أدنى صلة بأحكامه وشرائعه الثابتة.

واذا كنا نتحدث اليوم عن ضرورة اشاعة الديمقراطية والشورى في امتنا العربية والاسلامية، فإن هذا المبدأ، مبدأ ان يصبح العلماء اولياء للأمر، لا يمكن ان يخدم التطور الديمقراطي على أي وجه من الوجوه. اذ كيف تمنح سلطة سياسية لفئة لا دخل للناس في اختيارها؟ ولا اعرف مبدأ في الاسلام يضع علماء الدين في مرتبة متميزة من الناس تبرر لهم أن يجوزوا سلطانا سياسيا بحكم كونهم علماء.

واذا سرنا مع منطق المطالبين بأن يكون علماء الدين أولياء للأمر فسنجد انفسنا امام مفارقة غريبة، فنحن لدينا في كل بلد من بلدان الأمة الاسلامية عشرات الآلاف من علماء الدين، فأبي منهم تتم له البيعة وولاية الأمر؟! واذا سلمنا جدلاً، بأنهم جميعاً أولياء للأمر، فماذا نفعل اذا اختلفت اراؤهم وتضاربت اجتهاداتهم وهذا امر وارد جداً، بل كثير الحدوث؟! اننا سنجد انفسنا ساعتها في موقف لا نحسد عليه، فلا نعرف أي طريق نتبع، أو في أي درب نسير.

إن هذه الدعوى الجديدة لا تعدو، في نظري، أن تكون ذريعة من جانب البعض لأن ينالوا سلطة سياسية ونفوذاً لم يقره الإسلام لهم، ولا يبرره المنطق السليم أو الفطرة السياسية البسيطة.

10 دعوة إلى حوار هادئ حول العولمة ومنظمة التجارة العالمية 19 - يونيو -  
2001 صحيفة الشرق الأوسط

عنوان دعوة إلى حوار هادئ حول العولمة ومنظمة التجارة العالمية

التاريخ 2001/06/19

المكان صحيفة الشرق الأوسط

دعوة إلى حوار هادئ حول العولمة ومنظمة التجارة العالمية

بقلم : طلال بن عبد العزيز

ما اكثر الكلام الذي نسمعه ونقرأه عن العولمة ذما فيها او مدحا، اتفقا معها او اختلافا، تشاؤما منها او تفاؤلا بها. ويجد المرء نفسه، في كثير من الاحيان، في حالة حيرة ازاء هذا التعارض في النظرة الى ابرز ظواهر عالمنا المعاصر، وفي كيفية فهمها وما يترتب على ذلك بالتالي من موقف تجاهها.

واذا كان هذا هو الوضع بالنسبة الى العولمة في مجملها الا انه ينطبق اكثر على الجدل الدائر في بلادنا العربية وفي اوساط كتابنا ومثقفينا حول منظمة التجارة العالمية التي أنشئت في عام 1995 خلفا لمنظمة الجات بهدف الاشراف على تنفيذ عدد كبير من الاتفاقيات الدولية التي اسفرت عنها دورة اورجواي. ومن بينهات اتفاقيات الجات نفسها، والتي ما زالت نافذة المفعول في اطار منظمة التجارة العالمية.

ولا شك في ان الاختلاف في الرأي يعتبر امرا ايجابيا لا يصح ان يثير قلقا ايا يكن مداه. كما ان الاختلاف على ظاهرة العولمة موجود في بقاع الارض كلها.

واذكر انني اطلعت قبل شهر على كتاب اميركي مهم تحت عنوان (فوبيا العولمة) او GLOBAFOBIA نشر عام 1999 لمناقشة الخوف من العولمة هناك، وسعى مؤلفوه الاربعة الى طمأنة المتخوفين في الدول المتقدمة على انه لن يكون لهذه الظاهرة تأثير سلبي عليهم.

ومن هنا كان اختلاف الرؤى ايضا في البلاد العربية حول العولمة وما يتصل بها من قضايا، وتعدد الآراء وتباين الاجتهادات بشأنها، ظاهرة صحية، فالخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، وانا أؤمن دائما بالحوار الهادف الصريح طريقا لا بديل له ولا غنى عنه بلوغا الى غاية الامر فيه، حيث تتقادح العقول وتتلاقح الافكار، وتفرع فيه الحجج بمثلها، وينصت كل منا الى اطروحات الآخرين وما يقدمونه من دلائل وقرائن، ويجسن الجميع الاستماع الى وجهات النظر المتباينة، التماسا لما قد تنطوي عليه من صواب، مؤمنين بأن الوصول الى نتيجة مثمرة عبر هذا الحوار رهن باستناده الى معلومات وافية صحيحة ومعارف دقيقة سليمة.

ولذلك فعندما لاحظت وجود تناقض في المعلومات التي ترد في سياق الخلاف على بعض جوانب العولمة، وخصوصا الجانب المتعلق بمنظمة التجارة العالمية، اثرت ان اتحقق منها بشكل مباشر. فقصدت الى جنيف في الشهر الماضي في زيارة الى هذه المنظمة، وقابلت مديرها العام السيد مايك مور وعددا من كبار مساعديه وناقشت معهم القضايا المثارة في الاعلام العربي، مركزا على تلك التي تدفع الى القلق مثل الاعتقاد بان المنظمة تفرض على الدول تغييرات في نظمها الداخلية وقوانينها ولوائحها، مما يعد اعتداء على سيادة الدولة، وخطرا على عقيدتها وقيمها. ولم يكن دافعي، في هذه الزيارة راجعا الى موقف اتخذته سواء مع منظمة التجارة او ضدها. وانما هي محاولة للبحث عن حقيقة الامر من خلال اجراء حوار مباشر لهذا الغرض، بل ربما ما كنت افكر في مثل هذه الزيارة لو انني حسمت موقفي بشكل نهائي.

ولذلك حرصت على ان اثير في المناقشات التي دارت هناك اهم ما يتردد في بعض الدوائر العربية والذي يوجد مثله في بلاد اخرى في عالمنا. فهناك مخاوف شتى في مقدمتها ان هذه المنظمة تفرض على اعضائها نظما معينة قانونية وغيرها على نحو يتعارض مع سيادة الدولة ويتناقض مع عقائد وقيم الدول غير العربية. وقد قرأت وسمعت مثلا ان الدولة العضو في

منظمة التجارة لا تستطيع منع استيراد اي سلعة بغض النظر عما اذا كانت محرمة في عقيدتها مثل الخمر بالنسبة الى الدول الاسلامية. كما لا يمكنها وضع ضوابط بشأن الاجانب الذين يذهبون اليها للعمل او للزيارة.

كما يخشى كثيرون من الآثار السلبية لتحرير التجارة على الصناعات الوطنية في الدول الاقل قدرة على المنافسة، والمخاطر التي يمكن ان تترتب على ذلك.

غير ان ما خلصت اليه في حوار مع كبار مسؤولي منظمة التجارة لا يدعم هذه النظرة المتوجسة المتشائمة، بل قد يدفع الى التفاؤل. ولذلك حرصت على نقل ما دار في هذا الحوار لان فيه معلومات مهمة لا بد ان نعرفها.

فكان السيد مور واضحاً في تأكيد ان كل ما تطالب به منظمة التجارة هو شفافية في المعاملات وقابلية للتنبؤ ونظام قضائي واضح المعالم يتيح للتاجر او المستثمر الاجنبي ان يعرف مقدماً حدود حقوقه والتزاماته. ولكنها لا تحدد طريقة تحقيق ذلك ولا تفرض اي نوع من النظم القانونية ولا تتدخل في كيفية تسيير كل دولة شؤون سياساتها التجارية. ولكن اذا كان الامر كذلك فماذا تعني المادة العاشرة من الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة (الجات) لعام 1994 التي تطلب ان يتاح للتجار الاجانب آلية مستقلة للمراجعة القضائية. كانت الاجابة انها لا تعني استقلالاً عن الأطر القانونية المعمول بها في كل دولة، وانما يقصد بها استقلال القضاء وعدم سيطرة السلطة التنفيذية عليه، اي اعمال مبدأ الفصل بين السلطات. وتهتم منظمة التجارة بذلك من اجل ضمان الحيطة والنزاهة عند حدوث نزاع تجاري يكون احد طرفيه او اطرافه من التجار او المستثمرين الاجانب وذلك في اطار النظام القانوني المعمول به في الدولة نفسها.

كما حرصت، من جانبي، على ان أتأكد مجدداً من عدم امكان ان تفرض المنظمة على اي دولة استيراد سلع تتنافى مع نظمها، اي تتعارض مثلاً مع الشريعة الاسلامية. ومع اني كنت ارى ان هذا امراً غير متصور ولا هو منطقي، فقد عنيت بان افتح هذا الموضوع لمزيد من التوضيح والتأكيد. وقد اكد لي بالفعل السيد مور ان المبادئ الاساسية التي تقوم عليها الجات ومنظمة التجارة العالمية ان لا يجوز اجبار اية دولة عضو على قبول استيراد اي سلعة



او القيام باي عمل اذا كان ذلك ينطوي على مخالفة النظام العام والآداب للدولة صاحبة الشأن. وهذا المبدأ منصوص عليه صراحة في المادة (20) من اتفاقية الجات.

ومما لا شك فيه ان الاحكام الشرعية وكل ما يتعلق بالدين يعتبر من اهم مكونات النظام العام والآداب في كثير من البلاد، وكان مدير المنظمة قاطعا في تأكيد ان منظمة التجارة العالمية لا تفرض قواعد توجه او تتعدى على الحياة الدينية او الثقافية او الاخلاقية للدول الاسلامية او غيرها من الدول. وهناك 38 دولة اسلامية اعضاء في منظمة التجارة العالمية حتى الآن.

كما تحدث مسؤولوا منظمة الجارة عن المكاسب التي تعود على البلاد النامية من عضوية المنظمة ومنها بلاد منطقتنا العربية، مثل فتح اسواق البلاد الصناعية بتخفيف او ازالة القيود التي كانت تفرضها على صادرات الدول النامية، وهذا مكاسب تتجاوز بكثير ما عسى ان يقع عليها من اعباء في ظل الاتفاقية، ناهيك عن ان الاتفاقية تتضمن استثناءات خاصة في التعامل مع الدول النامية تضمن لها تفضيلات محددة في ما يدعى بالنظام المعمم للأفضليات (GSP).

ولا تقل اهمية عن ذلك العيوب والمخاطر التي قد تتعرض لها الدول غير الاعضاء في المنظمة، لأن الدول الاعضاء تستطيع اذا ارادت ان تمارس تمييزا ضد الدول غير الاعضاء وألا تلتزم بقواعد السلوك والانضباط التي تتقيد بها ازاء الدول الاخرى الاعضاء في المنظمة. ويعني ذلك مثلا ان الدولة التي ليست عضوا يمكن ان تكون فريسة لضرائب مضادة لصادراتها او للتمييز ضدها من دون ان يكون لها الحق في الرجوع قانونيا الى الدولة المعتدية هو حق يثبت لها بعضوية منظمة التجارة العالمية. وقد ذكرت في اللقاء ان اهم سلعة تصديرية في دول الخليج ودول عربية اخرى، وهي البترول الخام وكذلك مشتقاته والبتروكيماويات، تخضع لقيود شديدة في عدد كبير من الدول الصناعية المستوردة، كما اوضحت للسيد مور ان البترول يخضع لضريبة استهلاك مرتفعة جدا في معظم الدول الاوروبية. وكان الجواب على ذلك ان هذا يرجع بصفة اساسية الى ان الدول المصدرة للنفط بقيت مدة طويلة من دون ان تكون اعضاء في الجات وبعضها ما زال حتى الآن خارج منظمة التجارة العالمية. وعلى ذلك فان البترول ومشتقاته لم يجد من يدافع عنه في الدورات التجارية المتعاقبة بما في ذلك دورة اورجواي التي

خففت القيود التجارية على السلع الاخرى، اما بعض الدول العربية المصدرة للنفط والتي انضمت للجات فهي لم تكن تعطي اهمية للاشتراك في الدورات التجارية. وهكذا بقي البترول ومشتقاته والبتروكيماويات من دون مدافع عن مصالح البلاد المصدرة لها. ويعتقد ان هذا الوضع يمكن ان يتغير بصورة اساسية بانضمام الدول المصدرة للنفط الى منظمة التجارة العالمية حيث تتاح لها فرصة الدفاع عن مصالحها.

وكان المفترض ان تنشأ منظمة التجارة العالمية في نفس الوقت الذي شهد انشاء صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في اعقاب الحرب العالمية الثانية وكان هذا هو الهدف من مؤتمر التجارة والعمالة الذي انعقد في هافانا. كوبا سنة 1947. وفعلا اسفر هذا المؤتمر عن ميثاق لمنظمة باسم منظمة التجارة الدولية وهو المعروف بميثاق هافانا.

غير ان الكونجرس الاميركي رفض المصادقة على هذا الميثاق بعد ان وجد به كثيرا من البنود والانظمة التي تتيح للحكومات التدخل في سير التجارة الدولية. وأدى ذلك الى تعطيل فكرة انشاء منظمة التجارة الدولية، لأنها ما كانت لتقوم بدون مشاركة الولايات المتحدة الاميركية التي كانت تنتج حينذاك ما يقرب من نصف الناتج القومي العالمي. وهذا تاريخ ينبغي ان نلم به كي نعرف السياق الذي نشأت من خلاله المنظمة التي نتحدث عنها.

فعندما تعطلت محاولة تأسيسها عام 1947، رأت بعض الدول الصناعية وعدد قليل من البلدان النامية، ان ما لا يدرك كله لا يترك كله، ومن هنا قررت ان تأخذ من ميثاق هافانا البنود التي تتعلق بتحرير التجارة الدولية وتضعها موضع التنفيذ وعلى هذا انخرطت هذه الدول في جولات متتالية من المفاوضات. كانت آخرها دورة اورجواي، وهي الجولة التي أدت الى تحويل الجات من مجرد اتفاق بين الدول المتعاقدة الى منظمة دولية هي منظمة التجارة العالمية (WTO)، والجات (GATT) التي تمثل الاحرف الاولى لجملة: (GENERAL AGREEMENT ON TARIFFS AND )

(TRADE) تقوم على ثلاثة مبادئ اساسية:

1 . خفض التعريفات الجمركية للدول الاعضاء بشكل تدريجي، وفي اطار مفاوضات متعددة الاطراف بناء على مبدأ التبادلية، اي ان تقوم الدولة (أ) على سبيل المثال، بتخفيض

تعريفها الجمركية على احدى السلع المستوردة من الدولة (ب) في مقابل ان تقوم الدولة (ب) بتخفيض تعريفتها على سلعة تصدرها لها الدولة (أ).

2. مبدأ الدولة الاولى بالرعاية، ويعني هذا الشرط ان المزايا التجارية التي تمنحها احدى الدول لدولة اخرى، تنسحب بصورة اوتوماتيكية على بقية الدول. ولذلك فان هذا المبدأ يعني عدم التمييز في المعاملة بين الدول. وينبغي طبقا لهذا المبدأ المساواة في المعاملة بين جميع الشركاء التجاريين مع بعض استثناءات مذكورة على سبيل الحصر، ومن هذه الاستثناءات على سبيل المثال التفضيلات الجمركية التي تمنحها الدول العربية بعضها لبعض في اطار منطقة التجارة الحرة العربية حيث ان هذه التفضيلات تنطوي بطبيعتها على تمييز ضد الدول غير الاعضاء في المنطقة العربية، وهذا خروج على مبدأ المساواة في المعاملة ولكن ذلك مسموح به بنص صريح في اتفاقية الجات.

3. وضع قواعد السلوك والانضباط في العلاقات التجارية وفرض جزاءات على من يخرج على تلك القواعد.

وقد عرفت الفترة التي شهدت تطبيق اتفاقية الجات نموا هائلا في التجارة الدولية وفي حجم الاقتصاد العالمي. ورغم ذلك فاننا نعرف ان الجات ظلت قاصرة في بعض المجالات، نذكر منها ثلاثة على وجه التحديد:

1. تركيزها على تحرير التجارة بين دول العالم الصناعي المتقدم، وتجاهلها الى حد كبير تحرير التجارة على السلع ذات الاهمية الخاصة لدول الجنوب. وهو تجاهل ليس معتمدا كما قد يتبادر الى ذهن البعض، فالذي حدث ان الدول النامية - واغلبها كان يتبع استراتيجية الاحلال محل الواردات - لم تكن مستعدة لتقديم تخفيضات ذات بال على تعريفها الجمركية، حيث كانت تستفيد من هذه القيود في حماية صناعتها الوطنية او توفير ايراد للخزانة العامة او ضغط الواردات لمعالجة عجز في ميزان المدفوعات. ولهذا السبب بقيت الدول النامية على هامش الجات واكتفت عليها طبقا لمبدأ الدولة الأولى بالرعاية الذي تحدثنا عنه سلفا. ولهذا كان يجلو للبعض ان يطلق على الدول النامية «الراكبين مجاناً» او «FREE RIDERS» حتى جاءت دورة اورجواي وحاولت ان تضع حدا لهذا الركوب المجاني، وان تدخل الدول النامية في عملية التحرير.

2. عدم تغطية الجات لقواعد التجارة في المنسوجات والملابس، وهي سلعة ذات اهمية كبيرة لكثير من الدول النامية. وقد حاولت دورة اورجواي هذا النقص عن طريق وضع فترة انتقالية مدتها عشر سنوات تبدأ في 1995 وتنتهي في آخر عام 2004 يتم خلالها تحرير تجارة المنسوجات تدريجياً لتمكين الدول الصناعية من توفيق اوضاعها بإعادة تدريب العمالة واعادة توجيه رأس المال استعداداً لمنافسة البلاد النامية التي تتمتع بميزة نسبية في هذا المجال.

3. السلع الزراعية كذلك كانت من الناحية العملية وليس من الناحية القانونية خارج نطاق الجات. وهذا يعكس القوة السياسية للمنتجين الزراعيين وخصوصاً في أوروبا، وبالطبع نحن نسمع كثيراً عن المفاوضات والاخذ والرد بين الاتحاد الاوروي وعلى رأسه فرنسا، وبين الولايات المتحدة حول مسألة تحرير السلع الزراعية والغاء الدعم الذي تقدمه الدول الاوربية لمنتجها الزراعيين والذي يقود لمنافسة غير عادية مع السلع الزراعية المستوردة. وقد تداركت دورة اورجواي هذا العيب، وادخلت مناقشة المسائل الزراعية على طاولة المفاوضات لأول مرة في محاولة منها لتصحيح التشويه الذي يسببه دعم المنتجات والصادرات الزراعية في هيكل الاقتصاد العالمي.

وقد كان انشاء منظمة التجارة العالمية وما صاحبها من اتفاقيات دولية عديدة من اهم انجازات دورة اورجواي، ولكن هذه المنظمة يتصاعد الهجوم عليها تحذيراً من الانضمام اليها بدعوى انها احدى ادوات افتراس الدول النامية عن طريق اجبارها على فتح اسواقها امام بضائع ومنتجات دول لا قبل لها بمنافستها فتنهار صناعتها الوطنية ويتداعى اقتصادها، وتضيع ضيعة الايتام في مأدبة اللثام! ولكن هذه المخاوف ربما تهدأ اذا علمنا ان هذه المنظمة قامت اساساً بهدف تنمية التجارة بين الدول، لتمثل بذلك اللبنة الاخيرة في صرح النظام الاقتصادي الدولي الذي قام في اعقاب الحرب الباردة. وكلنا يعلم ان النظام الاقتصادي الدولي في زمن الحرب الباردة كان منقسماً في الواقع الى نظامين، حيث رفضت دول الكتلة الشرقية الانضمام الى مؤسسات البنك الدولي وصندوق النقد وآثرت انشاء مؤسساتها الخاصة، ولا يغيب عن احد اليوم ما حاق بهذه الدول من خراب اقتصادي ودمار انساني من جراء سياسة الانعزال الذي فرضته على نفسها ومن جراء سياسات الستار الحديدي ومبدأ «من الابرة الى الصاروخ».. ومثل هذا الخطر يمكن ان يهدد كل من يصرون على اتباع

سياسة الانعزال، ويرضون من الغنيمة بالاياب! اليوم لا وجود لمبدأ من الابرة الى الصاروخ، وانما هناك مبدأ النسبية الذي يعني تخصص الدول في انتاج السلع والخدمات التي تتمتع فيها بميزة نسبية عالية، توطنة لمبادلتها من خلال التجارة الخارجية مع الدول الاخرى بسلع لا تتوفر لديها. وعلى سبيل المثال اذا كان لإحدى الدول (أ) ميزة نسبية في استخراج البترول، في حين ان دولة اخرى (ب) لديها ميزة نسبية في انتاج السيارات، فان هذا يبرر قيام التجارة الخارجية بين البلدين.. حتى ولو كان بإمكان الدولة (أ) ان تنتج السيارات محليا. فالتبادل التجاري في هذه الحالة يعود بنفع اكبر على الدولتين لأنهما لا تنتجان سوى السلع التي يتمتعان فيها بميزة نسبية عالية. ونحن نعرف دولا تتخصص في انتاج سلع يعتبرها بعضنا تافهة، مثل لعب الاطفال التي تسمى «الميكانو» والتي تتخصص في انتاج الدنمارك وبعض الدول الاخرى في انتاجها، معتمدة في توفير السلع الاخرى التي تحتاجها، زراعية وصناعية، على التجارة الخارجية. وانا اضرب هذا المثال هنا لأحاول التجارة الخارجية والميزة النسبية الى الازدهان، ولأعطي صورة حية عن طبيعة العلاقات الاقتصادية في زمننا الراهن.

وما سمعته في حوار مع كبار مسؤولي منظمة التجارة انما هي الجهة التي تتبنى الدعوة لتخفيف العوائق على التجارة الدولية التي تلعب دورا كبيرا متعاضما في التطور الاقتصادي للبلاد المختلفة وازدهارها سواء كانت دولا متقدمة او نامية، وانني افهم ان يقوم حوار جاد وصریح حول مزايا ومخاطر الانضمام للمنظمة، ولكن ما لا افهمه هو الاعتراضات التي تطلق دون دراسة مبنية على علم كاف او فهم حقيقي للتطورات العالمية.

الاعتراض الاكبر في هذا المجال يتخلص في القول بأن عضوية منظمة التجارة العالمية تشترط على الدول النامية الغاء كافة القيود التي تفرضها على التجارة الخارجية سواء صورة ضرائب جمركية او قيود كمية (اي وضع حصص للاستيراد على سبيل المثال)، وهذا يعني فتح باب المنافسة غير العادلة مع اقتصادات العالم الصناعي المتقدم، مما يقود الدول النامية الى معركة لا سبيل الى الفوز بها او الصمود فيها. ولكن هذا التخوف لا اساس له في اتفاقيات الجات بل ومنطقها العام. فالجات تفرق بوضوح بين الضرائب الجمركية من ناحية والقيود الكمية غير التعريفية من ناحية اخرى. اما القيود غير التعريفية فهي محظورة بموجب المادة (11) من اتفاقية الجات ومرجع هذا الى انعدام الشفافية في الاجراءات التي تنطوي على فرض قيود

كمية. في حين ان الضرائب الجمركية لا تخضع لالتزام بين الدول الاعضاء . نامية او غير نامية . لالغائها، وهذا يعني ان الدول النامية حرة في ان تفرض ضريبة جمركية على ما تشاء من الواردات وان ترفع هذه الضريبة لأي مستوى تشاء سواء كان ذلك لحماية الصناعة الوطنية او توفير ايرادات للخزانة العامة، او غير ذلك من الاغراض، ولا تقيد حريتها في هذا المجال الا ان تكون قد قبلت طواعية واختيارا وبناء على ما تراه من مصلحتها الوطنية «ربط» التعريف الجمركية على سلعة معينة عند مستوى معين.

وما ينبغي ان نعرفه هو ان الجات او منظمة التجارة العالمية هي بصفة اساسية اطار عام للتفاوض. فتخفيض التعريف الجمركية في ظل الجات يتم التوصل اليه عن طريق التفاوض بين الدول الراغبة وبشكل متبادل، اي بمنطق «خذ وهات».

والذي يحدث أن الدول تختار طواعية ان تخفض تعريفاتها الجمركية لتربطها عند حد معين، لتسمي عندها التعريف المربوطة (BOUND TARIFF) اذا رأت ان مصلحتها الوطنية تقتضي ذلك. حيث انها تحصل في مقابل تخفيض تعريفاتها على السلع التي تستوردها من دولة معينة على تخفيضات مماثلة من هذه الدولة على سلع تصدرها لها، ويتم هذا الاجراء في اطار مفاوضات تجارية متعددة الاطراف تعقد بين الحين والحين في اطار الجات او منظمة التجارة العالمية، مثل دورة اورجواي او دورة طوكيو او دورة كيندي.

ومن هنا نضع يدنا على السبب الأساسي الذي أدى الى نجاح مسعى الجات في تحرير التجارة العالمية، وهو أن التخفيض يتم اختيارياً ودافعه الأساسي هو المصلحة المتبادلة. لذلك كان قول البعض ان الهدف هو تحرير التجارة الدولية اختياراً وليس حرية التجارة اجباراً ولكن ماذا اذا كانت القيود الكمية حيوية لدولة نامية؟ هنا يرد استثناء لصالح البلدان النامية منصوص عليه في المادة (18) وعنوانها «المساعدات الحكومية للتنمية الاقتصادية» وهذه المادة تعترف بحق البلدان النامية في اللجوء للقيود الكمية لحماية ميزان المدفوعات او لحماية الصناعة الوطنية طالما ان هذه الصناعة تعتبر ضرورية لعملية التنمية من وجهة نظر الدولة.

إذن لا أحد يقول للبلدان النامية: «افتحي أسواقك وادخلي في منافسة تقضي عليك»، على العكس، فان عضوية الدول النامية في منظمة التجارة العالمية لا تحرمها من استخدام الضريبة الجمركية في أي وقت تشاء، ولا تمنعها من الاستفادة من القيود الكمية اذا كانت ضرورية

لدفع عملية التصنيع من اجل التنمية، ومن ناحية أخرى ربما يكون السبيل الوحيد الذي يمكن للدول النامية ان تسلكه بهدف تحسين شروط معاملاتها التجارية مع الدول المتقدمة هو انخراطها في مفاوضات مع الدول المتقدمة لهذا الغرض، وهذا حدث فعلاً في جولة اورجواي، فان اشترك الدول النامية الفعال في هذه الدورة هياً لها الحصول على بعض المزايا الهامة، وجنبها عدداً من الأضرار.. فالمشاركة هي افضل بأي حال من السلبية والانعزال.

ونحن نسمع، بين الحين، والآخر، عن خلافات وضغوط بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان.. ولكننا لم نسمع أبداً في يوم من الأيام عن عزم اليابان الانسحاب من منظمة التجارة العالمية او عن تفكير الاتحاد الأوروبي في مقاطعة الجات لأنه غير عادل او لأنهم لا يوافقون . مثلاً . على إلغاء الدعم الذي يفرضونه على الصادرات الزراعية (وهم لا يوافقون على هذا بالفعل).. وهذا لأن تلك الأمم تعرف ان المشاركة أفضل من الانعزال وان السلبية لا تقود إلا الى التهميش.

سبب آخر، للخوف من تحرير التجارة وهو الاغراق الذي يقولون انه سوف يقضي تماماً على اسواق البلاد النامية.

والاغراق في علم الاقتصاد له تعريف محدد، فهو احد صور المنافسة غير العادلة ويقصد به بيع السلعة الأجنبية بسعر أقل من السعر الذي تباع به عادة في بلد التصدير، كأن تباع السلعة في بلدها الأصلي بما يعادل 300 دولار ثم تباع في الخارج بما لا يزيد على 150 دولاراً فقط، وبعض الدول تلجأ الى هذا الاسلوب للقضاء على الصناعة الوطنية المنافسة في البلد المستورد، بحيث تبقى الساحة خالية أمام المنتج الأجنبي.

ويلاحظ هنا ان بنود منظمة التجارة العالمية تتضمن رخصة تسمح بفرض ضريبة مضادة للاغراق (ANTI - DUMPING DUTIES) ولكن تشترط ان تتوافر ظروف معينة لكي يتم فرض هذه الضريبة، منها مثلاً ان يحدث الاغراق ضرراً ملموساً بالصناعة المحلية، ومنها ان تثبت علاقة السببية بين هذا الضرر وبين عملية الاغراق.

فحماية الدول النامية ضد الاغراق والحال هكذا، لا تتطلب اكثر من معرفة بالقواعد والاجراءات المنظمة للضريبة المضادة للاغراق كما وردت في بنود منظمة التجارة العالمية. ثمة نقطة أخرى تتعلق بحقوق الملكية الفكرية، وهو موضوع أدخل حديثاً على اتفاقات منظمة

التجارة العالمية من خلال مفاوضات جولة أوروغواي، ولا نضيف جديداً عندما نقول ان الاجراءات التي اتخذتها دورة اورجواي في هذا الصدد لا تعدو ان تكون رد فعل لمشكلة الغش التجاري وتقليد العلامات التجارية وسرقة الأعمال الفنية والأدبية والعلمية، وكلنا يعرف ان هناك صناعات بكاملها تقوم، في بلدان شرق آسيا على وجه الخصوص، على تقليد العلامات التجارية.

وحماية حقوق الملكية الفكرية هو على أي حال أمر نحتاج اليه في بلادنا العربية، ونحتاج اكثر الى قوانين تنظمه خصوصاً في ما يتعلق بحقوق التأليف والانتاج الأدبي والفني. فكثيراً ما تم السطو على اعمال ادبية وفنية عربية من دون ان يملك اصحابها سبيلاً للحصول على حقوقهم المهذرة، وقد قرأت للأستاذ نجيب محفوظ وهو يعبر عن ضيقه، في أكثر من حديث صحافي، من اعادة طبع رواياته في بلدان عربية كثيرة من دون إذن منه، وبدون الحفاظ على أدنى حقوقه. واذا كان هذا هو حالنا مع أديب نوبل فكيف يكون مع الآخرين؟ وفضلاً عن ذلك كله، لا أرى حتى الآن سبباً وجيهاً يدعو الى الخوف على هويتنا حين نخرط في التفاعلات الدولية، خصوصاً بعد ان عرفت ان منظمة التجارة العالمية لا تفرض على اعضائها نظاماً قانونية بعينها، وان تحرير التجارة لا يعني بأي حال ان يستورد بلد اسلامي سلعاً تحرمها عقيدته او يفعل ما يتعارض مع شرع الله.

ومع ذلك نسمع ونقرأ الكثير من التهويل في هذا الأمر بقصد التخويف من الانفتاح على العالم. والتهويل شر مثله مثل التهوين. ونحن أمة وسط نزن الأمور بميزان الحق والمصلحة في آن معاً. وليس من مصلحتنا ان نُهول او نُهون بغير حق على نحو يعرض مصالح الشعوب للخطر في عالم يزداد تشابكاً بحيث يخسر من ينعزل عنه.

ألم نر مثلاً كيف حافظت اليابان على هويتها الثقافية في الوقت الذي استطاعت فيه ان تتواءم مع النظام العالمي وان تأخذ عن الغرب نظاماً في السياسة والاقتصاد، دونما أي احساس بالدونية أو خدش في الهوية، توطئة لمجاراته بل ومناطحته رأساً برأس.

الحقيقة ان هذا الخوف المفرط على الهوية والخصوصية قد يعبر عن ضعف في الثقة بالنفس، فالمسلمون لم يتقدموا ولم تدن لهم الدنيا، إلا عندما كانوا يؤمنون بأن الاختلاف والتنوع هما



سنة الله في الكون، وان التقدم والنجاح مرهونان بالقدرة على التعامل مع الآخر المختلف والتفاعل معه بما يخدم المصلحة الذاتية.

وما أود ان أقوله لمثقفينا ومسؤولينا وصانعي القرار في بلادنا العربية هو ان منطق منظمة التجارة العالمية . مثلها في ذلك مثل كثير من تجليات ظاهرة العولمة . هو: «ادخل وشارك وفاوض وأسمع وجهة نظرنا وأعرض وجهة نظرك.. وهكذا». وفي ظل منطق المفاوضة هذا لا أحد يحصل على كل شيء.. مثلاً في دورة اورجواي الأخيرة أعطيت كل دولة شيئاً في مقابل تنازلها عن شيء آخر، فالولايات المتحدة نجحت في ادراج التجارة في الخدمات والملكية الفكرية على جدول الأعمال، وفي المقابل قبلت بادراج المنسوجات والملابس في اطار الجات من خلال الالغاء التدريجي للاتفاقية الخاصة التي كانت تحكم هذا القطاع منذ 1962.. انه منطق «خذ وهات».

ولا يحسبن أحد أن هذه المفاوضات أمر هين، او أنها نزهة ممتعة، فقد استغرقت جولة اورجواي نحو تسع سنوات من المفاوضات والأخذ والرد، والمساومة حول أدق التفاصيل مما حدا بالبعض الى ان يعتبر كلمة الجات (GATT) . على سبيل التفكه . اختصاراً لجملة «GENERAL AGREEMENT TO TALK AND TALK» أي (الاتفاقية العامة لكلام في كلام!)، في اشارة الى صعوبة عملية التفاوض والى الجهد والوقت الذي يبذل للتوصل الى حلول وسط.

واذا كان لا أحد يحصل على كل ما يريد، فان الدول توازن وتقارن بين المنافع التي تعود عليها من الانضمام للمنظمة، وبين الالتزامات التي يفرضها عليها مثل هذا الانضمام.. وطبيعي ان يكون هناك وجهان للمسألة: حقوق والتزامات، وكل ما أدعو اليه هو أن نرى هذين الوجهين بعين محايدة. ولا يتأتى ذلك من دون حوار جاد وصريح ومثمر يتم من خلاله تبادل الرأي والفكر بعمق وروية في منهج علمي يستهدف المقارنة بين المصالح من جهة وبين الأضرار من جهة أخرى ابتغاء الوصول الى نتائج صحيحة. وقد تم الاتفاق، خلال لقائي مع مدير منظمة التجارة العالمية ومساعديه، على أهمية عقد ندوات يكون بعضها في مقر المنظمة يحضرها أكاديميون وصحافيون ومجموعة من ذوي الفكر والرأي ورجال اعمال من البلاد العربية وغيرها من البلاد النامية لمناقشة دور هذه المنظمة وما يرتبط به من ظواهر جديدة في

عالم اليوم ومعرفة وجه الحقيقة حول كل ما يثار من امور ومخاوف في هذا الشأن. بعد القاء المزيد من الضوء عليها وجلاء ما قد يرين عليها من غموض او يلابسها من شكوك وتمحيص كافة الجوانب والاعتبارات المحيطة بالموضوع برمته، ومن هذا المنطلق رأيت ان أعرض ما دار في حوارى مع مسؤولى المنظمة بحيث يمكن البناء عليه في الحوارات التالية التى أدعو الى اجرائها لأن العالم الذى نعيش فيه اليوم بايقاعه السريع يتزايد تشابكاً وتعقيداً وتسعى كل الأطراف فيه الى تعظيم مكاسبها والاستفادة الى أقصى درجة ممكنة بالفرص المتاحة أمامها.

9 نحو تعميق مفهوم الوقاية وتعزيز طب المجتمع 01 - مارس - 1998 المجلة الصحية

لشرق المتوسط للمنظمة الصحة العالمية

عنوان نحو تعميق مفهوم الوقاية وتعزيز طب المجتمع

التاريخ 1998/03/01

المكان المجلة الصحية لشرق المتوسط للمنظمة الصحة العالمية

نحو تعميق مفهوم الوقاية وتعزيز طب المجتمع

بقلم : صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز

كشف تقرير التنمية البشرية، الذي أصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائية في مطلع أيلول/سبتمبر الماضي، عن حقائق ينبغي الوقوف عندنا بتبصر. فعلى سبيل المثال نجد أن 4,4 مليار إنسان يعيشون في الدول النامية، ثلثهم يشربون مياهاً غير مأمونة، وربعهم يعيشون في مساكن غير ملائمة، و20% منهم لا يجدون الخدمات الطبية الحديثة. كما أن 20% من الأطفال يعانون نقص التغذية، ويموت 2,2 مليون من سكان العالم الثالث بسبب التلوث. هذه الحقائق بمضامينها، وبما تشير إليه من اختلال في التوازن التنموي، من شأنها أن تنعكس سلباً على مسيرة البشرية، وخاصة في القرن الحادي والعشرين، الذي يدنو حثيثاً. إذ يُخشى أن تؤدي العواقب التي ستهيمن على هذه الحقبة التاريخية، إلى تكريس التخلف في العالم الثالث، وربما دفعه إلى أوضاع مأساوية، يكون ضحيتها الإنسان، وسيما الأطفال.

ولكن على الرغم من اللون القاتم الذي صبغ نتائج رصد أحوال الإنسان في عام 1988م، والتباينات الصارخة في معدلات النمو ومستوياته، فإن مما ينبغي الإقرار به أن ثمة جهوداً

مخلصة بُذلت لتصحيح مسار التنمية البشرية في العالم، خاصة في مجال الصحة، لكونه أكثر المجالات تأثيراً على حاضر الإنسان ومستقبله، بوصفه في مركز التنمية وأحد وسائلها وغاياتها. والصحة مبعث حركة الإنسان ونشاطه. والمرض أحد ثلاث مشكلات رئيسية تواجه العالم، إلى جانب الفقر والجهل. ويوثق الصلة بين هذا الثالوث؟ المعطل للطاقات، المهين للكرامة؟ رابط عضوي ومدخلات موضوعية.

وفي ظل هذا الواقع الذي تكشفت أبعاده الضارة، ليس أمام العالم إلا مضاعفة الجهود لدعم الأغلبية المتضررة، وتوجيه عناية أكبر للأطفال والنساء، الذي يمثلون القطاع الأوسع، والأقل حظاً من التنمية بصورها المختلفة. ولقد أكدت التجارب العملية أن التعاون والعمل المؤسسي المنظم هما أنجح السبل لمواجهة المشكلات والظواهر التي تتسم بالتشابك وبالتداخل وباستمرار تأثيرها. ولا شك أن قضايا الصحة هي من أكثر ما ينطبق عليها هذا التوصيف، لأنها معنية بوجود الإنسان نفسه، وبنهوضه برسالته في إعمار الأرض. ولذلك فإن تهيئة الظروف، التي تساعد على توفير متطلبات الصحة، درء غوائل الأمراض، تعد من أهم حقوق الإنسان التي حرصت المواثيق الدولية على إبرازها، والتي ينبغي أن يستحث الإنسان عقله وجهده وطاقاته للحصول عليها .

وفي برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية؟ الذي تأسس في عام 1981م، نتيجة الإحساس العميق بمعاناة الملايين من الأطفال والنساء في العالم الثالث، ومعايشة واقعهم المرير عن قرب ترسخ لدينا مبادئ وقيم وقناعات أساسها أن حل المعضلات يكون بالنظر إلى المستقبل فإذا استغرقت هموم الحاضر الإنسان وحالت دون أعمال العقل والنظر بموضوعية في العلاقات الجدلية لتطورات الحياة، وما مضى به الأمس وما جاء به اليوم وما هو متوقع في الغد، لأصبح التفكير منقوصاً بل قاصراً، ولتشكلت منطقة ظلية في زوايا الرؤية، تعوق التوصل إلى الحلول العملية.

ومن هذا المنطلق فإن الفلسفة التنموية التي نطبقتها هي أن : "تنمية العنصر البشري في مقدمة الأولويات، دون تمييز بسبب اللون أو الجنس أو المعتقدات السياسية والدينية". وفي إطار هذا التوجه نولي عناية أكبر للطفل والأم بحسبان أنهما عامة السرة، والأسرة هي نواة المجتمع. فما لم ينشأ الطفل في بيئة صحية سيظل ملاحقاً بالأمراض في المراحل المختلفة من

حياته. فكثير من الأمراض، التي تستوطن بعض البلدان النامية، مثل الملاريا والبهاارسيا، تغزو الإنسان في المراحل المبكرة من حياته، وأكثر ما تبدو آثار هذه الأمراض ومضاعفاتها في سن الشباب، هذه السن التي يفترض أن تكون أوج مراحل العطاء والإنتاج والمساهمة في بناء المجتمع وتقدمه .

ومن أسس المنظور المستقبلي في توجهنا التنموي، الإيمان المطلق والثابت بجدوى التعاون من خلال العمل المؤسسي والعلمي. فلذلك، حسبما أثبتته التجارب، أقصر السبل للدخول في وعي الفئات المستهدفة، وتحقيق مردود إيجابي يمكن رصده واستقصاؤه. ونهج العمل المؤسسي بما فيه من إقرار بالتخصصات وتبادل الخبرات، ينطوي على قدر أكبر من الثقة في تحقيق الأهداف وترشيد الموارد، كما أنه يمنح قدرة أكبر على الحركة للوصول إلى المستهدفين في الوقت المناسب وبالكيفية المناسبة. في ظل ما يتوقع من إمكان تزايد قابلية كثير من الأمراض على الانتشار وتخطي الحدود، نتيجة لما أصبح متوافراً في ظروف مواتية بفعل النواقل الحضرية، من الطبيعي أن تعجز المبادرات الفردية، القطرية أو الشخصية، على أهميتها، عن مواجهة ما يمكن أن نسميه "عولمة المرض" .

وقد شكلت هذه الفئات أساساً لما أقرناه من : الدخول في "حلف وشراكة" مع منظمات الأمم المتحدة الإنمائية، ومع مثيلاتها من المنظمات الدولية والإقليمية والجمعيات الأهلية العربية والطوعية ومنظمات المجتمع المدني، وذلك لدعم جهود التنمية الشاملة والمستدامة، والارتقاء بمستويات الإنسان، وفتح الخيارات أمامه ليترقي، وكذلك تهيئة الظروف المناسبة للأجيال المقبلة، واحترام حقها في أن تحيا حياة متوازنة. وخلال مسيرة البرنامج، التي قاربت عقدين من الزمان، توطدت العلاقة مع 19 منظمة أممية ودولية وأكثر من 160 جمعية أهلية عربية. وتظل منظمة الصحة العالمية من أهم الحلفاء الذي نتبادل معهم الرأي والمشورة حول أهم الإنساني المشترك، ومن ثم العمل معاً على تحقيق الأهداف. وق توثقت عرى هذا التعاون لمصلحة الفئات والقطاعات المحتاجة في العالم. وفي اعتقادنا أن نجاح هذا التعاون يعود إلى أنه بني على أسس واقعية. ومما دعم بناءه أن طموحاتنا ورؤانا، لتوسيع آفاق الأمل للإنسانية المكلمة، التقت مع مبادئ المنظمة واستراتيجيتها القائمة على خبرات و تجارب ودراسات علمية. وقد تمثلت أهم ثمرات هذا التعاون في ما حققناه سوياً على أرض الواقع من

نتائج مشجعة، ومستويات صحية أفضل للنساء والأطفال في الدول النامية. وكان الدعم المشترك مع اليونيسف، في بدايات تأسيس برنامج الخليج العربي، لحملة تطعيم الأطفال ضد الأمراض الستة القاتلة، والذي حقق انخفاضاً ملموساً في وفيات الأطفال في البلدان التي التزمت تطبيق ذلك المشروع، تمهيداً مطلوباً للعمل المشترك بين البرنامج ومنظمة الصحة العالمية. فالمشاريع العديدة، التي نفذت واستهدفت الأطفال قد بنيت على قاعدة التحصين، ووجهت إلى العناية بمرضى الإسهال، وتوفير الشروط الصحية في تغذية الطفل، والعناية بالنظافة العامة والشخصية، وتوفير مياه الشرب الآمنة السليمة، فضلاً عن العناية بالنساء الحوامل، وإجراء المسوح الصحية بهدف توفير البيانات الدقيقة والموثوقة. ومن أهم المشاريع التي نفخر بها في هذا المجال "المشروع العربي للنهوض بالطفولة".

كما أن من أبرز الإنجازات في سياق هذا التعاون ما تحقق من تعزيز لمفهوم "ثقافة البيئة" وانتشار الوعي بين الأفراد والمجتمع بأهمية حماية البيئة والإصحاح، كون البيئة النظيفة هي خط الدفاع الأول في الوقاية من الأمراض الوبائية. ومن الشواهد البارزة في هذا المجال تأسيس "المركز الإقليمي لصحة البيئة" في عمان بالأردن، والخدمات المميزة التي يقدمها لجميع بلدان إقليم شرق المتوسط. ومن ثمرات التعاون بين البرنامج والمنظمة كذلك ما تحقق في مجال تأهيل المعاقين، وتوفير الظروف الملائمة لهم ليكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعاتهم وتأمين ما يمكن أن ينفوا به عن أنفسهم صفة العالة، وإحلال نظرة الثقة مكان العطف السلبي. ويأتي هذا الجهد متسقاً مع الاتجاه العالمي الرامي لتعزيز دور المعاقين ودمجهم في المجتمع. وهذا الدمج في مراحل الأولى يكون بتهيئتهم صحياً ونفسياً أيضاً، وتوعية الأسرة بالأساليب الصحيحة للتعامل مع المعاق، خاصة أن من بين هذه الفئة قطاعاً كبيراً من الأطفال والمراهقين.

وإذا أمعنا النظر في مسار التعاون بين البرنامج والمنظمة، وقومنا هذا التعاون في مراحل مختلفة، يتضح أن عدداً كبيراً من المشاريع التي شارك البرنامج في دعمها وتمويلها استهدفت تعزيز الجانب الوقائي في الخدمات الصحية، وذلك قناعتنا الراسخة بأهمية الوقاية في درء خطر الأمراض، فالحكمة القديمة تقول: "درهم وقاية خير من قنطار علاج" ولذلك فنحن نضم صوتنا وجهونا إلى المنادين بضرورة الاهتمام بالرعاية الصحية الأولية وطب المجتمع، لتتوجه الجهود الصحية توجهاً وقائياً بدلاً من التوجه العلاجي الغالب في الدول النامية، والذي

ينطوي على دلالات سلبية عديدة. فهو ينم عن سوء التخطيط، وإهدار موارد المجتمع وطاقاته بصرفها في إعداد تجهيزات مكلفة يكون المجتمع في غنى عنها، لو انطلق من خطة تعطي الأولوية للخدمات الوقائية زهيدة التكلفة، كما أن اعتماد توسيع مظلة الصحة الأولية يكفي الفقراء؟ وهم السواد الأعظم من سكان الدول النامية؟ تحمل تبعات العلاج التي تكون فوق طاقتهم.

ولما كانت التوعية والتثقيف الصحي من أهم أركان الصحة الوقائية، فمن الأهمية بمكان توظيفها في مواجهة الأمراض والممارسات، التي اتخذت في الوقت الحالي ظاهرة الوباء، مثل العوز المناعي المكتسب "الإيدز" وانتشار تعاطي المخدرات والمواد الضارة، وهما من أكثر الظواهر فتكاً بالشباب، والمراهقين على وجه الخصوص. فبالإمكان كبح جماح مثل هذه الظواهر والأمراض، عن طريق تعزيز مفهوم الوقاية، وغرس القيم المحفزة على نبذ السلوك المفضي إلى الوقوع في براثن الأمراض المهلكة. وهنا يبرز دور الإعلام، والبرامج المعدة إعداداً علمياً جيداً، المستوفية لشروط التأثير والإقناع.

ومما يجعلنا نعول بقدر أكبر على الصحة الوقائية، وعلى الرعاية الصحية الأولية، أن العالم بدأ يشهد ظاهرة، أقل ما يمكن أن توصف به أنها معيبة ووصمة عار في جبين الإنسانية، ألا وهي عودة بعض الأمراض التي كان يُظن أنها انتهت إلى غير رجعة، وأصبحت في ذاكرة التاريخ. فمن المؤسف أن مرض السل، الذي فتك بالملايين خلال الحرب العالمية الثانية، قد ظهر مجدداً في بعض دول العالم الثالث، وهذا المرض؟ على خطورته؟ من الأمراض التي يمكن أن تدرأ بالتثقيف الصحي، وتصحيح العادات الغذائية.

ولذلك فإننا نتطلع إلى أن تشهد المرحلة القادمة من التعاون بين منظمة الصحة العالمية والمنظمات الأخرى، وبينها وبين الدول، التركيز على الوقاية الصحية وصحة المجتمع، وأن يتبع ذلك خطوات لتكثيف المشاريع في هذه المجالات، لصالح بلدان العالم النامي. وعلى الله قصد السبيل.

8 الجامعة العربية المفتوحة ... طريق المستقبل والديمقراطية 26 - نوفمبر - 1997  
طلال بن عبدالعزيز آل سعود

عنوان الجامعة العربية المفتوحة ... طريق المستقبل والديمقراطية

التاريخ 1997/11/26

المكان طلال بن عبدالعزيز آل سعود

"الجامعة العربية المفتوحة"

طريق المستقبل والديمقراطية

بقلم : صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز

نرجو ألا يتبادر إلى ذهن القارئ أننا نريد من إنشاء الجامعة العربية المفتوحة، تكرار العديد من الجامعات القائمة، يحمل كل ما تعانيه هذه الجامعات من عيوب ونواقص وسلبيات تعرقلها عن أداء مهماتها في تطوير المجتمعات وتنميتها فإذا بها تتحول من دور علم وثقافة إلى معابر "جامعية" للشهادات والوظائف، وإذا بها تفقد بالتالي دورها المحوري في صناعة الحاضر والمستقبل من طريق بناء أجيال وتكوين عقول تحمل المسؤولية الوطنية اليوم قبل الغد .

الجامعة العربية المفتوحة نريدها غير ذلك، من حيث الشكل والمضمون، ومن حيث الطبيعة والدور، ومن حيث المناهج وأساليب التدريس، لأننا نؤمن عن يقين بأن مهمة هذه الجامعة، المختلفة حتماً عن الجامعات التقليدية القائمة، هي فتح الطريق نحو المستقبل، نحو القرن الحادي والعشرين الذي يهل علينا، بمتغيراته وشروطه وقواعده، التي أهمها العلم وحرية التفكير والاجتهاد والإبداع والابتكار .



وإذا كان التعليم، كما قال أحد المفكرين العرب الكبار في الخمسينات من هذا القرن، كالماء والهواء فإن التعليم الحديث قد أصبح حقاً أساسياً من حقوق الإنسان في عصر ثورة العلم والديموقراطية التي بدأت اجتياح العالم من عقد الثمانينات .

ولقد ساعدت ثورة تكنولوجيا الاتصال الهائلة في تحقيق ديموقراطية التعليم، وخصوصاً التعليم العالي، منم طريق الجامعات المفتوحة المتجولة ببرامجها ومناهجها عبر شبكة البث والاتصال، وجاءت شبكة الإنترنت التي تعتمد على أكثر من ثلاثين ألف شبكة أصغر، بكل تشابكاتها العنكبوتية، لتجل التعليم العالي والثقافة العالية أكثر حرية وأكثر ديموقراطية، ولتحقق في الواقع مقولة التعليم كالماء والهواء فعلاً لا قولاً فقط .

وإذا كان الدول الأكثر تقدماً في العالم، مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا واليابان، تركز اليوم على إصلاح جذري في نظم التعليم، والتعليم الجامعي خصوصاً، استغلالاً لكل منجزات ثورة العلم والتكنولوجيا ، واستفادة من ثورة الاتصالات في التعليم عن بعد -الجامعة المفتوحة- إلا أن دولاً أخرى نامية، مثل الهند والصين وبنجلاديش، قد اقتحمت خلال السنوات الأخيرة مجال الجامعات المفتوحة، استغلالاً للتقدم العالمي من ناحية، وقفزاً فوق تحلفها ومشاكلها من ناحية أخرى، فحققت اختراقاً مشهوداً عبر الجامعة المفتوحة تجاوز كل طفرات التعليم التقليدي، المزدهم بالطلاب والمقيد بالعراقيل الإدارية .

إذا كان هذا هو حال المتقدمين والنامين من دول العالم حولنا، فما بالنا نحن العرب نقف مذهولين أمام التقدم العالمي، مندهشين أمام إنجازات الآخرين، غافلين عن حقيقة التطور بل الثورة العملية التعليمية الفكرية التي أنجزها العقل الإنساني خلال العقدين الخيرين من القرن العشرين، والتي تفوق من حيث النوع والكم كل ما أنجزته البشرية خلال قرون مجتمعة سابقة؟

نحسب أننا إن ظللنا سائرين على ما نسير عليه الآن، خصوصاً في مجالات التعليم، فإننا لن نحقق شيئاً يذكر اليوم ولا في الغد القريب أو البعيد، خصوصاً بعدما أثبت الواقع المعاش أن نظمنا التعليمية ومناهجنا الدراسية وسياساتنا وإدارتنا قد أصابت العملية التعليمية من مرحلتها الأولية حتى مرحلتها الجامعية، بالجمود والتقهقر والنقص والاعتوار .

ولذلك فإننا هنا نطرح البديل غير التقليدي الذي يكسر حواجز الجمود ويتجاوز النقص، ويتطلع إلى المستقبل بفكر واع وعقل مستنير واجتهاد حر ينشد الأفضل لوطنه وأمته. البديل هو الجامعة العربية المفتوحة التي لا تلغي دور الجامعات القائمة ولكنها تساعدها وتغذيها وتكمل رسالتها، ولكن بوسائل غير تقليدية وبمناهج حرة حديثة، وبالوصول إلى الطلاب في منازلهم وأماكن عملهم وإقامتهم، حيث هم لا حيث تقوم مباني الجامعة وقاعاتها وأساتذتها . فبمقدار ما أصبح تحديث التعليم العالي في البلاد العربية مطلباً عاجلاً، ليتوافق مع حاجات المجتمع ويتلاءم مع متطلبات التنمية البشرية المستدامة، بمقدار ما أن الجامعة المفتوحة قد أصبحت مساعداً ملحاً للتعليم الجامعي الحالي المثقل بالأعباء والأمراض والعلل.

وأمامنا أسباب عديدة تدفعنا إلى إبداء الحماسة لإنشاء الجامعة العربية المفتوحة، لتكون رديفاً لمسيرة التعليم الجامعي العربي:

أولاً : لقد أتى ظهور الجامعات المفتوحة في العالم تلبية لزيادة المطالب الاجتماعية في التعليم، وامتداداً لتطوير العملية التعليمية في وقت تضيق الجامعات التقليدية القائمة عن استيعاب هذه المطالب المتزايدة.

ثانياً : إن تحقيق أهداف التنمية البشرية المستدامة في الدول العربية، لا يمكن أن يتم إلا بتطوير جذري في أساليب التعليم ومناهجه خصوصاً الجامعية، بينما نلاحظ أن الجامعات القائمة، وهي شديدة المحافظة والتقليدية، لا تدفع إلى سوق العمل من يستطيع المساهمة الجدية في تحقيق أهداف هذه التنمية المستهدفة .

ثالثاً : من ثم أصبح ضرورياً التفكير في أنماط تعليم جامعي جديد وجريء يقفز فوق هذه المصاعب، وليس أفضل من الجامعة المفتوحة بكل إمكاناتها العلمية والاتصالية والتقنية الحديثة التي أثبتت نجاحها في أكثر من دولة من دول العالم، لتكون هي طريقنا نحو توسيع دائرة المستفيدين وتعميق مناهج التعليم والتثقيف وتعويض الفئات المحرومة وتحديد معلومات الجميع وخفض التكاليف الإدارية والإنشائية وتقليل التكسب البشري حول المباني الجامعية في المدن والعواصم، وإعادة تأهيل الكادر الفني والإداري من شاغلي وظائف الدولة والقطاع الخاص، وتخفيف عبء الاستيعاب والتنافس على دخول الجامعات القائمة والمساهمة بجدية أكثر في نشر العلم والوعي الثقافي في طبقات المجتمع كافة.

ولا بد هنا أن يثور في الذهن أكثر من سؤال: فما هو الفرق مثلاً بين الجامعة المفتوحة والجامعة التقليدية؟ ثم ما هو الفرق بين نظام التعليم في الجامعة المفتوحة ونظام التعليم بالانتساب بالجامعات التقليدية؟

ولالإجابة عن ذلك، نكرر بعض ما سبق أن أوضحناه، وهو أن الجامعة المفتوحة تتميز بمرونة برامجها ومناهجها وأوقات الدراسة فيها، وتستجيب بالتالي متطلبات وظروف شرائح اجتماعية عديدة لا تستطيع أن تلتحق بالتعليم الجامعي العادي، لأسباب عديدة، سواء لأسباب مالية واقتصادية أو لأسباب إدارية وتنظيمية، ومن ثم فهي تجد في الجامعة المفتوحة، فرصة حرة لتعويض ما فاتها من تعليم جامعي ومن ارتقاء اجتماعي ومن تحسين للمستوى المعيشي والاقتصادي .

فإن كانت الجامعة التقليدية تقدم فرصاً تعليمية لعدد محدود من أفراد المجتمع وتعطيهم في نهاية سنوات الدراسة شهادة أكاديمية، فإن الجامعة المفتوحة تقدم فرأً تعليمية كثيرة لأعداد كبيرة من شرائح المجتمع المختلفة، وهي تساهم بذلك في حل المشكلة الناجمة عن عجز الجامعات التقليدية عن استيعاب أعداد الطلبة المتزايدين الراغبين في التعليم العالي، خصوصاً الذي تحول نسبة القبول المرتفعة أو التكاليف المالية المتزايدة، عن التحاقهم بالجامعات العادية .

وفضلاً عن ذلك فإن الجامعة المفتوحة تتيح فرصاً واسعة لتطوير أداء العاملين في الدولة والقطاع الخاص، بحكم ما تجمعها من مزاجية بين التعليم وضرورات العمل، ومن أجل ذلك فهي تتمتع بديناميكية الحركة ودوام التطور وملاحقة منجزات التقنيات الحديثة في الاتصال والمعلومات، بتكاليف أقل كثيراً مما تتطلبه الجامعات التقليدية بسبب توفيرها تكاليف إنشاء المباني الجامعية وقاعات الدراسة وجيوش الموظفين والإداريين وهيئات التدريس. بل أنها بفضل استخدامها وسائط اتصال عالية التقنية تصل بسهولة إلى الملتقى والطالب في مكان إقامته، تحقق التواصل السريع والمباشر عبر الراديو أو التلفاز أو القناة الفضائية أو الحاسب الآلي أو شبكة الإنترنت المتعددة الغرض. فيكفي أن يمتلك الطالب حاسباً آلياً وبسيطاً، ليحقق الاتصال والتواصل مع الجامعة المفتوحة دون وسيط يحجب التفاعل المباشر الذي لم تعد تحققه جامعة الأعداد الكبيرة ولا حتى نظام الانتساب المعمول به حالياً .

ولعل هذا بالضبط هو الهدف التي تحاول الدول المتقدمة الوصول إليه بأسرع وقت وأقل جهد وأوفر تكلفة. لقد نامت أمريكا طويلاً على أنها الدولة الأكثر تقدماً، ثم صحت فجأة لتكتشف أن مع معدلات التقدم في دول أخرى مثل اليابان وألمانيا قد فاقت معدلاتها، وحين عكف الخبراء ومراكز الدراسة على البحث في الأسباب وضعوا أيديهم مباشرة على التعليم و التعليم المتوسط والعالي خصوصاً. الأمر الذي دفع المسؤولين الأمريكيين إلى وضع خطة جديدة لتحديث التعليم وتطويره، تبلورت عملياً فيما عرف بـ "استراتيجية أمريكا سنة 2000م" التي اعتمدها الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش عام 1991 و صدرها بقوله "إن القرن الحادي والعشرين يجري نحونا مسرعاً، وعلى كل من يتساءل كيف سيكون هذا القرن، أن يقرأ الجواب في مناهج الدراسة الأمريكية" ولم يشذ الرئيس الأمريكي التالي بيل كلينتون عن هذا المنهج العلمي المتطور، إذ أنه هو الذي تعمد في أول رسالة للشعب الأمريكي بعد انتخابه، المضي قدماً في تطوير التعليم إلى أبعد مدى باعتباره عنصر التقدم في مضمار المنافسة العالمية الشرسة نحو سيادة المستقبل القريب والبعيد على السواء .

وغني عن البيان القول أن دولاً أخرى مثل اليابان وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وكندا عكفت خلال العقدين الأخيرين على إعادة صوغ مناهجها التعليمية، وفق متطلبات التقدم السريع واستغلالاً لكل منجزات عصر العلم والتكنولوجيا، سباقاً مع الولايات المتحدة الأمريكية في وضع أسس المنافسة المفتوحة في عصر العولمة الجبارة الذي يتميز بتراكم المعرفة وتدق المعلومات وانفتاح الثقافات وتزواج الحضارات.

وهاهي الصين، برغم كثافة سكانها الذين يزيدون على المليار، تحقق أعلى معدلات التنمية الاقتصادية في العالم - وفق أرقام عامي 1996 و 1997 التي قد تصل إلى أكثر من 10% - بفضل الثورة المستمرة التي أحدثتها في نظام تعليمها من مراحلها الابتدائية إلى مراحلها العالية والجامعية، بعدما أحست أن دولاً غربية كثيرة قد سبقتها في هذا المضمار، وكذلك الدول الأقل تقدماً مثل النمور الآسيوية التي ركزت جل اهتمامها على التعليم، وخصوصاً التعليم عبر الجامعات المفتوحة .

وكلها في النهاية، تجارب ناجحة لمجتمعات ناهضة وشعوب طامحة تشجعنا نحن العرب على الاقتداء بها تطلعاً نحو التقدم الذي ننشد، والانفتاح والحرية التي نريد، وتفعيلاً لحق رئيسي من حقوق الإنسان في التعلم والارتقاء والتقدم المعرفي والازدهار الثقافي.

ورغم جاذبية فكرة إنشاء الجامعة العربية المفتوحة، وحماسنا لها بل وتشجيع كثيرين من المتخصصين لها ولنا، إلا أننا ندرك أن المصاعب والعقبات عديدة تقف دوماً في طريق الجديد والجرىء، لكنها عقبات ينبغي ألا تعوق أصحاب الرؤى الحرة والإرادة الصلبة والمبادرات الشجاعة عن التعرض لها و المجازفة بمواجهتها مواجهة الوحش في عينيه، إذ بدون مثل هذه المواجهة لا يحسم أمر ولا تتحقق نتيجة ولا يتسع أمل في غد أفضل، أكثر علماً و ثقافة، وأرحب حرية وإبداعاً .

إن اعتماد الواقعية منهجاً وأسلوباً للتفكير والعمل، حتم علينا التعاطي مع الأمور بكل ما تحويه من إيجابيات وسلبيات، وفي هذا الإطار ندرك تماماً أن المبادرة بالدعوة إلى إنشاء جامعة عربية مفتوحة وحررة تعني في المحصلة النهائية ثورة جديدة في مناهج تعليمنا وأساليب تفكيرنا وطرق إدارتنا، بل تعني قبل ذلك وبعده، حجم القرار السياسي.

فإن كان هذا القرار يهتم بحرية المواطنين وحقهم في المبادرة والإبداع، على قدم المساواة مع حقهم في التعليم والتثقيف، فإنه سيرحب بإنشاء جامعة عربية مفتوحة تترجم الانفتاح العلمي التعليمي والثقافي الاجتماعي.

والأمل لدينا أن يكون قرارنا السياسي أميل إلى الحرية والانفتاح والاستنارة، مشجعاً حاضناً لجامعة عربية مفتوحة لكل من يرغب في التعلم والاستزادة والتقدم.

ولذلك فإننا نتعهد أن نقدم إلى الرأي العام العربي تقريراً موضوعياً، سواء بالنجاح الذي نتمناه أو بالفشل الذي لا نتمناه، نكشف فيه بكل الصراحة التي أخذنا أنفسنا بها، عوامل النجاح أو أسباب الفشل. ولنا في كل الظروف اجر الاجتهاد . وعلى الله قصد السبيل .



6 الجامعة العربية المفتوحة .. ضرورة اجتماعية 25 - نوفمبر - 1997 صحيفة  
النهار اللبنانية & صحيفة الشرق الأوسط

عنوان الجامعة العربية المفتوحة .. ضرورة اجتماعية

التاريخ 1997/11/25

المكان صحيفة النهار اللبنانية & صحيفة الشرق الأوسط

الجامعة العربية المفتوحة .. ضرورة اجتماعية

بقلم : الأمير طلال بن عبدالعزيز

يصعب علينا أن نتصور استمرار وطننا العربي على حاله الراهن من التخلف والتدهور في ظل غياب التنمية البشرية بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التعليمية والعملية التكنولوجية، بينما العالم يجري نحو بدايات القرن الحادي والعشرين بسرعة مذهلة ركباً قطار ثورتي العلم والتكنولوجيا الحديثة.

ولم يكن العالم المتقدم قادراً على تحقيق ثورته المتطورة، لولا إدراكه لعلوم المستقبل واندفاعه في طريق العلم الحديث وإنجازاته في مجال التكنولوجيا الدقيقة. لقد أمسك منذ البداية بأول الخيط وتركنا نحن أو تركنا أنفسنا عند آخر الخيط .

هكذا نلاحظ أن الغرب الأوروبي الأمريكي الياباني سريع التطور، قد ربط تقدمه وحدد مساره عبر ثورة العلم والتكنولوجيا وأعاد بناء الإنسان وتشكيل عقله وتأسيس فكره وإطلاق

إبداعه، من خلال منظومة تعليمية علمية تربوية متكاملة تبدأ منذ التعليم الأولي للطفولة ولا تنتهي بالتعليم العالي، وإنما التعليم والتدريب وإعادة التأهيل عملية مستمرة ومتواصلة، عملية طريقتها ليس الجامعات التقليدية بأساليبها ومناهجها النمطية فحسب، وإنما مجالها وطريقتها التعليم المفتوح، الذي استفاد إلى أقصى درجة من إنجازات العلم التكنولوجي الحديث جنباً إلى جنب مع إنجازات ديمقراطية التعليم أو التعليم الديمقراطي.

وحتى حاضرتنا الراهن، ظل طلاب العلم ينتقلون إلى أماكن الجامعات، يتركون قراهم ومدنهم، عائلاتهم وأهلهم، ليتدفقوا على مكان واحد يجتمعون في قاعاته وحرمة .. ابتداء من اليوم فصاعداً سيختلف الحال، إن لم يكن قد بدأ .

فبدلاً من أن ينتقل الطلاب إلى الجامعات، فإن الجامعات ستنتقل إلى الطلاب، حيث يعيشون ويعملون، بفضل ثورة العلم والتكنولوجيا، التي أفرزت ضمن ما أفرزت ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال، التي غيرت كثيراً ليس فقط في مفاهيم الإعلام والصحافة وتبادل الأخبار والمعلومات، ولكن غيرت أيضاً من أساليب التعليم والثقافة وتفاعل الخبرات عبر الحضارات المختلفة، وصولاً لإحداث ما يشبه الانقلاب في أنماط السلوك والتفكير والتقاليد ومجمل الحياة الاجتماعية للبشر في هذا العصر.

ونؤمن أن الجامعات المفتوحة، التي تقفز فوق أساليب الجامعات التقليدية، شكلاً ومضموناً، هي الأكثر استفادة والأعمق استغلالاً لمنجزات ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال هذه، التي بواسطتها ينتقل العلم والتعليم الجامعي إلى طالبه وممارسيه، حيث هم، دون الحاجة إلى الأساليب التقليدية القديمة، تعبيراً عن ضرورات اجتماعية جديدة فرضتها أنماط الحياة المعاصرة وأشكال نموها وتطورها، وآفاق تقدمها التي تدخل بها القرن الحادي والعشرين بعد نحو ألف يوم من الآن. وحين نمنع النظر ونمارس التأمل في أحوال مجتمعاتنا العربية، ندرك على الفور أننا أمام معادلة صعبة، مجتمعات لا تزال متخلفة تعاني من نسب عالية للأمية الأجدية والثقافية. ترتفع في بعض البلاد العربية إلى أكثر من 80% . لكنها تتطلع إلى التقدم وتتوسع في التعليم. أحياناً بطريقة عشوائية، فلا تحقق النتائج المرجوة .

مجتمعات فنية، ورثت حكمة بالغة قوامها: اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد، أي التعليم المستمر، واطلبوا العلم ولو في الصين، أي التعليم في أي مكان مهما بعد، لكنها تمارس حتى



اليوم تعليماً تقليدياً تخلف في مناهجه وأساليبه عن التقدم العالمي العلمي المذهل، فإذا بها لا تنتفع بالعلم ولا تنصلح أحوالها بالتعليم.

ولا شك أن هناك عوامل كثيرة بعضها نابع منا وبعضها الآخر قادم إلينا مفروض علينا، عوضت مسيرة العلم والتعليم في الوطن العربي، رغم التوسع الهائل في هذه المسيرة منذ خمسينات هذا القرن وفي ظل الاستقلال الوطني، الذي شهدت سنواته طفرة ملحوظة في التعليم بمراحله المختلفة وصولاً للتعليم الجامعي، غير أن نظرة فاحصة نلقيها على ما تم حتى الآن، تكشف لنا أن كل هذا التوسع لم يستوعب الضرورات التعليمية والاجتماعية، طالما ظل محاصراً بأساليب العمل التقليدية خصوصاً في مراحل التعليم العالي والجامعي.

ولذلك نؤمن أن الأمر يتطلب منا إحداث تعليم جامعي غير تقليدي، قوامه الجامعة المفتوحة التي تعتمد على أحدث منجزات ثورة العلم والتكنولوجيا وتذهب بمناهجها ودروسها وأساتذتها إلى الطلاب حيث هم، ودون أن تعطلهم عن أداء أعمالهم اليومية، ودون أن تتطلب منهم التفرغ الكامل كما هو حادث الآن في التعليم التقليدي، وذلك باستغلال الإمكانيات الهائلة للاتصال والتواصل عبر شبكات البث التلفزيوني ونقل المعلومات والدروس والخبرات.

والذي يدفعنا إلى تبني فكرة الجامعة العربية المفتوحة والعمل على تنفيذها وإخراجها إلى مجال التطبيق العملي، هو ما يواجهه التعليم العالي في البلاد العربية من تحديات جمة .  
ف نظراً للتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسكانية، فإن المرحلة المقبلة يجب أن تشهد وضوحاً في النظرة المستقبلية للتعليم العالي وبشكل ينسجم مع حجم السكان واحتياجاته الفعلية لكي ينتقل المجتمع العربي من مرحلة الاستهلاك إلى مرحلة الإنتاج، ومن مرحلة التبعية إلى مرحلة القيادة، ومن مرحلة الضعف إلى مرحلة القوة، ويستلزم ذلك وضع خريطة متكاملة لواقع التعليم العالي ومستقبله تحتوي على تحسين مناهجه وتطوير نوعيته في مؤسساتها لتحقيق نتائج تساعد على تلبية متطلبات التنمية في الوطن العربي، ولتحقيق لك فإن مؤشرات تطوير التعليم العالي في المرحلة المقبلة تعتمد على عدة أسس منها ما يلي:

1) الاتجاه العالمي إلى عولمة التعليم كما هو الحال في عولمة التجارة والاقتصاد، فالمؤسسات الأجنبية ترحب بالالتحاق بها من خلال التعليم المباشر أو من خلال التعليم عن بعد بواسطة

الإنترنت، فهذه المؤسسات تعمل على دراسة الاحتياجات للمجتمعات العربية في الوقت الذي تنغمس فيه مؤسسات التعليم العالي العربي في محاولات حل مشكلاتها وتسيير أعمالها اليومية. وبرغم أن بعضا مؤسسات التعليم العالي العربي تمتلك القوة في الاعتراف من عدمه بالشهادات الأجنبية، إلا أنه سيأتي اليوم الذي سيفقد فيه هذه القوة بعد أن يتلفت النظام العالمي الجديد إلى التعليم وعولمته حينما ينتهي من عولمة التجارة والصناعية التي تعتمد على المعايير والأسس التي يراها مناسبة للتطبيق. فإذا لم تتحرك المؤسسات التعليمية في العالم العربي لتطوير نظمها التعليمية فإنها من المحتمل أن تفقد أهميتها وتحل محلها المؤسسات العالمية.

(2) يوجد ضعف في الكفاءة الداخلية في معظم الجامعات العربية المتمثلة في ارتفاع نسبة الرسوب والتسرب.. الخ، كما أن الكفاءة الخارجية للتعليم العالي لا تقل ضعفاً عن الكفاءة الداخلية، التي تتمثل في وجود الفجوة بين التعليم ومتطلبات سوق العمل وحاجة المجتمع مما يستدعي تصحيح هذا الوضع وإيجاد البدائل لتخفيف الضغط المتزايد من قبل الطلب الاجتماعي على التعليم العالي لكي يقوم بدوره على الوجه المطلوب .

(3) وجود تزايد سكاني في الوطن العربي حيث يقدر عدد السكان الآن بحوالي 250 مليون نسمة، ومن المتوقع أن يرتفع ليصل إلى 290 مليوناً عام 2000 إذا استمر معدل النمو السكاني على حاله. وارتفاع عدد السكان في الفئة العمرية المدرسية (6-23) من 5 ملايين عام 1971 إلى 79 مليوناً عام 1985، ومن المتوقع أن يبلغ 117 مليوناً عام 2000، و 174 مليوناً عام 2025، ومع هذا التوسع السكاني وخصوصاً في الفئة العمرية المدرسية، فإن ستة ملايين شاب وشابة ستمتعون بالتعليم الجامعي عام 2000، بينما يجرم منه حوالي 25 مليون شاب في السن التعليم.

ومع ما يعانيه التعليم العالي ؟ في الوقت الحاضر ؟ من مشكلة استيعاب الراغبين في الدراسة، فإن هذه المشكلة سوف تتضاعف وتشكل خطراً على مستقبل التعليم في الوطن العربي، مما يحتم وجود أنماط أخرى من التعليم تتلاءم مع إتاحة الفرصة للتعليم والاستفادة من التقنيات الحديثة .

(4) تزايد الإنفاق على التعليم بسبب ازدياد عدد الطلبة والتطورات التقنية التي يحتاجها التعليم، وارتفاع أسعار بعض المواد والأجهزة التي تحتاجها الجامعات. وبالرغم من أن نسبة

الإنفاق على التعليم إلى الناتج القومي الإجمالي في الدول العربية حوالي 5,5% كما في العام 1991، وعلى الرغم من أن هذه النسبة تضاهي مثيلاتها في بعض الدول المتقدمة، إلا أنه يلاحظ أن الإنفاق يتمثل في نفقات جارية، إذا تصل نسبة الإنفاق الجاري في غالبية الدول العربية من مجموع الإنفاق على التعليم إلى ( 90% ). كما يتوقع أن يزيد الإنفاق على التعليم العالي من 307 ملايين دولار سنة 1970 إلى 5203 ملايين دولار عام 2000 ومن الملاحظ أن الإنفاق على العملية التعليمية وتطويرها قليل بالمقارنة إلى ما يصرف على النفقات الجارية، مما يستدعي النظر في ترشيد الإنفاق على التعليم دون الإخلال بما يصرف على العملية التعليمية وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية.

5) يحتاج سوق العمل وبعض المؤسسات الحكومية إلى تخصصات محددة لا تتوفر في خريجي التعليم العالي بسبب عدم وجود ربط بين التعليم واحتياجات التنمية في المجتمع مما يضطر مؤسسات القطاع الخاص إلى الاستعانة بالخبرات الأجنبية في بعض التخصصات التي لا تتوفر في بعض الجامعات العربية.

6) سهولة متابعة التطورات العلمية والتعليمية والتقنية، عبر وسائل الاتصال الحديثة، مع تطور مناهج التدريس ومفاهيمه، اعتماداً على الحوار والمناقشة وتبادل الآراء والاجتهادات والخبرات بدلاً من أساليب الحفظ والتلقين والنقل الميكانيكي على نحو ما نلاحظه في معظم الجامعات العربية. قد ساعد على تهيئة المناخ العلمي للإبداع والابتكار والتقدم التعليمي في جامعات العالم المتقدم، بينما جامعاتنا العربية لا تزال أسيرة التعليم النمطي بمناهجه القديمة وأساليبه المتخلفة وبيروقراطيته الوظيفية، الحاكمة للأساتذة في تدريسهم للطلاب، والمتحكمة في الطلاب الراغبين في الحصول على الشهادة الجامعية، عنواناً للوجاهة الاجتماعية أو طلباً للارتقاء الوظيفي وتحسين المستوى المعيشي وهروباً من الفقر والبطالة.

والخلاصة أن أمام تقدم التعليم الجامعي العربي، تحديات عديدة، أبرزها ضيق فرص التعليم العالي خصوصاً أمام الفئات المحرومة منه مثل سكان الريف والنساء والفقراء بصفة عامة والعجز الواضح في إمكانات الجامعات الحالية، وبالتحديد في الأساتذة التخصصيين، وانخفاض نوعية التعليم وتخلف مناهجه عن ملاحقة ثورة العلم فضلاً عن الانفصال القائم بين

متطلبات المجتمع واحتياجاته من ناحية، وبين نوعية خريجي الجامعات وتخصصاتهم من ناحية أخرى.

ولا نحسب أن ترك الأمور على أحوالها هذه من التردّي، يساعد بأي حال من الأحوال على تطوير التعليم الجامعي، أو على تنمية المجتمع والاستفادة من التعليم كقوة مؤثرة في التغيير الثقافي والاجتماعي في الوطن العربي.

ولذلك نعتقد بقوة أن اللجوء إلى فكرة الجامعة العربية المفتوحة، يمثل أحد أهم البدائل المطروحة حالياً للتطوير والتقدم باعتبار هذه الجامعة - التي تختلف حتماً عن الجامعة التقليدية القائمة - ضرورة اجتماعية وتعليمية ملحة في الوطن العربي.

5 جامعة عربية مفتوحة .. لماذا الآن وكيف؟ 24 - نوفمبر - 1997 صحيفة النهار

اللبنانية & صحيفة الشرق الأوسط

عنوان جامعة عربية مفتوحة .. لماذا الآن وكيف؟

التاريخ 1997/11/24

المكان صحيفة النهار اللبنانية & صحيفة الشرق الأوسط

جامعة عربية مفتوحة .. لماذا الآن وكيف؟

بقلم : الأمير طلال بن عبدالعزيز

تدور في ذهني مجموعة من الأسئلة، على مدى السنوات الخيرة، لا تزال تبحث لها عن إجابة، والإجابة المطلوبة لن أنفرد هنا بتقديمها ولكنني أدعو المختصين في مكل مجال، للإدلاء بأرائهم واجتهاداتهم حلها .

وأبرز الأسئلة التي تراودني، سؤال جوهري هو، هل نظامنا التعليمي الساري في البلاد العربية، نظام صالح ومتقدم وديمقراطي يساعد أمتنا العربية على دخول القرن الحادي والعشرين بعقول متفتحة وعلم غزير وشباب متعلم ومثقف؟ .

فإن كانت الإجابة بنعم، فنحن بلا جدال نخدع أنفسنا ونتعامى عن الواقع الراهن لنظامنا التعليمي العربي، ونصبح تماماً كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال.

وإن كانت الإجابة بلا النافية، فإن السؤال المترتب عليها : هو وما العمل؟ كيف نحدث ثورة العلم والتكنولوجيا التي تجتاح العالم من شرقه إلى غربه؟ كيف نستفيد من التجارب الناجحة

التي خاضتها دول وأمم وشعوب غيرنا، سواء تلك المتقدمة أو حتى بعض الأمم النامية، فقطعت مشواراً طويلاً في طريق التقدم بالعلم الحديث والتعليم المتقدم؟.

ندرك جميعاً أن التعليم ليس جزيرة منفصلة عن حركة المجتمع، بل هو نظام عضوي داخل كل مجتمع يستمد منه مدخلاته ويرفده بمخرجات سرعان ما تصبح عوامل دفع جديدة في حركة تنبؤية متصلة.

ولا شك فإن هذه الحركة تتأثر بحركة المجتمع وتطوراته وتفاعلاته في ما بينه وبين نفسه من ناحية، وفي ما بينه وبين محيطه القريب والبعيد من جهة ثانية، وفي هذا الإطار فإننا نلاحظ بأسى أن استجابة وطننا العربي للتحويلات الكبرى التي شهدتها العالم في قطاع حيوي كقطاع التعليم العالي؟ مثلاً؟ لم تكن متوافقة مع أهمية هذا القطاع، ولم تقترب من مستويات الاستجابة التي أحدثت تغييراً ملموساً في قطاعات أخرى غير معنية مباشرة بالتنمية البشرية الشاملة والمستديمة .

وربما يكون هذا بالتحديد، أحد أبرز الدوافع لإطلاقنا في الفترة الأخيرة، مبادرة إنشاء جامعة عربية مفتوحة، تلي ليس فقط احتياجات المجتمع العربي لنظام تعليم متقدم، ولكن أيضاً تهيئ المجتمع لاستباق التغيرات الكاسحة التي بدأت تعمل عملها في العالم كله، مبشرة بحلول قرن جديد قوامه العلم المتقدم والتعليم المكثف والتكنولوجيا فائقة القدرة .

وحتى لا نبقى خارج حركة التاريخ، ويخدعنا واقعنا الراهن غير المبشر، يجب أن نمنع النظر وننتعمق التفكير في أساليب اللحاق بالعصر، ونعمل بجدية وروح علمية لاستيفاء متطلبات الواقع الجديد الذي يفرض نفسه علينا وعلى الآخرين، وأن نوفر الأدوات التي تمكننا من الاستفادة بالمنجزات العصرية خصوصاً في مجال منظومة العلم والتعليم عبر ثورة التكنولوجيا الحديثة.

وكخطوة علمية في هذا الطريق أطلقنا دعوتنا لإنشاء جامعة عربية مفتوحة، وهي دعوة ليست منفصلة قائمة بذاتها، ولا هي بنفس القدر، مجرد انعكاس لتفكير آني أملت الظروف الضاغطة والأوضاع المتردية التي يعيشها التعليم العالي في الوطن العربي، بل أن الاهتمام بقمة الهرم التعليمي في الوطن العربي، جاء في سياق تطور منطقي لاهتمامنا بقاعدة المجتمع وأساسه

ونعني الطفل العربي، الذي أوليناه على مدى السنوات الماضية اهتماماً خاصاً وتركيزاً ملحوظاً باعتبار أن واقع الطفل وحل مشكلاته وتنمية قدراته وفتح مستقبله هو قضيتنا الأولى. ونحمد الله أن جهودنا في هذا المجال، بتعاون المخلصين من أبناء الأمة العربية، أثمرت مشروعات وخططاً طموحة لرعاية الطفل العربي من خلال برنامج الخليج العربي والمجلس العربي للطفولة والتنمية الذي يعد تأسيسه وانطلاق نجاحاته انتصاراً مؤكداً لقضية هذا الطفل في حاضره ومستقبله. ولقد كانت هذه الرؤية الشاملة لمستقبل الطفل العربي، هي مدخلنا الواقعي لقضية توسيع قاعدة التعليم العالي، وذلك لأننا نؤمن أن طفل اليوم الذي يخطو أولى خطواته في المراحل الأولى للتعليم، هو طالب الجامعة غداً، ومن ثم فهو مستقبل الأمة في كل حال.

وقبل أن نتوسع في أسباب ومبررات إنشاء جامعة عربية مفتوحة، تقدم العلم الحديث بمناهجه المتقدمة وأساليبه المتطورة لكل طالب علم، وقبل أن نقفز مباشرة إلى النتائج، بدأنا بالمقدمات المنطقية والعملية، فكانت خطوتنا بتشكيل لجنة تحضيرية ضمت خبراء ومتخصصين تربويين وأكاديميين وإداريين واقتصاديين من الدول العربية المختلفة مثلما ضمت آخرين من دول أجنبية عديدة، كان لها السبق في إنشاء جامعات مفتوحة شهرية ومرموقة من بين أكثر من 800 جامعة مفتوحة في العالم اليوم .

وعلى مدة شهور عكفت هذه اللجنة على دراسة المشروع دراسة علمية ونظرية معاً، وبلورت "رؤية" محددة الهدف من إنشاء الجامعة العربية المفتوحة، وإطار نشاطها وخطة أولية لعلمها، وأسس برامجها ومناهجها العلمي، وأساليب تواصلها مع الطلاب، ونوعية الفئات الاجتماعية المستهدفة.

ويمكن القول أن هذه اللجنة تمكنت من بلورة مجموعة كبيرة من الأفكار، وأجابت بالتالي على الأسئلة المطروحة التي كان في طبيعتها السؤال المحوري، ما هي أهداف الجامعة العربية المفتوحة؟.

وكان الجواب هو أولاً إتاحة التعليم العالي لمن يرغب من أبناء الشعب وثانياً إعادة تأهيل المعلمين، وثالثاً تقديم برامج التدريب أثناء العمل في شتى المهن، ورابعاً تقديم برامج تحويلية

للمهن وذلك لمواجهة البطالة السافرة والمقنعة، وأخيراً تقديم برامج تعليمية لخدمة قضية تطوير المجتمع .

وكان السؤال التالي مباشرة والمترب على الأول، وهو ما هي نوعية المناهج والمقررات التي يمكن أن تقدمها الجامعة المفتوحة، غير تلك التي تقدمها الجامعات التقليدية؟ والإجابة هي أن الجامعة المفتوحة ستعمل على تقديم: أولاً مناهج للتدريب على المهن المختلفة خصوصاً تلك المطلوبة في سوق العمل، وثانياً مناهج تؤهل للحصول على الدرجة الجامعية، وثالثاً مناهج وبرامج لتعليم الكبار وتدريبهم وتطوير قدراتهم، ورابعاً مناهج لتعليم اللغات الأجنبية، وخامساً مناهج لتعليم الكمبيوتر والتقنيات الدقيقة.

أما السؤال المحوري الثالث، فهو هل ستكون الجامعة المفتوحة حكومية أم أهلية؟ وجاءت الإجابة القاطعة أن تتمتع هذه الجامعة باستقلالية كاملة، وأن تكون أهلية غير حكومية، حتى تعمل في حرية بعيداً عن السيطرة البيروقراطية، وحتى لا تنتقل عليها عدوى الروتين السارية على الجامعات التقليدية القائمة، وإن كان ذلك لا يمنع من وجهة نظرنا، ضرورة التنسيق بين مشروع هذه الجامعة المفتوحة وبين وزارات التعليم والجامعات التقليدية القائمة في الوطن العربي، لتبادل الآراء والخبرات والمصلحة المشتركة، مع الأخذ في الاعتبار أن الجامعة المفتوحة ليست بديلاً بأي شكل من الأشكال للجامعات القائمة، وإنما هي مكملتها وتعمل في إطار آخر وفق رؤى وسياسات ومناهج ووسائل مختلفة لإيصال العلم الحديث إلى طالبه حيثما كانوا، في منازلهم وأماكن عملهم.

وجاء السؤال الرابع وهو عن نوعية المناهج التي سوف تقدمها الجامعة المفتوحة، هل هي دراسات إنسانية نظرية كالآداب والفنون والتاريخ والفلسفة والجغرافيا.. الخ، أم هي دراسات علمية عملية؟ .

وكان الجواب الحاسم، وهو أن على الجامعة المفتوحة أن تترك دراسة وتدريب الإنسانيات للجامعات القائمة، وتعمل هي على تقديم الدراسات العلمية والتطبيقية والتكنولوجية المتطورة، أي علوم المستقبل، والتي تعرف الآن بأنها أساس التقدم وجوهر التطور في عالم يقوم على ثورة العلم والتكنولوجيا.



ويبقى السؤال الخامس، وهو من أين وكيف ستمول الجامعة العربية المفتوحة؟ وجاء الجواب أن الأفضل أن يكون تمويلاً أهلياً من القطاع الخاص والمستثمرين، ومن التبرعات والوقفات، إذ أن هذا المشروع بفضل استقلالته يوفر للمستثمرين فرصة الربح المعقول من عائد مصروفات الطلاب ومن الإدارة الاقتصادية الرشيدة والأمانة للمشروع، وفي الوقت نفسه يوفر للمتبرعين وأهل الخير فرصة توجيه تبرعاتهم وأوقافهم وجهة سديدة تخدم تطور المجتمع وتنمي قدراته وتعني بشبابه وتبني مستقبله .

وفضلاً عن هذين المصدرين الرئيسيين للتمويل، وهما استثمارات القطاع الخاص وتبرعات أهل الخير، فإن هناك مصدرين آخرين أولهما الرسوم التي يدفعها الطلاب التي ستقرر وفق التكلفة الحقيقية للدراسة، وثانيهما الدعم الذي سنلتزم بتقديمه للمشروع من برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية .

هكذا تبلورت الأفكار الأساسية وتشكل الإطار العام لمشروع إنشاء جامعة عربية مفتوحة، تتسع لما هو أكثر مما تقدمه الجامعات التقليدية القائمة، وتعمق في ما هو أبعد من تشكيلات التعليم العالي وشهاداته النظرية، وتستشرف المستقبل بكل تطوراته العلمية والتعليمية الباهرة، في عالم سريع التغير، منفتح الزوايا، واسع الرؤية.

الآن نتعمق قليلاً في مناقشة هذا المشروع الطموح وضروراته وأهدافه، وحين نفعل ذلك فإننا نطالب المختصين بل والرأي العام بمختلف اتجاهاته، بالإدلاء بالرأي وتوسيع دائرة الحوار المفتوح والنقاش الموضوعي تعميقاً للبحث الجاد والمشاركة الحرة الواسعة في تأسيس هذا المشروع القومي المهم .

4 بنك للفقراء في بنجلاديش يتحدث عنه العالم أصحابه كلهم من الفلاحين ورئيسه  
مرشح لجائزة نوبل 01 - مارس - 1996 صحيفة الأهرام المصرية

عنوان بنك للفقراء في بنجلاديش يتحدث عنه العالم أصحابه كلهم من الفلاحين ورئيسه  
مرشح لجائزة نوبل

التاريخ 1996/03/01

المكان صحيفة الأهرام المصرية

دعتني منظمة اليونيسكو إلى ندوة عقدتها في الشهر الماضي مع بنك في بنجلادش اسمه  
جرامين يمكن أن نعتبره واحدا من أشهر بنوك العالم، وإن لم يكن معروفا كثيرا في عالمنا العربي  
للأسف. ولقد كنت أتطلع إلى حضور هذه الندوة بالفعل بعد أن جابت شهرة البنك  
الآفاق. إلا أن مشاكل طارئة حالت بيني وبين ذلك فأنبت للحضور عني الأستاذ حمدي  
قنديل الذي قضى خمسة عشر عاما في اليونيسكو.

### 3 ضحايا الأزمة الاقتصادية العالمية 18 - ابريل - 1984 صحيفة اليوم السعودية

#### عنوان ضحايا الأزمة الاقتصادية العالمية

التاريخ 1984/04/18

المكان صحيفة اليوم السعودية

ضحايا الأزمة الاقتصادية العالمية

بقلم : سمو الأمير طلال بن عبدالعزيز

إن الوجه الإنساني والحقيقي للحضارة العربية وللشخصية الخليجية بالذات يبرز في نظري من خلال العمل على نجدة المحتاجين .

فالإسلام هو دين الرحمة والنبى صلى الله عليه وسلم هو القائل " من لا يرحم لا يرحم " ولا بد أن يعرف العالم كله أن الأرض التي خرجت منها الهداية لنبى البشر هي نفس الأرض التي يمكن أن يخرج منها الخير للمحتاجين . خاصة في ظل ظروف الأزمة الاقتصادية الحالية التي يكون أولى ضحاياهم المحتاجون والضعاف وخاصة الأطفال .. ففي كثير من الحالات تكون الاحتياجات الأساسية للفقراء في المناطق الأقل حظاً .. تلك الاحتياجات التي تشمل الاحتياجات الصحية الأساسية والغذاء هي أول ما يمكن التضحية به لمواجهة الأزمة الاقتصادية وليست رغبات وكماليات الأغنياء في بعض الدول، والشيء المؤسف أن مشكلة العالم النامي أنه لا يعطي الإنسان الأفضلية المطلقة في مشاريعه وطموحاته .. ولهذا أنا أدعو في كل زيارة لدول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . أدعو حكومات هذه الدول إلى إنشاء لجان أو مجالس عليا لرعاية الأمومة والطفولة لأن مثل هذه الأجهزة هي وحدها القادرة في

ظل ظروف مثل ظروف الأمة الاقتصادية العالمية الحالية على حماية هذه الفئات في الدول النامية .

ومن ناحية أخرى .. تعمل قدر الإمكان من خلال حملة مع التبرعات ومن خلال برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية أن تعمل على سد الثغرة الحالية ونجح هؤلاء الأقل حظاً بتوفير الاحتياجات الأساسية لهم فيعم السلام و الرخاء والاستقرار .

ذلك لأن أثر الأزمة الاقتصادية العالمية ينعكس انعكاساً مباشراً على الأسرة الفقيرة في الدول النامية ويكون انعكاسه على الأطفال والأمهات انعكاساً حاداً .. ففي ظل الكساد الاقتصادي العالمي تبادر كل من الدول الصناعية المتقدمة والدول النامية إلى مواجهة آثار الكساد الاقتصادي عليها باتخاذ تدابير من شأنها خفض الإنفاق الحكومي على بعض البرامج .. ففي الدول الغنية يأتي هذا الخفض مباشرة على حجم المساعدات الدولية الموجهة لبرامج التنمية في الدول النامية وفي داخل الدول النامية ذاتها تقوم الحكومات بمواجهة الأزمة بخفض الإنفاق الحكومي من الميزانية الموجهة للخدمات الاجتماعية والتي تشمل الصحة والغذاء والتعليم وإمدادات المياه وفي كلتا الحالتين يكون خفض النفقات على حساب الأسر الفقيرة التي يتأثر دخلها تأثراً كبيراً بأي انخفاض يطرأ على إجمالي الناتج القومي .

والحقيقة أن معظم العلاقات الاقتصادية الدولية تربط المجتمعات الفقيرة بشكل مباشر بالنظام الاقتصادي الدولي وتكون الآثار المترتبة على أي كساد اقتصادي لها انعكاسات مكثفة وموسعة على الأسر الفقيرة في الدول النامية .. فانخفاض معدلات النمو في الدول النامية بنسبة تصل في المتوسط 1.5% وفي داخل الدول النامية ذاتها نجد أن الانخفاض لدى متوسطي الدخل بنسبة 2% إلى 3% يقابله في الغالب انخفاض في دخل الفقراء بنسبة 10% إلى 15% ويأتي انعكاس هذه الأزمة الاقتصادية على الأسر الفقيرة لارتفاع سلعة ما يعقبها انعكاسات متضاعفة على أسعار سلع أخرى ..

وتفيد أحد التقارير الواردة من أفريقيا أن ارتفاع سعر الأرز بنسبة 17% في شهر مايو 1981م قد ترتب عليه مضاعف السعر عام 1982م مع زيادة أسعار مواد غذائية أخرى وأسعار الوقود وتكون الأسر الصغيرة الأفريقية هي الأكثر تأثراً بهذه الزيادات عن الأسر الحديثة .

ومن ناحية أخرى .. فإن نقص النقد الأجنبي يؤدي إلى الحد من استيراد الأدوية، وتؤدي شبكة النقل السيئة في البلاد النامية إلى إعاقه عملية التوزيع الرشيد لما يتوافر من هذه الأدوية .

كما تؤدي ندرة الصابون والمواد الغذائية الرئيسية إلى صعوبة التوعية بالنظافة الشخصية والصحة العامة والتوعية الغذائية . ولحماية الأطفال من آثار الأزمة الاقتصادية يجب على الدول النامية أن تجعل ميزانية الخدمات الصحية والاجتماعية هي آخر بنود الميزانيات عند التفكير في خفض الإنفاق الحكومي أي أن كماليات الأغنياء وليست ضروريات الفقراء هي التي يجب أن تتحمل هذه الأزمة الاقتصادية .

ومن ناحية أخرى .. فإنه على الدول المتقدمة أن تجعل الإنفاق على سباق التسلح هو أول البنود التي تستخدمه في مواجهة آثار الأزمة الاقتصادية ليست بنود مساعدات التنمية حتى لا تكون الأسر الفقيرة وخاصة الأطفال والأمهات هم ضحايا التدابير التي تتخذها كل من الدول المتقدمة والدول النامية لمواجهة آثار الأزمة الاقتصادية، ولما كانت آثار الأزمة الاقتصادية وانعكاساتها على الأطفال والأمهات تظهر تدريجياً فإن ما نشهده اليوم من آثار على هذه الفئة ليس إلا بوادر بأخطار أشد وأعنف فلا بد إذاً أن يستفحل الخطر ويتفاقم وتكون ثروات الأمم الحقيقية وهي أطفال اليوم بناء مستقبل سلام الغد هو الصحة الأولى . إن ما يشهده عالم اليوم من حروب طاحنة شرسة موجات جفاف عنيفة وزلازل وبراكين وغيرها من أشكال الكوارث الطبيعية وقانا الله شرها قد شكلت خطراً متفاقماً على حياة وصحة الأطفال والأمهات بصفة خاصة ولم يعد الأمر يتحمل علاوة على ذلك انعكاسات الأزمة الاقتصادية .

إن الجهود الإنسانية يجب أن توجه اليوم بكل قوة وإخلاص نحو إنقاذ أطفال العالم النامي من محنة العصر الذي نعيشه وقنا الله وإياكم شر هول هذا الزمان .

ولذلك فإننا إذا نظرنا إلى ما يقوم به برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية نجد أنه في ظل الأزمة الاقتصادية الحالية رغم صغر حجم موارده يعتبر فعالاً وإيجابياً لأنه يوجه إلى ضحايا الأزمة الاقتصادية لسد احتياجاتهم الأساسية . وفي نفس الوقت فإنه يوزع على أكبر عدد ممكن من المستفيدين لضرب مثلاً على ذلك : مشروع توفير خدمات

الرعاية الصحية الأولية في 107 دول ساهم فيه البرنامج بمبلغ 4.325.000 يستفيد منه 60 مليون نسمة ومشروع خدمات أساسية للطفولة في السنغال ساهم فيه البرنامج بمبلغ نصف مليون دولار ويبلغ عدد المستفيدين نه أكثر من نصف مليون نسمة ومشروع توفير المياه وصحة البيئة في باكستان ساهم فيه البرنامج بمليوني دولار ويستفيد منه حوالي مليون نسمة .

وكذلك بالنسبة لحملة جمع التبرعات التي سننظمها لصالح منظمة اليونسيف نجد أن ما نجّمعه من مبالغ بسيطة تستطيع اليونسيف أن تسد الحاجات الأساسية من أمصال التطعيم أو توفير المياه الصالحة للشرب .. فسوف أقوم مثلاً يوم 27 فبراير الحالي بمشيئة الله بافتتاح مصنع لإنتاج أمصال التطعيم في باكستان وهذا المصنع ساهمت فيه اليونسيف وساهمنا فيه بأموال سعودية فعندما نستطيع بالأموال العربية أن ننقذ أطفال العالم الذي يموت منهم 40 ألف طفل يومياً بسبب عدم توافر التحصين ضد الأمراض الفتاكة وعندما نستطيع أن نوفر نعمة المياه الصالحة للشرب نكون قد عكسنا فعلاً للعالم الطبيعة الإنسانية الخيرة للمواطن العربي السعودي الخليجي من خلال برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية الذي يتم تمويله بأموال خليجية ومن خلال حملة التبرعات التي ينظمها هذا البرنامج لصالح منظمة اليونسيف والتي ساهم فيها المواطن السعودي بشكل ساعدنا إلى الوصول إلى بعض الأهداف ولا زلنا نأمل أن تزداد المساهمة من أجل خير من هم أقل حظاً في ظل الظروف الصعبة الناجمة عن الأزمة الاقتصادية العالمية ورغم كل هذه الجهود ففي رأبي أنه لا يمكن أن يكون هناك نجاح بالرجة الكبيرة التي نسعى إليها في تنمية العنصر البشري دون لجان وطنية عليا لرعاية الطفولة والأمومة .

## 2 بكل صراحة 31 - أكتوبر - 1961 صحيفة القصيم السعودية

عنوان بكل صراحة

التاريخ 1961/10/31

المكان صحيفة القصيم السعودية

بكل صراحة

بقلم : سمو الأمير طلال بن عبدالعزيز

"؟؟. وعلينا أن ندرك أنه يجب أن يكون جرننا سعيداً إذا كنا نريد أن نكون سعداء ، فسعادة الآخرين شرط جوهري لسعادتنا " هكذا يقول برتر اندرسل . فعلينا جميعاً أفراداً وجماعات أن نعمل من أجل سعادة الآخرين مادامت سعادتنا متوقفة على سعادتهم . هذا إذا نظرنا للأمر من زاوية أوسع فسنجد أن من واجبنا جميعاً العمل من أجل الآخرين حتى ولو لم يصبنا من تلك السعادة إلا الرذاذ الطفيف أن من واجب كل مواطن ومواطنة أن يساهم في بناء وطنه ومجتمعه كل في حدود مقدرته وإمكانياته . و المعروف أن بعضاً من أسرة آل سعود من له أياد بيضاء ساهمت في أ?مال مفيدة للبلاد والمعروف أيضاً أن هذه الأسرة والحمد لله لديها من الإمكانيات المادية والأدبية ما يمكنها من القيام بأعمال عظيمة من أجل البلاد مثل بناء المدارس والمستشفيات ودور الحضانة وملاجئ للعاجزين عن العمل ؟ الخ . والإشراف عليها وإدارتها

ولا شك أن الظروف المحيطة بنا تحتم تحريك الطاقات الساكنة من أدل البناء والعمل لمصلحة المجموعة من أجل أن نحقق كل ذلك لا بد من قيام جمعيات وهيئات خيرية من بين أفراد أسرة آل سعود كنواة لجمعيات أخرى مماثلة مثل جمعية لدور الحضانة وأخرى لشئون المستشفيات والمدارس وذلك كله على نمط الجمعيات الخيرية المماثلة في البلاد الأخرى . وطبيعي أن يكون هناك جمعيات خاصة بالرجال وأخرى للنساء تقوم كل منها بالعمل الذي يوافق طبيعتها .

ونرجو مخلصين أن نرى قريباً هذه الجمعيات وقد شكلت وابتدأت بالقيام بواجبها .

طلال بن عبدالعزيز



# 1 بكل صراحة 15 - أكتوبر - 1961 صحيفة القصيم السعودية

عنوان بكل صراحة

التاريخ 1961/10/15

المكان صحيفة القصيم السعودية

بكل صراحة

بقلم : سمو الأمير طلال بن عبدالعزيز

قال فولتير " إنني أخالفك الرأي ولكنني أستमित في سبيل أن تقولوا رأيكم بصراحة " فيل أن تكون الصراحة هي الأساس لكل بحث أو مناقشة فإذا أردنا معالجة شأن من شؤون بلادنا معالجة واقعية فعالة فعلينا أولاً وبل كل شئ أن نكون صريحين مع أنفسنا ومع غيرنا في كل ما نقول وفي الوقت نفسه يجب أن نمكن الآخرين أن يقولوا رأيهم بحرية وصراحة تامتين ولا شك أن صاحب الرأي المعارض ؟ إذا كان في رأيه مخلصاً ؟ لن يخشى الجهر بإبداء وجهة نظره في آراء الآخرين خصوصاً إذا كانت وجهة نظره هذه مدعمة بالحجج والبراهين . أما الفئة العاجزة عن مواجهة الحقائق والتي لم تعد أعمالها وأقوالها سرّاً على أحد فإنها ؟ بأعمالها وأقوالها ؟ لا تؤثر فينا مطلقاً ونحن شخصياً لا نقيم لهذا النوع وزناً ولا اعتباراً . وأخيراً من السهل جداً التمييز بين الأفكار والآراء المقيدة البناء ، والأفكار والآراء المغرضة الهدامة إذا نحن تركنا جانباً عواطفنا الشخصية وحكمنا ؟ فقط ؟ ضميرنا ووجداننا .

طلال بن عبدالعزيز

وحدة الكتب و المراجع و الدوريات

تتولى هذه الوحدة تصنيف وفهرسة الكتب والمراجع والدوريات في جميع حقول المعرفة

جميع الكتب مفهرسة حسب تصنيف ديوي العشري مع ربطها بقاعدة بيانات في الحاسب الآلي تتضمن حصراً لجميع ما تحتويه المكتبة من كتب ودوريات ونشرات.

تضم المكتبة نخبة من المؤلفات المهداة بصفة شخصية من مؤلفيها مباشرة، بالإضافة إلى الكتب التي تم تأمينها عن طريق الشراء أو التبادل.

إصدارات الأمير الخاصة

رسالة الى مواطن

صور من حياة عبد العزيز

حوار حول العولمة

آثار اتفاقيات منظمة التجارة اخبار المكتبة

اخبار المكتبة

اخبار عام 2003

أصدرنا مؤخراً بالتعاون مع دار النهار كتاب (الإنجيل برواية المسلمين) للدكتور طريف الخالدي

تم إصدار كتاب جديد باللغتين العربية والإنجليزية للأمير طلال تحت عنوان (آثار اتفاقية منظمة التجارة العالمية على الدول العربية ودول مجلس التعاون الخليجي)

إصدار طبعة جديدة من كتاب "مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة" تأليف الإمام محمد بن عبد الباقي الزرقاني المتوفي 1122هـ ، تحقيق الدكتور محمد بن لطفي الصباغ.

صدر كتاب "طلال بن عبدالعزيز .. لمحات من سيرته وأعماله" للدكتور عبداللطيف بن محمد الحميد.

صدرت الطبعة الثانية 2002م من كتاب الأمير طلال بعنوان "حوار حول العولمة ومنظمة التجارة العالمية باللغتين العربية والإنجليزية.

## مؤسسات انشأها

### برنامج الخليج العربي

( أجفند ) مؤسسة تنموية أنشئت عام 1980م ، بمبادرة من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز، وبدعم وتأييد من قادة دول الخليج العربية ، التي تشكّل عضويته وتساهم في ميزانيته . ويعنى البرنامج بدعم جهود تحقيق التنمية البشرية المستدامة الموجهة للفئات الأكثر احتياجاً في الدول النامية ، خاصة النساء والأطفال ، وذلك بالتعاون مع المنظمات الإنمائية والجمعيات الأهلية والجهات العاملة في هذا المجال .

والأهداف الاستراتيجية لـ ( أجفند ) هي :

أولاً : المساهمة في دعم وتمويل البرامج والمشروعات في مجال الصحة و خاصة مشروعات الأمومة والطفولة

ثانياً : المساهمة في دعم وتمويل البرامج والمشروعات التعليمية الموجهة للمرأة والطفل ولاسيما الفئات الخاصة والمحرومة

ثالثاً : المساهمة في بناء وتعزيز وتطوير البناء المؤسسي للتنظيمات العاملة في مجالات التنمية البشرية المستدامة و خاصة المؤسسات العاملة في مجال المرأة والطفل

رابعاً : المساهمة في دعم وتمويل المشروعات التنموية ذات الطبيعة الخاصة

لمزيد من المعلومات يمكنكم الدخول على هذا الرابط <http://www.agfund.org>

### جائزة AGFUND العالمية

جائزة برنامج الخليج العربي العالمية للمشروعات التنموية الرائدة مكافأة مالية قدرها (300000) ثلاثمائة ألف دولار أمريكي إضافة إلى إهداءات تذكارية وشهادات تقدير، يمنحها برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية، الذي يرأسه صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز ، سنوياً إلى المشروعات التنموية الرائدة الفائزة . وذلك لحفز و تشجيع القائمين على تلك المشروعات بالإستمرار في تنفيذ المزيد منها و استنهاض همم من لديهم القدرة للإسهام بمزاولة أو دعم أو تشجيع العمل التنموي و الإنساني في المجتمعات النامية. و في ذلك ما يعكس حرص البرنامج و سعيه المتواصل للتخفيف من معاناة الإنسان و آلامه.

وتتكون جائزة ( أجفند ) العالمية من ثلاثة فروع تبعاً للجهات المنفذة للمشروعات المرشحة.

و هي على النحو التالي:

الفرع الأول : جائزة ( أجفند ) المخصصة للمشروعات التنموية الرائدة المنفذة عن طريق المنظمات الأمية والدولية والإقليمية ، وقيمتها ( 150,000 ) مائة وخمسون ألف دولار أمريكي.

الفرع الثاني : جائزة ( أجفند ) المخصصة للمشروعات التنموية الرائدة المنفذة عن طريق الجمعيات الأهلية، وقيمتها (100,000) مائة ألف دولار أمريكي.

الفرع الثالث : جائزة ( أجفند ) المخصصة للمشروعات التنموية الرائدة المنفذة عن طريق الأفراد، وقيمتها(50,000) خمسون ألف دولار أمريكي.  
وترمي جائزة ( أجفند ) إلى تحقيق الأهداف التالية:

دعم الجهود المتميزة الهادفة إلى تنمية وتطوير مفاهيم التنمية البشرية المستدامة وأبعادها.  
تطوير العمل التنموي وفق أسس علمية تساعد على تحقيق أهدافه.  
إبراز وتعزيز الجهود الرائدة في الدول النامية، التي تهدف إلى بناء تنظيمات أهلية متميزة، تعمل من أجل مستقبل أفضل يسوده الأمن الاجتماعي والعدالة والمساواة.  
الإسهام في تحقيق الأهداف الاستراتيجية للبرنامج .  
وتمنح الجائزة للفائزين في احتفال يقام كل عام ، ويدعى له ممثلو الجهات الفائزة والمتخصصون والخبراء في مجالات التنمية والشخصيات العالمية المهتمة بقضايا التنمية.

وتشرف على الجائزة لجنة برئاسة رئيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية ( أجفند )، وعضوية عدد من الشخصيات العالمية المتميزة المهتمة بقضايا التنمية، ويراعى في اختيارهم التمثيل الجغرافي للعالم.

والجهات التي تقوم بالترشيح لجائزة ( أجفند ) العالمية هي:

المنظمات الأمية والدولية والإقليمية والجامعات ومراكز البحوث والجمعيات الأهلية والاتحادات القطرية للجمعيات الأهلية .

والمشروعات المؤهلة للترشيح فهي :

المشروعات الرائدة المنفذة من قبل المنظمات الأممية والدولية والإقليمية.

المشروعات الرائدة المنفذة من قبل الجمعيات الأهلية.

المشروعات الرائدة التي أسسها أو مولها و/ أو نفذها أفراد.

وأما المشروعات التي تكون مؤهلة للفوز بالجائزة ، فهي التي تنطبق عليها المعايير التالية :

الإسهام في تحقيق التنمية المستدامة .

القابلية الذاتية للتجديد والتطوير .

الحدثة والابتكار .

قابلية التطبيق في الدول النامية المختلفة .

القدرة على استخدام المصادر المالية بشكل فعال في إنجاز المشروع.

استخدام الأساليب الحديثة في التطبيق .

توفر التنظيم الإداري السليم .

إمكانية قياس فاعلية الخدمات أو الإنتاج المحقق .

القدرة على تحقيق موارد ذاتية تكفل استمرارية المشروع .

المساهمة في تحقيق أهداف برنامج الخليج العربي الرامية إلى التنمية البشرية المستدامة ،  
الموجهة للفئات الأكثر احتياجاً خاصة الأطفال والنساء .

وقرر الجائزة بسلسلة من الإجراءات تبدأ بإعلان الموضوعات والدعوة للترشيح ، واستقبال  
الترشيحات وفرزها ، ثم إرسال الترشيحات المستوفية لشروط الجائزة إلى خبراء تنمويين  
متخصصين في كل موضوع من موضوعات الجائزة الثلاثة ، وذلك لتحكيمها بسرية تامة.  
تعرض نتائج التحكيم على لجنة الجائزة لدراستها واختيار المشروعات الفائزة. ويتم إعلان  
أسماء المشروعات الفائزة عبر وسائل الإعلام ، كما يتم إبلاغ تلك الجهات رسمياً بذلك.

لمزيد من المعلومات يمكنكم الدخول على هذا الرابط

<http://www.agfund.org/prize/prize.html>



## بنوك الفقراء

انطلقت فكرة إنشاء بنوك الفقراء في العالم العربي بمبادرة من سمو الأمير طلال بن عبد العزيز، رئيس ( أجفند ) ، في إطار جهود سموه واهتمامه بمحاربة الفقر والحد من آثاره السلبية على المجتمع . وكان سموه قد اطلع على الفكرة من مشروع بنك " جرامين " ( القرية) الذي أسسه في بنجلاديش البروفسور محمد يونس عام 1979م .

وتهدف بنوك الفقراء إلى تقديم القروض متناهية الصغر لشريحة أفقر الفقراء في المجتمع وذلك من أجل مساعدتهم على تحقيق الاعتماد على الذات وخلق فرص عمل جديدة لعدد كبير منهم .

وقد استقطبت مبادرة سمو الأمير طلال لإنشاء بنك الفقراء تأييداً عربياً انعكس في استجابة عدد من الدول العربية وطلبها مساعدة ( أجفند ) . الذي يرأسه سمو الأمير طلال . في مكافحة الفقر بتنفيذ مشروع البنك فيها . وقد تم تأسيس أول بنك يقدم القروض متناهية الصغر في الوطن العربي في اليمن ، كما وافقت كل من الأردن ولبنان والسودان على التعاون مع (أجفند ) لتنفيذ مشروع مماثل . ويتواصل ( أجفند ) مع المسؤولين في كل من سوريا والمغرب وموريتانيا وليبيا لبحث أفضل الصيغ لقيام بنك الفقراء في تلك الدول.

لمزيد من المعلومات يمكنكم الدخول على هذا الرابط

<http://www.agfund.org/bank.html>

## المجلس العربي للطفولة و التنمية

منظمة عربية إنسانية إنمائية غير حكومية (مقرها القاهرة) ، متخصصة في مجال الطفولة وما يتصل بها ورعايتها وتنميتها في الوطن العربي . تأسس المجلس عام 1987م بالعاصمة الأردنية عمان بمبادرة رائدة من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز ، وبناء على توصية صادرة من الجامعة الدول العربية (مؤتمر الطفولة والتنمية عام 1986 م).

جاء إنشاء المجلس إيماناً من سمو الأمير طلال بأن الاهتمام بالطفولة يعني الاهتمام بمستقبل الأمة العربية ، فهي منطلق التنمية البشرية واللبننة الأساسية لكل مجتمع .

ويعمل المجلس على دعم الجهود الحكومية والأهلية وتنسيقها ، وتشجيع وتبني الأفكار والدراسات والمشروعات المتميزة لرعاية الطفل العربي ونمائه ، والعمل على إدماج الأفكار التنموية ضمن خطط التنمية الوطنية ومشروعاتها .

لمزيد من المعلومات يمكنكم الدخول على هذا الرابط <http://www.accd.org.eg>

## الجامعة العربية المفتوحة

انبثقت فكرة الجامعة العربية المفتوحة من واقع المتابعة الدقيقة من قبل سمو الأمير طلال بن عبد العزيز لما يواجهه قطاع التعليم العالي في الوطن العربي من مشكلات معقدة تنذر بتداعيات خطيرة تعوق قدرات الأمة في تحقيق تنمية بشرية متوازنة . ولاقت المبادرة تفهماً واهتماماً عربيين ، مما دفع الخطى لمزيد من التقدم، فتم تشكيل فريق عمل للمتابعة .

وتمخضت جهود الفريق عن ندوة دولية عقدت في الرياض خلال الفترة من 13 - 15 أكتوبر 1997م . وأصدرت ( إعلان الرياض ) الذي أكد " أن إنشاء الجامعة العربية المفتوحة أصبح ضرورة ملحة تفرضها المتغيرات التي تمر بها البلاد العربية، وهي مرتبطة بالتنمية الشاملة للدول العربية ، وأن هذا المشروع يتصف بالجدوى الثقافية والاجتماعية والتعليمية على مستوى المنطقة العربية " ، وقد تمت مباركة المشروع وتأييده من قبل وزراء التعليم العالي والبحث العلمي العرب منذ انطلاقة المبادرة في أكثر من مؤتمر ، وأهمها المؤتمر العربي التحضيري للمؤتمر العالمي حول التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين ، الذي عقد بمقر اليونسكو في باريس ، والمؤتمر الاستثنائي الأول لوزراء التعليم العالي العرب في سبتمبر 2000 م ، ما شجع على المضي قدماً في الخطوات التنفيذية .

أقر ( أجفند ) الاضطلاع بتأسيس الجامعة وتمويلها، والاستعانة في ذلك بمساعدات لوجستية من منظمات عربية وأمية ودولية مثل المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ( أليكسو ) واليونسكو والجامعة البريطانية المفتوحة والبنك الدولي .

وفي ديسمبر 2000م أعلن الأمير طلال اختيار الكويت مقراً رئيساً للجامعة العربية المفتوحة ، وذلك بعد تنافس 5 دول عربية لاستضافة المقر وتقديم تسهيلات للجامعة . وللجامعة

فروع في كل من الأردن ، البحرين ، السعودية ، لبنان ، ومصر ، وستفتح فروع ومراكز دراسية في دول عربية أخرى .

بدأت الدراسة في نوفمبر 2002 في المقر الرئيس للجامعة بالكويت ، وفي فروع الأردن ولبنان ، وفي فبراير 2003 استقبلت فروع البحرين والسعودية ومصر طلابها.

لمزيد من المعلومات يمكنكم الدخول على هذا الرابط <http://www.arabou.org>

## مركز المرأة العربية للتدريب و البحوث

تأسس عام 1993م ومقره تونس . وقد جاءت هذه المؤسسة المتخصصة استجابة للضرورة المتنامية لإثبات قدرة المرأة العربية على بناء مستقبلها والمساهمة الإيجابية في تطور أمتها ، وذلك من خلال تعزيز مشاركة المرأة في التنمية ووجودها في مراكز القرار ، بحسبان المرأة عنصراً مركزياً ، ويمثل تطوير قدراتها المدخل المناسب لتوظيف أمثل للموارد الاقتصادية.

ويعمل المركز على تشجيع التدريب الذي ينمي القدرات والمهارات ، والبحوث الإنمائية التي تفتح آفاقاً جديدة لمواجهة قضايا المرأة وحل مشكلاتها، وكذلك يعمل المركز على إقامة شبكات الاتصال، وتحسين جمع البيانات الكمية والنوعية الخاصة بالمرأة العربية وأدوارها في التنمية الوطنية . ويتعامل المركز مع أطراف شتى تشمل الحكومات والمنظمات غير الحكومية ومراكز البحوث والتدريب ، منظمات الأمم المتحدة ووكالاتها، والمنظمات الدولية والإقليمية .

لمزيد من المعلومات يمكنكم الدخول على هذا الرابط

<http://www.cawtar.org.tn>

## الشبكة العربية للمنظمات الاهلية

الشبكة العربية للتنظيمات الأهلية ، التي يرأس مجلس أمنائها سمو رئيس الأمير طلال بن عبد العزيز ، منظمة عربية إنمائية غير حكومية وغير هادفة للربح ، وتضم في عضويتها 1000 منظمة أهلية عربية عاملة . وقد تبلورت فكرتها في أعقاب المؤتمرين الأول والثاني للتنظيمات الأهلية اللذين عقدا عام 1989م وعام 1997م بمبادرة من ( أجفند ) ، ومساندة ودعم من بعض المنظمات والمؤسسات العالمية ، فعقب المؤتمر الأول تم تأسيس لجنة متابعة التوصيات التي صدرت عن المؤتمر لتعزيز مكانة الجمعيات الأهلية العربية ، وبعد المؤتمر الثاني الذي أعدت له اللجنة بدعم من البرنامج طورت الفكرة بتأسيس إطار جامع يضم المنظمات الأهلية العربية . وتم إشهار الشبكة خلال المؤتمر التأسيسي الذي عقد في بيروت يوم الثلاثاء 23 إبريل 2002م بحضور أكثر من 1000 مشارك

وترمي الشبكة لتحقيق الأهداف التالية :

تعزيز علاقات التعاون والتنسيق والتفاعل بين الاتحادات والتنظيمات العاملة في التنمية البشرية المستدامة وبينها وبين المؤسسات العربية الإقليمية والدولية الممولة في نفس المجال .  
تطوير العمل الأهلي العربي من خلال برامج ومشروعات رائدة تضطلع بها الاتحادات العاملة في مجال التنمية البشرية المستدامة .  
تطوير البناء المؤسسي للاتحادات والمنظمات العاملة في مجال التنمية البشرية المستدامة لزيادة كفاءتها وفعاليتها في تحقيق أهدافها .  
تعزيز قدرات الاتحادات والمنظمات العاملة في مجالات التنمية البشرية المستدامة على تنمية مواردها المالية لتنفيذ البرامج والمشروعات الموجهة نحو المستفيدين منها

لمزيد من المعلومات يمكنكم الدخول على هذا الرابط

<http://www.shabaka.org.tn>

## مؤسسات يرهاها

### مركز إبصار

يهدف مشروع مركز إبصار إلى تأهيل وخدمة ذوي الإعاقة البصرية إلى الحد من العوائق التعليمية والاجتماعية والوظيفية للمعوقين بصرياً، وتقديم الحلول لهم باستخدام معطيات التقنية الحديثة، وتوفير المواد التعليمية التي تناسبهم، والاستفادة من جهود المنظمات الدولية والمؤسسات الأهلية وتجاربها في هذا المجال. وقد بدأ مشروع "إبصار" . في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية ، بمبادرة من مستشفيات ومراكز المغربي والبنك الإسلامي للتنمية وبرنامج الخليج العربي ( أجفند ). وقد عقد الاجتماع الأول للهيئة التأسيسية للمركز في 16 سبتمبر 2001 ويشارك في عضوية الهيئة عدد من رجال الأعمال من مناطق المملكة العربية السعودية . و يرعى الأمير طلال جهود تأسيس مركز " إبصار " منذ أن كانت فكرة وإلى أن تبلورت في مشروع متكامل . ومن المنتظر أن يعمم مشروع " إبصار " في السعودية، وفي مراحل لاحقة يصبح مشروعاً إقليمياً ينفذ في بقية دول مجلس التعاون الخليجي والبلاد العربية الأخرى. ومن الأهداف المستقبلية للمركز توفير حاسوب قارىء لكل معوق بصرياً من خلال تقنية الآلة القارئة التي سيتبناها المركز لخدمة منسوييه .



## الجمعية السعودية لطب الأسرة

الهدف الرئيس لجمعية طب الأسرة والمجتمع هو الإسهام في تطوير العاملين في مجال طب الأسرة والرعاية الصحية الأولية في المملكة العربية السعودية ، من خلال التعليم الطبي المستمر وعقد الندوات والمؤتمرات وإصدار المطبوعات العلمية المتخصصة والنشرات الدورية . وللجمعية 12 فرعاً في مناطق المملكة . وأسندت الجمعية للأمير طلال الرئاسة الفخرية فضلاً عن العضوية الشرفية التي يتمتع بها ، وذلك بالنظر إلى إسهاماته العديدة في مجالات تنمية المجتمع ، وما يوليه من اهتمام لقطاع الصحة

لمزيد من المعلومات يمكنكم الدخول على هذا الرابط [/http://www.ssfc.com](http://www.ssfc.com)

## الجمعية السعودية الخيرية للتربية و التأهيل

عندما استشعر الأمير طلال تنامي حالات ولادة أطفال من ذوي متلازمة داون في المجتمع السعودي ، وما تسببه هذه الإعاقة من معاناة للطفل وأهله في آن واحد ، ساند جهود عدد من الخيرين لإيجاد جهة تخدم هذه الفئة من الأطفال وتقدم لهم رعاية على مستوى عللي من أجل تأهيلهم لمواجهة الحياة والعمل على إدماجهم في المجتمع . ويتولى الأمير طلال الرئاسة الشرفية للجمعية ، ويرعى نشاطاتها مادياً ومعنوياً.

لمزيد من المعلومات يمكنكم الدخول على هذا الرابط

<http://www.dr-soby.com/ds/assoc.htm>

## وحدة منظمة التجارة العالمية

تعتبر من الوحدات الأكاديمية الرائدة على مستوى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وقد قام بإنشائها مركز التميز في الإدارة بكلية العلوم الإدارية في جامعة الكويت، وتولى الأمير طلال الرئاسة الفخرية لهذه الوحدة منذ عام 2001م.

لمزيد من المعلومات يمكنكم الدخول على هذا الرابط

<http://www.cas.kuniv.edu.kw/Content/Centers/Excellence/wtou.asp>

## مؤسسة مينتور في جنيف

هي منظمة عالمية مستقلة تأسست في عام 1994م، وتهدف إلى حماية الشباب من المخدرات والمواد الضارة، وحماية الأطفال في العالم من أخطار المحيطة بهم .. ويتولى الأمير طلال عضوية مجلس أمناء المؤسسة الذي يتألف من الملكة سيلفيا، ملكة السويد، والملكة نور ملكة الأردن، والأمير فيليب ولي عهد أسبانيا والأمير عدد من الشخصيات العالمية البارزة الأخرى.

لمزيد من المعلومات يمكنكم الدخول على هذا الرابط

[/http://www.mentorfoundation.org](http://www.mentorfoundation.org)

## معهد باستور في باريس

أنشئ معهد باستور في أواخر القرن التاسع عشر، ويقوم بأبحاث لكشف وعلاج العديد من الأمراض الوبائية الخطيرة.. وتقديراً من الأمير طلال للدور الحيوي الذي يقوم بها المعهد، الذي يتولى عضوية رابطة، قام سموه بزيارة المعهد في 27 نوفمبر 1985م والتبرع بمبلغ مليون فرنك فرنسي لدعم الأبحاث التي يجريها المعهد لإيجاد علاج لمكافحة مرض الإيدز.

لمزيد من المعلومات يمكنكم الدخول على هذا الرابط

<http://www.pasteur.fr/english.html>

## اللجنة المستقلة للقضايا الانسانية

أنشئت اللجنة بمبادرة من شخصيات عالمية عام 1983م، وتتخذ من مدينة جنيف مقراً لها تهدف إلى مناقشة القضايا المؤثرة على المجتمع الإنساني مثل الآثار المترتبة على النزاعات المسلحة، وسباق التسلح والكوارث الطبيعية مهددات البيئة ومشكلات اللجوء. وتعد مؤتمرًا سنويًا لمناقشة القضايا الإنسانية الملحة. وتضم عضوية اللجنة بجانب الأمير طلال عدداً من الشخصيات العالمية المهمة بالقضايا الإنسانية، منهم الأمير الحسن بن طلال ولي عهد الأردن سابقاً، والراحل الدكتور ليولد سينغور، الرئيس السنغالي الأسبق، والسيد روبرت ماكنمار الرئيس السابق للبنك الدولي والراحل الأمير صدر الدين أغا خان، المفوض السامي للاجئين سابقاً.

## منتدى الفكر العربي

هو منظمة عربية غير حكومية للحوار الفكري والثقافي، تأسست عام 1981م، برئاسة الأمير الحسن بن طلال ولي عهد الأردن سابقاً، وتهدف إلى تجسير الحوار بين الحاكم والمفكر، وإعطائه بعداً حياً للحوار الحضاري المسئول. وتضم عضوية المنتدى بجانب الأمير طلال عدداً من الرموز العربية.

## مؤسسة أمين الريحاني

مؤسسة عالمية أنشئت عام 1999م تخليداً لذكرى الأديب المؤرخ العربي أمين الريحاني، ومقرها واشنطن، وتولى الأمير طلال رئاستها الفخرية. وقد عقدت المؤسسة ندوة عالمية في الجامعة الأمريكية في واشنطن تحت عنوان "أمين الريحاني ... مد الجسور بين الشرق والغرب" حضرها عدد كبير من الباحثين العرب والغربيين، وشارك الأمير طلال في الندوة بكلمة ألقاها نيابة عنه ابنه الأمير تركي بن طلال.

لمزيد من المعلومات يمكنكم الدخول على هذا الرابط

[/http://www.ameenrihani.org](http://www.ameenrihani.org)

## قضايا و آراء ( المنتدى )

### المياه

#### أزمة المياه وكيفية مواجهتها

"إن مشكلة المياه تفوق، في خطورتها، الأزمات الأخرى التي تواجه الإنسانية. ولذلك ليس من قبيل المبالغة أن نطلق عليها (مشكلة بقاء) ".

ومن هنا جاء إعلان الأمم المتحدة عام 2003 عاماً للمياه ليكون فرصة للفت الأنظار وتركيز الاهتمام على إحدى أخطر المشكلات التي تعد من أهم التحديات التي تواجه البشرية في مطلع الألفية الثالثة.

ومن واقع متابعتنا لقضية المياه منذ وقت مبكر تشكلت لدينا رؤية محدد لمجابهتها والتخفيف من حدتها: فمن الحلول التي نراها عملية أن "على دول العالم النامي التي تواجه أزمات نقص حادة في المياه أن تنتهج سياسات مبتكرة وغير تقليدية في مواجهة هذه الأزمة. ومن ذلك مثلاً التفكير في إجراء دراسات حول نقل وتهجير السكان من المناطق التي تعاني نقصاً في المياه إلى تلك التي تتمتع بوفرة فيها داخل الدولة الواحدة، بل ويمكن، إذا ثبت من خلال الأبحاث أن مخزون المياه سوف يتناقص إلى درجة النضوب في منطقة ما بدولة معينة، أن يتم التفكير في نقل السكان من هذه الدولة إلى دولة أخرى مجاورة لا تواجه أزمة في المياه، مع اتخاذ كل الاستراتيجيات التي تسهل عملية النقل من الناحية السياسية."

فإذا كانت الأرقام والإحصائيات تعد، خير منظار يمكن أن نرى من خلاله خطورة أزمة المياه، فيكفي أن نعرف الحقائق التالية:

أولاً: إن عدد سكان العالم قد تضاعف ثلاث مرات خلال القرن العشرين، في حين تضاعف استخدام المياه ست مرات.

ثانياً: هناك 1.1 مليار شخص محرومين من إمدادات المياه الصالحة للاستعمال، و2.4 مليار شخص محرومين من الصرف الصحي اللائق.

ثالثاً: إن الأمراض المرتبطة بالمياه تأتي ضمن الأسباب الأكثر شيوعاً للمرض والوفاة، ويصاب بها الفقراء في البلدان النامية بالدرجة الأولى.

وإذا عرفنا ذلك كله أدركنا خطورة الأزمة التي نواجهها، وجسامة التحديات التي تقف في طريقنا.

إن بلدانا نامية كثيرة سوف تواجه مشكلة نقص في المياه في المستقبل القريب وهذا راجع - في الأساس - إلى الطلب المتزايد على المياه في ظل معدلات النمو السكاني المتسارعة، وإلى تحسن مستويات المعيشة، والنمو الصناعي، والاتجاه نحو سكنى المدن ولا بد من وقفة عند مسألة تسارع معدلات النمو السكاني وعلاقتها بأزمات نقص المياه في المستقبل. إذ تساهم الزيادة السكانية في البلدان النامية في مفاومة مشكلة المياه في ظل عدم زيادة المعروض بالتوصل إلى مصادر جديدة للمياه.

وتظهر الأزمة بوضوح في دول المنطقة العربية، وخصوصاً في منطقة الخليج واليمن والأردن، وعلى سبيل المثال فإن معدل النمو السكاني بالمملكة العربية السعودية يتراوح بين 3.7% إلى 3.9% سنوياً، وهو يعتبر من المعدلات الهائلة التي تنذر بأزمات كبيرة في المستقبل القريب في ظل ندرة الموارد المائية بالمملكة.

وليس الأمر قاصراً على دولة دون أخرى، وإنما تمتد الأزمة لتشمل معظم دول المنطقة التي تعاني من مشكلة نمو سكاني لا يتناسب مع حجم الموارد المائية المتاحة. ويقتضي ذلك الإسراع بترشيد استخدام المياه وتوعية المواطنين بذلك واللجوء إلى سياسات متنوعة في مجال الترشيد، مثل فرض رسوم على استهلاك المياه في الأغراض المنزلية أو زيادة هذه الرسوم إذا كانت مفروضة من قبل بحيث تكون هذه الرسوم تصاعديّة تحقيقاً للعدالة، إضافة إلى ضبط التسربات المختلفة، وإنني أريد أن أذهب إلى أبعد من ذلك وأدعو إلى التوقف الفوري



والنهائي عن زراعة كل أنواع الحبوب والأعلاف الأكثر استهلاكاً للمياه، حيث أنها تستنزف أكثر من 80% من مصادر المياه الجوفية الرئيسية.

إن النظرة الحديثة لمسألة إدارة الموارد المائية تتجاوز المفهوم التقليدي الذي يقوم على تقسيم العمل بين مؤسسات تختص كل واحدة منها بمعالجة جانب من جوانب المشكلة المائية بشكل جزئي. وتتجه النظرة الحديثة إلى تبني مفهوم "بناء القدرة" **Capacity Building** الذي ينصرف إلى مواجهة مسألة المياه بنظرة كلية شمولية تمزج بين كل جوانبها في نسيج واحد متكامل، لا يعالج كل مشكلة على نحو منفصل وإنما يعالجها جميعاً في إطار واحد متكامل ومستمر

إن دول العالم النامي تحتاج إلى إعادة النظر في هيكلها المؤسسية العاملة في مجال الإدارة المائية، وتشجيع التعاون والتواصل بين الهيئات المختلفة العاملة في هذا المجال. وقد تحتاج هذه الدول إلى تسمية جهة واحدة ربما تحت أسم -المجلس الأعلى للمياه- تكون مهمتها القيام بتقويم دوري لحجم المخزون والمصادر الجديدة، ومراقبة المصادر الموجودة فعلاً. وتكون هذه الجهة بمثابة بنك معلومات وطني يجمع كل التقديرات حول الموارد المائية في الدولة، ويعنى بصنع السياسات والاستراتيجيات المختلفة في تنفيذ هذه السياسات. "

## المرأة و الطفل

### واقع الطفل العربي ومستقبله

"من أراد أن يستشرف مستقبل أمة من الأمم فعليه بالطفولة . . عليه بحضور الطفولة في تلك الأمة ، ومستوى تعاملها مع الطفل ، وكيفية إعداده . فلأن الأطفال هم لبنات كل مجتمع والرصيد الذي يعول عليه فإن واقع الطفل وطموحات التنشئة خير ما ينبئ عن الأوضاع المستقبلية لمجتمع ما .

وإذا استقرأنا مستقبل مجتمعاتنا العربية بالنظر إلى أحوال الأطفال فيها ، وموقع الطفل في الخطط والبرامج التنموية ، فإن صورة المستقبل العربي تبدو مضطربة ، لأننا حتى الآن لم نوجد للطفل المكانة اللائقة به ، ولا نفسح له المساحة التي يستحقها في رؤانا وفي برامجنا.. وخطوات المجتمعات العربية في هذا الاتجاه ما تزال وئيدة ، وأحوال أطفالنا انعكاس صادق للواقع المحزن المكتسي ضبابية .

وإذا كان اعتناق مجتمعاتنا من هذا الواقع مرهوناً بتغيير ما بها من سلبيات ومن قصور رؤية فإن أو ما ينبغي أن يطاله التغيير موقفنا من الطفل ، وسياساتنا تجاه الطفولة . فإذا كنا قد خسرنا حقباً وظللنا لعقود فاقدي القدرة على التأثير الإيجابي في حركة التاريخ فلا أقل من أن نتدارك الأمر ، وأن نأخذ بأيدي أجيال قد خلقوا لزمان آخر، غير زماننا ، سيكون مطلوباً منهم فيه التعامل مع أوضاع ومتغيرات غير التي نعيشها اليوم .

إن الأساليب التقليدية للتربية تجعل الطفل ينشأ عدم إعمال العقل ، وعلى التردد ، وعلى الخوف . . وأخوف ما يخاف على أمة أن ينشأ أبنائها على الخوف ، الخوف من الجديد ، الخوف من التجديد ، الخوف من التجربة ، الخوف من الكلام والتعبير عن النفس وبناء رأي واتخاذ موقف. وللأسف فإن أجيالاً في المجتمعات العربية نشأت على الخوف ، هذه الحالة التي تنطوي على متلازمات خطيرة . فالخوف عدو التقدم والتطور، لأنه ضد الإبداع الذي لا ينمو في غير البيئات الصحية التي تطلق الملكات والقدرات والمواهب وتعترف بسنة

الاختلاف والتغيير. ولذلك فمن أهم واجباتنا في المجتمعات العربية ( أسرة ، وإعلاماً ،  
ومؤسسات تعليمية ) أن نعمل قدر المستطاع لنجنب أطفالنا الوقوع في براثن الخوف".

## العولمة و الديمقراطية

### الديمقراطية تراث إنساني وآلية مهمة للإصلاح

يرى كثير من المراقبين أن التطورات التي شهدتها العالم في الفترة الأخيرة وضعت كثير من النظم السياسية في المحك من حيث توافقها مع القيم التي بدأت تسود وتفرض نفسها . فالاتجاه الحالي هو اتجاه نحو الديمقراطية وتوسيع المشاركة الشعبية في الحكم والاعتراف بالحقوق : الحقوق الدينية والاثنية والثقافية والنوع الاجتماعي ( الجندر ) . وبدأ هذا الاتجاه ينتشر ويتجذر مع بروز العولمة . والعولمة هي مصطلح لظاهرة عالمية بدأت تترسخ خلال العقدتين الأخيرين من القرن العشرين، تمثلت في تعاظم شبكة العلاقات التي تربط بين أجزاء العالم بعضها مع بعض خاصة في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية، نتيجة للتقدم التكنولوجي والتسهيلات التي وضعتها الدول لإزالة الحواجز القانونية والإدارية في سبيل تيسير وتسهيل تدفق الأموال والسلع والخدمات. ومن الطبيعي أن هذه التطورات أحدثت تغيرات على مستوى المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية تدفع بقوة نحو تبني قيم الديمقراطية .

لقد كنت ، ومازلت من الداعين إلى إزالة الحواجز والعقبات التي تحول دون تطور المجتمعات العربية التطور الطبيعي ، الذي يجعل الأمة تتخذ المكانة اللائقة بها بين الأمم والشعوب الأخرى. وإذا كان الإسلام لم يحدد نظاماً سياسياً بعينه لتدبير أمور الناس وتحقيق مصالحهم ، وترك ذلك للاجتهاد واستنباط ما يلائم الناس في الزمان والمكان، فإن التراث البشري في السياسة هي ملكية عامة ومشاعة ويحق للمسلمين الأخذ منه وتخير ما يناسبهم ولا يصطدم بالثوابت العقديّة . ومن هنا فإننا ندعو إلى الديمقراطية وتوسيع المشاركة وكنا في الوقت نفسه لا نطالب بصورة طبق الأصل من ديمقراطية الغرب ، إنما الديمقراطية التي تناسب شعوبنا ، لأن الديمقراطية هي إحدى الآليات التي تحرك الأدوات الإصلاحية في أي بلد ينشد التقدم والرقي . ولذلك فالحاكم العاقل عليه أن يبحث مع الفعاليات في شعبه ليتحاوروا لإيجاد أفضل السبل من أجل تحقيق الديمقراطية المناسبة .

## نشاطات

### نشاطات عام 2004

تدشين موقع الأمير طلال بن عبد العزيز على الإنترنت وافتتاح منتدى حوارات الفاخرية  
الأمير طلال : الشفافية هي ما تحتاجه الدول العربية لمواجهة قضاياها . . وأهمها مكافحة  
الفقر

الأمير طلال بن عبد العزيز: الجودة في التعليم هدف استراتيجي  
الأمير طلال بن عبدالعزيز: ترسيخ قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان ليس لصيقاً بحضارة بعينها  
الأمير طلال بن عبدالعزيز يعلن: لن أقبل أوسمة التكريم أو الشهادات العلمية الفخرية  
الأمير طلال بن عبدالعزيز يسلم جائزة أجفند العالمية للتنمية لعام 2004  
(أجفند) يتبرع بـ 200 ألف دولار لمتضرري الزلزال في إيران

### نشاطات عام 2003

في ختام زيارته التي استغرقت 4 أيام والتقى خلالها عرفات وأبو مازن.. الأمير تركي بن طلال  
بن عبد العزيز : مساعدات ( أجفند ) للشعب الفلسطيني متكاملة اقتصادياً واجتماعياً  
وثقافياً وتعزز التوجه المشروع للسلام العادل  
30 يونيو آخر موعد برنامج الخليج العربي بحث المنظمات والجمعيات والجامعات على تقديم  
الترشيحات لجائزته العالمية

برنامج الخليج العربي يقر دعم تطوير مناهج تعليم المعوقين في السعودية  
لجنة الإدارة عقدت اجتماعها بالرياض برنامج الخليج العربي يقر المساهمة في دعم وتمويل 19  
مشروعاً تنموياً

الأمير طلال يضع العالم أمام حقائق السجل المميز

الأمير طلال يعلن انضمام السيدة الأولى في الأوروغواي

تعتمد نظام التعلم عن بعد..رئيس الوزراء يفتتح ي دشن الجامعة العربية المفتوحة

حضّ المسلمين على الحوار مع الفاتيكان.. طلال بن عبد العزيز: المسيحيون العرب يجب ان يتمتعوا بشركة كاملة في الوطن

خلال اجتماعات تتواصل يومين في العاصمة الأردنية..مجلس أمناء الجامعة العربية المفتوحة يبحث الخطة المستقبلية واتفاقيات مقار الفروع

الأمير تركي بن طلال يزور فلسطين ويتفقد المشروعات التنموية التي يدعمها ( أجفند )  
110 مشروعات من 46 دولة في 5 قارات تنافست في الفروع الثلاثة.. ( أجفند )  
AGFUND ) يعلن فوز 4 مشروعات بجائزته العالمية للتنمية..موضوعات الجائزة عام  
2004

برنامج الخليج العربي يقر دعم تطوير رياض الأطفال في الكويت

الأمير طلال بن عبدالعزيز يرد على وضاح

برئاسة الأمير طلال بن عبدالعزيز : ( أجفند ) يقر دعم وتمويل 23 مشروعاً بالتركيز على الصحة ومكافحة الفقر وتحسين أوضاع المرأة وذوي الاحتياجات الخاصة

تشمل جدة وحائل و الإحساء..الأمير طلال يعلن إقامة مراكز إقليمية

برعاية رئيس الوزراء الشيخ سلمان بن خليفة آل خليفة..الأمير طلال يزور البحرين السبت ويدشن فرع الجامعة العربية المفتوحة في المنامة

الأمير طلال يشارك في المؤتمر العالمي للحوار حول تطور الأديان ويلقي كلمة عن التحديات الماثلة أمام العالم في أعقاب 11 سبتمبر

الأمير طلال بن عبد العزيز يقود تحالفاً تنموياً لتفعيل مؤسسات المجتمع المدني العراقي

يعلن من منبر اليونسكو في باريس..الأمير طلال مبعوثاً خاصاً للأمم المتحدة في مجال المياه

الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز عضواً بمجلس أمناء الجامعة العربية المفتوحة

مداخلة سمو الأمير طلال في قناة الجزيرة "حول تفجيرات الرياض"

الأمير طلال يطالب مؤسسات

لدى تسليمه جائزة ( أجفند ) العالمية في نيودلهي الأمير طلال يطرح مدخلاً اقتصادياً لحل

الأزمة الهندية الباكستانية

الأمير طلال بن عبد العزيز يطرح مدخلاً اقتصادياً لحل الأزمة الهندية . الباكستانية  
أكد الدور الحيوي لمؤسسات التعليم في ثقافة الترشيد وإثارة الوعي بقضايا المياه.. الأمير طلال  
يعلن تأسيس صندوق دولي لدعم جهود اليونسكو في مجال المياه .. ويدعو إلى إنشاء مجالس  
عليا وطنية للاستراتيجيات المائية

## نشاطات عام 2002

برنامج الخليج العربي يقر المساهمة في دعم مكافحة التسمم الغذائي في 9 دول  
برنامج الخليج العربي يقر المساهمة في دعم تأسيس نوادي علمية للفتيات في الخليج  
الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية : جائزة برنامج الخليج العربي العالمية  
حافز قوي لإزالة العوائق الحقيقية للتنمية البشرية المستدامة  
برنامج الخليج العربي يقر دعم مشروع رائد لتدريب الأمهات السعوديات على كيفية رعاية  
وتأهيل أطفالهن المعوقين

برنامج الخليج العربي يدعو المجتمع المدني والأكاديمي لتقديم الترشيحات لجائزته العالمية  
برنامج الخليج العربي "أجفند" يتبرع بمبلغ مائة ألف دولار أمريكي لمساعدة ضحايا  
الفيضانات في باكستان

الأمير طلال : فوز مشروع (قناة إفريقيا التعليمية) ، ومشروع لمكافحة الفقر في مصر ومبادرة  
هندية في العمل التطوعي بجائزة ( أجفند ) العالمية الجائزة عام 2002 .. للمشروعات  
الرائدة في مجالات : إدارة مصادر المياه وتأهيل المعاقين والتدريب للاعتماد على الذات  
الأمير طلال : عدم التمييز بين الشعوب وتلبية احتياجات المحرومين وتشجيع الإبداع  
التمموي مبادئ أساسية لجائزة (أجفند) العالمية

(إدارة مصادر المياه) و (تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة) و(التدريب) موضوعات جائزة  
أجفند عام 2002 م

( أجفند ) يعلن بدء الترشيح

لجائزته التنموية العالمية

شارك المجتمع الدولي الاحتفاء بيوم المرأة العالمي  
( أجفند ) بمول مشروعاً لبلورة صورة إعلامية جديدة للمرأة العربية ودورها في التنمية  
في الندوة الدولية حول مساهمات أمين الريحاني في تجسير العلاقات بين الشرق والغرب  
الأمير طلال : الملك عبد العزيز الذي لم يكن يعطي صداقته ووده إلا لمن يستحقهما وصف  
الريحاني بـ

## نشاطات عام 2001

بمقر برنامج الخليج العربي .. يوم الاثنين 16 إبريل الأمير طلال يرعى ندوة مكافحة أمراض  
تكسر الدم الوراثي في السعودية

مجلس الوزراء اليمني يقر إنشاء "بنك الأمل للإقراض الأصغر" بهدف مكافحة الفقر  
لجنة الإدارة عقدت اجتماعها بالرياض برنامج الخليج العربي يقر المساهمة في تمويل مشروعات  
في 30 دولة نامية

بمقر الأمم المتحدة في جنيف .. 14 نوفمبر الأمير طلال يرعى تسليم جائزة (أجفند) العالمية  
للفائزين بها في عامها الثالث

برنامج الخليج العربي يقر دعم تطوير الإحصاء الاجتماعي العربي  
الأمير طلال وكوشيرو يوقعان اتفاقية تعاون بين الجامعة العربية المفتوحة واليونسكو  
تأجيل مؤتمر الشبكة العربية للمنظمات الأهلية

( أجفند ) يدعم المرافق الصحية

لللاجئين الفلسطينيين

الأمير طلال : استعداد ( أجفند ) لتفعيل المكافحة مادياً ومعنوياً ندوة أمراض الدم الوراثية  
تطالب بإلزامية الفحص قبل الزواج

برئاسة الأمير طلال .. في الرياض لجنة جائزة برنامج الخليج العربي العالمية تجتمع لإقرار  
المشروعات الفائزة



برعاية الأمير طلال 16 أبريل برنامج الخليج العربي ينظم ندوة مكافحة أمراض تكسر الدم الوراثي في السعودية

برنامج الخليج العربي يدعو المجتمع المدني والأكاديمي لتقديم الترشيحات لجائزته العالمية وقع مذكرة تفاهم مع ولفنسون في واشنطن .. الأمير طلال يبحث تعاون ( أجفند ) والبنك الدولي لإيجاد حلول لمشكلات المياه في الدول النامية نقلة نوعية في التعاون الإنمائي بين المؤسسات في مجالات التعليم عن بعد والمعلوماتية ومكافحة الفقر الأمير طلال يعلن تبرع برنامج الخليج العربي بـ 100 ألف دولار لإغاثة متضرري الزلزال في الهند

سموه يؤسس للتعاون الأكاديمي مع الجامعة البريطانية المفتوحة الأمير طلال يوقع مذكرة تفاهم لانطلاق الجامعة العربية المفتوحة في الكويت ويعقد مؤتمراً صحفياً الثلاثاء القادم .. بالكويت الأمير طلال يخاطب المؤتمر الخمسين لمجلس وزراء الصحة لدول التعاون الخليجي

مدير صندوق أوبك للتنمية الدولية يشيد بجهود الأمير طلال في ميدان التنمية البشرية حول العالم

لجنة الإدارة عقدت اجتماعها بالرياض برنامج الخليج العربي يقر المساهمة في دعم 17 مشروعاً تنموياً

## نشاطات عام 2000

في إطار مذكرة تفاهم إنمائي بين الطرفين برنامج الخليج العربي يدعم جهود اليمن في إنشاء بنك الفقراء والتصدي لظاهرة أطفال الشوارع

لجنة الإدارة عقدت اجتماعها بالرياض برنامج الخليج العربي يقر المساهمة في دعم 20 مشروعاً تنموياً

64 مليون تكلفة المشروع في مرحلته الأولى .. و(أجفند) يتولى التمويل الأمير طلال يعلن الكويت مقراً للجامعة العربية المفتوحة

بمقر الأمم المتحدة في جنيف الأمير طلال يعرى تسليم جائزة (أجفند) العالمية إلى مشروعين رائدين في مكافحة الإيدز وتدريب الشباب

الأمير طلال استقبل وفد البنك الزائر لـ (أجفند) برنامج الخليج العربي والبنك الدولي بيلوران مجالات التعاون بينهما

بمقر الأمم المتحدة في جنيف .. 23 نوفمبر الأمير طلال يعرى الاحتفال بتسليم جائزة (أجفند) العالمية ويكرم ممثلي مشروعين رائدين في مكافحة الإيدز وتدريب الشباب

مخاطباً مؤتمر وزراء الصحة بدول التعاون الخليجي الأمير طلال يطالب باتخاذ تدابير شفافة للتيقن من ما يتردد عن استخدام اليورانيوم المنضب في حرب تحرير الكويت

سموه يعقد مؤتمراً صحفياً الأمير طلال يعرى الندوة الختامية لمشروع دراسة صحة الأسرة الخليجية

الأمير طلال يرأس اجتماع مجلس إدارة جمعية طب الأسرة والمجتمع

( أجفند) يدعم مكافحة حمى الوادي المتصدع في السعودية واليمن بـ 240 ألف دولار

ترشيح الأمير طلال رئيساً فخرياً للجنة التحضيرية العليا لتأسيس بنك الفقراء في اليمن

وزراء التعليم العالي العرب يثنون عل جهود الأمير طلال ومثابرتة في تبني المشروع لجنة ثلاثية من الألكسو والمغرب والسعودية لحسم موضوع مقر الجامعة العربية المفتوحة

في جلسة خاصة تعقد خلال المؤتمر الاستثنائي لوزراء التعليم العالي العرب في بيروت تحديد مقر الجامعة العربية المفتوحة ..الأربعاء القادم

إقرار موضوعات الجائزة لعام 2001 م الأمير طلال يعلن المشروعات الفائزة بجائزة برنامج الخليج العربي العالمية

برئاسة الأمير طلال .. في الرياض لجنة جائزة برنامج الخليج العربي العالمية تجتمع لإقرار المشروعات الفائزة

بمقر الأمم المتحدة في جنيف . 23 نوفمبر الجاري الأمير طلال يعرى تسليم جائزة (أجفند) العالمية للفائزين بها في عامها الثاني

## قالوا عنه

\* للأمير طلال مكونات شخصية ينفرد بها .. يتحدث كابن الصحراء ويزين ذلك الحديث عن ثقافة القبائل ومناخ الصحراء بمفردات بباريسية حديثة .

\* يحمل الأمير طلال مشروعاً إنسانياً دولياً واسعاً يحتضن فيه الشأن السياسي المحلي والإقليمي مكنه من أن يتولى رعاية منظمة الطفولة العالمية التي أعطاها من اهتماماته الشخصية ومن حياته و ممن ماله الكثير .

\* الأمير طلال مبادر مقتحم ومصلح اجتماعي سابق زمانه .

السفير عبدالله بشارة مقالته في صحيفة السياسة الكويتية يوم الأربعاء 27 نوفمبر 2002م

عندما دخلت السجن وقف بجاني وتحدى الذين كانوا يهددون ويتوعدون كل من يقف معي في المحنة ، ولم يفعل طلال هذا من أجلي وحدي ، بل من أجل كثيرين غيري ، يقف مع المظلومين ضد الظالمين وينتصر للضعفاء في مواجهة الأقوياء .. ويُغضب الحكام من أجل المظلومين .

الصحفي مصطفى أمين في صحيفة الأخبار المصرية بعموده اليومي (فكرة)

عرف الأمير طلال على المدى الطويل بسخائه وكرمه في التبرع بأمواله وجمع الأموال من الآخرين، ورجل واقعي يؤمن بصورة قوية بمساعدة الأفراد والأمم لأنفسهم .

الصحفية كاري تومبسون في صحيفة الجورساليم ستار الأردنية في 6 يناير 1985م .

الأمير طلال ينادونه بـ "أمير الأطفال" وهو اللقب الذي استحقه عن جدارة بعد أن كرس معظم جهده ووقته من أجل خدمة الإنسان ابتداءً من طفولته، وتارة يسمونه "أمير الفقراء وطوراً "أبو الطفولة" وفي اللقبين ما ينم كفاية عن تلك المشاعر الإنسانية النبيلة التي يعتمر بها صدر الأمير الكبير

صحيفة الأنوار اللبنانية 1 يناير 1991م بمناسبة مساهمة الأمير طلال في إنشاء "مستوصف رينيه معوض" في لبنان .

الأمير طلال الذي تكرمه الأليسكو بهذه المناسبة السعيدة ، فإنني لا أملك وأنا أهنته إلا أن أنوه بالدور العظيم الذي يلعبه كخير سفير لأمتنا العربية في المجتمع الدولي .

معالي السيد / الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية كلمته في حفل منح الأمير طلال الميدالية الذهبية التقديرية الكبرى للأليسكو عام 1985م التي نشرت في صحيفة العمل التونسية في 24 ديسمبر 1985م

الأمير طلال بن عبدالعزيز استحق عن جدارة لقب الأب الحنون لأطفال العالم الثالث ، تحية للأمير طلال .. الرجل الإنسان الذي جعل هاجسه الأول العمل التطوعي من أجل خير أطفال العالم العربي . فكان بحق سفير الأمم المتحدة لخير الإنسانية جمعاء .

الصحفي عبدالعزيز التميمي في صحيفة البلاد 26 إبريل 1987 ، بمناسبة انعقاد أول مجلس عربي للطفولة والتنمية في عمان بالأردن

أشكر الأمير طلال بن عبدالعزيز على ما قام به من مجهود كبير يشكر عليه في جميع أنحاء العالم .

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز من كلمته بعد توقيعه على سجل رؤساء الدول الذي يشمل إعلان الأمم المتحدة للتحصين الشامل للأطفال ،

الأمير طلال واحداً من أكثر الناس إخلاصاً وفعالية في دفاعه عن قضايا الأطفال المحرومين في العالم أجمع .

السيد / جيمس جرانت المدير التنفيذي لمنظمة اليونيسيف في بيان صحفي صدر بتاريخ 26 إبريل 1985م في نيويورك لتقديم العرفان والتقدير للأمير طلال

أشعر بالشرف لما أنجزتموه خلال السنوات الماضية في الحقل الإنساني العريض والذي دخلتم من خلاله وبكل نجاح إلى مصاف عظماء هذا العالم بهدف إشعارهم بمشاكل الطفولة .  
السيد / سينيجون رئيس هيئة التحكيم في حفل تكريم الأمير طلال وتسليمه وسام شخصية العام من اللجنة الدولية المستقلة عام 1985م .

إن ما يحتاجه العرب هم أشخاص مثل سمو الأمير طلال يتحدثون اللغة التي يفهمها الغرب والعالم الخارجي .

د. انتون بروهاسكا سفير جمهورية النمسا في الرياض استقبال الأمير طلال له بعد انتخاب كورت فالدهايم رئيساً لجمهورية النمسا

إن نشاطكم إنما يصدر عن حسكم المرهف لكل الشدائد التي يعاني منها الإنسان، الذي يدفعكم إلى أن تجوبوا العالم إمعاناً في تحسس نبضاته الخفية حتى تدركوا عن كثب الآمال التي يحيا بها . وهمكم الأول هو أن تتيحوا للمحرومين في الأرض الفرص لكي يبدءوا حياة جديدة ويمتلكوا ناصية أمرهم .

السيد / أحمد مختار أبو المدير العام لليونسكو أثناء انعقاد الدورة 23 للمؤتمر العام لليونسكو في صوفيا بتاريخ 17 أكتوبر 1985م

تقديري للأمير طلال صاحب المبادرات المرموقة في شتى مجالات النشاط الثقافي والاجتماعي في الوطن العربي ، وبخاصة تلك المجالات المتعلقة بالطفولة والأمومة .  
السيدة / سوزان مبارك حرم الرئيس المصري من كلمتها في الاجتماع التأسيسي للمجلس العربي للطفولة والتنمية في عمان بتاريخ 13 إبريل 1987م .

أعبر لسموكم عن بالغ تقديري للأعمال العديدة التي تقومون بها في عالم مليء بالبخل حتى يولد إنسان جديد مشبع بالقيم ومتجاوب مع نداء الأمم من أجل الصداقة .  
الرئيس السنغالي عبده ضيوف من رسالة بتاريخ 13 مايو 1983م للأمير طلال بمناسبة تبرعه لتطوير وكالة الأنباء في أفريقيا .

## من أقوال طلال

### أهمية المنظمة الدولية

"تبدو منظمة اليونسكو كسفينة نوح التي تضمن نجاة الإنسان واستمرار الحياة على هذا الكوكب المثلث بخطايانا وخلافاتنا".  
(من كلمة سموه في حفل تكريمه ضمن عشرين شخصية بمناسبة مرور 40 عاماً على إنشاء اليونسكو نوفمبر 1986م).

### في مأساة الطفولة

"وبقدر سعادي لما كنت أراه من رعاية وعناية بالطفل والأم في المجتمعات المتقدمة، فقد كنت أحس بغاية الألم لما كنت ألمسه بنفسه من صور قاسية عند زيارتي للوجه الآخر من العالم .. صور الحرمان والعوز والفاقة .. صور المرض والهزال وسوء التغذية .. كنت أرى النتائج المنطقية لمشاكل تراكمت هناك في تلك المجتمعات".

(من كلمة سمو الأمير في اجتماع المجلس التنفيذي لليونيسيف - روما - إبريل 1984م)

إن كل جهد يبذل من أجل القضاء على العوز ولا ينشأ من نظرة مستقبلية إلى الطفولة يكون جهداً ذا مفعول مؤقت ومحدود" .  
(من المقابلة الصحفية مع سمو الرئيس وأجراها غسان منصور لمجلة المنبر ونشرت في مارس 1986م)

"لنتعاون جميعاً على مسح دمة الطفل...."  
"... ما أجمل أن يمسح كل منا بيده دمة على وجه طفل ويرسم بسمته مشرقة على شفثيه"

(من المقابلة الصحفية مع سمو الرئيس وأجراها الأستاذ عدنان صالح الطريف لجريدة الرياض في 1986/3/30)

ولكن السؤال يجب أن يكون "كيف لنا أن ننقذ هؤلاء الأطفال التعساء من هذه الظروف التي يعيشونها؟"

(المقابلة الصحفية التي أجرتها السيدة أمجاد رضا لمجلة زينة ونشرت في يناير 1986م) .



السلام يأتي بالاستقرار . والاستقرار يؤدي إلى الازدهار . أعطوني دبابه وأنا أبيعها من أجل مساعدة أطفال العالم .."

• " المطلوب أن تكون هناك إرادة صادقة وحازمة للنهوض بالطفولة العربية ، وبالأحرى بالطفولة والأمومة ، لأن الأطفال والأمهات يشكلون 75% من سكان العالم العربي " .

• " الطفولة هي صحة وغذاء وتربية ومياه صالحة للشرب وبيئة يجب أن تهيأ لهم " .

• "الطفولة العربية مشكلاتها كبيرة وكثيرة ومتشابكة ، لأنها تركت بدون علاج جيلاً بعد جيل " .

• "لابد من أن يصبح الطفل المنطلق لأي توجه أو مشروع يقصد به تنمية المجتمعات العربية" .

• "إذا لم تحل مشكلات الطفولة العربي فستظل طموحاتنا نحو المستقبل قاصرة ، وخططنا متعثرة، لأننا دوماً سنفاجأ بأناس لم نكن نضعهم في الحسبان ولم نكن نقيم لهم وزناً ، أصبح لزاماً على المجتمع استيعابهم في مؤسساته التعليمية والصحية ، وغيرها " .

• " خطط التنمية التي لا تخصص فيها مساحات معتبرة للطفولة تحمل أسباب إخفاقها " .

(من كلمة الامير طلال أثناء افتتاح مستوصف رينيه معوض الذي تبرع بإنشائه، ونشرت في صحيفة الأنوار اللبنانية في 9 يناير 1991م)

في أهمية التنمية

- "أنا ما زلت أصر على أن التنمية الحقيقية هي التنمية البشرية وهي عملية شاقة"
- " الفلسفة التي نطبقها هي ، أن التنمية البشرية في مقدمة الأولويات دون تمييز بسبب اللون أو الجنس أو المعتقدات الدينية والسياسية " .
- المعلومة هي المنطلق لمعالجة أي مشكلة ، ولا ريب فنحن في عصر انفجار المعلومات ، ولا شك أن البحوث الصحية معنية بهذا الأمر " .
- " صحة الإنسان تبني في مؤسسات الرعاية الصحية الأولية ، منذ أن يكون في بطن أمه " .
- " اليوم لا وجود لمبدأ من الإبرة إلى الصاروخ وإنما هناك مبدأ النسبية ، الذي يعني تخصص الدول في إنتاج السلع والخدمات التي تتمتع فيها بميزة نسبية " .
- " العمل المؤسسي والعلمي اقصر الطرق للدخول في وعي الفئات المستهدفة بالتنمية " .
- " إذا كان التعليم هو رافد التنمية ، الذي يشحذ المجتمع بالقوى البشرية المجددة ، فالصحة بما توفره من حماية للإنسان . هي سياج التنمية " .
- " الصحة مطلوبة ، ليس فقط في انتشارها الأفقي . بما يتيح ديمقراطية الخدمة الصحية وسهولة وصولها إلى السواد الأعظم من أفراد المجتمع . ولكنها مطلوبة أيضاً في نوعيتها ونموها الراسي ، بما يعني الجودة التي تتحقق من خلال تأهيل الطاقات البشرية وتدريبها في مختلف تخصصات المهن الصحية الأساسية والمساعدة . فحدوث خلل في أي من هذه المهن ينعكس سلباً في مجمل القطاع الصحي ، بل على مسار التنمية " .

• " التخطيط السليم ينبغي أن يوازن بين المهن والخدمات الصحية وبين احتياجات المجتمع ، فالأموال الطائلة التي ترصد لتشديد مستشفيات ضخمة فخمة تخدم شريحة ضئيلة بخدمات عالية التخصص ، ما ينبغي أن يواجهها تقدير على مستوى الرعاية الصحية الأولية وتعزيز مفهوم الصحة الشعبية ، كما لا يجب أن يحوز الطب العلاجي جل الموارد بينما لا يوجه للصحة الوقائية اهتمام مواز " .

(المقابلة الصحفية مع الأستاذ مقيد فوزي لمجلة صباح الخير ونشرت بتاريخ 17 إبريل 1986م)

جامعة عربية مفتوحة..لماذا الآن و كيف؟

الجامعة العربية المفتوحة.. ضرورة إجتماعية

الجامعة العربية المفتوحة.. طريق المستقبل

في الأخوة و الإنسانية

(1) "إننا بحاجة ماسة لاستمرار ودعم هذه التنظيمات الدولية لأنه وسط العواصف والحروب والمجاعات والأزمات التي تهدد الجنس البشري بأخطار هائلة تبدو منظمات الأمم المتحدة

كسفينة نوح التي تضمن نجاه الإنسان واستمرار الحياة على هذا الكوكب المثقل بخطايانا وخلافاتنا، فلنحرص على الأمم المتحدة ومنظماتها فهي طوق النجاة مهما كان بها من قصور هو في الحقيقة قصور المجتمع الدولي وعجزه عن الارتفاع إلى مستوى الآمال والممكنة والمرجوة منه " .

(2) "إنني أومن إيماناً مطلقاً بأخوة البشر وإن إرادة الله عز وجل كما تعلمناها وأدركناها هي في التعايش والتعاون لا في التقاتل والتنازع، وكمواطن عربي أولاً وسعودي خليجي ثانياً أتيت لبلاد في السنوات الأخيرة وفرة من المال مكنتها من علاج بعض شقاء قرون الحرمان والتخلف والتجاهل من قبل الآخرين أحس وكل شعوب دول الخليج العربية بمسئولياتنا إزاء الشعوب المحرومة من وسائل العيش في القرن العشرين" .

(3) "إنني أعتقد أنه من العار للإنسانية كلها أ، يحرم كل عام أكثر من 15 مليون طفل حقهم في التعرف على الكون، وأن تحرم أمهاتهم من حقهن الطبيعي في التمتع بغزيرة الأمومة. وإنها لكارثة فادحة للبشرية أن تفقد أثمن مواردها وهو الطفل المفكر وزارع وصانع بل وقائد المستقبل" .

(من كلمة سمو الرئيس في اجتماعات الدورة الثالثة والعشرين للمؤتمر العام لمنظمة اليونسكو، أكتوبر 1985م)

• " حين يأتي من يبشرنا بنظام عالمي جديد فإنه سوف يجد منا آذاناً صاغية ، فنحن ، بحكم قوام وجداننا الروحي وبحكم إرثنا الحضاري ، نؤمن أن الإنسانية مترابطة الأجزاء " .

• " هذه الأرض الجميلة التي جعلنا الله مستخلفين فيها تتسع لنا جميعاً ، إذا نحن احسنا التدبير وإن كنا قد بددنا هبات الله علينا بحماقة لا مثيل لها ، فلعل الوقت قد جاء الآن ، أن نقف معاً وقفة صادقة ، وننظر إلى الأخطار التي تتهددنا نظرة جديدة بفكر جديد وعزيمة جديدة " .

• " الحرب هي الحرب بالنسبة لسواد الناس وضعافهم الذين يتحملون أوزارها وإنه لعار على البشرية أن تظل عاجزة عن وضع نهاية " .

• " التهويل شر مثل التهوين ، ونحن أمة وسط نزن الأمور بميزان الحق والمصلحة معاً ، وليس من مصلحتنا أن نهول ولا أن نهون بغير حق على نحو يعرض مصالح الشعوب في عالم يزداد تشابكاً بحيث يخسر من ينعزل " . .

• الأمة الإسلامية أحوج ما تكون إلى إعادة النظر في قضايا الفكر الإسلامي ، والفكر السياسي الإسلامي بشكل خاص ، ليس لأن التطورات العالمية فرضت هذا التوجه ووضعت الإسلام في خندق الدفاع ، وغنما ثمة حاجة ملحة ومصلحة حقيقية لنا في حسم الكثير من القضايا الخلافية التي ما زالت تؤرق ذهننا الأمة الإسلامية ، والتي يؤدي استمرار الجدل والخلاف حولها إلى تعطيل مسيرة النهضة وإعاقة سبيل التقدم " .  
في الإنسانيات

في أهمية المجتمع المدني

" أنا إنسان ، مسلم ، مواطن عربي سعودي .. وأنا قومي ، ديمقراطي حر ، لا آخذ الأمور أو أدعو إليها بشكل قسري أو فردي ، بل أريد أن تحكم الشعوب نفسها وليس الأفراد هم الذين يتحكمون فيها .. وأنا ضد الديكتاتورية ، وضد الاستعمار ، وضد الاشتراكية العلمية .. ولكن مع القومية العربية .. وأنا من مؤيدي الحوار والمؤمنين به ، وكذلك أو من بالجموع المدني وقدراته ودوره في التنمية ونهضة الشعوب "

• " لا ينطلق الحوار الجدي من دون إصلاح داخلي ، سياسي اقتصادي واجتماعي ، ومن دون ديمقراطية وانفتاح حضاري . وإذا لم تكن مستعداً لهذا الأمر فلا يمكنك أن تحاور ، ولا يقبل الآخرون بمحاورتك "

• " الحوار مع الداخل بأسلوب عقلائي يؤهل للحوار الخارجي بمصادقية " .

• يتعرض العالم العربي لنزيف بشري واجتماعي وثقافي وسياسي واقتصادي على جانب كبير من الخطورة : هجرة المسيحيين العرب التي لم تنقطع منذ أعوام عدة " .

• " بقاء المسيحيين العرب ، ووقف نزيف هجرتهم ، خيار عربي باعتماد الديمقراطية وانتهاجها ، وميل مؤكد لإغناء النسيج الاجتماعي العربي والدولة العربية العصرية ، وهو خيار حاسم بتدمير منطق الحروب الأهلية " .

• " في ظل منطق المفاوض لا أحد يحصل على كل شيء .

• يتعرض العالم العربي لنزيف بشري واجتماعي وثقافي وسياسي واقتصادي على جانب كبير من الخطورة : هجرة المسيحيين العرب التي لم تنقطع منذ أعوام عدة " .

• " بقاء المسيحيين العرب ، ووقف نزيف هجرتهم ، خيار عربي باعتماد الديمقراطية وانتهاجها ، وميل مؤكد لإغناء النسيج الاجتماعي العربي والدولة العربية العصرية ، وهو خيار حاسم بتدمير منطق الحروب الأهلية " .

• " في ظل منطق المفاوضات لا أحد يحصل على كل شيء .

(المقابلة الصحفية مع الدكتور حسني عبيدي مجلة السياسة الدولية بتاريخ 18 يناير 2002م)

## في أهمية حقوق الانسان

"كرامة الإنسان مرتبطة بحقوقه . فإذا لم تقترن الكرامة مع الحقوق باتت المواطنة منقوصة" .

## في أهمية حقوق المرأة

• " المرأة العربية لا تقل أهمية ، من ناحية مواهبها واستعدادها لتقبل الأفكار الإيجابية ، عن نظيرتها في المجتمعات المتقدمة ، إلا أنها لم تعط الفرصة الكافية" .

## فعاليات عالمية

عام 2003

8 مارس	يوم الأمم المتحدة لحقوق المرأة والسلام الدولي
22 مارس	اليوم العالمي للمياه
7 أبريل	اليوم العالمي للصحة
3 مايو	اليوم العالمي لحرية الصحافة
8 مايو	اليوم العالمي لمكافحة التلاسيمية
15 مايو	اليوم العالمي للأسر
18 مايو	اليوم العالمي للمهاجرين
31 مايو	اليوم العالمي للأمتناع عن التدخين
4 يونيو	اليوم العالمي للأطفال ضحايا العنف
5 يونيو	اليوم العالمي للبيئة



اليوم العالمي لمكافحة التصحر والجفاف	17 يونيو
اليوم العالمي للاجئين	20 يونيو
اليوم العالمي لمكافحة المخدرات	26 يونيو
اليوم العالمي للسكان	11 يوليو
اليوم العالمي للشباب	12 أغسطس
اليوم العالمي لمحو الامية	8 سبتمبر
اليوم العالمي للمحافظة على طبقة الأوزون	16 سبتمبر
اليوم العالمي للمسنين	1 أكتوبر
اليوم العالمي للمعلم	3 أكتوبر
اليوم العالمي للطفل	6 أكتوبر
اليوم العالمي للغذاء	16 أكتوبر
اليوم العالمي لمكافحة الفقر	17 أكتوبر
يوم الأمم المتحدة	24 أكتوبر
اليوم العالمي للتسامح	16 نوفمبر
اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة	25 نوفمبر
اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني	29 نوفمبر
اليوم العالمي للأيدز	1 ديسمبر
اليوم العالمي للمعوقين	3 ديسمبر
اليوم العالمي للمتطوعين	5 ديسمبر
اليوم العالمي III	29 ديسمبر